

أي القرآن المشكلة

بين القراء والنحاة

دكتور

محمد أحمد عبد الرحمن الطيب

استاذ النحو والصرف والعروض المساعد

كلية الآداب - جامعة أسسوط

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، وأصلي وأسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد ٠٠

فإن موضوع هذا البحث هو : (آي القرآن المشكّلة ؛ بين القراء والنحاة)

Views of Qaris and Grammarians

on Problematic Issues in Modes of Recitation of Qur'anic Ayahs

والمراد بـ(آي القرآن المشكّلة) — في هذا البحث — الآيات التي قرئت — على المستوى النحوي — بقراءاتٍ (متواترة أو شاذة)؛ وقد طعنَ عليها النحاة واللغويون؛ ورموها — حسب القراءة — بالخطأ أو اللحن أو الشذوذ أو الضعف أو الإنكار أو الغرابة أو القلة أو النور أو الرداءة أو الفساد أو البعد أو الغلط أو الوهم أو القبح أو الصنعة أو الإبهام .

وقد سلك هذا الطعنُ — من قبل هؤلاء النحاة واللغويين — على اختلاف مذاهبهم واتجاهاتهم النحويّة — كما أثبت البحث — ثلاثة اتجاهات:

الأول - الطعن على القراءة .

الثاني - الطعن على التخريج .

الثالث - الطعن على عدم الدراية أو العلم بالقراءة .

وبهدف هذا البحث - أيضاً - إلى ما يلي:

١- إثبات أن الخروج عن القياس اللغوي لبعض القراءات القرآنية - المطعون عليها- لا يخرجها من حيز الفصاحة؛ لأن لغة القرآن الكريم قد حُمِلت عليه في بعض آياته الكريمة ؛ كَتَأْنِيث (النطِيحة)، و(البحيرة) في قول الله^(١) - تعالى - في المائدة -: (وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ) ، و(ما جعل الله من بَحِيرَةٍ)؛ وكان من حقهما ألا تدخلهما تاء التأنيث كـ(قتيل وجريح) إلّا أنهما قد جرتا مجرى الأسماء الجوامد فكان التأنيث؛ ومن ذلك - أيضاً-: (استحوذ) في قول الله^(٢) - تعالى -: (اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ)؛ وكان قياسه: (اسْتَحَاذَ)؛ وبه قرأ عمر ابن الخطاب^(٣) .

٢- إثبات أن بعض القراءات القرآنية - المطعون عليها - قد دفعت بعض الضرورات الشعرية من حيز الضرائر .

٣- إثبات أن بعض لغات العرب ولهجاتها؛ كـ(لغة بني عقيل، وبني كلاب، وتميم، والحجاز، وأهل العالية، وأزد السراة، وغطفان، وبني يربوع، وطِيي، وبلحارث ابن كعب، وهوازن، وقيس، وأسد، وهذيل، وأزد شنوءة، وبني سُلَيْم ، وبعض نجد، ولخم، وسُقْلَى مُضَرَ، وبني ضَبَّة، وبكر بن وائل ، وعكل، وبلْعنبر، وبني ربيعة) وغيرها - كما أثبت البحث - قد أسهمت في درء الطَّعْن عن بعض القراءات القرآنية؛ وقد أيد ذلك القياس والسماع .

(١) الآيتان ٣، ١٠٣ على الترتيب .

(٢) المجادلة : الآية ١٩ .

(٣) انظر : المحرر الوجيز ٢٨١/٥ ، والدر المصون ٢٧٤/١٠ ، والبحر المحيط ١٣٠/١٠ .

٤- إثبات أن القراءات القرآنية — المطعون عليها من ناحية الإعراب والتراكيب — قد يترتب عليها ظواهر لغوية — لا مجال لردّها أو إغفالها —؛ كـ(الجر على الجوار، والعطف على اسم "إن" قبل استكمال الخبر، والحمل على نقل حركات الحروف، والإتباع، وعطف المظهر المرفوع على المضمّر دون أن يؤكّد، والعطف على العاملين، وتعارض الألفاظ في الأحكام النحوية) وغيرها — كما أثبت البحث —؛ وقد أُثبتت ذلك النصوص اللغوية الأخرى .

٥- إثبات أن القراءات القرآنية بنوعيّها — المتواترة والشاذة — قد أسهمت في الوضع اللغوي ؛ وعنها أخذ اللسان العربي بكل لهجاته وخصائصه وصفاته اللغوية .

٦- إثبات أن الطّعنَ في القراءات القرآنية لا معيارَ له عند النحاة واللغويين؛ وذلك أن بعضهم قد يُجيز قراءة قد طعّنَ عليها الآخرون أو العكس؛ وإن في ذلك لدليلاً قاطعاً — في نظر الباحث — على نفع الطّعنِ عنها .

٧- إثبات أن كلّ ما خالف العربية ليس بممتنع ؛ وذلك لوقوع ما يؤيّدُه في لسان العرب ، والقراءات القرآنية .

٨- إثبات أن الشاهد النحوي في القراءات القرآنية — المطعون عليها — قد تنوعت روافده ، وكان حجةً لتأصيل الدرس اللغوي في مسائل قد أنكرها بعضُ النحاة واللغويين .

٩- إثبات أن القراءات القرآنية — المطعون عليها — قد تُراعي في تراكيبها التّشاكل والازدواج تمثيلاً مع سنن العرب في لهجاتها طلباً للخفة والتجانس؛ كالقرآن الكريم ، والكلام العربي المعتد بفصاحته ، والشعر العربي القديم ، والأمثال العربية .

١٠- إدراك مدى الارتباط والعلاقة الوثيقة بين القراءات القرآنية ولغات العرب ولهجاتها .

١١- بيان موقف النحاة واللغويين من القراءات القرآنية من حيث الردُّ والقَبُولُ ، أو التأييدُ والاعتراضُ .

١٢- إثبات أن القراءات القرآنية ذاتها - المطعون عليها - بنوعيتها - المتواترة والشاذة - قد كانت كافية شافية في رد الطَّعن عليها مِنْ قِبَلِ النحاة واللغويين .

إلى غير ذلك من الأهداف التي تُؤكِّدُ على أهمية هذا البحث في الدرس اللغوي .

وإنَّ مادة هذا البحث تتألف من القراءات القرآنية - المطعون عليها - مِنْ قِبَلِ النحاة واللغويين - الكائنة في مصادر القراءات ومراجعها ؛ ككتب القراءات القرآنية بنوعيتها - المتواترة والشاذة - ، وكتب معاني القرآن وإعرابه ، وكتب التفسير ، وكتب النحو واللغة والمعاجم ؛ وغير ذلك من المصادر والمراجع التي اهتمت بالقراءات القرآنية ، واستعان بها الباحث في مادة بحثه .

ويتبع هذا البحث منهجاً وصفيّاً تحليليّاً ؛ حيث قام الباحث باستخراج القراءات القرآنية - المطعون عليها - من مصادر القراءات ومراجعها ، ثم دراسة هذه القراءات وتحليلها ومناقشتها في ضوء الدرس اللغوي ، وبيان موقف النحاة واللغويين منها من حيث الردُّ والقَبُولُ ؛ أو التأييدُ والاعتراضُ ؛ وإثبات ما ذهبَ إليه - قَبُولاً أو رَدّاً - لغةً وقراءةً وقرآناً وحديثاً ؛ ثم تصنيف تلك القراءات حسب مقتضيات البحث .

وقد قامت هذه الدراسة على مقابلة القراءات (المتواترة والشاذة) - المطعون عليها - موضع البحث - من القراءة المشهورة ؛ لبيان الاختلاف أو التشابه بينهما في الاستشهاد والتخريج .

هذا ؛ وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يتكون من ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : المُشْكِل في المتواتر .

Problematic Issues in Mutawatir Modes of Recitation.

المبحث الثاني : المُشْكِل في الشاذ .

Problematic Issues in non-Mutawatir Modes of Recitation.

المبحث الثالث : المُشكِـل في الوجهَين : (المتواتر والشاذ) • Problematic Issues Involving Both Types.

ويُلاحظ أنَّ هذه المباحث الثلاثة متفاوتة — فيما بينها — مِنْ حيثُ الطُّولُ والقِصرُ بناءً على القراءات القرآنية — المطعون عليها — مِنْ قِبَلِ النحاة واللغويين — ، وموقفهم — قَبُولًا أو رَدًّا ؛ أو تَأْيِيدًا أو اعتراضًا — منها ؛ وأيضًا موقف الباحث من ذلك •

هذا ؛ وقد رُتِّبَتْ — هذه المباحث — في داخلها بناءً على ترتيب القراءات القرآنية في آياتها في القرآن الكريم بدءًا من فاتحة الكتاب حتَّى الناس ؛ ثم خُتِمَ البحثُ بإبراز أهم نتائجه •

الباحث

الدكتور / محمد أحمد عبد الرحمن الطيب

المبحث الأول
المشكلة في المتواتر

**Problematic Issues in Mutawatir Modes
of Recitation**

المبحث الأول

المشكلة في المتواتر

Problematic Issues in Mutawatir Modes of Recitation

قد ورد ذلك — كما أثبت البحث — في ثمان وخمسين قراءة؛ منها سبع وأربعون داخل المناقشة والتحليل؛ وقد تنوع الطعن عليها بين الخطأ والوهم والغلط واللعن والضعف والبعد والشذوذ والقبح والإنكار؛ وقد رُمي بعضها — على سبيل التنظير — بأنها من أحسن الضرورة في الشعر؛ وإليك تفصيل ذلك:

١ — قرأ أبو عمرو^(١): (فتوبوا إلى بارئكم) بسكون الهمزة؛ لكثرة الحركات طلباً للتخفيف؛ وإليه ذهب ابن جني^(٢) والقيسي^(٣) والعكبري^(٤) والسمين الحلبي^(٥).
وقد خرّج أبو علي الفارسي^(٦) وأبو حيّان الأندلسي^(٧) القراءة على أنها من إجراء المنفصل من كلمتين مجرى المتصل من كلمة؛ فإنه يجوز تسكين مثل: إيل؛ فأجرى المكسوران في (بارئكم) مجرى (إيل) .

هذا؛ وإن المشهور في قول الله — تعالى —: (بارئكم) كسر الهمزة؛ لأنها حركة إعراب؛ وعليه جمهرة النحاة؛ وبه قرأ السبعة^(٨) إلا أبا عمرو .

(١) البقرة: الآية ٥٤؛ انظر: حجة القراءات ٩٧، والكشف ٢٤٠/١، والحجة للقراء السبعة ٢٩٨/١، والسبعة ١٥٤، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٣٦/١، والمحاسب ١٩٥/١، والتبيان ٦٢/١، والمحصر الوجيز ١٤٥/١، والبحر المحيط ٣٢٣/١، والدر المصون ٣٦٢/١، وشرح التيسير ٥٨/١، والإتحاف ٣٩١/١، والخصائص ١٢٠/٢، وتفسير القرطبي ٤٠٢/١؛ وبلا نسبة في معجم الهوامع ١٨٧/١ .

(٢) انظر: المحتسب ٢٩٥/١ .

(٣) انظر: الكشف ٢٤١/١ .

(٤) انظر: التبيان ٦٢/١ .

(٥) انظر: الدر المصون ٣٦٤/١ .

(٦) انظر: الحجة للقراء السبعة ٣٠٠/١ .

(٧) انظر: البحر المحيط ٣٢٣/١ .

(٨) انظر: حجة القراءات ٩٧، والكشف ٢٤١/١، والسبعة ١٥٤، والمحصر الوجيز ١٤٥/١، والبحر المحيط ٣٢٣/١؛ وبلا نسبة في معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٣٧/١، والتبيان ٦٢/١، والدر المصون ٣٦٢/١ .

وهذه القراءة قد طعن عليها جماعة من النحويين، ونسبوا رلوِيها إلى الغلط على أبي عمرو؛ فقال الأخفش^(١): (... وقد زعم قوم أنها تجزم، ولا أرى ذلك إلا غلطاً منهم، سمعوا التخفيف فظنوا أنه مجزوم، والتخفيف لا يفهم إلا بمشافهة ولا يُعرف في الكتاب، ولا يجوز الإسكان إلا أن يكون أسكن وجعلها نحو "علم"، وقد ضرب، وقد سمع" ونحو ذلك ... والإسكان في "بارئكم" على البدل لغة الذين قالوا: "أخطيت"، وهذا لا يُعرف) .

وقال المبرد^(٢): (لا يجوز التسكين مع توالي الحركات في حروف الإعراب في كلام ولا شعر، وقراءة أبي عمرو لحن) .

وقال الزجاج^(٣): (... وروى عن أبي عمرو بن العلاء أنه قرأ: "إلى بارئكم" بإسكان الهمز، وهذا رواه سيبويه^(٤) باختلاس الكسرة، وأحسب أن الرواية الصحيحة ما روى سيبويه؛ فإنه أضبط لما روى عن أبي عمرو، والإعراب أشبه بالرواية عن أبي عمرو؛ لأن حذف الكسرة في مثل هذا، وحذف الضم إنما يأتي باضطرار من الشعر) .

وقال القيسي^(٥): (... وعلة من أسكن أنه شبّه حركة الإعراب بحركة البناء؛ فأسكن حركة الإعراب استخفافاً؛ لتوالي الحركات، تقول العرب: "أراك مُنتَقِخاً" بسكون الفاء؛ استخفافاً لتوالي الحركات؛ وأنشدوا: "الرجز"
وَبَاتَ مُنْتَصِبًا وَمَا تَكَرَّسَا^(٦)

(١) انظر: معاني القرآن ٢٦٦/١ .

(٢) انظر: تفسير القرطبي ٤٠٢/١، والمحرم الوجيز ١٤٥/١، وإعراب القرآن للنحاس ٢٢٦/١، ٢٣٤، والبحر المحيط ٣٣٣/١ - ٣٣٤، والدر المصون ٣٦٢/١ .

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه ١٣٦/١ .

(٤) انظر: الكتاب ٢٠٢/٤ .

(٥) انظر: الكشف ٢٤١/١ .

(٦) الرجز - (المعجّاج) في ديوانه ١٩٧/١، والخصائص ١١٨/٢، والحجة للقراء السبعة ٣٠٠/١، وشرح شواهد الإيضاح ٢٥٩، ولسان العرب (كرس)؛ وبلا نسبة في الكشف ٢٤١/١، وشرح شافية ابن الحاجب ٤٥/١، وشرح المفصل ١٤٠/٩، والخصائص ٤٧/٢، ولسان العرب (نصب)، (نصص)؛ ويروى: (مُنْتَصِبًا)؛ ولا شاهد في هذه الرواية .

فأسكن الصاد لتوالي الحركات؛ فشيَّبه حركات الإعراب بحركات البناء؛
فأسكنها وهو ضعيف مكروه) .

وقال^(١) — أيضاً —: (... ولأن حذف الإعراب إنما يجوز في الشعر، ولا
يحمل القرآن على ما يجوز في الشعر) .

والباحث بدوره يرُدُّ هذا الطعن من قِبَلِ هؤلاء النحاة على قراءة أبي عمرو
هذه؛ لأن أبا عمرو لم يقرأ إلا بأثر عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم —؛
ولأن السكون في حركات الإعراب قد حكاه أبو عمرو^(٢) في لغة تميم؛ وقد ورد
به السماع نظماً ونثراً؛ أمّا النظم؛ فمنه؛ قول جرير: (البسيط)

سِيرُوا بَنِي الْعَمِّ بِالْأَهْوَاِ مَنَزِلَكُمْ وَنَهْزُ تَبْرِى فَلَا تَعْرِفَكُمُ الْعَرَبُ^(٣)

والشاهد فيه قوله: (فَلَا تَعْرِفَكُمُ)؛ حيث سَكَنَ الشاعر الفاء للتخفيف؛ لتوالي
الحركات على لغة بني تميم؛ وهو مرفوع؛ لتجرده من الناصب أو الجازم .

وقول الآخر: (السريع)

رُحْتُ وَفِي رَجْلَيْكَ مَا فِيهِمَا وَقَدْ بَدَأَ هُنَاكَ مِنَ الْمُنْزَرِ^(٤)

والشاهد فيه قوله: (وَقَدْ بَدَأَ هُنَاكَ)؛ حيث سَكَنَ الشاعر النون للتخفيف؛ لتوالي
الحركات على لغة بني تميم؛ وهو مرفوع؛ لأنه فاعل (بَدَأَ) .

(١) انظر: الكشف ٢٤٢/١ .

(٢) انظر: همع الهوامع ١٨٧/١، وشرح التيسيل ٥٨/١، والبحر المحيط ٣٣٤/١، والمحتسب ١٩٥/١ .

(٣) البيت من البسيط؛ وهو لـ(جرير) في ديوانه ٤٤١، والأغاني ٢٥٣/٣، والدرر ١٠٦/١، والمصون ٣٦٢/١، وجمهرة
اللغة ٩٦٢، وخزانة الألب ٤٨٤/٤، والخصائص ١١٩/١، وسمط اللآلي ٥٢٧، ولسان العرب (شئت)،
(عبد)، ومعجم البلدان ٣١٩/٥ (نهر تبرى)؛ وبلا نسبة في الخصائص ١٠٠/٢، ١٢١؛ ويروى: (فَلَسْمُ
تَعْرِفَكُم) بـ(لم) والجزم؛ ولا شاهد في هذه الرواية .

(٤) البيت من السريع؛ وهو لـ(الأقشیر الأسدي) في ديوانه ٤٣، والدرر ١٧٤/١، وشرح أبيات سيبويه ٢٥٨/٢،
والمقاصد النحوية ٥١٦/٤، ولسان القزلق في الشعر والشعراء ١٠٦/١؛ وبلا نسبة في تخليص الشواهد ٦٢،
ورصف المباني ٣٩٢، وشرح المفصل ٤٨/١، والكتاب ٢٠٣/٤، ولسان العرب (وأل)، (هنا)، والمحتسب
١٩٧/١، وهمع الهوامع ١٨٧/١، ومعاني القرآن للأخفش ٢٦٦/١، وتفسير القرطبي ٤٠٢/١، والدرر
٣٦٢/١ .

وقول الآخر : (الكامل)

تَرَاكَ أَمَكِنَةً إِذَا لَمْ أَرْضَهَا أَوْ يَرْتَبِطُ بَغَضِ النَّفُوسِ حِمَامُهَا^(١)

والشاهد فيه قوله: (أَوْ يَرْتَبِطُ)؛ حيث سَكَنَ الشاعر الطاء للتخفيف؛ لتوالي الحركات على لغة بني تميم؛ ويَدُلُّ له - في نظر الباحث - قراءة الحسن^(٢): (إلا أن يعفون أَوْ يَعْفُو الذي بيده عَقْدَةُ النكاح) بإسكان الواو في (يَعْفُو) للتخفيف على لغة بني تميم؛ وقول الآخر: (الطويل)

وَمَا سَوَّيْتَنِي عَامِرًا عَنْ وِرَاثَةٍ أَبَى اللَّهُ أَنْ أَسْمُوَ بِأَمٍّ وَلَسَّابٍ^(٣)

والشاهد فيه قوله: (أَنْ أَسْمُوَ)؛ حيث سَكَنَ الشاعر الواو للتخفيف على لغة بني تميم؛ وهو منصوب بـ(أَنْ) المصدرية .

وقول الآخر: (السريع)

فَالْيَوْمَ أَشْرَبَ غَيْرَ مُسْتَحَقِّبٍ إِثْمًا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَاعِلٍ^(٤)

(١) البيت من الكامل؛ وهو لـ(ليبد بن ربيعة) في ديوانه ٣١٣، والخصائص ١١٩/١، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٧٧٢، وشرح شواهد الشافعية ٤١٥، والصاحبي في فقه اللغة ٢٥١، ومجالس ثعلب ٦٣، ٣٤٦، ٤٣٧، والمحتسب ١٩٧/١؛ وبلا نسبة في خزنة الأديب ٣٤٩/٧، والخصائص ١٠٠/٢ .

(٢) البقرة: الآية ٢٣٧؛ انظر: المحتسب ٢١٦/١، ومختصر ابن خالويه ٢٢، والكشاف ٤٦٤/١، والدر المصون ٤٩٤/٢، وتفسير القرطبي ٢٠٦/٣، والمحزر الوجيز ٣٢١/١، والبحر المحيط ٥٣٨/٢؛ وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٢٥٥/١، وشرح التسهيل ٥٧/١ .

(٣) البيت من الطويل؛ وهو لـ(عامر بن الطفيل) في الحيوان ٩٥/٢، والمحزر الوجيز ٣٢١/١، وشرح المفصل ١٠١/١٠، والشعر والشعراء ٣٤٣، وشرح شواهد الشافعية ٤٠٤، وإسنان العرب (كلل)، والمقاصد النحوية ٢٤٢/١؛ وبلا نسبة في الخصائص ١٢٢/٢، وشرح الأشموني ١١٥/١، وشرح شافعية ابن الحاجب ١٨٣/٣، والمحتسب ٢١٨/١، ومعني للبيب ٦٤٠ .

(٤) البيت من السريع؛ وهو لـ(امرئ القيس) في ديوانه ٣٠٦، وإصلاح المنطق ٢٤٥، ٣٢٢، والأسميات ١٣٠، وجمهرة اللغة ٩٦٢، وحماسة البحتري ٣٦، وخزانة الأدب ١٠٦/٤، ٣٥٠/٨، ٣٥٤، ٣٥٥، والدر ١٧٥/١، ووصف المباني ٣٩٢، وشرح التصريح ٨٨/١، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٦١٢، ١١٧٦، وشرح شذور الذهب ١٩٧، وشرح شواهد الإيضاح ٢٥٦، وشرح المفصل ٤٨/١، والشعر والشعراء ١٢٢/١، والكتاب ٢٠٤/٤، وإسنان العرب (حقب)، (للك)، (وغل)، والمحتسب ١٩٦/١، ومعاني القرآن وإعرابه ١٣٦/١، ٢٧٥/٤، والدر المصون ٣٦٢/١، ١١٠/٨، ٥٣٧/١٠، والمحزر الوجيز ١٤٥/١، ٤٤٣/٤، ومعاني القرآن للأفخش ٢٦٦/١، وما يحتمل الشعر من الضرورة ٣٩؛ وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٦٦/١، وما يجوز للشاعر في الضرورة ١٣٧، والاشتقاق ٣٣٧، وخزانة الأديب ١٥٢/١، ٤٦٣/٣، ٤٨٤/٤، ٣٣٩/٨، والخصائص ١٠٠/٢، ٣٢٥، والمقرب ٢٠٥/٢، ومع الهوامع ١٨٧/١، وإعراب القرآن للنحاس ٣٧٨/٣، والمحتسب ١٩٦/١، والحجة للقراء السبعة ٣٠١/١، والبحر المحيط ٣٣٤/١؛ ويروى: (فالْيَوْمَ فَاشْرَبَ)، (فالْيَوْمَ أَسْقَى)؛ ولا شاهد في هاتين الروايتين.

والشاهد فيه قوله: (أَشْرَبَ)؛ حيث سَكَنَ الشاعر الباء للتخفيف على لغة بني تميم؛ وهو مرفوع؛ لتجرده من الناصب أو الجازم .

وقول الآخر : (الرجز)

إِذَا اغْوَجَجْنَ قُلْتُ صَاحِبِ قَوْمٍ بِالذَّوِّ أُمْتَالِ السِّفِينِ الْقَوْمِ^(١)

والشاهد فيه قوله: (صَاحِبِ)؛ حيث سَكَنَ الشاعر الباء استخفافاً؛ لاجتماع الحركات؛ لأن المراد: (يا صاحب) بضم الباء، أو (يا صاحب) بفتحها؛ وهو كثير في لغة العرب؛ فدلَّ ذلك — في نظر الباحث — على جواز حذف الحركة الإعرابية للتخفيف في لغة العرب .

وأما النثر؛ فمنه — في القراءات القرآنية —؛ قراءة أبي عمرو^(٢): (يَنْصُرُكُمْ)، (يُشْعِرُكُمْ)، (يَأْمُرُكُمْ) بإسكان (الراء) في الأفعال الثلاثة؛ للتخفيف؛ لتوالي الحركات؛ وقراءة ابن عامر^(٣): (قال ومن كفر فَأَمْتَعُهُ قَلِيلًا) بالتخفيف وإسكان العين على الاستخفاف؛ وقراءة الحسن^(٤): (لعلهم يَنْقُون أو يُحْدِثْ لَهُمْ ذِكْرًا) بإسكان الناء

(١) الرجز لـ(أبي نخيلة) في ما يحتمل الشعر من الضرورة ١٣٩، وضرائر الشعر ٧٤، وشرح أبيات مسيبويه ٢٦١/٢، وشرح شواهد الشافية ٢٢٥؛ وبلا نسبة في حجة القراءات ٩٧، وتفسير القرطبي ٤٠٢/١، والكتاب ٢٠٣/٤، والخصائص ١٠٠/٢، والدر المصون ٣٦٣/١، والمحضر الوجيز ١٤٥/١، ومعاني القرآن للأخفش ٢٦٧/١، وإعراب القرآن للنحاس ٢٢٦/١، ٣٧٧/٣، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٧٥/٤، والحجة للقراء السبعة ٣٠١/١، ولسان العرب (عم)، ومعاني القرآن للفرّاء ٣٣١/١، ٢٥٦/٢، وما يجوز للشاعر في الضرورة ١٣٧ .

(٢) آل عمران: الآية ١٦٠، والأنعام: الآية ١٠٩، والبقرة: الآية ٦٧ على الترتيب؛ انظر: الدر المصون ١٧/٥، وشواهد التوضيح والتصحيح ١٧١-١٧٢، والبحر المحيط ٤٠٣/١، والمحضر الوجيز ١٦١/١، وحجة القراءات ٩٧، والكشف ٢٤٠/١، والحجة للقراء السبعة ٢٩٩/١؛ وبلا نسبة في مع الهوامع ١٨٧/١ .

(٣) البقرة: الآية ١٢٦؛ انظر: حجة القراءات ١١٤، والمحضر الوجيز ٢٠٩/١، والبحر المحيط ٦١٤/١، والدر المصون ١١٠/٢، والكشف ٢٦٥/١، والحجة للقراء السبعة ٣٨٠/١ .

(٤) طه: الآية ١١٣؛ انظر: المحتسب ١٠٣/٢، وتفسير القرطبي ٢٥٠/١١، والبحر المحيط ٣٨٦/٧، والدر المصون ١١٠/٨، والمحضر الوجيز ٦٥/٤، ولـ(أبي حيوة وعبد الله والحسن والجحدري وسلام) في مختصر ابن خالويه ٩٢ .

استنْقَالًا للحركة؛ وقراءة عبدالله والحسن — أيضًا — في رواية مجاهد وأبي حيوة^(١): (أو نُحْدِثُ) بالنون وإسكان لام الفعل على الاستخفاف .

ومن ذلك — أيضًا —؛ قراءة أبي عمرو^(٢) — في رواية عبد الوارث —: (وَكَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا) بإسكان الفاء؛ لتوالي الحركات؛ وقراءة الحسن وابن أبي عبيدة^(٣): (ولا تَمْنَنُ تَسْتَكْثِرُ) بإسكان الراء على الاستخفاف؛ لكثرة الحركات بين الناء والواو .

وعليه؛ قراءة حمزة والأعمش^(٤): (ومكر السيئِ وَلَا) بإسكان الهمزة على الاستخفاف؛ لكثرة الحركات بين الياء والواو؛ وقراءة الأعمش^(٥): (وما يَعِظُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا) بإسكان الدال على الاستخفاف؛ لكثرة الحركات بين العين والهاء؛ وقراءة قتيل^(٦) عن ابن كثير: (إنه من يَنْقِي وَيَصْبِرُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) بإثبات الياء من (يَنْقِي)، وإسكان الراء من (يَصْبِرُ) على الاستخفاف؛

(١) طه : الآية ١١٣ ؛ انظر : الدر المصون ١١٠/٨ ، ولـ(عبد الله ومجاهد وأبي حيوة والحسن في رواية الجحدري وسلام) في البحر المحيط ٣٨٦/٧ ، ولـ(الحسن) في تفسير القرطبي ٢٥٠/١١ ، والمحزر الوجيز ٦٥/٤ ، وفتح القدير ٣٨٩/٣ .

(٢) فاطر : الآية ٣٦ ؛ انظر : البحر المحيط ٣٦/٩ ، والدر المصون ٢٣٥/٩ .

(٣) المدثر : الآية ٦ ؛ انظر : البحر المحيط ٣٢٧/١٠ ، والدر المصون ٥٣٦/١٠ ، وفتح القدير ٣٢٥/٥ ، ولـ(الحسن) في مختصر ابن خالويه ١٦٤ ، والمحتسب ٣٩٨/٢ ، والكشاف ٢٥٣/٦ ، وتفسير الفخر الرازي ١٩٥/٣٠ ، وتفسير القرطبي ٦٩/١٩ ، والإتحاف ٥٧١/٢ ، وتفسير النسفي ٣٠٨/٤ ، والمحزر الوجيز ٣٩٣/٥ ، وشرح التصريح ٨٨/١ ، والكشاف ٢٥٣/٦ ، وشرح قطر الندى ١٠٤ .

(٤) فاطر : الآية ٤٣ ؛ انظر : معاني القرآن للقرآن ٢٥٦/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس ٣٧٧/٣ ، والبحر المحيط ٤٠/٩ ، والدر المصون ٢٤١/٩ ، وتفسير القرطبي ٣٥٨/١٤ ، ولـ(حمزة) في السبعة ٥٣٥ ، وشرح التسهيل ٥٨/١ ، والدر المصون ٣٦٣/١-٣٦٤ ، وحجة القراءات ٥٩٤ ، والمحزر الوجيز ٤٤٣/٤ ، والبيان ٢٨٩/٢ ، والكشف ٢١٢/٢ ، والحجة للقراء السبعة ٣٠٢/٣ ؛ وبلا نسبة في التبيان ٢٩٢/٢ .

(٥) النساء : الآية ١٢٠ ؛ انظر : مختصر ابن خالويه ٣٥ ، والمحتسب ٣٠٤/١ ، والتبيان ٣١٣/١ ، والبحر المحيط ٧٣/٤ ، والإتحاف ٥٢٠/١ ، ولـ(الحسن) في ضرائر الشعر ٧٤ ؛ وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٤١٠/١ ، والدر المصون ٩٤/٤ .

(٦) يوسف : الآية ٩٠ ؛ انظر : المحزر الوجيز ٢٧٧/٣ ، ومشكل إعراب القرآن ٣٧١ ، ووصف المباني ٣٩٢ ، وشرح التصريح ٨٨/١ ، والدر المصون ٥٥٢/٦ ، والبحر المحيط ٣٢٠/٦ ، وشرح التسهيل ٥٨/١ ، وحجة القراءات ٣٦٤ ، وتفسير القرطبي ٢٥٧/٩ ، والسبعة ٣٥١ ؛ وبلا نسبة في التبيان ٢١/٢ .

لكثرة الحركات بين الباء والفاء؛ وهو كثير في القراءات القرآنية؛ فذلَّ ذلك — في نظر الباحث — على جواز حذف الحركة الإعرابية للتخفيف في القراءات القرآنية.

ولعل ما يُعزِّزُ ما ذهبْتُ إليه أمران:

الأول - قول الأخفش^(١): (سمعت من العرب من يقول: "جَاءَتْ رُسُلُنَا"^(٢)) جزم اللام؛ وذلك لكثرة الحركة؛ وفي ذلك ردُّ قاطِعٍ على طعنِهِ على قراءة أبي عمرو؛ ويَنبُلُ له — في نظر الباحث — ما حكاه أبو زيد الأنصاري: (وَرُسُلُنَا لديهم يكتبون^(٣)) بسكون اللام؛ كما يُعزِّزُهُ — أيضًا — ما قاله صاحب الإتحاف^(٤): (الإسكان وارد في القرآن وثابت في لغة أفصح القبائل العربية حاشاً قريشاً؛ فهو لغة تميم وأسد كما أنه لغة بعض نجد) .

الثاني - القياس؛ حيث إن النحويين قد اتفقوا على جواز ذهاب حركة الإعراب للإدغام — لا يخالف في ذلك أحد منهم —؛ وقد قرأتُ القراء^(٥): (مالك لا تأمناً) بالإدغام، وخط في المصحف بنون واحدة؛ فلم ينكر ذلك أحد من النحويين؛ فكما جاز ذهابها للإدغام؛ فكذلك ينبغي أن لا ينكر ذهابها للتخفيف .

(١) انظر: معاني القرآن ٢٦٦/١ .

(٢) هود: الآية ٦٩، ٧٧، والعنكبوت: الآية ٣١، ٣٣؛ وهي قراءة أبي عمرو؛ انظر: حجة القراءات ٢٢٥، والكشف ٤٠٨/١؛ وبلا نسبة في معاني القرآن للأخفش ٢٦٦/١ .

(٣) الزخرف: الآية ٨٠؛ وهي بلا نسبة في شرح التسهيل ٥٨/١، وهمع الهوامع ١٨٧/١، والخصائص ١٢١/٢، والمحتسب ١٩٥/١، ٣٠٤، والبحر المحيط ٣٣٤/١ .

(٤) انظر: الإتحاف ٣٩١/١ .

(٥) يوسف: الآية ١١؛ انظر: إعراب القرآن للنحاس ٣١٦/٢، وتفسير القرطبي ١٣٨/٩، وفتح القدير ٩/٣؛ وهي قراءة (السبعة) في المحرر الوجيز ٢٢٣/٣، و(الجمهور) في التبيان ٦/٢، والبحر المحيط ٢٤٥/٦، و(العامة) في الدر المصون ٤٤٧/٦؛ وبلا نسبة في الكشاف ٢٥٩/٣، وتفسير الفخر الرازي ٩٦/١٨، وإعراب القراءات الشواذ ٦٨٦/١ .

هذا ؛ وَإِنَّ قِرَاءَةَ أَبِي عَمْرٍو : (فتوبوا إلى بارئكم) بإسكان الهمزة — التي نحن بصددِها — تُشبه قِرَاءَةَ حمزة — رحمه الله — تعالى — في قول الله ^(١) — تعالى — : (ومكر السيئ ولا)؛ فإنه سَكَنَ همزة (السيئ) وَصَلًا، والكلام عليهما واحد؛ والذي حسَّنه — هنا — في نظر الباحث — أن قبل كسرة الهمزة راء مكسورة، والراءُ حرفُ تكريرٍ ؛ فكأنه توالى ثلاثُ كَسَرَاتٍ فَحَسَّنَ التَّسْكِينَ .

٢ — قرأ ابن عامر ^(٢) : (وإذا قضى أمرًا فإنما يقولُ له كن فيكون) بالنصب على جواب لفظ (كُنْ)؛ لأنه جاء بلفظ الأمر ؛ فشبه بالأمر الحقيقي؛ وإليه ذهب أبو زُرعة ^(٣) والمالقي ^(٤) وأبو حيان الأندلسي ^(٥) .

وَمِثْلُهُ — قِرَاعَتُهُ ^(٦) — في آل عمران ^(٧) : (فيكون * ويعلمه)، وفي النحل ^(٨) : (فيكون * والذين هاجروا)، وفي مريم ^(٩) : (فيكون * وإن الله)، وفي يس ^(١٠) : (فيكون * فسبحان)، وفي غافر ^(١١) : (فيكون * ألم تر)؛ ووافقه الكسائي ^(١٢) على لنصب في النحل ويس؛ لأن قبل الفعل منصوبًا يَصِحُّ عطفه عليه .

(١) فاطر : الآية ٤٣ ؛ وهي قِرَاءَةُ حمزة والأعمش ؛ وقد سبق الاستشهاد بها .
(٢) البقرة : الآية ١١٧ ؛ انظر : الحجة للقراء السبعة ١/٣٧٠ ، وحجة القراءات ١١١ ، والكشف ١/٢٦٠ ،
ورصف المباني ٤٤٤ ؛ وشرح التسهيل ٤/٤٦ ، وشرح الكافية الشافية ٣/١٥٥٥ ، والمحزر الوجيز ٢/٢٠٢ ،
والدر المصون ٢/٨٨ ، والبحر المحيط ١/٥٨٦ ، ومشكل إعراب القرآن ٣٩٦ ؛ وبلا نسبة في الكتاب ٣/٣٩٦ ،
والمقتضب ٢/١٧ ، ومشكل إعراب القرآن ٨٣ ، والبيان ١/١٢٠ ، والبيان ١/٩٧ .

(٣) انظر : حجة القراءات ١١١ .

(٤) انظر : رصف المباني ٤٤٤ .

(٥) انظر : البحر المحيط ١/٥٨٦ .

(٦) انظر : الكشف ١/٢٦٠ ، ومشكل إعراب القرآن ٣٩٦ ، والبحر المحيط ١/٥٨٦ ، والدر المصون ٢/٨٨ .

(٧) الأيتان ٤٧ ، ٤٨ .

(٨) الأيتان ٤٠ ، ٤١ .

(٩) الأيتان ٣٥ ، ٣٦ .

(١٠) الأيتان ٨٢ ، ٨٣ .

(١١) الأيتان ٦٨ ، ٦٩ .

(١٢) انظر : الدر المصون ٢/٨٨ ، وحجة القراءات ٣٨٩ ، ٦٠٣ ، والكشف ١/٢٦٠ ، والحجة للقراء السبعة
٣٧/٣ ، ٣١١ ، والبحر المحيط ١/٥٨٦ ، والمحزر الوجيز ٣/٣٩٤ ، ٤/٤٦٤ ، ومشكل إعراب القرآن ٣٩٥ ،
ومعاني القرآن للقراء ١/٥٩ — ٦٠ .

وقد خرَّج ابن مالك^(١) — وقد حكاه عن زهاء الكوفة — القراءة على أنها من باب الحصر بـ(إنمّا) اختياريّاً — أي: إنّ (أن) الناصبة قد تُضمّر بعد الحصر بـ(إنمّا) اختياريّاً —؛ وعليه قولهم^(٢): (إنما هي ضربة من الأسد فتَحَطِّمَ ظَهْرَهُ) بنصب الفعل على إضمار (أن) بعد (إنمّا) .

هذا؛ وإنّ المشهور في قول الله — تعالى —: (فيكونُ) الرفع على العطف على (يقولُ)، أو على الاستئناف؛ أي: فهو يكونُ؛ وعليه جمهرة النحاة؛ وبه قرأ السبعة^(٣) إلا ابن عامر .

وهذه القراءة قد طعنَ عليها كثير من النحويين، ورموها بالضعف والوهم واللحن؛ فقال سيبويه^(٤): (واعلم أن الفاء لا تُضمّر فيها "أن" في الواجب، ولا يكون في هذا الباب إلا الرفع، وسنبيّن لِمَ ذلك؛ وذلك قوله: إنه عندنا فيحدثنا، وسوف آتية فأحدثه ليس إلا، إن شئت رفعته على أن تُشركَ بينه وبين الأول، وإن شئت كان منقطعاً؛ لأنك قد أوجبت أن تفعل فلا يكون فيه إلا الرفع، وقال^(٥) — عزّ وجلّ —: "فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ" فارتفعت لأنه لم يُخبر عن المَلَكَيْنِ أنهما قالَا: لا تكفر فيتعلمون، ليجعلا كفره سبباً لتعليم غيره، ولكنه على كفروا فيتعلمون، ومثله: "كُنْ فَيَكُونُ"^(٦)؛ كأنه قال: إنما أمرنا ذاك فيكونُ؛ وقد يجوز النصب في الواجب في اضطرار الشعر...)

وقال الفراء^(٧): (وقوله: "فإنما يقولُ له كن فيكونُ" رفع ولا يكون نصباً، إنما هي مردودة على "يقولُ" فإنما يقول فيكون، وكذلك قوله: "ويوم يقولُ كن فيكونُ"

(١) انظر: شرح الكافية الشافية ١٥٥٥/٣، وشرح التسهيل ٤٤/٤، ٤٦ .

(٢) انظر: شرح الكافية الشافية ١٥٥٥/٣، وشرح التسهيل ٤٦/٤ .

(٣) انظر: الحجة للقراء السبعة ٣٧٠/١، والكشف ٢٦٠/١، وحجة القراءات ١١١، والسبعة ١٦٨، والتبيان

٩٧/١، والدر المصون ٨٧/٢، والبحر المحيط ٥٨٥/١؛ وبلا نسبة في مشكل إعراب القرآن ٨٣، والبيان

١٢٠/١، ومعاني القرآن للقراء ٥٩/١، ومجاز القرآن ٥٢/١، وشرح المفصل ٢٨/٧، والكتاب ٣٩/٣ .

(٤) انظر: الكتاب ٣٨/٣ — ٣٩ .

(٥) البقرة: الآية ١٠٢ .

(٦) البقرة: الآية ١١٧، وآل عمران: الآية ٤٧، ومريم: الآية ٣٥، وغافر: الآية ٦٨؛ وهي مواطن الشاهد.

(٧) انظر: معاني القرآن ٥٩/١ — ٦٠ .

قوله الحق^(١) "رفع لاغير، وأما التي في النحل^(٢):" "إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون" فإنها نصب، وكذلك التي في يس^(٣) نصب؛ لأنها مردودة على فعلٍ قد نُصب بأن، وأكثر القراء على رفعهما، والرفع صواب؛ وذلك أن تجعل الكلام مكتفياً عند قوله: "إذا أردناه أن نقول له كن" فقد تمَّ الكلام، ثم قال: فسيكون ما أراد الله، وإنه لأحبُّ الوجهين إليَّ، وإن كان الكسائي لا يُجيز الرفع فيهما ويذهب إلى النسق) .

وقال أبو عبيدة^(٤): (... فرُفع "فيكون"؛ لأنه ليس عطفاً على الأول، ولا فيه شريطة فيجازي، إنما يخبر أن الله — تبارك وتعالى — إذا قال: كن، كان) .

وقال المبرد^(٥): (وأما قوله — عزَّ وجلَّ —: "إنما يقول له كن فيكون" النصب — هاهنا — محال؛ لأنه لم يجعل "فيكون" جواباً، هذا خلاف المعنى؛ لأنه ليس — هاهنا — شرط، إنما المعنى: فإنه يقول له: كن فيكون، و "كن" حكاية) .

وقال ابن مجاهد^(٦): (قرأ ابن عامر: "فيكون" نصباً، وهذا غير جائز في العربية؛ لأنه لا يكون الجواب — هنا — للأمر بالفاء إلا في يس^(٧) والنحل^(٨)؛ فإنه نسق لا جواب) .

وقال^(٩) — أيضاً — في آل عمران —: (قرأ ابن عامر وحده: "كن فيكون" بالنصب وهو وهم، قال: (وقال هشام: كان أيوب بن تميم يقرأ: "فيكون" نصباً ثم رجع فقرأ: "فيكون" رفعاً) .

(١) الأنعام : الآية ٧٣ .

(٢) الآية : ٤٠ .

(٣) الآية : ٨٢ ؛ وهي قول الله — تعالى —: (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون) .

(٤) انظر : مجاز القرآن ٥٢/١ .

(٥) انظر : المقتضب ١٧/٢ .

(٦) انظر : السبعة ١٦٩ .

(٧) الآية ٨٢ ؛ وهي قول الله — تعالى —: (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون) .

(٨) الآية ٤٠ ؛ وهي قول الله — تعالى —: (إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون) .

(٩) انظر : السبعة ٢٠٦ .

وقد حكى ابن عطية عن أحمد بن موسى - ابن مجاهد - في قراءة ابن عامر: أنها لحن؛ حيث قال^(١): (وقال أحمد بن موسى في قراءة ابن عامر: هذا لحن).

وقال أبو علي الفارسي^(٢): (وأما قوله: "كُنْ" فإنه وإن كان على لفظ الأمر فليس بأمر، ولكن المراد به الخبر، كأن التقدير: يكون فيكون وقد قالوا: أكرم بزيد، فاللفظ لفظ الأمر، والمعنى والمراد: الخبر، ألا ترى أنه بمنزلة: ما أكرم زيدا، فالجار والمجرور في موضع رفع بالفعل؛ وفي التنزيل^(٣): "قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مداً" فالتقدير: مدّه الرحمن، وإذا لم يكن قوله: "كُنْ" أمراً في المعنى، وإن كان على لفظه لم يجز أن تنصب الفعل الفاء بأنه جوابه، كما لم يجز النصب في الفعل الذي تدخله الفاء بعد الإيجاب نحو: آتيتك فأحدثتُك إلا أن يكون في شعر نحو قوله^(٤): "الطويل"

وَيَأْوِي إِلَيْهِ الْمُسْتَجِيرُ فَيُعْصَمَا .

وقد علّل الفارسي امتناع النصب في قراءة ابن عامر بقوله^(٥): (وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى امْتِنَاعِ النِّصْبِ فِي قَوْلِهِ: "فَيَكُونُ" أَنَّ الْجَوَابَ بِالْفَاءِ مُضَارِعٌ لِلْجَزَاءِ، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ يَأْوُلُ فِي الْمَعْنَى إِلَيْهِ، أَلَا تَرَى أَنَّ: أَذْهَبَ فَأَعْطَيْتُكَ مَعْنَاهُ: إِنْ تَذَهَبَ أُعْطَيْتُكَ، وَالْأَجُودُ إِنْ ذَهَبَتْ أُعْطَيْتُكَ فَلَا يَجُوزُ: أَذْهَبَ فَتَذَهَبُ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى يَصِيرُ:

(١) انظر: المحرر الوجيز ٢٠٢/١ .

(٢) انظر: الحجة للقراء السبعة ٣٧١/١ .

(٣) مريم: الآية ٧٥ .

(٤) هذا عجز بيت - من الطويل -؛ وتماهه:

لَنَا هَضْبَةٌ لَا يَنْزِلُ الدَّلُّ وَنَطَّهَا وَيَأْوِي إِلَيْهَا الْمُسْتَجِيرُ فَيُعْصَمَا

وهو لـ (طرفة بن العبد البكري) في ملحوظ ديوانه ١٥٩، والرد على النحاة ١٢٦، وما يحتمل الشعر من

الضرورة ٢٤٤، وضرائر الشعر ٢٢١، وما يجوز للشاعر في الضرورة ٢٠٦، والكتاب ٤٠/٣،

ولـ (الأعشى) في خزائن الأدب ٣٣٩/٨، والخصائص ٣٨٤/١، ولسان العرب (ذلك)، والمحاسب ٣٠١/١؛

وبلا نسبة في الجني الداني ١٢٣، ورصف المبانى ٣٠١، ٤٤٢، والمقتضب ٢٤/٢، والحجة للقراء السبعة

٣٧١/١، والدر المصون ٣٥٥/١، ٤٢٠/٢ .

(٥) انظر: الحجة للقراء السبعة ٣٧١/١ .

إِنْ ذَهَبْتَ ذَهَبْتَ ، وهذا كلام لا يفيد ، كما يفيد إذا اختلف الفاعلان والفعلان نحو:
قَمْ فَأَعْطَيْكَ؛ لأن المعنى: إِنْ قَمْتَ أَعْطَيْتَكَ، ولو جعلت الفاعلَ في الفعل الثاني فاعلاً
الفعل الأول، فقلت: قَمْ فَتَقَوْمَ، أو أَعْطَيْتَ فَتَعْطِينِي عَلَى قِيَّاسِ قِرَاءَةِ ابْنِ عَامِرٍ لَكَانَ
المعنى: إِنْ قَمْتَ تَقَمْ، وَإِنْ تَعْطَيْتَ تَعْطِينِي، وهذا كلام في قلة الفائدة على ما تراه،
وإذا كان الأمر على هذا لم يكن مَا رُوِيَ عَنْهُ مِنْ نَصْبِهِ فَيَكُونُ مُتَجَهِّماً؛ وبه قال
القيسي^(١) والعكبري^(٢).

وقال ابن الشجري^(٣): (... والفاء لا يُجاب بها الخبرُ الموجِبُ إلا في
ضرورةٍ شعريَّةٍ ؛ كقوله^(٤): "الوافر"

سَأَتْرُكَ مَنْزِلِي لِابْنِي تَمِيمٍ وَأَلْحَقُ بِالْحِجَارِ فَأَسْتَرِيحًا) .

وقال أبو البركات بن الأنباري^(٥): (وَمَنْ قرأ بالنصب اعتبر لفظ الأمر وجواب
الأمر بالفاء منصوب، والنصب ضعيف؛ لأن "كُنْ" ليس بأمرٍ في الحقيقة؛ لأنه لا
يخلو قوله: "كُنْ" إمَّا أَنْ تكون أمراً لموجودٍ أو معدومٍ، فإن كان موجوداً فالموجود
لا يُؤْمَرُ بـ"كُنْ" ، وإن كان معدوماً فالمعدوم لا يُخاطَب، فثبت أنه ليس بأمرٍ على
الحقيقة ، وإنما معنى "كن فيكون" ؛ أي: يَكُونُهُ فيكونُ ؛ فإنه لا فرق بين أن يقول:

(١) انظر : الكشف ٢٦١/١ .

(٢) انظر : التبيين ٩٨/١ .

(٣) انظر : أمالي ابن الشجري ٤٢٧/١ .

(٤) البيت من الوافر ؛ وهو لـ(المغيرة بن حبناء) في خزانة الأدب ٥٢٢/٨ ، والدرر ٢٤٠/١ ، ٧٩/٤ ، وشرح
شواهد الإيضاح ٢٥١ ، وشرح شواهد المغني ٤٩٧ ، والمقاصد النحوية ٣٩٠/٤ ؛ وبلا نسبة في الدرر
١٣٠/٥ ، والرد على النحاة ١٢٥ ، ووصف المباني ٤٤٢ ، وشرح الأثموني ٥٤٥/٣ ، وشرح شذور الذهب
٢٧١ ، وشرح المفصل ٥٥/٧ ، والكتاب ٣٩/٣ ، ٩٢ ، والمحتسب ٣٠١/١ ، ومغني اللبيب ١٨١ ،
والمقتضب ٢٤/٢ ، والمقرب ٢٦٣/١ ، والدر المصون ٨٩/٢ ، ٢٤٥/٣ ، ٨٠/٤ ، ١٣٩/٨ ، ٥٥٩/٩ ،
والبحر المحيط ٤١٦/٧ ، والكشاف ١٣٤/٤ ، وضرائر الشعر ٢٢١ ، وما يحتمل الشعر من الضرورة ٢٤١ ،
وما يجوز للشاعر في الضرورة ٢٠٦ ، وجمع الهوامع ١١٩/٤ ، ٣٧٩ ، وأمالي ابن الشجري ٤٢٧/١ ،
وإصلاح الخلل الواقع في الجمل ٣٤٨ ؛ ويروى : (لأستريحاً) ؛ ولا شاهد في هذه الرواية .

(٥) انظر : البيان ١٢٠/١ .

إذا قضى أمرًا فإنما يكون فيكون ، وبين أن يقول له كُن فيكون؛ فلهذا كانت هذه القراءة ضعيفة) ؛ وبه قال العكبري^(١) .

وقال ابن يعيش^(٢) : (... فَأَمَّا قَوْلُهُ — تَعَالَى — : "فإنما يقول له كُن فيكون" فالرفع لاغير؛ لأنه لم يجعل "فيكون" جوابًا من هذا الباب؛ لأنه ليس — هاهنا — شرط) .

والباحث بدوره يَرُدُّ هذا الطعن من قِبَلِ هؤلاء النحاة على قراءة ابن عامر هذه؛ وذلك لأمرين:

الأول - أن هذه القراءة في السبعة؛ فهي — حينئذٍ — قراءة متواترة، ثم هي بَعْدُ قراءة ابن عامر، وهو رجل عربي قُح لم يكن ليلحن، وقراءة الكسائي في بعض المواضع، وهو إمام الكوفيين في علم العربية؛ ولذا قال أبو حيان الأندلسي^(٣) : (فالقول بأنها لحن من أقبح الخطأ المؤثم الذي يجر قائله إلى الكفر؛ إذ هو طعن على ما علم نقله بالتواتر من كتاب الله — تعالى —) .

الثاني - أن نصب الفعل المضارع المقترن بالفاء بـ(أن) المضمرة وجوبًا بعد الخبر المثبت جائز؛ والدليل على ذلك السماع؛ فقد ورد نظمًا ونثرًا؛ أمَّا النظم ؛ فمنه قول الأعشى: (الطويل)

بِئْمَتَ لَا نَجْزُونَنِي عِنْدَ ذَاكُمُ وَلَكِنْ سَيَجْزِينِي إِلَهَةٌ فَيُعَقِّبَا^(٤)

والشاهد فيه قوله: (فَيُعَقِّبَا)؛ حيث نصبه بـ(أن) المضمرة بعد (فاء السببية) دون أن تُسبق بنفي أو طلب .

(١) انظر : التبيان ٩٧/١ .

(٢) انظر : شرح المفصل ٢٨/٧ .

(٣) انظر : البحر المحيط ٥٨٦/١ .

(٤) البيت من الطويل ؛ وهو لـ(الأعشى) في ديوانه ١٦٧ ، والأزهية ٢٦٣ ، وخزانة الأدب ٤٢١/٧ ، والرد على النحاة ١٢٥ ، وسر صناعة الإعراب ٣٨٦/١ ، والكتاب ٣٩/٣ ؛ وبلا نسبة في رصف المباني ٢٤٤ ، ٣٤٦ ، وضرائر الشعر ٢٢١ ، وما يحتمل الشعر من الضرورة ٢٤٤ .

وقول الآخر : (الطويل)

لَنَا مَضْبَةٌ لَا يَنْزِلُ الذَّلُّ وَسَطُهَا وَيَأْوِي إِلَيْهَا الْمُسْتَجِيرُ فَيَغْصَمَا^(١)

والشاهد فيه قوله: (فَيَغْصَمَا)؛ حيث نصبه بـ(أَنْ) المضمر بعد (فاء السببية)

دون أَنْ تُسَبِّقَ بِنَفْيٍ أَوْ طَلَبٍ .

وقول الآخر : (الطويل)

قَوَارِصُ تَأْتِينِي وَتَحْفَرُونَهَا وَقَدْ يَمَأُ الْقَطَرُ الْإِنَاءَ فَيَفْغَمَا^(٢)

والشاهد فيه قوله: (فَيَفْغَمَا)؛ حيث نصبه بـ(أَنْ) المضمر بعد (فاء السببية)

دون أَنْ تُسَبِّقَ بِنَفْيٍ أَوْ طَلَبٍ .

وقول الآخر : (الوافر)

سَأَتَرُكَ مَنَزِلِي لِئَنِّي تَمِيمٌ وَأَلْحَقُ بِالْحِجَارِ فَأَسْتَرِيحَا^(٣)

والشاهد فيه قوله: (فَأَسْتَرِيحَا)؛ حيث نصبه بـ(أَنْ) المضمر بعد (فاء

السببية) دون أَنْ تُسَبِّقَ بِنَفْيٍ أَوْ طَلَبٍ ؛ وهو كثير في لغة العرب؛ فذلَّ ذلك — في

نظر الباحث — على جواز نصب الفعل المضارع المقترن بالفعل بـ(أَنْ) المضمر

وجوباً بعد الخبر المثبت .

وأما النثر؛ فمنه — في القراءات القرآنية — قراءة الحسن البصري

والجراح^(٤): (ثم يدركه الموت) بنصب (الكاف)؛ وقراءة عيسى بن عمر^(٥): (بل

(١) البيت من الطويل ؛ وقد نسب لأكثر من شاعر ؛ وقد سبق الاستشهاد به .

(٢) البيت من الطويل ؛ وهو لـ(الفرزدق) في ديوانه ٢٥٦ ، وضرائر الشعر ٢٢١ .

(٣) البيت من الوافر ؛ وهو لـ(المغيرة بن حبناء) ؛ وقد سبق الاستشهاد به .

(٤) النساء : الآية ١٠٠ ؛ انظر : المحتسب ٢٩٩/١ ، ولـ(الحسن بن أبي الحسن ونبيح والجراح) في البحر

المحيط ٥/٤ ؛ ولـ(الحسن البصري) في الدر المصون ٨٠/٤ ، وشرح الأسموني ٦٢/٤ ، والفتوحات الإلهية

١٨/١ ؛ وبلا نسبة في الكشف ١٣٩/٢ ، والتبيان ٣٠٨/١ ، وفتح القدير ٥٠٥/١ ، وإعراب القراءات الشواذ

٤٠٥/١ ، وجمع الهوامع ٣٧٩/٤ .

(٥) الأنبياء : الآية ١٨ ؛ انظر : مختصر ابن خالويه ٩٤ ، والبحر المحيط ٤١٦/٧ ، والدر المصون ١٣٨/٨ ؛

وبلا نسبة في الكشف ١٣٤/٤ ، والتبيان ١٥٦/٢ ، وإعراب القراءات الشواذ ١٠٢/٢ ، ومغني اللبيب ١٨١ .

نقذف بالحق على الباطل فيدمغه) بنصب (الغين)؛ على إضمار (أن) - في
القرأتين - دون أن تسبق بنفي أو طلب .
ولعل ما يُعزّز ما ذهب إليه أمران:

الأول - أن الأخفش^(١) قد أجاز في قول الله^(٢) - تعالى -: (قُلْ لِعِبَادِي الَّذِينَ
آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ) أن يكون (يُقِيمُوا) جوابًا لـ(قُلْ)؛ وليس هو بجواب له على
الحقيقة؛ لأن أمر الله لنبيه - صلى الله عليه وسلم - بالقول، ليس فيه بيان الأمر
لهم بأن يقيموا الصلاة حتى يقول لهم: أقيموا الصلاة؛ ونحو ذلك من الآي؛ وعلى
ذلك قرأ ابن عامر بالنصب في البقرة^(٣) وفي آل عمران^(٤) وفي غافر^(٥)؛ وأمّا في
النحل^(٦) وفي يس^(٧)؛ فالنصب حسن على العطف على (نَقُولَ)؛ لأن قبله (أَنْ).

الثاني - أن نحاة الكوفة قد جَوّزوا الرفع والنصب والجزم في الفعل المضارع
الواقع بين الشرط والجزاء إذا وقع بعد الواو والفاء؛ واستدلوا بقول الشاعر:
(الطويل)

وَمَنْ لَا يُقَدِّمَ رِجْلَهُ مُطْمَئِنَّةً فَيُثْبِتْهَا فِي مُسْتَوَى الْقَاعِ يَزَلْقِ^(٨)

والشاهد فيه قوله: (فَيُثْبِتْهَا)؛ حيث نصبه بـ(أَنْ) المضمرة بعد الفاء على

جواب النفي .

(١) انظر: الحجة للقراء السبعة ١/٣٧٢، ومشكل إعراب القرآن ٣٩٦ .

(٢) إبراهيم: الآية ٣١ .

(٣) الآية ١١٧؛ وهي قول الله - تعالى -: (بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ).

(٤) الآية ٤٧؛ وهي قول الله - تعالى -: (قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ إِلهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) .

(٥) الآية ٦٨؛ وهي قول الله - تعالى -: (هُوَ الَّذِي يَحْيِي وَيَمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) .

(٦) الآية ٤٠؛ وهي قول الله - تعالى -: (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) .

(٧) الآية ٨٢؛ وهي قول الله - تعالى -: (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) .

(٨) البيت من الطويل؛ وهو لـ(ابن زهير) في شرح أبيات سيبويه ٩٢/٢، ولـ(كعب بن زهير) في الكتاب

٨٩/٣؛ ولم أقع عليه في ديوانه؛ وهو لـ(زهير بن أبي سلمى) في ديوانه ٢٥٠، وحاشية أوضح المسالك

١٩٩/٤؛ وبلا نسبة في شرح عمدة الحفاظ ٣٦٠، والمقتضب ٢/٢٣، ٦٧ .

وقول الآخر : (الطويل)

وَمَنْ يَقْتَرِبْ مِنَّا وَيَخْضَعْ نُؤْوِهِ وَلَا يَخْشَ ظُلْمًا مَا أَقَامَ وَلَا هَضْمًا^(١)

والشاهد فيه قوله: (وَيَخْضَعْ)؛ حيث جاء منصوبًا؛ وقد توسط بين الشرط:

(يَقْتَرِبْ)، وجوابه: (نُؤْوِهِ)؛ وإذا ثبت ذلك في الواو والفاء فليجز في (ثُمَّ)؛ لأنها حرف عطف .

٣- قرأ أبو جعفر وقالون بخلاف^(٢) عنهما: (أَوَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلِيْمَلْ وَلِيَّهِ بِالْعَدْلِ) بإسكان الهاء على إجراء المنفصل مجزى المتصل؛ وإليه ذهب أبو البقاء العكبري^(٣) .

هذا ؛ وَإِنَّ المشهور في قول الله - تعالى - : (أَوَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلِيْمَلْ وَلِيَّهِ بِالْعَدْلِ) ضم الهاء؛ لأنها كلمة منفصلة عما قبلها؛ فهي مبدوء بها؛ وعليه جمهرة النحاة؛ وبه قرأ الجمهور^(٤) .

وهذه القراءة قد طعنَ عليها أبو حيَّان الأندلسي وتلميذه السمين الحلبي؛ ورمياها بالشذوذ والضعف ؛ فقال أبو حيَّان الأندلسي^(٥) : (... وَقُرِيءَ شَاذًا بِإِسْكَانِ هَاءٍ: "هُوَ"، وَإِنْ كَانَ قَدْ سَبَقَهَا مَا يَنْفَصِلُ؛ إِجْرَاءً لِلْمَنْفَصِلِ مَجْرَى الْمَتَّصِلِ بِالْوَاوِ

(١) البيت من الطويل ؛ وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ١٩٨/٤ ، وشرح الأشموني ٦١/٤ ، وشرح التصريح ٢٥١/٢ ، وشرح شواهد المغني ٤٠١/٢ ، وشرح شذور الذهب ٣١٣ ، وشرح عمدة الحافظ ٣٦١ ، ومغني اللبيب ٥٣٢ ، والمقاصد النحوية ٤٣٤/٤ ، وشرح ابن عقيل ٤١/٤ .

(٢) البقرة : الآية ٢٨٢ ؛ انظر : النشر ٢٣٦/٢ ، والإتحاف ٤٥٩/١ ، ولـ (نافع بن أبي نعيم - قارئ أهل المدينة - فيما رواه عنه قالون ، والكمائي) في الدر المصون ٦٥٥/٢ ؛ وبلا نسبة في التبيان ١٨٨/١ ، وإعراب القراءات الشواذ ٢٨٧/١ ، والبحر المحيط ٧٢٦/٢ ، والدر المصون ٢٤٦/١ ، ٦٥٤/٢ .

(٣) انظر : التبيان ١٨٨/١ ، وإعراب القراءات الشواذ ٢٨٧/١ .

(٤) انظر : التبيان ١٨٨/١ .

(٥) انظر : البحر المحيط ٧٢٦/٢ .

والفاء واللام، نحو^(١): "وَهُوَ" ، "فَهُوَ" ، "لَهُوَ"؛ وهذا أشد من قراءة مَنْ قَرَأَ^(٢): "ثُمَّ هُوَ يوم القيامة"؛ لأنَّ "ثُمَّ" شاركت في كونه للعطف، وأنها لا يُوقَف عليها فيتم المعنى).

وقال السمين الحلبي^(٣): (... وَقَرِيءَ بِإِسْكَانِ هَاءِ: "هُوَ"؛ وهي قراءة ضعيفة؛ لأنَّ هذا الضمير كلمة مستقلة منفصلة عمَّا قبلها؛ وَمَنْ سَكَّنَهَا أَجْرَى الْمَنْفَصِلِ مُجْرَى الْمَتَّصِلِ) .

والباحث بدوره يَرُدُّ هذا الطعن من قِبَلِ كُلِّ مَنْ أَبِي حَيَّانَ الأَنْدَلِسِيِّ وتلميذه السمين الحلبي على قراءة أَبِي جَعْفَرٍ المَدَنِيِّ وقالون هذه؛ وذلك لِأَمْرَيْنِ:

الأول - أنها قراءة متواترة قرأ بها نافع بن أَبِي نَعِيمٍ - قارئ أهل المدينة - فيما رواه عنه قالون؛ وهو أضبطُ رَوَاتِهِ لِحَرْفِهِ ؛ إذ لم ينفرد بها أبو جعفر المَدَنِيُّ - وهو رجل جليل - من القراء العشرة -؛ وقرأ بها - أيضًا - الكسائي؛ وهو رئيس النحاة؛ وإذا صحَّت الرواية لم يكن سبيلٌ إلى رَدِّهَا .

الثاني - أن الإسكان قد جاء بعد (ثُمَّ) ، و(لَكِنَّ) ، و(كاف الجر) ، و(همزة الاستفهام)؛ والدليل على ذلك السماع؛ فقد ورد نظمًا ونثرًا؛ أمَّا النثر؛ فمنه - في القراءات القرآنية -؛ قراءة الحلواني وإسماعيل عن نافع والكسائي^(٤): (ثُمَّ هُوَ يوم

(١) البقرة: الآية ٢٩ من قول الله - تعالى -: (وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ؛ والأنعام: الآية ١٧ من قول الله - تعالى -: (وَإِنْ يَمْسَسْكَ بَخِيرٌ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)؛ وآل عمران: الآية ٦٢ من قول الله - تعالى -: (إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ) على الترتيب - على سبيل المثال لا الحصر -؛ وهي قراءة أبي عمرو ونافع - في رواية إسماعيل وقالون - والكسائي إلا أن أبا عمرو ضم الهاء في قول الله - تعالى - في القصص: (ثُمَّ هُوَ يوم القيامة من المحضرين) ؛ الآية ٦١ ؛ كباقي السبعة ؛ انظر: حجة القراءات ٩٣ ، والكشف ٢٣٤/١ ، والبحر المحيط ٢١٩/١ ، والسبعة ١٥٠ ؛ وبلا نسية في الدر المصون ٢٤٥/١ .

(٢) القصص: الآية ٦١ ؛ وهي قراءة (الحلواني وإسماعيل عن نافع والكسائي) في حجة القراءات ٥٤٨ ، والحجة للقراء السبعة ١٦٦/٣ ، و(الكسائي وقالون) في رصف المباني ٣٠٤ ، والدر المصون ٦٨٨/٨ ، والكشف ٢٣٤/١ ، و(الكسائي وأبي جعفر وقالون بخلاف عنهما) في الإتحاف ٣٤٥/٢ ؛ وبلا نسية في الكشف ١١٧/١ ، وجمع الهوامع ٢١٠/١ .

(٣) انظر: الدر المصون ٦٥٤/٢ .

(٤) القصص: الآية ٦١ ؛ وهي قراءة الكسائي وأبي جعفر المَدَنِيِّ ونافع في رواية الحلواني وإسماعيل وقالون؛ وقد سبق الاستشهاد بها .

القيامة من المحضرين) بإسكان الهاء بعد (ثَمْ) ؛ كالإسكان بعد (الواو) ، و(الفاء)،
و(اللام) على حَدِّ سَوَاءٍ؛ لأنهن عواطف؛ فجرت (ثَمْ) مُجْرَى هذه الأحرف في حكم
ما بعدها .

ومنه — أيضًا —؛ قراءة ابن حمدون^(١): (لَكِنَّ هُوَ اللهُ رَبِّي) بإسكان الهاء بعد
(لَكِنَّ).

وأما النظم ؛ فمنه ؛ قول الشاعر: (الطويل)

وَقَدْ عَلِمُوا مَا هُنَّ كَهَيِّ فَكَيْفَ لِي سَلُّوْا وَلَا أَنْفَكُ صَبًا مُنَيَّمًا^(٢)

والشاهد فيه إسكان هاء (هَيِّ) بعد كاف الجر .

وقول الآخر : (البسيط)

فَقَمْتُ لِلطَّيْفِ مُرْتَاعًا فَأَرْقَنِي فَقُلْتُ أَهْيَ سَرَتْ أَمْ عَادَنِي حُلْمٌ^(٣)

والشاهد فيه إسكان هاء (هَيِّ) بعد همزة الاستفهام .

وبناءً على ذلك؛ فإن الإسكان قد جاء بعد (ثَمْ)، و(لَكِنَّ)، و(كاف الجر)،
و(همزة الاستفهام) لا بعد (الواو) ، و(الفاء)، و(اللام) — كما يرى جمهرة النحاة —
وهو المشهور ؛ لوقوعه — بكثرة — في كلام العرب والقراءات القرآنية — وبه
جاء القرآن الكريم —؛ فدلَّ ذلك — في نظر الباحث — على صحة جواز الإسكان
— أيضًا — في قراءة أبي جعفر المدني وقالون عن نافع .

(١) الكهف: الآية ٣٨: انظر: الدر المصون ١/٢٤٦ .

(٢) البيت من الطويل ؛ وهو بلا نسبة في الدرر ١/١٩١ ، وفتح الهوامع ١/٢١٠ ، والدر المصون ١/٢٤٦ .

(٣) البيت من البسيط ؛ وهو لـ(زياد بن منقذ) في خزائن الأدب ٥/٢٤٤ ، ٢٤٥ ، والدرر ١/١٩٠ ، وشرح
التصريح ٢/١٤٣ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١/١٣٩٦ ، ١٤٠٢ ، وشرح شواهد الشافية ١٩٠ ، وشرح
شواهد المغني ١/١٣٤ ، ومعجم البلدان ١/٢٥٦ (أميلج) ، والمقاصد النحوية ١/٢٥٩ ، ١٢٧/٤ ؛ وبلا نسبة
في الأشباه والنظائر ٢/١٢٧ ، وأمالى ابن الحاجب ١/٤٥٦ ، وأوضح المسالك ٣/٣٣٤ ، والخصائص ١/٣١٠ ،
١١٠/٢ ، والدرر ٦/٩٧ ، وشرح شواهد المغني ٢/٧٩٨ ، وشرح المفصل ٩/١٣٩ ، ولسان العرب (هيا) ،
ومغني اللبيب ٥٤ ، ٣٦٦ ، وفتح الهوامع ١/٢١٠ ، ٢٤٠/٥ ، والدر المصون ١/٢٤٦ .

ولعل ما يُعَزَّزُ ما ذهبَ إليه — أيضًا — أمران:

الأول - جواز إسكان لام الأمر بعد (ثم)؛ كإسكانها بعد (الواو)، و(الفاء)؛ وعليه؛ قراءة عاصم وحمزة والكسائي^(١): (ثُمَّ لَيَقْطَعُ) ، (ثُمَّ لَيَقْضُوا) بإسكان لام الأمر بعد (ثم) ؛ كإسكانها بعد (الواو)، و(الفاء)؛ لأنهن عواطف؛ فجرت (ثم) مجزأهما في حكم ما بعدها؛ وإن كان الأصل فيها الكسر؛ وبه جاء القرآن الكريم .

الثاني - أن (هُوَ)، و(هِيَ) من الأسماء المبنية التي يدخلها التغيير كثيرًا سواء أكان في بنية الكلمة أم في حرف البناء؛ كإسكان (الهاء) فيهما - كما تقدّم -؛ أو إسكان (الواو والياء)؛ وهي لغة (قَيْسٍ وأسد^(٢))؛ أو تشديدهما؛ وهي لغة (هَمْدَان^(٣))؛ أو حذفهما ؛ والدليل على ذلك - أيضًا - السماع؛ فقد ورد نظمًا؛ فَمِنْ إسكان (الواو)؛ قول الشاعر: (الطويل)

وَرَكْضُكَ لَوْلَا هُوَ لَقَيْتَ الَّذِي لَقَوْا فَأَصْبَحْتَ قَدْ جَاوَرْتَ قَوْمًا أَعَادِيَا^(٤)

والشاهد فيه قوله: (لَوْلَا هُوَ)؛ حيث سكن الشاعر (الواو) على لغة (قَيْسٍ وأسد) .

وَمِنْ إسكان (الياء)؛ قول الآخر: (الخفيف)

إِنَّ سَلَمَى هِيَ الَّتِي لَوْ تَرَأَعْتَ حَبْدًا هِيَ مِنْ خَلَّةٍ لَوْ تُحَابِي^(٥)

(١) الحج : الآيتان ١٥، ٢٩ ؛ انظر: الحجة للقراء السبعة ١٦٦/٣، والكشف ١١٧/٢، والإتحاف ٢٧٢/٢، وحجة القراءات ٤٧٣، والمحذر الوجيز ١١٢/٤، والدر المصون ٢٤٢/٨، ٢٦٨، وإعراب القرآن للنحاس ٩٥/٣، و-(الكسائي) في شرح المفصل ٢٤/٩، و-(يعقوب بن إسحاق الحضرمي) في المقضب ١٣٢/٢، و-(الكوفيين وقالون والبزي) في مغني اللبيب ٢٢٦؛ وبلا نسبة في التبيان ١٧٤/٢ .

(٢) انظر : همع الهوامع ٢١٠/١ .

(٣) انظر : همع الهوامع ٢١٠/١ .

(٤) البيت من الطويل ؛ وهو ل-(عبيد بن الأبرص) في لسان العرب (ها) ، وألسدر ١٩٢/١ ، وهمع الهوامع

٢١٠/١ ؛ ولم أقع عليه في ديوانه .

(٥) البيت من الخفيف ؛ وهو بلا نسبة في الدرر ١٩٢/١ ، وهمع الهوامع ٢١٠/١ .

والشاهد فيه قوله: (حَبَّذَا هِي)؛ حيث سَكَنَ الشاعر (الياء) على لغة (قَيْسٍ وأَسَدٍ)؛ وهذا البيت — في شَطْرِيهِ — في نظر الباحث — خيرُ شاهدٍ على جواز اللغَتَيْنِ: (التحريك — على لغة الحجاز —؛ والإسكان — على لغة قَيْسٍ وأَسَدٍ —)؛ فبالتحريك جاء شطره الأول ، وبالإسكان جاء شطره الثاني؛ وإن كان الأصل فيها التحريك؛ وبه جاء القرآن الكريم .

وَمِنْ تَشْدِيدِ (الواو)؛ قول الآخر : (الطويل)

وَإِنْ لِسَانِي شَهْدَةٌ يُشْتَقَى بِهَا وَهُوَ عَلَى مَنْ صَبَّهَ اللَّهُ عَلَقَمٌ^(١)

والشاهد فيه قوله: (وَهُوَ عَلَى مَنْ صَبَّهَ اللَّهُ عَلَقَمٌ)؛ حيث شَدَّدَ الشاعر (الواو) على لغة (هَمْدَان) .

وَمِنْ تَشْدِيدِ (الياء)؛ قول الآخر : (البسيط)

وَالنَّفْسُ إِذَا دُعِيَتْ بِالْعُنفِ آيَةً وَهِيَ مَا أَمَرَتْ بِالرَّفْقِ تَأْتِمُرُ^(٢)

والشاهد فيه قوله: (وَهِيَ مَا أَمَرَتْ بِالرَّفْقِ تَأْتِمُرُ)؛ حيث شَدَّدَ الشاعر (الياء) على لغة (هَمْدَان) .

وقول الآخر : (الطويل)

أَلَا هِيَ إِلَّا هِيَ فَدَعْنَهَا فَإِنَّمَا تُمْنِيكَ مَا لَا تَسْتَطِيعُ غُرُورُ^(٣)

(١) البيت من الطويل ؛ وهو لـ(رجل من همدان) في شرح التصريح ١/١٤٨ ، والمقاصد النحوية ١/٥١ ؛ وبلا نسبة في أوضح المسالك ١/١٧٩ ، وتخليص الشواهد ١٦٥ ، والجنى الداني ٤٧٤ ، وخزانة الأدب ٥/٢٦٦ ، والدرر ١/١٩٣ ، ٦/٢٣٩ ، وشرح الأشموني ١/٢٣١ ، وشرح شواهد المغني ٢/٨٤٢ ، وشرح المفصل ٣/٩٦ ، ولسان العرب (ها) ، ومغني اللبيب ٤١٦ ، والضرائر للألوسي ١٢٣ ، وجمع الهوامع ١/٢١٠ ، ٥/٣٤٣ ، والدرر المصون ١/٢٤١ .

(٢) البيت من البسيط ؛ وهو بلا نسبة في تخليص الشواهد ١٦٥ ، وخزانة الأدب ٥/٢٦٦ ، والدرر ١/١٩٣ ، والضرائر للألوسي ١٢٣ ، وجمع الهوامع ١/٢١١ .

(٣) البيت من الطويل ؛ وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة (ها) ، والضرائر للألوسي ١٢٣ .

والشاهد فيه قوله: (أَلَا هِيَ)؛ حيث شَدَّدَ الشاعر (الياء) على لغة (هَمْدَان)؛ وهذا البيت — في شطره الأول — في نظر الباحث — خيرُ شاهدٍ على جواز اللغتين: (التشديد — وهي لغة هَمْدَان —، والتخفيف — وهي لغة قَيْسٍ وأسدٍ)؛ وإن كان الأصل فيها الفتح؛ وبه جاء القرآن الكريم .

وَمِنْ حَذَفِ (الواو)؛ قول الآخر: (الطويل)

فَبَيْنَاهُ يَشْرِي رَحْلُهُ قَالَ قَائِلٌ لِمَنْ جَمَلَ رِخْوُ الْمِلَاطِ نَجِيبٌ^(١)

والشاهد فيه قوله: (فَبَيْنَاهُ)؛ يريد: (فَبَيْنَاهُ)؛ فسكَّن الشاعر (الواو)؛ ثم حذفها.

وَمِنْ حَذَفِ (الياء)؛ قول الآخر: (الرجز)

دَارٌ لِسُعْدَى إِذْهِ مِنْ هَوَاكَا^(٢)

والشاهد فيه قوله: (إِذْهِ)؛ يريد: (إِذْ هِيَ)؛ فسكَّن الشاعر (الياء)؛ ثم حذفها.

وهذا البيت والذي قبله شاهدان — لمذهب الكوفيين^(٣) — على أن الاسم فيهما هو الهاء وحدها، و(الواو والياء) مزيدتان؛ وهذا المذهب هو المختار عند السيوطي^(٤)؛ وإليه نحا الباحث؛ أمَّا نحاة البصرة فيرون أنهما أصلان؛ وذلك لأمرين:

الأول — أن الضمير المنفصل مستقل بنفسه يجري مجرى الظاهر فلا يكون

على حرفٍ واحد .

(١) البيت من الطويل؛ وهو لـ(العجير السلولي) في خزائن الأدب ٢٥٧/٥، ٢٦٠، ٤٧٣/٩، والدرر ١٨٨/١، وشرح شواهد الإيضاح ٢٨٤، ولسان العرب (هذب)، (ها)؛ وبلا نسبة في الإتصاف ٥١٢/٢، وخزانة الأدب ١٥٠/١، ٢٦٥/٥، والخصائص ١١٥/١، ورسف المياني ١١٠، وشرح المفصل ٦٨/١، ٩٦/٣، والدرر المصون ٢٤١/١، وأمالى ابن الشجري ٥٠٦/٢، وما يجوز للشاعر في الضرورة ١٥١ .

(٢) الرجز بلا نسبة في الإتصاف ٦٨٠/٢، وخزانة الأدب ٦/٢، ١٣٨/٨، ٤٨٣/٩، ٦٤/٥، والخصائص ١٣١/١، والدرر ١٨٨/١، ورسف المياني ١١٠، وشرح شافية ابن الحاجب ٣٤٧/٢، وشرح شواهد الإيضاح ٢٨٣، وشرح شواهد الشافية ٢٩٠، وشرح المفصل ٩٧/٣، والكتاب ٢٧/١، ولسان العرب (هيا)، وجمع الهوامع ٢٠٩/١، وأمالى ابن الشجري ٥٠٦/٢، وما يجوز للشاعر في الضرورة ١٥٢ .

(٣) انظر: شرح المفصل ٩٦/٣، وجمع الهوامع ٢٠٩/١ .

(٤) انظر: جمع الهوامع ٢١٠/١ .

الثاني - أن المضممر إنما يُؤتى به للإيجاز والاختصار فلا يليق به الزيادة
ولاسيما (الواو) وثقلها .

٤- قرأ الجمهور^(١): (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ
آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) برفع
(الصَّابِئُونَ) والهمز على العطف على موضع اسم (إِنَّ) قبل استكمال الخبر؛
وبه قال الكسائي^(٢) والفرّاء^(٣) - بَيِّدَ أَنَّ الْآخِرَ قَدْ اشْتَرَطَ فِيهِ خَفَاءَ الْإِعْرَابِ
- واسم (إِنَّ) - هنا - خفي فيه الإعراب -؛ وإليه ذهب الأخفش^(٤) - من
نحاة البصرة - وابن مالك^(٥) وأبو حيّان الأندلسي^(٦) - من نحاة الأندلس
والمغرب - والسمين الحلبي^(٧) والسيوطي^(٨) .

(١) المائدة : الآية ٦٩ ؛ انظر : المحرر الوجيز ٢/٢١٩ ، والبحر المحيط ٤/٣٢٥ ، والدر المصون ٤/٣٥٣ ؛
ومثلها - في التخرّيج -؛ قراءة الحسن البصري والزهري: (والصابئون) بكسر الباء بعدها ياء خالصة؛ وهو
تخفيف للهمزة ؛ انظر : المحتسب ١/٣٢٤ ، والمحرر الوجيز ٢/٢١٩ ، والبحر المحيط ٤/٣٢٥ ، والدر
المصون ٤/٣٦٢ .

(٢) انظر : الإنصاف ١/١٨٦ ، وشرح الكافية الشافية ١/٥١٢ ، وأوضح المسالك ١/٣٤٥ ، ومعاني القرآن للفرّاء
١/٢١٢ . ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/١٩٢ . ومغني اللبيب ٤/٤٥١ ، وشرح التصريح ١/٢٢٨ ، وشرح
الأشموني ١/٤٣٢ ، والمحرر الوجيز ٢/٢١٩ ، وشرح التسهيل ٢/٥١ ، وتخليص الشواهد ٣٧٣ ، والبحر
المحيط ٤/٣٢٥ ، والدر المصون ٤/٣٥٨ ، وجمع الهوامع ٥/٢٩٠ .

(٣) انظر : البحر المحيط ٤/٣٢٥ ، وجمع الهوامع ٥/٢٩٠ ، وشرح الأشموني ١/٤٣٥ ، وشرح التصريح
١/٢٢٨ ، والمحرر الوجيز ٢/٢١٩ ، والدر المصون ٤/٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ومغني اللبيب ٤/٤٥١ ، ومعاني القرآن
وإعرابه للزجاج ٢/١٩٢ ، وتخليص الشواهد ٣٧٣ ، والإنصاف ١/١٨٦ ، وشرح التسهيل ٢/٥١ ، وأوضح
المسالك ١/٣٤٥ ، وشرح الكافية الشافية ١/٥١٢ .

(٤) انظر : معاني القرآن ٢/٤٧٤ ، وأيضا : شرح المفصل ٨/٦٩ .

(٥) انظر : شرح الكافية الشافية ١/٥١٢ ، ٥١٤ .

(٦) انظر : البحر المحيط ٤/٣٢٥ .

(٧) انظر : الدر المصون ٤/٣٥٩ .

(٨) انظر : جمع الهوامع ٥/٢٩١ .

وقد خرَّجَ الفراء^(١) - أيضاً - القراءة على العطف على المضمر في
(هَادُوا)؛ كأنه قال: هَادُوا هُمْ وَالصَّابِئُونَ؛ وبه قال - أيضاً - الكسائي^(٢).

هذا ؛ وَإِنَّ المشهور في قول الله - تعالى :- (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا
وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا
هُمْ يَحْزَنُونَ) النصب على العطف على ما بعد (إِنَّ)؛ والدليل على ذلك - في نظر
الباحث - قول الله^(٣) - تعالى :- (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى
وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا
خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)؛ وقوله^(٤) - تعالى :- (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا
وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ
اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)؛ وعليه جمهرة النحاة؛ وبه قرأ سعيد بن جبير^(٥) وأبي
وابن كثير^(٦)؛ وبـ(الياء) والنصب قرأ - أيضاً - (أبي بن كعب وسعيد بن جبير)،
وعثمان بن عفان وعائشة والجحدري^(٧).

وهذان التخريجان مِنْ قِبَلِ نحاة الكوفة على قراءة الجمهور قد طُعِنَ عليهما
نحاة البصرة وَمَنْ نحا نحوهم في هذا؛ وَرَمَوْا ذلك بِالْغُلْطِ وَالْخَطَأِ وَالْبُعْذِ وَالْإِنْكَارِ
وَالْقُبْحِ؛ فقال سيبويه^(٨): (واعلم أن ناساً من العرب يَغْلُطُونَ فيقولون: إِنَّهُمْ أَجْمَعُونَ

(١) انظر : مشكل إعراب القرآن ٢١٣ ؛ ولم أقع عليه في معاني القرآن .

(٢) انظر : إعراب القرآن للأصبهاني ١٠٢ ، ومعاني القرآن للفراء ٢١٣/١ ، وإعراب القرآن للنحاس ٣٢/٢ ،
والمحرر الوجيز ٢١٩/٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٩٤/٢ ، والبحر المحيط ٣٢٥/٤ ، والسر
المصون ٣٥٦/٤ .

(٣) البقرة : الآية ٦٢ .

(٤) الحج : الآية ١٧ .

(٥) انظر : إعراب القرآن للنحاس ٣١/٢ .

(٦) انظر : الكشف ٢٧٤/٢ ؛ وبلا نسبة في المحرر الوجيز ٢١٩/٢ .

(٧) انظر : المحتسب ٣٢٥/١ ، والمحرر الوجيز ٢١٩/٢ ، والبحر المحيط ٣٢٥/٤ ، والسر المصون ٣٦٢/٤ ؛

وبلا نسبة في الكشف ٢٧٤/٢ .

(٨) انظر : الكتاب ١٥٥/٢ .

ذاهبون، وإنَّكَ وزيدٌ ذاهبان؛ وذلك أن معناه معنى الابتداء؛ فيُرى أنه قال: هم؛ كما قال^(١): "الطويل"

وَلَا سَابِقَ شَيْئًا إِذَا كَانَ جَائِيًا

على ما ذكرتُ لك؛ وأمّا قوله — عَزَّ وَجَلَّ —: "وَالصَّابِئُونَ"؛ فعلى التقديم والتأخير؛ كأنه ابتدأ على قوله: "وَالصَّابِئُونَ" بعد ما مضى الخبر) •

وقال الزجاج^(٢): اختلف أهل العربية في تفسير رفع "الصَّابِئِينَ"؛ فقال بعضهم نصب "إِنَّ" ضَعْفَ فَتْسِقَ بـ "وَالصَّابِئُونَ" على "الذين"؛ لأن الأصل فيهم الرفع؛ وهو قول الكسائي؛ وقال الفراء مثل ذلك إلا أنه ذكر أن هذا يجوز في النسق على مثل "الذين"، وعلى المضمر، يجوز: إني وزيدٌ قائمان، وأنه لا يُجيز: إني زيدًا وعمرو قائمان؛ وهذا التفسير إقدام عظيم على كتاب الله؛ وذلك أنهم زعموا أن نصب "إِنَّ" ضَعِيفٌ لأنها إنما تغيّرُ الاسمَ ولا تغيّرُ الخبر؛ وهذا غلط؛ لأن "إِنَّ" عملت عملين النصب، والرفع، وليس في العربية ناصب ليس معه مرفوع؛ لأن كل منصوب مشبه بالمفعول، والمفعول لا يكون بغير فاعل إلا فيما لم يُسمَّ فاعله، وكيف يكون نصب "إِنَّ" ضعيفًا؛ وهي تتخطى الظروف فتنصب ما بعدها، نحو قوله^(٣): "إِنَّ" فيها قومًا جبَّارين"، ونصب "إِنَّ" مِنْ أَقْوَى المنصوبات) •

(١) هذا شطر بيت من الطويل؛ وتماهه:

بِذَا لِي أَنِّي لَسْتُ مَذْرُكٍ مَا مَضَى وَلَا سَابِقَ شَيْئًا إِذَا كَانَ جَائِيًا

وهو لـ (زهير بن أبي سلمى) في ديوانه ٢٨٧، وتخليص الشواهد ٥١٢، وخزانة الأدب ٤٩٢/٨، ٤٩٦، ٥٥٢، ١٠٠/٩، ١٠٢، ١٠٤، والدرر ١٦٣/٦، وشرح شواهد المغني ٢٨٢/١، وشرح المفصل ٥٢/٢، ٥٦/٧، والكتاب ١٦٥/١، ٢٩/٣، ٥١، ١٠٠، ١٦٠/٤، ولسان العرب (نمش)، ومغني اللبيب ١٠٥، ٢٨٦، ٤٥٣، والمقاصد الفحوية ٢٦٧/٢، ٣٥١/٣، وجمع الهوامع ٢٧٨/٥، ولـ (صرمة الأنصاري) في شرح أبيات سيبويه ١٨٧/١، والكتاب ٣٠٦/١، ولـ (صرمة) أو لـ (زهير) في الإتيصاف ١٩١/١؛ وبلا نسبة في أسرار العربية ١٥٤، والأشباه والتظائر ٣٤٧/٢، وجواهر الأدب ٥٢، وخزانة الأدب ١٢٠/١، ١٣٥/٤، ٢٩٣/١٠، ٣١٥، والخصائص ١٣٤/٢، ٢١٦، وشرح الأثموني ٤٣٣/٢، وشرح المفصل ٦٩/٨، ومعاني القرآن وإعراجه للزجاج ١٩٤/٢، والكتاب ١٥٥/٢، ومغني اللبيب ٤٤٠، ٤٥٥، ٥١٩، ٦٤٢ •

(٢) انظر: معاني القرآن وإعراجه ١٩٢/٢ — ١٩٣ •

(٣) المادة: الآية ٢٢ •

وقال^(١) — أيضًا —: (... وقال الكسائي: "وَالصَّابِئُونَ" نسق على في "هَادُوا"؛ كأنه قال: هَادُوا هُمُ وَالصَّابِئُونَ؛ وهذا القول خطأ من جهتين: إحداهما — أن الصابيء يشارك اليهودي في اليهودية وإن ذكر أن "هَادُوا" في معنى: تابوا؛ فهذا خطأ في هذا الموضع — أيضًا —؛ لأن معنى الذين آمنوا — هاهنا — إنما هو إيمان بأفواههم؛ لأن يعني به المنافقون؛ ألا ترى أنه قال: "مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ"؛ فلو كانوا مؤمنين لم يحتج أن يُقال: إِنْ آمَنُوا فلهم أجرهم) •

وقال القيسي^(٢): (قوله — تعالى —: "وَالصَّابِئُونَ" مرفوع على العطف على موضع "إِنْ" وما عملت فيه، وخبر "إِنْ" مَنْوِيٌّ قبل "الصَّابِئِينَ"؛ فلذلك جاز العطف على الموضع، والخبر هو "مَنْ آمَنَ" يُنَوَّى به التقديم؛ فحق "وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى" أن يقع بعد "يُحْزَنُونَ"؛ وإنما احتج إلى هذا التقدير؛ لأن العطف في "إِنْ" على الموضع لا يجوز إلا بعد تمام الكلام، وانقضاء اسم "إِنْ" وخبرها، فتعطف "الصَّابِئِينَ" على موضع الجملة؛ وبه قال الزمخشري^(٣) وأبو البركات بن الأنباري^(٤) والعكبري^(٥) وابن يعيش^(٦)).

وقال^(٧) — أيضًا —: (... وقد قال الفرّاء: هو معطوف على المضمر في "هَادُوا"، وهو غلط؛ لأنه يُوجِبُ أن يكون "وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى" يهودًا، وأيضًا فإن العطف على المضمر المرفوع قبل أن يُؤكَّد أو يُفصل بينهما بما يقوم مقام التوكيد قبيح عند بعض النحويين)؛ وبه قال أبو القاسم الأصبهاني^(٨) وابن عطية^(٩)

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه ١٩٤/٢ •

(٢) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢١٢ •

(٣) انظر: الكشف ٢٧٣/٢ •

(٤) انظر: البيان ٣٠١/١ •

(٥) انظر: التبيان ٣٥٧/١، وإعراب القراءات الشواذ ٢١٧/١ •

(٦) انظر: شرح المفصل ٦٨/٨ — ٦٩ •

(٧) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢١٣ •

(٨) انظر: إعراب القرآن ١٠٢ •

(٩) انظر: المحرر الوجيز ٢١٩/٢ •

وأبو البركات بن الأنباري^(١) والعكبري^(٢) وابن يعيش^(٣) وأبو حيّان الأندلسي^(٤).

وبناءً على ذلك؛ فإنَّ القراءة عند نحاة البصرة ومَنْ نحا نحوهم مرفوعة على الابتداء؛ وهو منوي به التأخير؛ والتقدير: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَآؤُوا مَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ واليوم الآخر فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وَالصَّابِرُونَ وَالنَّصَارَى كَذَلِكَ؛ ونظيره: إِنَّ زَيْدًا وَعَمْرُو قَائِمٌ؛ والتقدير: إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ وَعَمْرُو قَائِمٌ؛ فحذف خبر (عمرو)؛ لدلالة خبر (إِنَّ) عليه، والنية بقوله: (وعمرو) التأخير، ويكون (عمرو قَائِمٌ) بخبره هذا المقدر معطوفاً على الجملة من: (إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ)؛ وكلاهما لا موضع له من الإعراب .

والباحث بدوره يُجيز ما ذهب إليه سيبويه والخليل ونحاة البصرة؛ ومَنْ ذهب مذهبهم في هذا؛ ولكنه — في ذات الوقت — يَرُدُّ الطَّغْنَ مِنْ قِبَلِهِمْ على نحاة الكوفة؛ لأن ما ذهب إليه نحاة الكوفة؛ وبخاصة الكسائي والفرّاء؛ له مَا يُؤَيِّدُهُ في العربية؛ والدليل على ذلك السماع والقياس^(٥)؛ أمّا السماع؛ فقد ورد نظاماً ونثرًا؛ أمّا النثر — في العطف على موضع اسم (إِنَّ) قبل استكمال الخبر —؛ فمنه — في كلام العرب — فيما رواه النقات —؛ قولهم^(٦): (إِنَّكَ وَزَيْدٌ ذَاهِبَانِ)؛ وَيَدُلُّ له — في نظر الباحث — قولهم^(٧): (إِنَّهُمْ أَجْمَعُونَ ذَاهِبُونَ)؛ فرفع التوكيد — هنا — حملاً على معنى الابتداء في المؤكّد مع أنّهما شيء واحد في المعنى؛ فأن يكون ذلك في المعطوف والمعطوف عليه لتباينهما في المعنى أَحَقُّ وَأَوْلَى .

(١) انظر: البيان ٣٠٠/١، والإنصاف ١٩٠/١ .

(٢) انظر: التبيان ٣٥٧/١ .

(٣) انظر: شرح المفصل ٦٧/٨ .

(٤) انظر: البحر المحيط ٣٢٥/٤ .

(٥) في العطف على موضع اسم (إِنَّ) قبل استكمال الخبر لا العطف بلا فاصل على الضمير المرفوع المتصل والمستتر دون أن يُؤكّد .

(٦) انظر: الكتاب ١٥٥/٢، والإنصاف ١٨٦/١، ومغني اللبيب ٤٥١ — ٤٥٢، والدر المصون ٣٥٨/٤، ٣٥٩، وشرح التسهيل ٥١/٢، وشرح الأشموني ٤٣٥/١ .

(٧) انظر: الكتاب ١٥٥/٢، وشرح التسهيل ٥١/٢، والدر المصون ٣٥٨/٤، وشرح الكافية الشافية ٥١٤/١ .

ومنه — في القراءات القرآنية —؛ قراءة ابن عباس^(١): (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ) برفع (النَّاء) عطفًا على محل اسم (إِنَّ) قبل استكمال الخبر على قول الكوفيين؛ وقراءة^(٢): (إِنَّ الصَّقَا وَالْمَرُوءَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ) بالرفع على العطف على موضع اسم (إِنَّ) قبل استكمال الخبر على قول الكوفيين .

ومن ذلك — في الكلام العربي المعتد بفصاحته —؛ قول النبي الكريم^(٣) — صلى الله عليه وسلم —: (إِنِّي وَإِيَّاكَ وَهَذَانِ وَهَذَا الرَّاقِدُ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) بالرفع في (هَذَانِ) عطفًا على موضع اسم (إِنَّ) قبل استكمال الخبر على قول الكوفيين .

وأما النظم؛ فمنه؛ قول ضابيء بن الحارث البرجمي: (الطويل)

فَمَنْ يَلِكُ أُمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَإِنِّي وَقَيَّارٌ بِهَا لَغَرِيبٌ^(٤)

والشاهد فيه قوله: (وَقَيَّارٌ)؛ حيث عطفه بالرفع على محل اسم (إِنَّ) المنصوب قبل استكمال الخبر على قول الكوفيين .

(١) الأحزاب: الآية ٥٦؛ انظر: المحرر الوجيز ٣٩٨/٤، وتفسير القرطبي ٢٣٢/١٤، وفتح القدير ٣٠٠/٤، ولـ(ابن عباس؛ ورويت عن أبي عمرو) في الدر المصون ١٤١/٩، والفتوحات الإلهية ٥٤٤/٣؛ وبلا نسبة في معجم الهوامع ٢٩٠/٥، وأوضح المسالك ٣٤٥/١، وشرح الأشموني ٣٢٢/١، وشرح التصريح ٢٢٨/١، والنتيان ٣٥٧/١، وإعراب القراءات الشواذ ٣١٦/٢ .

(٢) البقرة: الآية ١٥٨؛ وهي بلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٢١٧/١ .

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ١٠١/١؛ والرواية فيه: (وَمَنْ يَلِكُ أُمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ)؛ وعليها ينتفي الشاهد؛ والمقصودون في الحديث هم: الرسول — صلى الله عليه وسلم — وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن أبي طالب — رضي الله عنهم — .

(٤) البيت من الطويل؛ وهو لـ(ضابيء بن الحارث البرجمي) في الأصمعيات ١٨٤، والكامل في اللغة والأدب ٢٤٠/١، والإتصاف ٩٤/١، وتخليص الشواهد ٣٨٥، وخزانة الأدب ٣٢٦/٩، ٣١٢/١٠، ٣١٣، ٣٢٠، والدرر ١٨٢/٦، وشرح أبيات سيبويه ٣٣٩/١، وشرح التصريح ٢٢٨/١، وشرح شواهد المغني ٨٦٧، وشرح المفصل ٨٦/٨، والشعر والشعراء ٣٥٨، والدر المصون ٣٥٨/٤، والكتاب ٧٥/١، ولسان العرب (قير)، ومعاهد التنقيص ١٨٦/١، والمقاصد النحوية ٣١٨/٢، وفوائد أبي زيد ٢٠؛ وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٠٣/١، وأوضح المسالك ٣٤٦/١، ورصف المباني ٣٣٨، وسر صناعة الإعراب ٣٧٢/١، وشرح الأشموني ٤٣٢/١، ومجالس ثعلب ٣١٦، ٥٩٨، ومعجم الهوامع ٢٩٠/٥، والدر المصون ١٧/٢، ومعاني القرآن للقراء ٢١٢/١، ومجاز القرآن ١٧٢/١، وشرح الكافية الشافية ٥١٢/١ .

وقول الآخر : (الوافر)

وَالْأَفْعَالُ مَا بَقِيَْنَا فِي شِقَاقٍ^(١)

والشاهد فيه قوله: (أَنَا وَأَنْتُمْ)؛ حيث عطف الضمير المنفصل — الذي محله الرفع — على محل اسم (أَنْ) المفتوحة قبل استكمال الخبر على قول الكوفيين؛ وفي هذا دليل — في نظر الباحث — على جواز وقوع الحمل على موضع (إِنْ) المكسورة التي لا تدل على غير التأكيد فلا يُغَيَّر دخولها معنى الابتداء كـ (أَنْ) المفتوحة .

وأما النثر — في العطف بلا فاصل على الضمير المرفوع المتصل والمستتر دون أن يُؤكَّد —؛ فمنه — في كلام العرب —؛ قولهم^(٢): (مررتُ برجلٍ سواءٍ والعدم) برفع (العدم) على العطف على الضمير المستتر في (سواءٍ) من غير توكيد أو فصل .

ومنه — في القرآن الكريم —؛ قول الله^(٣) — تعالى —: (ذو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى * وهو بالأفق الأعلى)؛ فـ (هو) معطوف على الضمير المرفوع المستكن في (استوى)؛ والمعنى : فاستوى جبريلُ ومحمدٌ بالأفق؛ وهو مطلع الشمس؛ وقوله^(٤) — تعالى —: (لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا)؛ فإن واو العطف فيه متصلة بضمير المتكلمين، ووجود (لا) بعدها لا اعتداد به؛ لأنها بعد العطف، ولأنها زائدة؛ إذ المعنى تامٌ بدونها .

(١) البيت من الوافر : وهو لـ (بشر بن أبي خازم) في ديوانه ١٦٥ ، والإتصاف ١٩٠/١ ، وتخليص الشواهد ٣٧٢ ، وخزانة الألب ٢٩٣/١٠ ، ٢٩٧ ، وشرح أبيات سيبويه ٢٦/٢ ، وشرح التصريح ٢٢٨/١ ، والكتاب ١٥٦/٢ ، والمعاهد النحوية ٢٧١/٢ ؛ وبلا نسبة في أسرار العربية ١٥٤ ، وشرح المفصل ٦٩/٨ ، ومعاني القرآن للقرئاء ٢١٣/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٩٣/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس ٣٢/٢ ، وشرح الكافية الشافية ٥١٣/١ ، والدر المصون ٢٧٦/٤ ، ٢٥٤ ، وإعراب القرآن للأصبهاني ١٠٣ ، والمحضر الوجيز ٢١٩/٢ ، والكشاف ٢٧٢/٢ .

(٢) انظر : الكتاب ٣١/٢ ، وشرح ابن عقيل ٢٣٩/٣ ، وشرح الأشموني ٢١٠/٣ ، وشرح ثنور الذهب ٣٩١ ، وأوضح المسالك ٣٥١/٣ ؛ وهذا القول (حكاية سيبويه) .

(٣) النجم : الأيتان ٦ ، ٧ .

(٤) الأنعام : الآية ١٤٨ .

ومن ذلك — في الكلام العربي المعتد بفصاحته —؛ قول علي بن أبي طالب^(١)
 — رضي الله عنه —: (كنتُ وأبو بكرٍ وعمرُ، وفعلتُ وأبو بكرٍ وعمرُ، وانطلقتُ
 وأبو بكرٍ وعمرُ)؛ وقول عمر بن الخطاب^(٢) — رضي الله عنه —: (كنتُ وجارٍ لي
 من الأنصار)؛ فـ(أبو بكرٍ)، و(جارٍ) في قولي علي وعمر — رضي الله عنهما —
 معطوفان على الضمير المتصل بالفعل .

وأما النظم؛ فمنه؛ قول الراعي النميري: (الكامل)

وَرَجَا الْأَخِيطِلُ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ مَا لَمْ يَكُنْ وَأَبٌ لَهُ لَيْنَالَا^(٣)

والشاهد فيه قوله: (مَا لَمْ يَكُنْ وَأَبٌ)؛ حيث عطف الاسم الظاهر المرفوع؛
 وهو قوله: (أَبٌ) على الضمير المرفوع المستتر في (يَكُنْ) الذي هو اسم (يَكُنْ) من
 غير أن يُوكَّد ذلك الضمير بالضمير المنفصل أو يُفصل بين المعطوف والمعطوف
 عليه؛ والقياس: مَا لَمْ يَكُنْ هُوَ وَأَبٌ؛ بتأكيد المستتر؛ ليقوى ثم يُعطف عليه .

وقول الآخر : (الخفيف)

قُلْتُ إِذْ أَقْبَلْتُ وَزَهْرٌ تَهَادَى كَنَعَاجِ الْفَلَا تَعَسَّقَنَّ رَمَلَا^(٤)

والشاهد فيه قوله: (إِذْ أَقْبَلْتُ وَزَهْرٌ)؛ حيث عطف قوله: (زَهْرٌ) على الضمير
 المستتر في (أَقْبَلْتُ) من غير أن يُوكَّد ذلك الضمير بالضمير المنفصل أو يُفصل بين

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ١٣٤٥/٣؛ في كتاب فضائل الصحابة — رضي الله عنهم —، باب قول النبي
 — صلى الله عليه وسلم —: (لو كنت متخذًا خليلاً)، وأخرجه مسلم في صحيحه ١٥٤/١٥؛ في كتاب فضائل
 الصحابة — رضي الله عنه —، باب من فضائل عمر — رضي الله عنه — بلفظ: (جئتُ أنا وأبو بكرٍ وعمرُ،
 ودخلتُ أنا وأبو بكرٍ وعمرُ، وخرجتُ أنا وأبو بكرٍ وعمرُ)؛ وعلى هذه الرواية ينتهي الشاهد .
 (٢) أخرجه البخاري في صحيحه ٨٧١/٢؛ في كتاب المظالم — باب الغُرْفَةِ وَالْعَلِيَّةِ الْمُشْرِفَةِ فِي السُّطُوحِ
 وَغَيْرِهَا .

(٣) البيت من الطويل؛ وهو لـ(الراعي النميري) في ديوانه ١٣٤، وشرح أبيات سيبويه ٤١/٢، والكتاب
 ٣٨٠/٢، ولسان العرب (عزا)؛ وبلا نسبة في لسان العرب (عمر) .

(٤) البيت من الخفيف؛ وهو لـ(عمر بن أبي ربيعة) في ملحق ديوانه ٤٩٨، وإعراب القرآن للأصبهاني ١٠٢،
 وشرح أبيات سيبويه ٨٥/٢، وشرح عمدة الحافظ ٦٥٨، وشرح المفصل ٧٦/٣، واللمع في العربية ١٨٤،
 والمقاصد النحوية ١٦١/٤؛ وبلا نسبة في الإنصاف ٤٧٥/٢، والخصائص ١٦١/٢، وشرح الأئسموني
 ٢١٠/٣، وشرح ابن عقيل ٢٣٨/٣، والكتاب ٣٧٩/٢، والدر المصون ٢٧٩/١ .

المعطوف والمعطوف عليه؛ والقياس: إِذْ أَقْبَلْتُ هِيَ وَزَهْرٌ؛ بتأكيد المستتر؛ ليقوى
ثم يُعطف عليه .

وقول الآخر : (الطويل)

فَأَقْسَمَ أَنْ لَوْ النَّقَيْنَا وَأَنْتُمْ لَكَانَ لَكُمْ يَوْمَ مِنَ الشَّرِّ مُظْلِمٌ^(١)

والشاهد فيه قوله: (لَوْ النَّقَيْنَا وَأَنْتُمْ)؛ حيث عطف قوله: (أَنْتُمْ) على الضمير
المتصل بالفعل من غير أن يؤكد ذلك الضمير بالضمير المنفصل أو يفصل بين
المعطوف والمعطوف عليه؛ والقياس: فَأَقْسَمَ أَنْ لَوْ النَّقَيْنَا نَحْنُ وَأَنْتُمْ؛ بتأكيد الضمير
المتصل بالفعل؛ ليقوى ثم يُعطف عليه .

وأما القياس — في العطف على موضع اسم (إِنَّ) قبل استكمال الخبر — فمن
وجهين:

الأول — أن المعطوف لو تأخر لجاز رفعه فكذاك إذا تَقَدَّمَ؛ إذ المعنى فيهما
واحد .

الثاني — أن المعطوف على اسم (لا) يجوز فيه الرفع كذلك اسم (إِنَّ)؛ كقول
الله^(٢) — تعالى —: (لا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفَاعَةَ)؛ وقوله^(٣) — تعالى —: (فلا
رَفَتْ وَلَا فَسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ)؛ والجامع بينهما أن كل واحد منهما لها اسم
وخبر .

ولعل ما يُعَزِّزُ ما ذهبْتُ إليه أربعة أمور:

(١) البيت من الطويل؛ وهو لـ(المسيب بن علس) في خزائن الأدب ١٤٥/٤، ٥٨٠/١٠، ٥٨١، ٣١٨/١١،
وشرح أبيات سيبويه ١٣٣/٢، وشرح شواهد المغني ١٠٩/١؛ وبلا نسبة في أوضح المسالك ١٥٠/٤،
وجواهر الأدب ١٩٧، وشرح الأشموني ٥١٣/٣، وشرح التصريح ٢٣٣/٢، وشرح المفصل ٩٤/٩،
والكتاب ١٠٧/٣، ولسان العرب (ظلم)، ومغني اللبيب ٤٥، والمقاصد التحوية ٤١٨/٤ .

(٢) البقرة: الآية ٢٥٤ .

(٣) البقرة: الآية ١٩٧ .

الأول - أن القرآن الكريم قد أجاز الوجهين: (التأكيد وعدمه)؛ فقال الله^(١)

— تبارك وتعالى — في التوكيد: (وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا)؛ وقال^(٢) — سبحانه — في عدم التوكيد: (سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا)؛ فذلَّ ذلك — في نظر الباحث — على صحة جواز العطف بلا فاصل على الضمير المرفوع المتصل بالفعل (هأؤوا) على قول نحاة الكوفة في قراءة الجمهور .

الثاني - قراءة عبد الله بن مسعود^(٣): (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغُونَ) بالرفع عطفاً على محل (الَّذِينَ)؛ لأنها في موضع رفعٍ نعتاً لـ (أَيُّ)؛ فذلَّ ذلك — في نظر الباحث — على صحة جواز العطف على محل اسم (إِنَّ) على قول نحاة الكوفة في قراءة الجمهور .

الثالث - جواز العطف على موضع اسم (لَيْتَ) قبل استكمال الخبر؛ وعليه قول الشاعر: (الرجز)

يَا لَيْتَنِي وَأَنْتَ يَا لَمِيسُ فِي بَلَدٍ لَيْسَ بِهِ أَنْيسُ^(٤)

والشاهد فيه قوله: (وَأَنْتَ)؛ حيث زعم الفراء أنه معطوف على اسم (لَيْتَ) المنصوب محلاً، وهو ياء المتكلم؛ وإليه نحا الباحث؛ ومنه قول الآخر: (البسيط)

يَا لَيْتَنِي وَهُمَا نَخْلُو بِمَنْزِلَةٍ حَتَّى يَرَى بَعْضُنَا بَعْضًا وَنَأْتِفُ^(٥)

(١) النحل: الآية ٣٥ .

(٢) الأنعام: الآية ١٤٨ .

(٣) انظر: البحر المحيط ٣٢٥/٤، والكشاف ٢٧٤/٢ .

(٤) الرجز لـ (العجاج) في الدرر ١٨٧/٦، وشرح التصريح ٢٣٠/١؛ ولم أقع عليه في ديوانه، ولـ (رؤبة) في

ملحق ديوانه ١٧٦؛ وبلا نسبة في أوضح المسالك ٣٥٠/١، ومجالس ثعلب ٣١٦/١، ومع الهوامع ٢٩٢/٥،

وشرح التسهيل ٥٢/٢، وشرح الكافية الشافية ٥١٤/١، ومعاني القرآن للفراء ٢١٣/١ .

(٥) البيت من البسيط: وهو بلا نسبة في معاني القرآن للفراء ٢١٣/١ .

فعطف الضمير المنفصل — هنا — في البيتين — حملاً على اسم (لَيْتَ) المنصوب محلاً ، وهو ياء المتكلم قبل استكمال الخبر ؛ ليدل دلالة قاطعة — في نظر الباحث — على صحة جواز عطف على محل اسم (إِنَّ) قبل استكمال الخبر ؛ إذ هي أَحَقُّ وأَوْلَى ؛ لأنها (أَمْ) الباب .

الرابع — أن العرب قد يفعلون هذا — أي: يأتون بالرفع بعد النصب — فيما هو أشد تمكناً في النصب من (إِنَّ) ؛ وعليه قول الشاعر: (البسيط)

وَكُلُّ قَوْمٍ أَطَاعُوا أَمْرَ مُرْسِدِهِمْ إِلَّا نُمَيْرًا أَطَاعَتْ أَمْرَ غَاوِيهَا
الظَّاعِنِينَ وَلَمَّا يُظْعَتُوا أَحَدًا وَالْقَاتِلُونَ لِمَنْ دَارَ نُخْلِيهَا^(١)

والشاهد فيه نصب (الظَّاعِنِينَ) بإضمار فعلٍ، ورفع (القَاتِلُونَ) على إضمار مبتدأ ، لما قصد من معنى الذم فيهما، ولو أراد الوصف والتحلية لأجراه على ما قبله نَعْنًا له .

٥ — قرأ ابن عامر^(٢): (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا أسألكم عليه أجراً) بكسر الهاء على أن (الهاء) كناية عن المصدر لا التي تلحق للوقف؛ كأنه قال: اقتدِ الاقتداءً، وحسن إضماره لذكر الفعل الدال عليه؛ وبه قال أبو علي الفارسي^(٣)؛ وإليه ذهب القيسي^(٤) وأبو البركات بن الأنباري^(٥) والعكبري^(٦) وأبو حيان الأندلسي^(٧) والسمين الحلبي^(٨).

-
- (١) البيتان من البسيط ؛ وهما لـ (ابن خياط العُكْلِي) في الكتاب ٦٤/٢ ؛ وبلا نسبة في مجاز القرآن ١٧٣/١ .
(٢) الأتعام : الآية ٩٠ ؛ انظر : المحرر الوجيز ٣١٩/٢ ، والحجة للقراء السبعة ١٨٥/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس ٨١/٢ ، والدر المصون ٣١/٥ ، ولـ (هشام) في الكشف ٤٣٩/١ ، والبحر المحيط ٥٧٨/٤ ؛ وبلا نسبة في إيضاح الشعر ٥٤٠ — ٥٤١ ، ومشكل إعراب القرآن ٢٤٣ ، والبيان ٣٣٠/١ ، والتبيان ٤٠٤/١ .
(٣) انظر : الحجة للقراء السبعة ١٨٦/٢ ، وإيضاح الشعر ٥٤٠ — ٥٤١ .
(٤) انظر : الكشف ٤٣٩/١ ، ومشكل إعراب القرآن ٢٤٣ .
(٥) انظر : البيان ٣٣٠/١ .
(٦) انظر : التبيان ٤٠٥/١ .
(٧) انظر : البحر المحيط ٥٧٨/٤ .
(٨) انظر : الدر المصون ٣٢/٥ .

هذا؛ وإِنَّ المشهور في قول الله - تعالى - : (أولئك الذين هدى الله فيبهداهم اقتده قل لا أسألكم عليه أجراً) إثبات هاء السكت (الاستراحة) في الوقف والوصل بياناً لحركة الدال وصيانة لها عن الحذف؛ وعليه جمهرة النحاة؛ وبه قرأ الجمهور إلا أن الأخوين (حمزة والكسائي) قد حذفاً (الهاء) في الوصل^(١)؛ وهذا - في نظر الباحث - هو القياس؛ لأن هذه (الهاء) في السكت بمنزلة همزة الوصل في الابتداء؛ في أن (الهاء) للوقف؛ كما أن همزة الوصل للابتداء بالساكن، وكما لا تثبت الهمزة في الوصل؛ كذلك ينبغي أن لا تثبت (الهاء)؛ وهي - أيضاً - على مذهب البصريين كألف (أنا) التي تُحذف في الوصل، وتثبت في الوقف؛ لبيان حركة النون؛ ولكنَّ الباحث - في ذات الوقت - يُؤثر الوقف على الوصل - هنا- لثبات (الهاء) في المصحف .

وهذه القراءة قد طعنَ عليها ابن مجاهد والنحاس؛ ورميها بالغلط واللحن؛ فقال ابن مجاهد^(٢) : (... وقرأ عبد الله بن عامر: "قبيدهم اقتده قل" بكسر الدال، ويُسمُّ الهاء الكسر من غير بلوغ ياء، وهذا غلط؛ لأن هذه الهاء هاءٌ وقف لا تُعرب في حالٍ من الأحوال، وإنما تدخل لتبين بها حركة ما قبلها) .

وقال النحاس^(٣) : (وقرأ عبد الله بن عامر: "قبيدهم اقتده قل لا أسألكم عليه أجراً"؛ وهذا لحن؛ لأن الهاء لبيان الحركة في الوقف، وليست بهاء إضمار ولا بعدها واو ولا ياء ... ومن اجتنب اللحن واتبع السواد قرأ^(٤) : "قبيدهم اقتده قل لا أسألكم فوقف ولم يصل؛ لأنه إن وصل بالهاء لحن، وإن حذفها خالف السواد) .

(١) انظر: المحرر الوجيز ٣١٩/٢، والبحر المحيط ٥٧٨/٤، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٧٠/٢، والكشاف ٢٧٠/٢، والبيان ٣٣٠/١، وأوضح المسالك ٣٥٩/٤-٣٦٠، والتبيان ٤٠٤/١، والكشف ٤٣٨/١-٤٣٩، وحجة القراءات ٢٦٠، والحجة للقراء السبعة ١٨٥/٢ - ١٨٦، وسر صناعة الإعراب ٥٦٧/٢، والأزهية ٢٥٥ - ٢٥٦، ومشكل إعراب القرآن ٢٤٣. والكامل في اللغة والأدب ٥١/٣، ومشرح الكافية الشافية ١٩٩٨/٤ - ١٩٩٩، وفتح الهوامع ٢٢١/٦. والمقتضب ١٩٨/١، ٢٤٨/٤ .

(٢) انظر : السبعة ٢٦٢ .

(٣) انظر : إعراب القرآن ٨١/٢ - ٨٢ .

(٤) وهي قراءة السبعة إلا ابن عامر ؛ انظر : حجة القراءات ٢٦٠، والحجة للقراء السبعة ١٨٥/٢، والكشف ٤٣٩/١، والمحرر الوجيز ٣١٩/٢، والبحر المحيط ٥٧٨/٤؛ وهي قراءة غير (حمزة والكسائي) في أوضح المسالك ٣٥٩/٤ - ٣٦٠؛ وبلا نسبة في إعراب القرآن للنحاس ٨٢/٢، والبيان ٣٣٠/١، والتبيان ٤٠٤/١.

والباحث بدوره يَرُدُّ هذا الطعن من قِبَلِ كُلِّ من ابن مجاهد والنحاس على قراءة ابن عامر هذه؛ لأن لها مَا يُؤَيِّدُهَا في العربية؛ والدليل على ذلك السماع؛ فقد ورد نظماً ونثراً؛ أمَّا النثر — في القراءات القرآنية —؛ فمنه؛ قراءة ابن عباس^(١)؛ (ولكلَّ وجهةٍ هو مُؤَلِّهَا فَاسْتَبَقُوا الْخَيْرَاتِ) بالإضافة والجر؛ فاللام متعلقة بـ(مُولٌ) على هذه القراءة، والهاء كناية عن التولية؛ وَكَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُ اللَّهِ — تعالى —: (مُولٌ).

وَأَمَّا النظم؛ فمنه؛ قول القطامي: (الوافر)

فَكَرَّتْ تَبَنِّيهِ فَوَافَقَتْهُ عَلَى نَمِهِ وَمَصْرَعِهِ السَّبَاعَا^(٢)

والشاهد فيه قوله: (فَوَافَقَتْهُ عَلَى نَمِهِ وَمَصْرَعِهِ السَّبَاعَا)؛ حيث جاء الضمير المنصوب في (وَافَقَتْهُ) كناية عن المصدر؛ كأنه قال: فوافق الوفاق؛ فأضمر المصدر لدلالة الفعل عليه .

وقول الآخر: (الطويل)

فَجَالَ عَلَى وَخْشِيَّةٍ وَتَخَالَهُ عَلَى ظَهْرِهِ سِبًّا جَدِيدًا يَمَانِيَا^(٣)

والشاهد فيه قوله: (وَتَخَالَهُ)؛ حيث جاء بالضمير عائداً على المصدر؛ فكأنه قال: فتخال الخال؛ فأضمر المصدر لدلالة الفعل عليه .

وقول الآخر: (البسيط)

(١) البقرة: الآية ١٤٨؛ انظر: مختصر ابن خالويه ١٧، وتفسير القرطبي ١٦٥/٢، وفتح القدير ١٥٦/١، وـ(ابن عامر) في الدر المصون ١٧٤/٢؛ وبلا نسبة في البحر المحيط ٣٦/٢، ومعاني القرآن للأخفش ٣٤٣/١، وتفسير الطبري ١٩٥/٣، والكشاف ٣٤٦/١، والتبيان ١١١/١، وتفسير الفخر الرازي ١٣١/٤، وإعراب القراءات الشواذ ٢١٥/١، وجمع الهوامع ٢٠٥/٤، والحجة للقراء السبعة ١٨٦/٢ .

(٢) البيت من الوافر؛ وهو لـ(القطامي) في ديوانه ٤١، والأشباه والنظائر ٣٤/٦، وشرح أبيات سيبويه ١٥٧/١، وشرح شواهد الإيضاح ٣٣٠، والكتاب ٢٨٤/١، والمحتسب ٢١٠/١، ونوادر أبي زيد ٢٠٤؛ وبلا نسبة في الخصائص ١٩٤/٢، وإيضاح الشعر ٥٤٠ .

(٣) البيت من الطويل؛ وهو لـ(العبدى) في شرح المفصل ١٢٤/١، والحجة للقراء السبعة ١٨٦/٢ .

هَذَا سُرَاقَةُ لِلْقُرْآنِ يَذَرُسُهُ وَالْمَرَّةُ عِنْدَ الرُّشَا إِنِ يَلْقَاهَا ذَيْبٌ^(١)

والشاهد فيه قوله: (يَذَرُسُهُ)؛ حيث جاء بالضمير عائداً على المصدر؛ فكأنه قال: يدرسُ الدرسَ؛ فأضمر المصدر لدلالة الفعل عليه .

ولكنَّ الباحث — في ذات الوقت — يُجيز في هذه القراءة وجهًا آخرًا؛ ألا وهو: حذف الياء الواقعة صلة لضمير الغائب؛ والدليل على ذلك — أيضًا — السماع؛ فقد ورد نظمًا ونثرًا؛ أمَّا النثر — في القراءات القرآنية —؛ فممنه؛ قراءة نافع في رواية الحلواني وقالون:

١ — (فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ)^(٢) بكسر الهاء دون بلوغ الياء؛ والأصل: (فَأَلْقَاهِي إِلَيْهِمْ)؛ وبه قرأ ابن عامر وابن كثير والكسائي^(٣) .

٢ — (لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ)^(٤) بكسر الهاء من دون صلة؛ والأصل: (لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ)؛ وبه قرأ الجمهور^(٥) .

٣ — (نُؤْتِيهِ مِنْهَا)^(٦) بكسر الهاء من دون صلة؛ والأصل: (نُؤْتِيهِ مِنْهَا)؛ وبه قرأ باقي السبعة^(٧) .

(١) البيت من البسيط؛ وهو بلا نسبة في خزانة الأدب ٣/٢ . ٢٢٦/٥ . ٤٨/٩ . ٦١ ، ٥٤٧ ، والدرر ١٧١/٤ ، ورصف المباني ٣٢٠ ، ٣٨٢ ، وشرح التصريح ٣٢٦/١ ، وشرح شواهد المغني ٥٨٧ ، والكتاب ٦٧/٣ ، ولسان العرب (سرق) ، والمقرب ١١٥/١ ، وجمع الهوامع ٢٠٥/٤ ، والتبيان ٤٠٥/١ ، والحجة للقراء السبعة ١٨٦/٢ .

(٢) التمل: الآية ٢٨؛ انظر: حجة القراءات ٥٢٨ ، والحجة للقراء السبعة ٢٣٦/٣ ، والمحزر الوجيز ٢٥٧/٤ ، والكشف ١٥٩/٢ ، والدر المصون ٦٠٦/٨ — ٦٠٧ ؛ وبلا نسبة في البحر المحيط ٢٣٣/٨ .

(٣) انظر: حجة القراءات ٥٢٨ ، والحجة للقراء السبعة ٢٣٥/٣ ، والمحزر الوجيز ٢٥٧/٤ ، والدر المصون ٦٠٧/٨ ؛ وبلا نسبة في البحر المحيط ٢٣٣/٨ .

(٤) آل عمران: الآية ٧٥؛ انظر: حجة القراءات ١٦٧ . والبحر المحيط ٢٢١/٣ ، والكشف ٣٤٩/١ ، والدر المصون ٢٦١/٣ ؛ وبلا نسبة في التبيان ٢٢٢/١ ، والكشاف ٥٧١/١ .

(٥) انظر: البحر المحيط ٢٢١/٣ ، والدر المصون ٢٦١/٣ ؛ وبلا نسبة في التبيان ٢٢٢/١ ، والكشاف ٥٧١/١ .

(٦) آل عمران: الآية ١٤٥؛ انظر: البحر المحيط ٣٦٧/٣ ، والدر المصون ٤٢٠/٣ .

(٧) انظر: البحر المحيط ٣٦٧/٣ ، والدر المصون ٤٢٠/٣ ؛ وبلا نسبة في الكشاف ٦٣٨/١ .

وَأَمَّا النِّظْمُ؛ فَمِنْهُ؛ قَوْلُ مَالِكِ بْنِ خَرِيمٍ الْهَمْدَانِي: (الطَوِيلُ)

فَإِنْ يَكُ غَنًّا أَوْ سَمِينًا فَإِنِّي سَأَجْعَلُ عَيْنِيهِ لِنَفْسِهِ مَقْنَعًا^(١)

والشاهد فيه قوله: (لِنَفْسِهِ)؛ حيث حذف (الياء) التي هي صلة الضمير

المجروح الذي أضيفت إليه النفس؛ واكتفى بالكسرة منها؛ إذ الأصل: (لِنَفْسِيهِ) .

وقول الآخر: (الكامل)

لِي وَالِدٌ شَيْخٌ تَهَضُّهُ غَيْبَتِي وَأَظُنُّ أَنَّ نَفَادَ عُمْرِهِ عَاجِلٌ^(٢)

والشاهد فيه قوله: (عُمْرِهِ)؛ حيث اختلس كسرة الهاء — وهي ضمير الغائب

المجروح العائد إلى (والد) — اختلاصًا، ولم يشبعها حتى تتولد عنها ياء؛ إذ الأصل:

(عُمْرِيهِ) .

ولعل ما يُعَزَّزُ ما ذهبْتُ إليه ثلاثة أمور:

الأول — قراءة ابن ذكوان^(٣): (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتديهي قل لا

أسألكم عليه أجرًا) بإشباع الياء بعد (الهاء) على الأصل .

الثاني — جواز حذف (الواو) الواقعة صلة لضمير الغائب؛ والياء والواو

أختان؛ والدليل على ذلك — أيضًا — السماع؛ فقد ورد نظمًا ونثرًا؛ أمَّا النثر — في

القراءات القرآنية —؛ فمنه؛ قراءة ابن عامر ونافع وحزمة وعاصم^(٤): (وإن تشكروا

(١) البيت من الطويل؛ وهو لـ(مالك بن خريم الهمداني) في الأصمعيّات ٦٧، وسمط اللاكبي ٧٤٩، وشرح أبيات

سبيويه ٢٧٨/١، والكتاب ٢٨/١؛ وبلا نسبة في الإتيان ٥١٧/٢، وشرح شواهد الإيضاح ٢٨٤،

والمعاني الكبير ٤٢٢، والمقتضب ١٧٦/١، ٤٠١ .

(٢) البيت من الكامل؛ وهو بلا نسبة في الإتيان ٥١٩/٢ .

(٣) الأتعم: الآية ٩٠؛ انظر: المحرر الوجيز ٣١٩/٢، والكشف ٤٣٩/١، والبحر المحيط ٥٧٨/٤، ولـ(ابن

عامر — دون تحديد —) في حجة القراءات ٢٦٠ .

(٤) الزمر: الآية ٧؛ انظر: حجة القراءات ٦١٩، والحجة للقراء السبعة ٣٣٨/٣، والمحرر الوجيز ٥٢١/٤،

والدر المصون ٤١٢/٩، ولـ(ابن عامر وحفص) في البحر المحيط ١٨٧/٩؛ وبلا نسبة في الكشف ٢٩١/٥ .

يَرْضَهُ لَكُمْ) بضم الهاء من دون صلة؛ والأصل: (يَرْضَهُو لَكُمْ)؛ وبه قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي^(١) .

وَأَمَّا النِّظْمُ؛ فَمِنْهُ؛ قَوْلُ الشَّمَاخِ: (الوافر)

لَهُ زَجَلٌ كَأَنَّهُ صَوْتُ حَدٍ إِذَا طَلَبَ الْوَسِيقَةَ أَوْ زَمِيرٌ^(٢)

والشاهد فيه قوله: (كَأَنَّهُ)؛ حيث حذف (الواو) التي هي صلة الضمير

المنصوب، واكتفى بالضممة منها؛ والأصل: (كَأَنَّهُو) .

وقول الآخر: (البسيط)

أَوْ مُعَبَّرُ الظَّهْرِ يَنَآى عَنْ وَلِيِّتِهِ مَاحِجٌ رَبُّهُ فِي الدُّنْيَا وَلَا اعْتَمَرَ^(٣)

والشاهد فيه قوله: (رَبُّهُ)؛ حيث اختلس ضمة الهاء — وهي ضمير الغائب

المجروح — اختلاساً، ولم يشبعها حتى تتشأ عنها الواو؛ والأصل: (رَبُّهُو) .

وقول الآخر: (الطويل)

وَمَا لَهُ مِنْ مَجْدٍ تَلِيدٍ وَمَا لَهُ مِنْ الرِّيحِ حَظٌّ لَّا الْجَنُوبُ وَلَّا الصَّبَا^(٤)

(١) انظر: حجة القراءات ٦١٩، والحجة للقراء السبعة ٣٣٨/٣، والمحجر الوجيز ٥٢١/٤، والبحر المحيط ١٨٧/٩، والدر المصون ٤١٢/٩؛ وبلا نسبة في الكشف ٢٩١/٥ .

(٢) البيت من الوافر؛ وهو لـ(الشماخ) في ديوانه ١٥٥، والخصائص ١٦٣/١، ٤٠٥، ١٣٨/٢، والخرر ١٨١/١، وشرح أبيات سيبويه ٣٧٧/١، والكتاب ٣٠/١، ولسان العرب (ها)؛ وبلا نسبة في الإنصاف ٥١٦/٢، والأشباه والنظائر ٣٧٩/٢، وخزانة الأدب ٣٨٨/٢، ٢٧٠/٥، ٢٧١، ولسان العرب (زجل)، والمقتضب ٤٠٢/١، ومع الهوامع ٢٠٣/١، ورسف المباني ١٠٩، وسر صناعة الإعراب ٧٢٦/٢، والبحر المحيط ٢٢٢/٣، وما يحتل الشعر من الضرورة ١٢٧، وما يجوز للشاعر في الضرورة ١٥١ .

(٣) البيت من البسيط؛ وهو لـ(رجل من باهلة) في شرح أبيات سيبويه ٣٨٦/١، والكتاب ٣٠/١؛ وبلا نسبة في الإنصاف ٥١٦/٢، وخزانة الأدب ٢٦٩/٥، ولسان العرب (عبر)، والمقتضب ١٧٦/١، والمقرب ٢٠٤/٢، وما يجوز للشاعر في الضرورة ١٥١ .

(٤) البيت من الطويل؛ وهو لـ(الأعشى) في ديوانه ١٦٥، وشرح أبيات سيبويه ٤١٩/١، وشرح شواهد الإيضاح ٤٥/٨، والكتاب ٣٠/١؛ وبلا نسبة في الإنصاف ٥١٦/٢، وسر صناعة الإعراب ٦٣٠/٢، والمقتضب ١٧٦/١، ٤٠١، وما يجوز للشاعر في الضرورة ١٥٠ .

والشاهد فيه قوله: (وَمَا لَهُ مِنْ مَجْدٍ تَلِيدٍ)؛ حيث اختلس ضمة الهاء اختلاسًا، ولم يشبعها حتى تنشأ عنها الواو؛ والأصل: (وَمَا لَهُو)؛ ويروى: (وَمَا عِنْدَهُ مَجْدٌ تَلِيدٌ)؛ وعليه — أيضًا — الشاهد؛ إذ الأصل: (وَمَا عِنْدَهُو)؛ لأن الوزن لا يستقيم إلا بالإشباع .

الثالث - قراءة مسلم بن جندب^(١): (فَالْقَهُو إِلَيْهِمْ) بضم الهاء موصولة بواوٍ على الأصل؛ وقراءة الزهري^(٢): (لَا يُؤَدَّهُو إِلَيْكَ) بضم الهاء موصولة بواوٍ على الأصل؛ إلى غير ذلك؛ وهو كثيرٌ في القراءات القرآنية .

٦ - قراءة ابن عامر^(٣): (وَكُنْكَ زَيْنٌ) بضم الزاي على البناء للمفعول، (لكثيرٍ من المشركين قَتْلٌ) برفع اللام على ما لم يُسمَّ فاعله، (أولادهم) بنصب الدال على المفعول بالمصدر، (شركائهم) بالخفض على إضافة المصدر إليه فاعلاً؛ ففرَّق — بالمفعول به — بين المضاف والمضاف إليه؛ والتقدير: وكنك زَيْنٌ لكثيرٍ من المشركين قَتْلٌ شركائهم أولادهم؛ وإليه ذهب أبوزرعة^(٤) وابن مالك^(٥)

(١) التمل: الآية ٢٨: انظر: الدر المصون ٦٠٧/٨. والبحر المحيط ٢٣٣/٨؛ وبلا نسبة في المحرر الوجيز ٢٥٧/٤ .

(٢) آل عمران: الآية ٧٥؛ انظر: البحر المحيط ٢٢٢/٣، والدر المصون ٢٦٥/٣؛ وبلا نسبة في التبيان ٢٢٣/١ .

(٣) الأنعام: الآية ١٣٧؛ انظر: الكشف ٤٥٣/١، والحجة للقراء السبعة ٢١٤/٢، وحجة القراءات ٢٧٣، وإعراب القرآن للأصبهاني ١٢٥، والدر المصون ١٦١/٥، وأوضح المسالك ١٥٢/٣، والإتصاف ٤٣١/٢، وشرح ابن عقيل ٨٢/٣، وشرح الكافية الشافية ٩٨١/٢-٩٨٢، وما يحتمل الشعر من الضرورة ٢٢٢، والبحر المحيط ٦٥٧/٤، ومشكل إعراب القرآن ٢٥٥، وشرح التصريح ٥٧/٢، وشرح المفصل ٢٣/٣، والكشاف ٤٠١/٢، والمحرر الوجيز ٣٤٩/٢-٣٥٠، وشرح الأسموني ٥١٧/٢، ومع الهوامع ٢٩٤/٤، و-(ابن عامر وأهل الشام) في إعراب القرآن للنحاس ٩٨/٢؛ وبلا نسبة في البيان ٣٤٢/١، والتبيان ٤٢١/١ .

(٤) انظر: حجة القراءات ٢٧٣ .

(٥) انظر: شرح الكافية الشافية ٩٨١/٢-٩٨٢، وشرح التيسيل ٢٧٦/٣-٢٧٧ .

وأبوحيان الأندلسي^(١) والسمين الحلبي^(٢) وابن هشام الأنصاري^(٣) وابن عقيل^(٤) وخالد الأزهرى^(٥) والسيوطي^(٦) والأشموني^(٧) .

وقد خرج السيرافي^(٨) (أبو سعيد الحسن) القراءة على أن (شركائهم) بدلاً من الأولاد، و(أولادهم) الشركاء؛ لأن أولاد الناس شركاء آبائهم في أحوالهم وأملاتهم؛ ويدلُّ له - في نظر الباحث - ما رُوِيَ - أيضاً - عن ابن عامر^(٩) : (وكذلك زين كثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم) بجر الأولاد والشركاء؛ وهي - أيضاً - في نظر الباحث - ليست من الأولى ببعيد .

هذا؛ وإنَّ المشهور في قول الله - تعالى - : (وكذلك زين فتح الزاي على البناء للفاعل، (لكثير من المشركين قتل) بنصب اللام على المفعولية، (أولادهم) بخفض الدال على الإضافة، (شركاؤهم) بالرفع على الفاعلية؛ وعليه جمهرة النحاة؛ وبها قرأ السبعة^(١٠) إلا ابن عامر؛ وهي قراءة واضحة المعنى والتركيب .

وهذه القراءة قد طعن عليها كثير من النحويين، ورموها بالضعف والخطأ والبعد والقبح واللحن؛ فقال الفراء^(١١) : (... وليس قول من قال: "مخلف وعده

(١) انظر : البحر المحيط ٦٥٧/٤ .

(٢) انظر : الدر المصون ١٦١/٥ - ١٦٢ .

(٣) انظر : أوضح المسالك ١٥٢/٣ .

(٤) انظر : شرح ابن عقيل ٨٢/٣ .

(٥) انظر : شرح التصريح ٥٧/٢ .

(٦) انظر : معجم اليوماع ٢٩٤/٤ .

(٧) انظر : شرح الأشموني ٥١٧/٢ .

(٨) انظر : ما يحتمل الشعر من الضرورة ٢٢٣ .

(٩) انظر : مشكل إعراب القرآن ٢٥٦ ، وإعراب القرآن للأصبهاني ١٢٥ ، والدر المصون ١٧٥/٥ ، و(أهل

الشام) - دون تحديد - في إعراب القرآن للنحاس ٩٨/٢ ، والمحزر الوجيز ٣٥٠/٢ ؛ وبلا نسبة في البيان

٣٤٣/١ ، والبيان ٤٢١/١ .

(١٠) انظر : الكشف ٤٥٤/١ ، وحجة القراءات ٢٧٣ ، والحجة للقراء السبعة ٢١٤/٢ ، والمحزر الوجيز ٣٤٩/٢ ،

والبحر المحيط ٦٥٧/٤ ، والدر المصون ١٦١/٥ ، وإعراب القرآن للأصبهاني ١٢٥ .

(١١) انظر : معاني القرآن ١٤/٢ - ١٥ .

رساله^(١)، ولا زَيْنَ لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم" بشيء، وقد فسر ذلك، ونحوه أهل المدينة ينشدون قوله^(٢): "مجزوء الكامل"

فَزَجَّجَتْهَا مَتَمَكَّنَا زَجَّ الْقُلُوصِ أَبِي مَزَادَةَ

قال الفرءاء: باطل، والصواب:

زَجَّ الْقُلُوصِ أَبُو مَزَادَةَ .

وقال أبو عبيد^(٣): (ولا أحب هذه القراءة لما فيها من الاستكراه، والقراءة عندنا هي الأولى^(٤) لصحتها في العربية مع إجماع أهل الحرمين والمصريين بالعراق عليها) .

وقال النحاس^(٥): (... فَأَمَّا ما جكاه أبو عبيد عن ابن عامر وأهل الشام فلا يجوز في كلام ولا شعر، وإنما أجاز النحويون التفريق بين المضاف والمضاف إليه في الشعر بالظرف؛ لأنه لا يفصل؛ فَأَمَّا بالأسماء غير الظروف فلحن) .

(١) إبراهيم: الآية ٤٧؛ وهي قراءة بعض السلف؛ انظر: البحر المحيط ٦٥٨/٤، ٤٥٦/٦، والدر المصون ١٦٧/٥، ١٢٩/٧، وهمع اليوامع ٢٩٤/٤. وأوضح المسالك ١٥٤/٣، وشرح الأشموني ٥٢٠/٢، وشرح ابن عقيل ٨٣/٣، وشرح الكافية الشافية ٩٨٨/٢ .

(٢) البيت من مجزوء الكامل؛ وهو بلا نسبة في الإتيان ٤٢٧/٢، وتخليص الشواهد ٨٢؛ وخزانة الأندب ٤١٥/٤، ٤١٦، ٤١٨، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، والخصائص ١٧٦/٢، وشرح الأشموني ٥١٩/٢، وشرح المفصل ١٩/٣، ٢٢، والكتاب ١٧٦/١، ومجالس ثعلب ١٥٢، والمقاصد النحوية ٤٦٨/٣، والمقرب ٥٤/١، ومعاني القرآن للقرءاء ٢٤١/١، ١٥/٢، والنجدة للقرءاء السبعة ٢١٥/٢، والدر المصون ١٦٤/٥، ١٦٥، ١٦٦، ١٧٠، والبحر المحيط ٦٥٧/٤، والكتشاف ٤٠١/٢، والمحرم الوجيز ٣٥٠/٢، وما يحتمل الشعر من الضرورة ٢٢١، وضرائر الشعر ١٥٥. وحجة القراءات ٢٧٢، وشرح التسهيل ٢٧٨/٣، وشرح الكافية الشافية ٩٨٥/٢ .

(٣) انظر: الدر المصون ١٦٤/٥ .

(٤) يريد بذلك قراءة السبعة إلا ابن عامر: (وكذلك زَيْنَ لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم)؛ وهي قراءة - كما ترى - واضحة المعنى والتركيب .

(٥) انظر: إعراب القرآن ٩٨/٢ .

وقال السيرافي^(١) (أبو سعيد الحسن): (وَأَمَّا قِرَاءَةُ بَعْضِ النَّاسِ — وَهُوَ ابْنُ عَامِرٍ —: "وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لَكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ" أَرَادَ: قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ؛ فَهَذَا خَطَأٌ عِنْدَ النُّحَوِيِّينَ، وَالَّذِي دَعَاهُ إِلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ أَنَّ مَصْحَفَ أَهْلِ الشَّامِ فِيهِ يَاءٌ مُثَبَّتَةٌ فِي شُرَكَائِهِمْ فَقَتَرَ أَنَّ الشُّرَكَاءَ هُمُ الْمَضْلُونَ لَهُمُ الدَّاعُونَ إِلَى قَتْلِ أَوْلَادِهِمْ، فَأُضَافَ الْقَتْلُ إِلَيْهِمْ كَمَا يُضَافُ الْمَصْدَرُ إِلَى فَاعِلِهِ، وَنُصِبَ الْأَوْلَادُ لِأَنَّهُمُ الْمَفْعُولُونَ، وَلَوْ أُضِيفَ الْمَصْدَرُ إِلَى الْمَفْعُولِينَ فَقَالَ: قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ لِلزِّمَةِ أَنْ يَرْفَعَ الشُّرَكَاءَ فَيَكُونُ مُخَالَفًا لِلْمَصْحَفِ، فَكَانَ اتِّبَاعُ الْمَصْحَفِ أَثَرَ عِنْدَهُ) .

وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارَسِيُّ^(٢): (... وَأَمَّا قَوْلُ ابْنِ عَامِرٍ: "وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لَكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ"؛ فَإِنَّ الْفِعْلَ الْمَبْنِيَّ لِلْمَفْعُولِ بِهِ أَسْنَدَ إِلَى الْقَتْلِ فَأَعْمَلَ الْمَصْدَرَ عَمَلَ الْفِعْلِ، وَأَضَافَهُ إِلَى الْفَاعِلِ، وَنَظِيرُ ذَلِكَ قَوْلُهُ^(٣): "وَلَوْلَا بِفَاعِ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ"؛ فَاسْمُ "اللَّهِ" فَاعِلٌ، كَمَا أَنَّ الشُّرَكَاءَ فَاعِلُونَ، وَالْمَصْدَرُ مُضَافٌ إِلَى الشُّرَكَاءِ الَّذِينَ هُمْ فَاعِلُونَ، وَالْمَعْنَى: قَتَلَ شُرَكَائِهِمْ أَوْلَادَهُمْ، فَفَصَلَ بَيْنَ الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ، بِالْمَفْعُولِ بِهِ، وَالْمَفْعُولِ بِهِ مَفْعُولُ الْمَصْدَرِ؛ وَهَذَا قَبِيحٌ قَلِيلٌ فِي الْإِسْتِعْمَالِ، وَلَوْ عُدَّ عَنْهَا إِلَى غَيْرِهَا كَانَ أَوْلَى؛ أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَمْ يَفَصَلَ بَيْنَ الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ بِالظَّرْفِ فِي الْكَلَامِ وَحَالَ السَّعَةِ مَعَ اتِّسَاعِهِمْ فِي الظَّرُوفِ حَتَّى أَوْقَعُوهَا مَوَاقِعَ لَا يَقَعُ فِيهَا غَيْرُهَا نَحْوُ: "إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ"^(٤) ...) .

(١) انظر: ما يحتمل الشعر من الضرورة ٢٢٢—٢٢٣ .

(٢) انظر: الحجة للقراء السبعة ٢/٢١٤ .

(٣) البقرة: الآية ٢٥١، والحج: الآية ٤٠؛ وهي قراءة (نافع) في حجة القراءات ١٤٠، ٤٧٩، والدر المصون ٥٣٣/٢، والمحزر الوجيز ١/٣٣٨، والكشف ١/٣٠٤، والحجة للقراء السبعة ١/٤٥٥، و—(نافع ويعقوب وسهل والحسن وأبي جعفر) في البحر المحيط ٢/٥٩٤، ٧/٥١٤؛ وبلا نسبة في الحجة للقراء السبعة ٢/٢١٤، والتبيان ١/١٦٨، والبيان ١/١٦٧، وإعراب القرآن للنحاس ١/٣٢٧، والكتاب ١/١٥٣ — ١٥٤ .

(٤) المائدة: الآية ٢٢ .

وقال ابن جني^(١): (... ومن ذلك قراءة ابن عامر: "وكذلك زَيْنَ لكثيرٍ من المشركين قتلُ أولادهم شركائهم"؛ وهذا في النثر وحال السعة صعب جداً، لاسيما والمفصول به مفعول لا ظرف ...) .

وقال القيسي^(٢): (وَمَنْ قرأ هذه القراءة ونصب "الأولاد" وخفض "الشركاء" — بإضافة القتل إليهم —؛ فهي قراءة بعيدة؛ وقد رُوِيَتْ عن ابن عامر؛ ومجازها — على التفرقة بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول؛ — والإضافة بمنزلة الصلة — وذلك إنما يجوز عند النحويين في الشعر، وأكثر ما يأتي في الظروف؛ كما قال الشاعر^(٣): "السريع"

لَمَّا رَأَتْ سَاتِيْدِمَا اسْتَعْبَرَتْ لِلَّهِ نَرُ الْيَوْمَ مَنْ لَأَمَهَا).

وقال^(٤) — أيضاً —: (... وهذه القراءة فيها ضعف للتفريق بين المضاف والمضاف إليه؛ لأنه إنما يجوز مثل هذا التفريق في الشعر، وأكثر ما يجوز في الشعر مع الظروف؛ لاتساعهم في الظروف، وهو في المفعول به في الشعر بعيد؛ فأجازته في القرآن أبعدُ) .

وقال الأصبهاني^(٥) (أبو القاسم إسماعيل): (ووجه قراءة ابن عامر أنه فرّق بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول؛ كأنه قال: قتلُ شركائهم أولادهم، والشركاء في المعنى فاعلون، وهذا ضعيف في العربية، وإنما يجوز في ضرورة الشعر نحو قول الشاعر^(٦): "مجزوء الكامل"

(١) انظر: الخصائص ١٧٧/٢ .

(٢) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢٥٥ — ٢٥٦ .

(٣) البيت من السريع؛ وهو لـ(عمرو بن قميئة) في ديوانه ١٨٢، والإتصاف ٤٣٢/٢، وضرائر الشعر ١٥٢، والدر المصون ١٦٥/٥، وخزانة الأدب ٤/٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤١١، ٤١٩، وشرح أبيات مسيبويه ٣٣٨/١، وشرح المفصل ٢٠/٣، ٧٧، والكتاب ١/١٧٨، ومعجم البلدان ٣/١٦٨ (ساتيديم)؛ وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢/٢٣٢، والكتاب ٤/١٩٤، واللامات ١٠٧، ومجالس ثعلب ١٥٢، والمقتضب ٤/٣٧٧، وما يحتمل الشعر من الضرورة ٢١٨، ومشكل إعراب القرآن ٢٥٦، والبيان ٣٤٢/١ .

(٤) انظر: الكشف ١/٥٤٤ .

(٥) انظر: إعراب القرآن ١٢٥ .

(٦) البيت من مجزوء الكامل؛ وهو بلا نسبة؛ وقد سبق الاستشهاد به .

فَرَجَجْتُهُمَا مَتَمَكَّنًا زَجَّ الْقُلُوصَ أَبِي مَزَادَةَ.

وقال الزمخشري^(١): (وَأَمَّا قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ: "قَتْلُ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ" بِرَفْعِ الْقَتْلِ وَنَصْبِ الْأَوْلَادِ، وَجَرَّ الشُّرَكَاءَ عَلَى إِضَافَةِ الْقَتْلِ إِلَى الشُّرَكَاءِ، وَالْفَصْلَ بَيْنَهُمَا بِغَيْرِ الظَّرْفِ، فَشَيْءٌ لَوْ كَانَ فِي مَكَانِ الضَّرُورَاتِ وَهُوَ الشَّعْرُ، لَكَانَ سَمَجًا مُرْدُودًا؛ كَمَا سَمِجَ وَرَدٌ^(٢)): "مَجْزُوءُ الْكَامِلِ"

زَجَّ الْقُلُوصَ أَبِي مَزَادَةَ

فكيف به في الكلام المنثور؛ فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمهِ وجزالته، والذي حمّله على ذلك أن رأى في بعض المصاحف "شُرَكَائِهِمْ" مكتوبًا بالياء، ولو قرأ بجر الأولاد والشركاء — لأن الأولاد شركاؤهم في أموالهم — لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب) .

وقال ابن عطية^(٣): (وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ: "وَكَذَلِكَ زَيْنٌ" بِضَمِّ الزَّايِ، "قَتْلُ" بِالرَّفْعِ، "أَوْلَادَهُمْ" بِنَصْبِ الدَّالِ، "شُرَكَائِهِمْ" بِخَفْضِ الشُّرَكَاءِ؛ وَهَذِهِ قِرَاءَةُ ضَعِيفَةٍ فِي اسْتِعْمَالِ الْعَرَبِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ أَضَافَ الْقَتْلَ إِلَى الْفَاعِلِ وَهُوَ الشُّرَكَاءُ، ثُمَّ فَصَلَ بَيْنَ الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ بِالْمَفْعُولِ وَرُؤُسَاءِ الْعَرَبِيَّةِ لَا يُجِيزُونَ الْفَصْلَ بِالظُرُوفِ فِي مِثْلِ هَذَا إِلَّا فِي الشَّعْرِ؛ كَقَوْلِهِ^(٤) — أَبُو حَيَّةَ النَّمِيرِيُّ —: "الْوَافِرُ"

(١) انظر: الكشاف ٤٠١/٢ — ٤٠٢ .

(٢) البيت من مجزوء الكامل؛ وهو بلا نسبة؛ وقد سبق الاستشهاد به .

(٣) انظر: المحرر الوجيز ٣٤٩/٢ — ٣٥٠ .

(٤) البيت من الوافر؛ وهو لبني حَيَّةِ النَّمِيرِيِّ في الإنصاف ٤٣٢/٢، وخزانة الأدب ٢١٩/٤، وما يحتمل الشعر من الضرورة ٢١٨، والمحرر الوجيز ٣٥٠/٢، وضرائر الشعر ١٥١، والدرر ٤٥/٥، وشرح التصريح ٥٩/٢، والكتاب ١٧٩/١، ولسان العرب (عجم)، والمقاصد النحوية ٤٧٠/٣؛ وبلا نسبة في أوضح المسالك ١٥٩/٣، والخصائص ١٧٥/٢، ووصف المباني ١٥٣، وشرح الأشموني ٥٢٤/٢، وشرح ابن عقيل ٨٣/٣، وشرح عمدة الحفاظ ٤٩٥، وشرح المفصل ١٠٣/١، ولسان العرب (حبر)، والمقتضب ٣٧٧/٤، وجمع الهوامع ٢٩٥/٤، والدر المصون ١٦٣/٥، والبحر المحيط ٦٥٧/٤، والضرائر للغوسي ٩٨، والحجة للقراء السبعة ٢١٥/٢، وشرح الكافية الشافية ٩٧٩/٢، وشرح التسهيل ٢٧٣/٣ .

كَمَا خُطَّ الْكِتَابُ بِكَفٍّ يَوْمًا يَهُودِيٌّ يَقَارِبُ أَوْ يُزِيلُ

فكيف بالمفعول في أفصح الكلام ؟ ولكن وجهها على ضعفها أنها وردت شاذة في بيت - أنشده أبو الحسن الأخفش - وهو ^(١): "مجزوء الكامل"

فَرَجَّجَتْهُ بِمِرْجَجَةٍ زَجَّ الْقُلُوصَ أَبِي مَزَادَةَ

وفي بيت الطرماح وهو قوله ^(٢): "الطويل"

يُطْفِنَ بِخُوزِيٍّ الْمَرَاعِ لَمْ يُرْعَ بَوَادِيهِ مِنْ قَرَعِ الْقِسِيِّ الْكَثَائِنِ

والشركاء على هذه القراءة هم الذين يتأولون وأد بنات الغير فهم القاتلون، والصحيح من المعنى أنهم المزينون لا القاتلون؛ وذلك مضمن قراءة الجماعة).

وقال أبو البركات بن الأنباري ^(٣): (وَأَمَّا نَصَبٌ "أَوْلَادَهُمْ" وَجَرٌ "شُرَكَائِهِمْ" فَهُوَ ضَعِيفٌ فِي الْقِيَاسِ جِدًّا ، وَتَقْدِيرُهُ: زَيْنٌ قَتَلَ شُرَكَائِهِمْ أَوْلَادَهُمْ، فَقَدَّمَ وَأَخَّرَ، وَفَصَلَ بَيْنَ الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ بِالْمَفْعُولِ؛ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ ^(٤): "مَجْزُوءُ الْكَامِلِ"

فَرَجَّجَتْهَا بِمِرْجَجَةٍ زَجَّ الْقُلُوصَ أَبِي مَزَادَةَ

أي: زَجَّ أَبِي مَزَادَةَ الْقُلُوصَ؛ وَكَقَوْلِ الْآخَرِ ^(٥): "الطويل"

يُطْفِنَ بِخُوزِيٍّ الْمَرَاعِ لَمْ يُرْعَ بَوَادِيهِ مِنْ قَرَعِ الْقِسِيِّ الْكَثَائِنِ

أي: قَرَعِ الْكَثَائِنِ الْقِسِيِّ .

(١) البيت من مجزوء الكامل ؛ وهو بلا نسبة ؛ وقد سبق الاستشهاد به .

(٢) البيت من الطويل ؛ وهو لـ (الطرماح) في ديوانه ٤٨٦ ، وشرح عمدة الحافظ ٤٩٤ ، وضرائر الشعر ١٥٥ ، والمحزر الوجيز ٣٥٠/٢ ، والبحر المحيط ٦٥٨/٤ ، والدر المصون ١٦٤/٥ ، والحجة للقراء السبعة ٢١٥/٢ ، ولسان العرب (حوز)، وشرح التسهيل ٢٧٧/٣ ، والمقاصد النحوية ٤٥٢/٣ ، وشرح الكافية الشافية ٩٨٥/٢ ؛ وبلا نسبة في الإتحاف ٤٢٩/٢ ، وخزانة الأدب ٤١٨/٤ ، والخصائص ١٧٧/٢ ، والبيان ٣٤٢/١ .

(٣) انظر : البيان ٣٤٢/١ - ٣٤٣ .

(٤) البيت من مجزوء الكامل ؛ وهو بلا نسبة ؛ وقد سبق الاستشهاد به .

(٥) البيت من الطويل ؛ وهو لـ (الطرماح) في ديوانه ٤٨٦ ؛ وقد سبق الاستشهاد به .

وَمِثْلُ هَذَا لَا يَكُونُ فِي اخْتِيَارِ الْكَلَامِ بِالْإِجْمَاعِ، وَاخْتَلَفُوا فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ؛

فَأَجَازَهُ الْكُوفِيُّونَ وَأَبَاهُ الْبَصَرِيُّونَ؛ وَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ ضَعِيفَةٌ فِي الْقِيَاسِ بِالْإِجْمَاعِ) •

وَقَالَ الْعَكْبَرِيُّ^(١): (... وَيَقْرَأُ بِضَمِّ الزَّايِ وَكَسْرِ الْيَاءِ عَلَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ،

وَقَتْلٌ بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّهُ الْقَائِمُ مَقَامَ الْفَاعِلِ، وَ "أَوْلَادَهُمْ" بِالنَّصْبِ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ

لِلْقَتْلِ، وَ "شُرَكَائِهِمْ" بِالْجَرِّ عَلَى الْإِضَافَةِ، وَقَدْ فَصَلَ بَيْنَهُمَا بِالْمَفْعُولِ وَهُوَ بَعِيدٌ، وَإِنَّمَا

يَجِيءُ فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ) •

وَالْبَاحِثُ بِدَوْرِهِ يَرُدُّ هَذَا الطَّغْنَ مِنْ قَبْلِ هَوْلَاءِ النِّحَاةِ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ عَامِرٍ

هَذِهِ؛ لِأَنَّ الْفَصْلَ بَيْنَ الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ جَائِزٌ مَطْلَقًا — ؛ أَي: سَوَاءٌ أَكَانَ

الْفَاصِلُ ظَرْفًا أَمْ جَارًا وَمَجْرورًا أَمْ غَيْرَهُمَا؛ وَالذَّلِيلُ عَلَى جَوَازِهِ السَّمَاعُ؛ فَقَدْ

وَرَدَ نَظْمًا وَنَثْرًا؛ أَمَّا النَثْرُ؛ فَمِنْهُ مَا حَكَاهُ الْفَرَّاءُ^(٢): (قَطَعَ اللَّهُ الْغَدَاةَ يَدَ وَرَجُلٍ مِّنْ

قَالِهِ)؛ أَي: قَطَعَ اللَّهُ الْغَدَاةَ يَدَ مَنْ قَالَهُ وَرَجُلَهُ؛ وَقَالَ الْكَسَائِيُّ^(٣): (بَرِئْتُ إِلَيْكَ مِنْ

مِائَةِ وَعِشْرِينَ النَّخَاسِينَ)؛ أَي: بَرِئْتُ إِلَيْكَ مِنْ مِائَةِ النَّخَاسِينَ وَعِشْرِيهِمْ؛ فَقَدَّمَ — فِي

الْقَوْلَيْنِ السَّابِقَيْنِ — الْمَعْطُوفَ وَحَرْفَ الْعُطْفِ وَفَصَلَ بِهِمَا بَيْنَ الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ

إِلَيْهِ، وَحَذَفَ الضَّمِيرَ لِفَهْمِ الْمَعْنَى اخْتِصَارًا •

وَمِنْ ذَلِكَ — أَيْضًا —؛ قَوْلُهُمْ^(٤): (تَرَكْتُ يَوْمًا نَفْسِيَّ وَهَوَاهَا)؛ فَفَرَّقَ — فِي هَذِهِ

النَّصِيحَةِ — بَيْنَ الْمُتَضَافَيْنِ بِالظَّرْفِ؛ وَهُوَ قَوْلُهُ: (يَوْمًا)؛ وَالتَّقْدِيرُ: تَرَكْتُ نَفْسِيَّ

شَأْنَهَا يَوْمًا مَعَ هَوَاهَا سَعْيِي لَهَا فِي رَدِّهَا •

(١) انظر: التبيان ٤٢١/١ •

(٢) انظر: معاني القرآن ٣٢٢/٢، وضرائر الشعر ١٥٤، وشرح ابن عقيل ٧٩/٣، ٨١، وشرح الأشموني

٥١٤/٢، والخصائص ١٧٨/٢ •

(٣) انظر: ضرائر الشعر ١٥٤، والخصائص ١٧٨/١؛ وفيها قد نسبته ابن جني للفرَّاء •

(٤) هذا القول نصيحة نثرية؛ وهي بتمامها: (تَرَكْتُ يَوْمًا نَفْسِيَّ وَهَوَاهَا سَعْيِي لَهَا فِي رَدِّهَا)؛ انظر: أوضح المسالك

١٥٣/٣، وشرح الأشموني ٥١٩/٢، وشرح ابن عقيل ٨٢/٣، وشرح التصريح ٨٥/٢، وجمع الهوامع

٢٩٤/٤، والدر المصون ١٦٨/٥ •

وعليه؛ ما حكاه أبو بكر بن الأنباري^(١): (هَذَا غُلَامٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَخِيكَ)؛
ففصل بينهما بالشرط؛ وهو قوله: (إِنْ شَاءَ اللَّهُ)؛ وما حكاه أبو عُبَيْدَةَ^(٢): (إِنَّ الشَّاءَ
لَتَجْتَرُّ فَتَسْمَعُ صَوْتَ وَاللَّهِ رَبَّهَا)؛ ففرَّق بين المتضايقين بالقسم؛ وهو قوله: (وَاللَّهِ)؛
وَمِثْلُهُ ما حكاه الكسائي^(٣): (هَذَا غُلَامٌ وَاللَّهِ زَيْدٌ) .

ومن ذلك — في القراءات القرآنية —؛ قراءة بعض السلف^(٤): (فَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ
مُخْلِفًا وَعْدَهُ رُسُلَهُ) بنصب الدال من (وَعْدَهُ)، وخفض اللام من (رُسُلِهِ) على تقدير:
فَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفًا رُسُلَهُ وَعْدَهُ؛ ففرَّق بين المتضايقين بالمفعول الثاني
— (مخلف)؛ لأنه يتعدى لاثنتين كفعله .

وعليه — في الكلام العربي المعتد بفصاحته —؛ قول الرسول الكريم^(٥) — صلى
الله عليه وسلم —: (فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي) على تقدير: فهل أنتم تاركو
صاحبي لي؛ ففرَّق بين المتضايقين بالجار والمجرور؛ وهو قوله: (لي) .
وأما النظم؛ فمنه قول ذي الرمة: (البسيط)

كَأَنَّ أَصْوَاتَ مَنْ يُبَغِّلُهُنَّ بِنَا أَوَّخِرَ الْمَيْسِ أَصْوَاتُ الْفَرَارِيحِ^(٦)

(١) انظر: شرح الأسموني ٥٣٢/٢، وشرح التصريح ٥٨/٢، والدر المصون ١٦٦/٥ — ١٦٧ .

(٢) انظر: شرح الأسموني ٥٢١/٢، وجمع الهوامع ٢٩٥/٤، والإتصاف ٤٣٥/٢، والدر المصون ١٦٧/٥ .

(٣) انظر: شرح الأسموني ٥٢١/٢، وشرح ابن عقيل ٨٣/٣، وأوضح المسالك ١٥٦/٣، وشرح التصريح
٥٨/٢، وجمع الهوامع ٢٩٥/٤، والإتصاف ٤٣٥/٢ .

(٤) إيراميم: الآية ٤٧؛ انظر: البحر المحيط ٦٥٨/٤، ٤٥٦/٦، والدر المصون ١٦٧/٥، ١٢٩/٧، وجمع
الهوامع ٢٩٤/٤، وأوضح المسالك ١٥٤/٣، وشرح الأسموني ٥٢٠/٢، وشرح ابن عقيل ٨٣/٣، وشرح
الكافية الشافية ٩٨٨/٢ .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ١٨/٧؛ في كتاب فضائل أصحاب النبي — صلى الله عليه وسلم — باب قول
النبي — صلى الله عليه وسلم —: (لَوْ كُنْتُ مَتَخَذًا خَلِيلًا)، وفي كتاب تفسير القرآن، سورة الأعراف ١٣٠٠٣/٥
من حديث أبي الدرداء .

(٦) البيت من البسيط؛ وهو لـ (ذي الرمة) في ديوانه ٩٩٦، والإتصاف ٤٣٣/٢، وما يحتمل الشعر من الضرورة
٢١٧، وضرائر الشعر ١٥١، وخزانة الألب ١٠٨/٤، ٤١٣، ٤١٩، والحيوان ٣٤٢/٢، والخصائص
١٧٥/٢، وسر صناعة الإعراب ١٠/١، ولسان العرب (نقض)، والكتاب ١٧٩/١، ١٦٦/٢، ٢٨٠؛ وبلا
نسبة في جمهرة اللغة ٨٦٣، ورصف المباني ١٥٣، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٠٨٣، وشرح
المفصل ١٠٣/١، ٧٧/٣، ١٣٢/٤، واللامات ١٠٧، والمقتضب ٣٧٦/٤، والدر المصون ١١٩/٥،
وشرح الكافية الشافية ٩٨٠/٢ .

حيث فصل الشاعر بين المضاف والمضاف إليه بالجار والمجرور؛ وهو قوله: (مِنْ إِيْغَالِهِنَّ بِنَا)؛ والتقدير: كَانَ أَصْوَاتَ أَوَاخِرِ الْمَيْسِ مِنْ إِيْغَالِهِنَّ بِنَا .
وقول الآخر: (الرمْل)

كَمْ بِجُودٍ مُّقَرَّبٍ نَالَ الْعُلَى وَكَرِيمٍ بَخْلُهُ قَدْ وَضَعَهُ^(١)

حيث فصل الشاعر بين المضاف والمضاف إليه بالجار والمجرور؛ وهو قوله: (بِجُودٍ)؛ والتقدير: كم مقرب نال العلى بجود .
وقول الآخر: (المنسرح)

يَا مَنْ رَأَى عَارِضًا أَسْرًا بِهِ بَيْنَ زِرَاعِي وَجِبْهَةِ الْأَسَدِ^(٢)

حيث فصل الشاعر بين المضاف والمضاف إليه بالمعطوف وحرف العطف؛ وهو قوله: (وجبهته)، وَخَذِفَ الضمير لفهم المعنى اختصاراً؛ والتقدير: بَيْنَ زِرَاعِي الْأَسَدِ وَجِبْهَتِهِ .

وقول الآخر: (الطويل)

هُمَا خُطْنَا إِمَّا إِسَارٍ وَمِنَّةٌ وَإِمَّا دَمٍ وَالْقَتْلُ بِالْحُرِّ أَجْدَرُ^(٣)

(١) البيت من الرمل؛ وهو لـ(أنس بن زعيم) في ديوانه ١١٣، وخزانة الأدب ٦/٤٧١، والذر ٤/٤٩، وشرح شواهد الشافية ٥٣، والمقاصد النحوية ٤/٤٩٣، ولـ(عبد الله بن كريز) في الحماسة البصرية ١٠/٢؛ وبلا نسبة في الإنصاف ٣٠٣/١، والذر ٦/٢٠٤، وشرح أبيات سيبويه ٢/٣٧، وشرح الأشموني ٤/١٥٦، وشرح عمدة الحافظ ٥٣٤، وشرح المفصل ٤/١٣٢، والكتاب ٢/١٦٧، والمقتضب ٣/٦١، والمقرب ١/٣١٣، وجمع الهوامع ٤/٨٢، ٥/٣٣٢، وضرائر الشعر ١٥٢ .

(٢) البيت من المنسرح؛ وهو لـ(الفرزدق) في خزانة الأدب ٢/٣١٩، ٤/٤٠٤، ٥/٢٨٩، وشرح شواهد المغني ٢/٧٩٩، وشرح المفصل ٣/٢١، والكتاب ١/١٨٠، والمقاصد النحوية ٣/٤٥١، والمقتضب ٤/٢٢٩، وضرائر الشعر ١٥٣؛ وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١/١٠٠، ٢/٢٦٤، ٣٩٠، وتخليص الشواهد ٨٧، وخزانة الأدب ١٠/١٨٧، والخصائص ٢/١٧٨، ورصف المباني ٥٥٥، وسر صناعة الإعراب ١/٢٩٧، وشرح الأشموني ٢/٥١٤، وشرح عمدة الحافظ ٥٠٢، ولسان العرب (بعد)، (با)، ومغني اللبيب ٣٦٨، ٥٨٣ .

(٣) البيت من الطويل؛ وهو لـ(تأبط شرًا) في ديوانه ٨٩، وجواهر الأدب ١٥٤، وخزانة الأدب ٧/٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠٣، والذر ١/١٤٣، وشرح التصريح ٢/٨٥، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٧٩، وشرح شواهد المغني ٢/٩٧٥، ولسان العرب (خطط)، والمقاصد النحوية ٣/٤٨٦؛ وبلا نسبة في الخصائص ٢/١٧٦، ورصف المباني ٤٠٦، وشرح الأشموني ٢/٥٢٢، ومغني اللبيب ٦٠٧، ٦٦٣، والمتع في التصريف ٢/٥٢٦، وجمع الهوامع ١/١٦٧، ٤/٢٩٦ .

حيث فصل الشاعر بين المضاف؛ وهو قوله: (خُطَّتَا)، والمضاف إليه؛ وهو قوله: (إِسَارِ) بـ(إِمَّا)؛ ونظيره: هُوَ غَلَامٌ إِمَّا زَيْدٌ وَإِمَّا عَمْرٍو .

وقول الآخر: (الطويل)

تَمَرُّ عَلَى مَا تَسْتَمِرُّ وَقَدْ شَفَتْ
غَلَائِلَ عَبْدُ الْقَيْسِ مِنْهَا صُدُورَهَا^(١)

حيث فصل الشاعر بين المضاف؛ وهو قوله: (غَلَائِلَ)، والمضاف إليه؛ وهو قوله: (صُدُورَهَا) بقوله: (عَبْدُ الْقَيْسِ مِنْهَا)، وهو فاعل وجار ومجرور؛ والتقدير: وقد شفت غلائل صدورها عبد القيس منها .

وقول الآخر: (الطويل)

فَرِشْنِي بِخَيْرٍ لَّا أَكُونُ وَمِدْحَتِي
كَنَاجِتٍ يَوْمًا صَخْرَةٍ بِعَسِيلِ^(٢)

والشاهد فيه قوله: (كَنَاجِتٍ يَوْمًا صَخْرَةٍ)؛ فإن قوله: (نَاجِتٍ) اسم فاعل مضاف إلى مفعوله؛ وهو قوله: (صَخْرَةٍ)؛ وقد فصل بينهما بالظرف؛ وهو قوله: (يَوْمًا) .

وقول الآخر: (المنسرح)

فَأَصْبَحَتْ بَعْدَ خَطِّ بَهْجَتِهَا
كَأَنَّ قَفْزًا رُسُومَهَا قَلَمًا^(٣)

والشاهد فيه قوله: (بَعْدَ خَطِّ بَهْجَتِهَا)؛ حيث فصل بين المضاف الذي هو قوله: (بَعْدَ)، والمضاف إليه؛ وهو قوله: (بَهْجَتِهَا) بأجنبي؛ وهو قوله: (خَطِّ)، وهو

(١) البيت من الطويل؛ وهو بلا نسبة في الإتيان ٤٢٨/٢، وخزانة الأدب ٤١٣/٤، ٤١٨، والدر المصون ١٦٩/٥، ١٧٢، وما يحتمل الشعر من الضرورة ٢٢١، وشرح التسهيل ٢٧٤/٣ .

(٢) البيت من الطويل؛ وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ١٥٥/٣، والدر ٤٣/٤، وشرح الأشموني ٥٢١/٢،

وشرح التصريح ٥٨/٢، وشرح عمدة الحفاظ ٣٢٨، ولسان العرب (عسل)، والمقاصد النحوية ٤٨١/٣، وهمع الهوامع ٢٩٤/٤، وضرائر الشعر ١٥٣، وشرح التسهيل ٢٧٣/٣، ومعاني القرآن للفراء ١٤/٢ .

(٣) البيت من المنسرح؛ وهو بلا نسبة في الإتيان ٤٣١/٢، وخزانة الأدب ٤١٨/٤، والخصائص ٣٣١/١،

ولسان العرب (خطط) .

فعل ماضٍ فاعله مستتر فيه يعود إلى (القلم) الذي في آخر البيت؛ وأصل البيت:
فأصبحت بعد بهجتها قفراً كَأَنَّ قَلَمًا خَطَّ بهجتها؛ ففصل بين (أَصْبَحَ) وخبرها، وبين
المضاف والمضاف إليه، وبين الفعل ومفعوله، وبين (كَأَنَّ) واسمها، وقدّم خبر
(كَأَنَّ) عليها وعلى اسمها؛ فصار أحجية من الأحاجي .

ولعل ما يُعَزِّزُ ما ذهبْتُ إليه أَمْرَانِ:

الأول - أن هناك ألفاظاً قد قُبِلَتْ - في اللغة - تنافي القياس بالنقل، وإن لم
تساوِ صحتها صحة القراءة المذكورة ولا قَارَبَتْهَا؛ كقولهم: (اسْتَحْذَ) - وبه جاء
القرآن الكريم^(١)؛ وقياسه: (اسْتَحَذَ) - وبه جاءت القراءات القرآنية^(٢)؛
وقولهم^(٣): (بَنَاتُ أَلْبَيْهِ)؛ وقياسه: (أَلْبَيْهِ)؛ وقولهم^(٤): (هَذَا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ)؛
وقياسه: (خَرِبٍ)؛ وقولهم^(٥): (لَنْ غُدْوَةً) - بالنصب -؛ وقياسه: الجر؛ وأمثال
ذَلِكَ كَثِيرَةٌ .

الثاني - أن قارئها - ابن عامر - هو أعلى القراء السبعة سنداً وأقدمهم
هجرة؛ أمّا علُوُّ سنده فإنه قرأ على أبي الدرداء ووائلته بن الأسقع وفضالة بن عبيد
ومعاوية بن أبي سفيان والمغيرة المخزومي، ونقل يحيى النماري أنه قرأ على
عثمان بن عفان نفسه، وأمّا قَدَمُ هجرته فإنه ولد في حياة رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - وناهيك به أن هشام بن عمار - أحد شيوخ البخاري - أخذ عن
أصحاب أصحابه؛ وفي هذا تنبيه على خطأ من ردّ قراءته ونسبه إلى لُخْنٍ أو
ضَعْفٍ أو قُبْحٍ أو بُعْدٍ أو اتباع مجرد المرسوم فقط؛ وإذا صحت الرواية لم يكن
سبيل إلى رَدِّهَا .

(١) في قول الله - تعالى -: (استحذو عليهم الشيطان فأنسأهم ذكر الله)؛ المجادلة: الآية ١٩ .

(٢) وهي قراءة عمر بن الخطاب؛ انظر: المحرر الوجيز ٢٨١/٥، والدر المصون ٢٧٤/١٠، والبحر المحيط ١٣٠/١٠ .

(٣) انظر: شرح الكافية الشافية ٩٨٢/٢ .

(٤) انظر: معاني اللبيب ٦٤٦، والإنصاف ٦٠٧/٢، والكتاب ٤٣٦/١، ومعاني القرآن للأخفش ٤٦٦/٢،
والضرائر للآلوسي ١٧٨، والخصائص ٢١٧/١، والكشاف ١٠٠/٤، وتذكرة النحاة ٣٤٦، وجمع
الهوامع ٣٠٤/٤ .

(٥) انظر: شرح الكافية الشافية ٩٨٢/٢ .

ومن ذلك — أيضًا —؛ قراءة الأعمش^(١): (وما هم بضارِّي به من أحدٍ إلا بإذن الله) من غيرِ نونٍ؛ وفيه وجهان:

الأول — أنه أسقط النون تخفيفاً، وإن لم يقع اسم الفاعل صلة لـ (أل)؛ ومثله؛ قول الشاعر: (الطويل)

وَلَسْنَا إِذَا تَابُونَ سِلْمًا بِمُذْعِنِي لَكُمْ غَيْرَ أَنَا إِن نَسَّالَمْ نَسَّالِمِ^(٢)

أراد: (بِمُذْعِنِينَ)؛ فحذف النون على التخفيف؛ ونظيره — في التشبيه —؛ قولهم^(٣): (قَطَا قَطَا يَبْضُكُ ثَنَّتَا وَيَبْضِي مِثَّتَا)؛ يريدون: ثَنَّتَانِ وَمِثَّتَانِ؛ فحُذِفَتِ النون على التخفيف؛ وعليه جمهرة النحاة .

الثاني — وعليه التعزيز — وبه قال الزمخشري^(٤) — أن النون حُذِفَت للإضافة إلى (أحد)؛ وفصل بين المضاف والمضاف إليه بالجار والمجرور؛ وهو (به)؛ وإليه ذهب ابن جني^(٥) وابن عطية^(٦) والعكبري^(٧) .

٧- قرأ ابن عامر^(٨) في رواية ابن ذكوان: (قالوا أَرْجِنُهُ وَأَخَاهُ) بالهمز وكسر الهاء من غير صلةٍ على إتباع الهاء كسرة الجيم قبلها؛ والحاجز غير

(١) البقرة: الآية ١٠٢؛ انظر: المحتسب ١/١٨٧، والكشاف ١/٣٠٦، والمحزر الوجيز ١/١٨٨، والبحر

المحيط ١/٥٣٣، والدر المصون ٢/٤١؛ وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ١/١٩٤ .

(٢) البيت من الطويل؛ وهو بلا نسبة في التسهيل ١٣، وشرح التسهيل ١/٧٢، والمساعد ١/٤٦، والبحر

المحيط ١/٥٣٣، والدر المصون ٢/٤١ .

(٣) انظر: البحر المحيط ١/٥٣٣، والدر المصون ٢/٤١ .

(٤) انظر: الكشاف ١/٣٠٦ .

(٥) انظر: المحتسب ١/١٨٧ .

(٦) انظر: المحزر الوجيز ١/١٨٨ .

(٧) انظر: إعراب القراءات الشواذ ١/١٩٤ .

(٨) الأعراف: الآية ١١١، والشعراء: الآية ٣٦؛ انظر: الحجة للقراء السبعة ٢/٢٥٥، والكشاف ١/٤٧٠،

والبحر المحيط ٥/١٣٥، والدر المصون ٥/٤٠٩، ولـ (ابن عامر — دون تحديد للرواية —) في مختصر ابن

خالويه ٥٠، والمحزر الوجيز ٢/٣٤٧، وحجة القراءات ٢٩١؛ وبلا نسبة في الكشاف ٢/٨٥، والتبيين

١/٤٥٤ .

حصين؛ وإليه ذهب العكبري^(١) والسمين الحلبي^(٢)؛ أو على توهم إبدال
الهمزة ياء؛ وبه قال السمين الحلبي^(٣) - أيضاً - وأبو حيّان الأندلسي^(٤).

وقد خرّج أبو حيّان الأندلسي^(٥) - أيضاً - القراءة على أن الهمز لمّا
كان كثيراً ما يُبدل بحرف العلة أُجري مجرى حرف العلة في كسر ما بعده؛
أو على أن الهمزة لما سكنت للجزم وبعدها الهاء ساكنة على لغة مَنْ يسكن
من العرب؛ فكسر الهاء لالتقاء الساكنين؛ وليس هذا كقولهم: (منهم)؛ لأن
(الهاء) هنالك لا تكون إلا متحركة؛ وإليه ذهب أبو زرعة^(٦).

هذا؛ وإنّ المشهور في قول الله - تعالى -: (قالوا أرْجِهْ وأَخَاه) إسكان الهاء
إجراءً للوصول مجرى الوقف؛ وهي لغة لـ (بعض العرب)؛ فإنهم يقفون على هاء
الكناية في الوصل إذا تحرّك ما قبلها؛ فينزلون (الهاء) وأصلها الضمة بمنزلة
(أنتم)، وأصل الميم الرفع ولم يصلوها بواو؛ وإليه ذهب الفراء^(٧) وابن عطية^(٨)؛
وبه قرأ حمزة والكسائي^(٩)؛ والذي يدلُّ على صحّة ما ذهبنا إليه - في نظر الباحث -
أنك ترُدّها إلى الأصل مع المضمر؛ فتقول: (رَأَيْتُمُوهُ)؛ قال الله^(١٠) - تعالى -:

(١) انظر: التبيين ٤٥٤/١.

(٢) انظر: الدر المنصور ٤١٠/٥.

(٣) انظر: الدر المنصور ٤١٠/٥.

(٤) انظر: البحر المحيط ١٣٥/٥.

(٥) انظر: البحر المحيط ١٣٥/٥.

(٦) انظر: حجة القراءات ٢٩١.

(٧) انظر: معاني القرآن ٢٦٠/١.

(٨) انظر: المحرر الوجيز ٢٤٧/٢.

(٩) انظر: الحجة للقراء السبعة ٢٥٦/٢، ولـ (إبان عن عاصم) في المحرر الوجيز ٣٤٧/٢، والحجة للقراء

السبعة ٢٥٨/٢، ولـ (حمزة والأعمش) في معاني القرآن للقراء ٢٦٠/١، ولـ (عاصم وحمزة) في حجة

القراءات ٢٩٠، والكشاف ٤٧٠/١، والبحر المحيط ١٣٥/٥، والدر المنصور ٤٠٩/٥؛ ولـ (سائر أهل

الكوفة) في إعراب القرآن للنحاس ١٤٢/٢؛ وبلا نسبة في معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٦٥/٢، والتبيين

٤٥٤/١، والكشاف ٤٨٥/٢.

(١٠) آل عمران: الآية ١٤٣.

(فقد رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ)؛ فَأَجْرُوا (الهاء) وأصلها الضم مُجرى الميم؛ إلا أن التحريك أكثر وأجود؛ وبه قرأ نافع في رواية المسيبي وقالون^(١)؛ والوجه فيه إتباع الهاء كسرة الجيم؛ والحاجز غير حصين؛ كقراءة ابن عامر في رواية ابن ذَكْوَانَ .

وهذه القراءة قد طُعِنَ عليها جماعة من النحويين؛ ورموها بالإنكار والضعف والغلط والوَهْم؛ فقال ابن مجاهد^(٢): (... وَقَوْلُ ابْنِ ذَكْوَانَ هَذَا وَهْمٌ؛ لِأَنَّ الْهَاءَ لَا يَجُوزُ كَسْرُهَا وَقَبْلَهَا هَمْزَةٌ سَاكِنَةٌ، وَإِنَّمَا يَجُوزُ إِذَا كَانَ قَبْلَهَا يَاءٌ سَاكِنَةً أَوْ كَسْرَةً، وَأَمَّا الْهَمْزُ فَلَا) .

وقال أبو علي الفارسي^(٣): (... كَسَرُ الْهَاءِ مَعَ الْهَمْزِ غَلْطٌ؛ لَا يَجُوزُ؛ وَإِنَّمَا يَجُوزُ إِذَا كَانَ قَبْلَهَا يَاءٌ سَاكِنَةً أَوْ كَسْرَةً، وَلَوْ خَفَّفَ الْهَمْزَةُ فَقَبْلَهَا يَاءٌ؛ فَقَالَ: "أَرْجِيهِ" فكسر الهاء لم يستقم؛ لأن هذه الياء في تقدير الهمزة؛ فكما لم يُذْغَمِ نحو: رُؤْيَا؛ إِذَا خَفَّتِ الْهَمْزَةُ؛ لِأَنَّ الْوَاوَ فِي تَقْدِيرِ الْهَمْزَةِ؛ كَذَلِكَ لَا يَحْسَنُ تَحْرِيكُ الْهَاءِ بِالْكَسْرِ مَعَ الْيَاءِ الْمُنْقَلَبَةِ عَنِ الْهَمْزِ) .

وقال الحوفي^(٤): (وَمِنْ الْقُرَّاءِ مَنْ يَكْسِرُ مَعَ الْهَمْزِ، وَلَيْسَ بِجَيِّدٍ) .

وقال العكبري^(٥): (... وَيُقْرَأُ بِكَسْرِ الْهَاءِ مَعَ الْهَمْزِ؛ وَهُوَ ضَعِيفٌ؛ لِأَنَّ الْهَمْزَ حَرْفٌ صَحِيحٌ سَاكِنٌ؛ فَلَيْسَ قَبْلَ الْهَاءِ مَا يَقْتَضِي الْكَسْرَ؛ وَوَجْهُهُ أَنَّهُ أَتْبَعَ الْهَاءَ كَسْرَةً الْجِيمِ؛ وَالْحَاجِزُ غَيْرُ حَصِينٍ) .

(١) انظر: الحجة للقراء السبعة ٢/٢٥٥، و-(الطحاوي عن نافع) في حجة القراءات ٢٩٠، و-(نافع وحده - في رواية قالون -) في المحرر الوجيز ٢/٣٤٧، والبحر المحيط ٥/١٣٥، والكشف ١/٤٧٠، و-(أهل المدينة وعاصم والكناني) في إعراب القرآن للنحاس ٢/١٤٢؛ وبلا نسبة في معاني القرآن للأخفش ٢/٥٢٩، ومعاني القرآن وإعراجه للزجاج ٢/٣٦٥، والتبيان ١/٤٥٤، والدر المصون ٥/٤١٠ .

(٢) انظر: السبعة في القراءات ٢٨٨ .

(٣) انظر: الحجة للقراء السبعة ٢/٢٥٧ .

(٤) انظر: البحر المحيط ٥/١٣٥، والدر المصون ٥/٤١٠ .

(٥) انظر: التبيان ١/٤٥٤ .

والباحث بدوره يَرُدُّ هذا الطعن من قِبَلِ هؤلاء النحاة على قراءة ابنِ عامرٍ — في رواية ابنِ ذَكْوَانَ — هذه؛ لأنَّ لها وَجْهاً في العربية؛ وهو الحمل على الإِتِّباع؛ وهي لغة بعض قيس^(١)، وبعض بني ربيعة^(٢)؛ فإنهم يُتَّبِعُونَ الثاني للأول؛ ليتجانس اللفظ؛ كما أثبت ذلك الباحث — بحمد الله — في بحثٍ مستقلٍّ له بعنوان: (ظاهرة الإِتِّباع في القراءات القرآنية؛ بين التأييد والاعتراض)؛ والدليل على ذلك السماع؛ فقد ورد نظماً ونثراً؛ أمَّا النثر — في كلام العرب —؛ فمنه؛ قولهم^(٣): (مُقْبِلِينَ) بضم القاف إِتِّباعاً لحركة الميم قبلها؛ وقولهم^(٤): (مُخَضَّم) بضم الخاء إِتِّباعاً لحركة الميم قبلها؛ مُحَقَّقاً — بذلك — الانسجام الصوتي بين الحروف .

ومن ذلك — في القرآن الكريم —؛ قول الله^(٥) — تعالى —: (وَتَرْكَبُهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يَبْصُرُونَ) بضم اللام إِتِّباعاً لحركة الظاء؛ وقوله^(٦) — تعالى —: (وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ) بضم الطاء إِتِّباعاً لحركة الخاء؛ وقوله^(٧) — تعالى —: (وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ) بضم الراء إِتِّباعاً لحركة الغين؛ وقوله^(٨) — تعالى —: (وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ) بضم الراء إِتِّباعاً لحركة الحاء .

وعليه — في القراءات القرآنية —؛ قراءة أهل نجران^(٩) — فيما حكاه أبو عمرو —: (براءة من الله ورسوله) بكسر النون إِتِّباعاً لحركة الميم؛ وقراءة ابن

(١) انظر: الدر المصون ٤٢/١ .

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٧٠/١ .

(٣) انظر: الدر المصون ٤٢/١ .

(٤) انظر: البحر المحيط ٢٧٩/٥، والدر المصون ٥٦٨/٥ .

(٥) البقرة: الآية ١٧ .

(٦) البقرة: الآية ١٦٨ .

(٧) سبأ: الآية ٣٧ .

(٨) البقرة: الآية ١٩٤ .

(٩) التوبة: الآية ١؛ انظر: مختصر ابن خالويه ٥٦، والمحتسب ٢٩٩/١، والبحر المحيط ٣٦٧/٥، والكشاف

٧/٣، والدر المصون ٦/٦، ولـ(أبي عمرو في رواية هارون) في إعراب القرآن للنحاس ٢٠٢/٢؛ وبـلا

نسبة في الكتاب ١٥٤/٤، والتبيان ٤٨٧/١، وإعراب القراءات الشواذ ٦٠٦/١ .

عامر^(١): (أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ)، (يَا أَيُّهُ السَّاحِرُ)، (أَيُّهُ الثَّقَلَانِ) بضم الهاء — فيهن — وَصَلْنَا؛ فَإِذَا وَقَفَ سَكَنٌ؛ وَوَجَّهَ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا حُذِفَتِ الْأَلْفُ؛ لالتقاء الساكنينِ اسْتَحَفَّتِ الْفَتْحَةُ عَلَى حَرْفِ خَفِيٍّ؛ فَضُمَّتِ الْهَاءُ إِتْبَاعًا لِحَرَكَةِ الْيَاءِ .

ومنه — أيضًا —؛ قراءة ابن عباس^(٢) وابن عامر^(٣) في رواية: (قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ) بالهمز وكسر الهاء إِتْبَاعًا لِحَرَكَةِ الْبَاءِ قَبْلَهَا؛ وَلَمْ يُعْتَدِ بِالْهَمْزَةِ؛ لِأَنَّهَا سَاكِنَةٌ؛ فَهِيَ حَاجِرٌ غَيْرُ حَصِينٍ؛ وَقَرَأَ عَاصِمٌ^(٤) — فِي رِوَايَةٍ أَبِي بَكْرٍ —: (أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى) بكسر الياء والهاء وتشديد الدال مكسورة؛ إِذِ الْأَصْلُ: (لَا يَهْتَدِي)؛ فَادْغَمَ التَّاءُ فِي الدَّالِ؛ لِأَنَّهُمَا يَخْرُجَانِ مِنْ مَخْرَجٍ وَاحِدٍ؛ وَهُوَ الْأَسْنَانِي اللَّثَوِي Dental-Alveolar؛ ثُمَّ كُسِرَتِ الْهَاءُ إِتْبَاعًا لِحَرَكَةِ الدَّالِ، وَكُسِرَتِ الْيَاءُ؛ لِمَجَاوِرَةِ الْهَاءِ؛ فَيَكُونُ فِيهِ — حِينئذٍ — إِتْبَاعَانِ؛ وَهَذَا جَائِزٌ — فِي نَظَرِ الْبَاحِثِ —؛ لَوُقُوعِهِ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ؛ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ: (الطَّوِيلُ)

..... وَقَالَ اضْرِبِ السَّاقَيْنِ أَمَّا هَابِلٌ^(٥)

وَالشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ: (السَّاقَيْنِ أَمَّا)؛ حَيْثُ رُوِيَ بِثَلَاثِ رِوَايَاتٍ:

(١) النور: الآية ٣١؛ والزخرف: الآية ٤٩، والرحمن: الآية ٣١؛ عَلَى التَّرْتِيبِ؛ انْظُرْ: حِجَةَ الْقِرَاءَاتِ ٤٩٧ — ٤٩٨، وَإِعْرَابُ الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ وَعَلَّهَا ١٠٧/٢، وَالسَّبْعَةُ ٤٥٥، وَالْكَشَفُ ١٣٦/٢ — ١٣٧، وَالْحِجَةُ لِلْقِرَاءَةِ السَّبْعَةِ ١٩٧/٣، وَالْمَحَرَّرُ الْوَجِيزُ ١٨٠/٤، وَالْبَحْرُ الْمُحِيطُ ٣٧/٨، وَالدر المصون ٣٩٩/٨؛ وَقَدْ حَكَاهَا الْكَسَائِيُّ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ لِلنَّحَّاسِ ١٣٤/٣؛ وَبِلَا نِسْبَةٍ فِي الْكَشَافِ ٢٩٤/٤ .

(٢) الْبَقَرَةُ: الْآيَةُ ٣٣؛ انْظُرْ: الْبَحْرُ الْمُحِيطُ ٢٤٠/١ .

(٣) انْظُرْ: الْمُحْتَسِبُ ١٤٨/١، وَالدر المصون ٢٦٨/١، وَالْحِجَةُ لِلْقِرَاءَةِ السَّبْعَةِ ٢٥٧/١، وَالْمَحَرَّرُ الْوَجِيزُ ١٢٢/١ .

(٤) يُونُسُ: الْآيَةُ ٣٥؛ انْظُرْ: حِجَةَ الْقِرَاءَاتِ ٣٣٢، وَالْمَحَرَّرُ الْوَجِيزُ ١١٩/٣، وَالْبَحْرُ الْمُحِيطُ ٥٥/٦، وَالدر المصون ١٩٩/٦، وَالْكَشَفُ ٥١٨/١، وَالْحِجَةُ لِلْقِرَاءَةِ السَّبْعَةِ ٣٦٤/٢، وَالسَّبْعَةُ ٣٢٦، وَإِعْرَابُ الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ وَعَلَّهَا ٢٦٨/١، وَإِعْرَابُ الْقُرْآنِ لِلنَّحَّاسِ ٢٥٣/٢ — ٢٥٤، وَمَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ لِلزَّجَّاجِ ١٩/٣؛ وَبِلَا نِسْبَةٍ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْقِرَاءَةِ ٢٥/١، وَالْمُحْتَسِبُ ١٤١/١، وَالْكَشَافُ ١٣٦/٣ .

(٥) هَذَا عَجَزٌ بَيْتٌ — مِنَ الطَّوِيلِ — لَمْ يُعْرَفْ صَدْرُهُ وَلَا قَائِلُهُ؛ وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ الْكِتَابِ ١٤٦/٤، وَالْخِصَائِصُ ٣٦٤/٢، وَشَرْحُ شَوَاهِدِ الشَّافِيَّةِ ١٧٩، وَتَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٣٦/١، وَالدر المصون ٤١/١، وَالْمُحْتَسِبُ ١١٢/١، وَالْأَشْيَاءُ وَالنَّظَائِرُ ١٤/١ .

الأولى - ضم نون التثنية إبتاعاً لحركة الهمزة بعدها .

الثانية - كسر الهمزة إبتاعاً لحركة نون التثنية قبلها، وإمّا إبتاعاً لحركة

الميم بعدها .

الثالثة - كسر الميم إبتاعاً لحركة الهمزة قبلها؛ فيكون في قوله: (أَمْكُ)

— حينئذٍ — إبتاعان .

وعليه — أيضاً —؛ قراءة عاصم^(١) — في رواية حفص —: (قالوا أَتَتَخَذُنَا

هُزُؤًا) بضم الزاي إبتاعاً لحركة الهاء قبلها؛ وقراءته^(٢) — كذلك —: (ولم يكن له
كُفُؤًا أحد) بضم الفاء إبتاعاً لحركة الكاف .

ومن ذلك — في الكلام العربي المعتد بفصاحته —؛ قول النبي الكريم^(٣)

— صلى الله عليه وسلم —: (لَا تَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ)؛ إذ الأصل في (تَلَيْتَ) هو (تَلَوْتُ)؛
فقلبت الواو ياء؛ ليزدوج الكلام مع (تَرَيْتَ) .

ومنه — أيضاً —؛ قوله^(٤) — صلى الله عليه وسلم —: (هُنَّ لَهْنٌ)؛ إذ الأصل

أن يُقال: (لَهْمٌ)؛ أي: لأهل الخليفة؛ وقال — صلى الله عليه وسلم —: (لَهْنٌ) إبتاعاً
لضمير المؤنث؛ لتتشاكل اللفظتان؛ مُحَقَّقًا — بذلك — الانسجام الصوتي بين
الحروف .

(١) البقرة: الآية ٦٧؛ انظر: حجة القراءات ١٠١، والكشف ٢٤٧/١، والسبعة ١٥٩، والحجة للقراء السبعة ٣١٣/١، والبحر المحيط ٤٠٤/١، والدر المصون ٤١٨/١، والكشاف ٢٧٨/١، والمحزر الوجيز ١٦١/١؛ وبلا نسبة في التبيان ٧٠/١ .

(٢) الإخلاص: الآية ٤؛ انظر: حجة القراءات ٧٧٧، والحجة للقراء السبعة ٣١٣/١، والكشف ٢٤٧/١، والدر المصون ٤١٨/١، والسبعة ٧٠٢، وإعراب القراءات السبع وعللها ٥٤٧/٢، والكشاف ٢٧٨/١ .

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١٩١/١ — وقد ذكر ابن الأثير أن الصواب: (ولا انتليت) — والغائق في غريب الحديث ١٣٥/١ — ١٣٦ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ٥٥٤/٢؛ في كتاب الحج — باب مُهَلُّ أَهْلِ مَكَّةَ لِلْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ .

وعليه — كذلك —؛ قوله^(١) — صلى الله عليه وسلم —: (اللهم رب السموات السبع وَمَا أَظْلَتْ، ورب الأرضين وَمَا أَقْلَتْ، ورب الشياطين وَمَا أَضَلَّتْ)؛ حيث جعل للشياطين ضمير المؤنث؛ لأنه أتبعها (أَظْلَتْ)، و(أَقْلَتْ)؛ إذ الأصل أن يُقال: (وَمَا أَضَلُّوا) .

ومن هذا الإتياع —؛ أي: إتياع الحروف —؛ إتياع (اليزيد) لـ(الوليد) في إدخال اللام عليه — وهو عَلَّمَ — في قول الشاعر: (الطويل)

رَأَيْتُ الْوَلِيدَ بْنَ الْيَزِيدِ مُبَارَكًا شَدِيدًا بِأَعْبَاءِ الْخِلَافَةِ كَاهِلُهُ^(٢)

وإليه نحا ابن خالويه^(٣) والسيوطي^(٤) .

وأمَّا النظم؛ فمنه؛ قول جرير بن عطية: (الوافر)

فَغَضُّ الطَّرْفِ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلَا كَعْبًا بَلَغْتَ وَلَا كِلَابًا^(٥)

والشاهد فيه قوله: (فَغَضُّ الطَّرْفِ)؛ حيث يُروى بضم الضاد، وفتحها، وكسرها؛ فأَمَّا الضم فعلى الإتياع لضمة الغين قبلها، وَأَمَّا الفتح فلقصد التخفيف

(١) أخرجه الترمذي في سننه ٥٠٣/٥ ؛ في كتاب الدعوات — باب حدثنا محمد بن حاتم ، حدثنا الحكم بن ظهير عن سلمان بن بريدة عن أبيه .

(٢) البيت من الطويل ؛ وهو لـ(ابن ميادة) في ديوانه ١٩٢ ، وخزانة الأدب ٢٢٦/٢ ، والدرر ٨٧/١ ، ومسر صناعة الإعراب ٤٥١/٢ ، وشرح شواهد الشافعية ١٢ ، وشرح شواهد المغني ١٦٤/١ ، والمقاصد النحوية ٢١٨/١ ، ٥٠٩ ، ولسان العرب (زيد) ، ولسان العرب (وسع) ؛ ولم أقع عليه في ديوانه ؛ وبلا نسية في أمالي ابن الحاجب ٣٢٢/١ ، والأشباه والنظائر ٢٠/١ ، والإنصاف ٣١٧/١ ، وأوضح المسالك ٩٠/١ ، وخزانة الأدب ٢٤٧/٧ ، ٤٤٢/٩ ، وشرح الأشموني ١٠٧/١ ، وشرح التصريح ١٥٣/١ ، وشرح شافعية ابن الحاجب ٣٦/١ ، وشرح قطر الندى ٧٥ ، ومغني اللبيب ٦٣ ، وجمع الهوامع ٧٧/١ .

(٣) انظر : ليس في كلام العرب ٧١ .

(٤) انظر : الأشباه والنظائر ٢٠/١ .

(٥) البيت من الوافر ؛ وهو لـ(جرير) في ديوانه ٨٢١ ، وجمهرة اللغة ١٠٩٦ ، وخزانة الأدب ٧٢/١ ، ٧٤ ، ٥٤٢/٩ ، والدرر ٣٢٢/٦ ، وشرح المفصل ١٢٨/٩ ، والدر المصون ٣٧٦/٣ ، ولسان العرب (غضض)؛ وبلا نسية في أوضح المسالك ٤٥٣/٤ ، وخزانة الأدب ٥٣١/٦ ، ٣٠٦/٩ ، وشرح الأشموني ٥٩٧/٤ ، وشرح شافعية ابن الحاجب ٢٤٤ ، والكتاب ٥٣٣/٣ ، والمقتضب ٣٢١/١ ، والكمال في اللغة والأدب ٢٥٣/١ ، والدر المصون ٣٩٧/٨ .

— لأن الفتحة أخف الحركات الثلاث —، وأما الكسر فعلى الأصل في التخلص من التقاء الساكنين؛ ونظيره؛ قوله: (الكامل)

ذُمَّ الْمَنَازِلُ بَعْدَ مَنْزِلَةِ اللَّوَى وَالْعَيْشَ بَعْدَ أَوْلَيْكَ الْإِيَّامُ^(١)

ومنه — أيضًا —؛ قول الشاعر: (الطويل)

دَاوِ ابْنَ عَمِّ السُّوءِ بِالنَّأْيِ وَالْغِنَى كَفَى بِالْغِنَى وَالنَّأْيِ عَنْهُ مُدَاوِيَا

يَسْلُ الْغِنَى وَالنَّأْيُ أَذْوَاءَ صَدْرِهِ وَيَبْذِي التَّدَانِي غِلْظَةً وَتَقَالِيَا^(٢)

والشاهد فيه قوله: (يسل)؛ حيث ضم اللام إبتاعًا لحركة السين؛ وإن كان

— في الأصل — مجزومًا؛ لأنه جواب الأمر .

وقول الآخر: (الرمل)

أَيُّهَا الْفَتَيَانُ فِي مَجْلِسِنَا جَرُّوا مِنْهَا وَرَادَا وَشَقَّرُوا^(٣)

والشاهد فيه قوله: (وَشَقَّرُوا) جمعًا لـ (أَشَقَّرَ)، و(شَقَّرَاءَ)؛ والأصل: (وَشَقَّرُوا)؛

فاضطر الشاعر إلى تحريك ثانيه؛ فأتبعه الأول؛ ونظيره؛ قول امرئ القيس: (الرمل)

وَتَرَى الشَّجَرَاءَ فِي رَيْقِهَا كَرُؤُوسٍ قُطِعَتْ فِيهَا الْخُمُرُ^(٤)

وعليه — أيضًا —؛ قول الشاعر: (الطويل)

(١) البيت من الكامل؛ وهو لـ (جرير) في ديوانه ٩٩٠، — وفيه: (الأقوام) مكان (الأيام) —، وتخليص الشواهد

١٢٣، وخزانة الأدب ٤٣٠/٥، وشرح التصريح ١٢٨/١، وشرح شواهد الشافية ١٦٧، وشرح المفصل

١٢٩/٩، ولسان العرب (أولى)، والمقاصد النحوية ٤٠٨/١؛ وبلا نسبة في أوضح المسالك ١٤٠/١، وشرح

الأشمونى ١٦٨/١، وشرح ابن عقيل ١٣٢/١، والمقتضب ٣٢١/١، والكامل في اللغة والأدب ٢٥٣/١ .

(٢) البيتان من الطويل؛ وهما بلا نسبة في ديوان الحماسة لأبي تمام ١٥٩/١، والبيان ٢١٨/١ .

(٣) البيت من الرمل؛ وهو لـ (طرفة بن العبد) في ديوانه ٥٧، وخزانة الأدب ٣٧٩/٩، والخصائص ١١٥/٢،

وشرح شواهد الإيضاح ٥٨١، وشرح المفصل ٦٠/٥، والمحتسب ٢٥٨/١، ١٩٧/٢؛ وبلا نسبة في لسان العرب

(غلف).

(٤) البيت من الرمل؛ وهو لـ (امرئ القيس) في ديوانه ٢٩٠، والدر المصون ٣٩٨/٨ .

أَخُو بَيِّضَاتٍ رَائِحٍ مُتَأَوِّبٍ رَفِيقٌ بِمَسْنَحِ الْمَنَكِبَيْنِ سَبُوحٌ^(١)

والشاهد فيه قوله: (بَيِّضَاتٍ)؛ حيث فتح العين فيها على لغة هُذَيْل^(٢) وقيس^(٣) وبني تميم^(٤) التي تفتح العين في جمع (فَعْلَة) صحيحًا كان أو معتلًا؛ وإن كان القياس التسيكين في المعتلِّ؛ وهو لغة أهل الحجاز؛ وبه جاء القرآن الكريم؛ كقول الله^(٥) — تعالى —: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ)؛ وقوله^(٦) — تعالى —: (أَوِ الْبَطْلَ الَّذِينَ لَمْ يُظْهِرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ)؛ وقوله^(٧) — تعالى —: (فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَنَاتٌ) .

ومما جاء عليه — أيضًا — قول كثير عزة: (الطويل)

وَلِلْأَرْضِ أَمَّا سُودُهَا فَتَجَلَّلَتْ بَيَاضًا وَأَمَّا بَيِضُهَا فَاذْهَامَتْ^(٨)

والشاهد فيه قوله: (فَازْهَامَتْ)؛ وأصله: (فَازْهَامَتْ)؛ فأبدلت ألفه همزة، وفتحت إبتاعًا لحركة الهاء قبلها؛ وهذا عند كثير من النحاة هَرَبًا من النقاء الساكنين؛ ونظيره؛ قول الشاعر: (الطويل)

(١) البيت من الطويل؛ وهو لـ (أحد الهذليين) في الدرر ٨٥/١، وشرح التصريح ٢٩٩/٢، وشرح المفصل

٣٠/٥، ولـ (الهذلي) في المحتسب ١٣٩/١؛ وبلا نسبة في أسرار العربية ٣٥٥، وأوضح المسالك ٢٩٣/٤،

وخزانة الأدب ١٠٢/٨، ١٠٤، والخصائص ٤٠١/٢، وسر صناعة الإعراب ٧٧٨/٢، وشرح الأشموني

٢١٨/٤، وشرح شواهد الشافية ١٣٢، ولسان العرب (بيض)، والمنصف ٣٤٣/١، ومع الهوامع ٧٣/١،

والدر المصون ٣٩٩/٨، ٤٤٠، ١٨٥/١٠، والبحر المحيط ٣٦/٨ .

(٢) انظر: البحر المحيط ٣٦/٨، والدر المصون ٤٢٠/٨، ١٨٥/١٠ .

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٣٤/٣ .

(٤) انظر: البحر المحيط ٣٦/٨، والدر المصون ٤٢٠/٨ .

(٥) الثوري: الآية ٢٢ .

(٦) النور: الآية ٣١ .

(٧) الرحمن: الآية ٧٠ .

(٨) البيت من الطويل؛ وهو لـ (كثير عزة) في ديوانه ٣٢٣، والدرر ٢٨٧/٦، وسر صناعة الإعراب ٧٤/١،

وشرح المفصل ١٢/١٠، والمحتسب ١٢٥/١، ٤٣٢، والمتع في التصريف ٣٢٢/١؛ وبلا نسبة في الأشباه

والنظائر ٥٢/٢، ورصف المباني ١٤٥، والخصائص ٣٥٣/٢، ٣٧٠ .

وَبَعْدَ انْتِهَاضِ الشَّيْبِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ عَلَى لِمَتِي حَتَّى اشْعَالَ بِهِمَا^(١)
ولعل ما يُعَزِّزُ ما ذهبُ إليه ثلاثةُ أمورٍ:

الأول - قراءة نافع^(٢) في رواية قالون: (قالوا أرْجِهْ وأخاه) بكسر الهاء إنباعًا
لحركة الجيم قبلها؛ وقراءته^(٣) - أيضًا - : (فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ) بكسر الهاء إنباعًا لحركة
القاف قبلها .

الثاني - أنها قراءة ثابتة متواترة روتها الأكابر عن الأئمة وثَلَّثَهَا الأئمة
بالقبول؛ ولها توجية في العربية، وليست الهمزة كغيرها من الحروف الصحيحة؛
لأنها قابلة للتغيير بالإبدال والنقل وغيره؛ كما أثبت ذلك الباحث - بحمد الله - في
بحثين مستقلين له؛ **فالإبدال** بعنوان: (ظاهرة الإبدال في القراءات القرآنية؛ دراسة صوتية في
ضوء علم اللغة الحديث)؛ **والنقل** بعنوان: (ظاهرة الحمل على نقل حركات الحروف في القراءات
القرآنية؛ بين القياس والشذوذ)؛ فلَّا وَجْهٌ - حينئذٍ - لإنكار هذه القراءة؛ ولا سيما إذا
صَحَّتْ الرواية .

الثالث - أن التخفيف والإدغام في (رُؤْيَا) جائز ردًّا على أبي علي الفارسي
في طعنه على القراءة؛ فاستدلاله - حينئذٍ - كان خاطئًا؛ والدليل على ذلك قراءة
بعضهم^(٤) - فيما سَمِعَ الكسائي - : (قال يا بُنَي لا تقصص رِيَّاكَ على إخوانك)؛

(١) البيت من الطويل؛ وهو بلا نسبة في سر صناعة الإعراب ٧٣/١، وشرح المفصل ١٣٠/٩، ١٢/١٠،
ولسان العرب (شعل)، والمقرب ١٦١/٢، والمتع في التصريف ٣٢١/١ .

(٢) الأعراف: الآية ١١١؛ وهي - أيضًا - لـ(أهل المدينة وعاصم والكسائي، والحلواني عن نافع، ونافع في
رواية المسيبي)، وقد سبق الاستشهاد بها .

(٣) النمل: الآية ٢٨؛ انظر: الحجة للقراء السبعة ٢٣٦/٣، والكشف ١٥٩/٢، والمحزر الوجيز ٢٥٧/٤،
ولـ(نافع في رواية الحلواني) في حجة القراءات ٥٢٨ .

(٤) يوسف: الآية ٥؛ انظر: مختصر ابن خالويه ٦٧، ومعاني القرآن للفراء ٣٤٩/١، والكشاف ٢٥٥/٣،
وتفسير الفخر الرازي ٧٩/١٨؛ وبلا نسبة في إعراب القرآن للنحاس ٣١٤/٢، وإعراب القراءات الشواذ
٦٨٣/١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٩٢/٣، والتبيان ٤/٢ .

وقراءة قالون عن نافع وابن ذَكْوَان عن ابن عامر^(١): (هم أحسن أثاثاً ورثاً) بكسر
الراء وتشديد الياء على الإتياع؛ ليتجانس اللفظ؛ وطلب التجانس في اللفظ كثير في
كلام العرب؛ لتحقيق الانسجام الصوتي بين الحروف؛ ومنه؛ قراءة أبي جعفر^(٢):
(إن كنتم للرثا تعبرون) .

٨- قرأ أبو عمرو^(٣) - فيما حكاه ابن جني -: (إذ أخرجه الذين كفروا ثَانِي
اَثْنَيْنِ إذ هما في الغار) بإسكان (الياء) تشبيهاً لها بالألف؛ لأنها من حروف
المدّ؛ وإليه ذهب ابن جني^(٤)؛ وبه قال ابن عطية^(٥).

هذا؛ وَإِنَّ المشهور في قول الله - تعالى -: (إذ أخرجه الذين كفروا ثَانِي
اَثْنَيْنِ إذ هما في الغار) النصب على الحال من (الهاء) في (أخرجه)؛ ويُراد به النبي
- صلى الله عليه وسلم -؛ أو النصب على الحال من مضمَر محذوف؛ والتقدير:
فخرج ثَانِي اَثْنَيْنِ؛ وعليه جمهرة النحاة؛ وبه قرأ الجمهور^(٦).

وهذه القراءة قد طعن عليها جماعة من النحويين؛ ورموها بالإنكار تارة؛
وبأنها - على سبيل التنظير - من أحسن الضرورة في الشعر تارة أخرى؛ فقال

(١) مريم : الآية ٧٤ : انظر : الدر المصون ٦/٦٣٠ ، والكشف ٢/٩١ ، والحجة للقراء السبعة ٣/١٢٧ ، والبحر
المحيط ٧/٢٩١ . وحجة انقراءات ٤٤٦ ، والمبسوط ٢٩٠ ، و-(نافع - بخلاف - وأهل المدينة) في المحرر
الوجيز ٤/٢٩٠ . و-(أهل المدينة) في معاني القرآن للقراء ٢/٨٨ ، وتفسير الطبري ١٦/٨٩ ، وإعراب القرآن
للنحاس ٣/٢٦ ، وتفسير القرطبي ١١/١٤٣ ؛ وبلا نسبة في الكشف ٤/٤٨ ، والبيان ٢/١٣٤ ، والتبيان
٢/١٢٩ ، وتفسير الفخر الرازي ٢١/٢٤٦ ، وإعراب القراءات الشواذ ٢/٥٦ .

(٢) يوسف : الآية ٤٣ ؛ انظر : الدر المصون ٦/٥٠٥ ، والبحر المحيط ٦/٢٨١ ؛ وهي قراءة الأعرابي - فيما
سمَع الكسائي - في معاني القرآن للقراء ١/٣٤٩ .

(٣) التوبة : الآية ٤٠ ؛ انظر : المحتسب ١/٤٠٦ ؛ وبلا نسبة في الكشف ٣/٤٥ ، والمحرر الوجيز ٣/٣٥ ،
وتفسير القرطبي ٨/١٤٤ ، وتفسير الفخر الرازي ١٦/٦٣ ، والبحر المحيط ٥/٢١٠ ، والدر المصون ٦/٥١ ،
والتيبان ١/٤٩٥ . وإعراب القراءات الشواذ ١/٦١٧ .

(٤) انظر : المحتسب ١/٤٠٦ .

(٥) انظر : المحرر الوجيز ١/٣٧٥ ، ٣/٣٦ .

(٦) انظر : المحتسب ١/٤٠٦ ، والمحرر الوجيز ٣/٣٥ ، وتفسير القرطبي ٨/١٤٤ .

أبو حاتم^(١): (... لا يُعرف غير هذا^(٢))؛ وقال العكبري^(٣): (... ويُقرأ بسكون الياء وحَقَّها التحريك؛ وهو من أحسن الضرورة في الشعر) .

والباحث بدوره يَرُدُّ هذا الطعن من قِبَلِ أبي حاتمٍ والعكبريِّ على قراءة أبي عمرو هذه؛ لأن إسكان (الياء) — ومِثْلَها (الواو) في الاسم والفعل — في موضع النصب جائز؛ والدليل على ذلك السماع؛ فقد ورد نظماً ونثراً؛ أمَّا النثر؛ فمنه قول العرب^(٤): (لا أفعل ذاك حِيريَّ ذَهْرٍ) بإسكان (الياء) في موضع النصب في الاسم؛ وكان القياس التحريك بالفتحة؛ لختفها؛ ولكنه شبَّه الياء بالآلف؛ فقَدَّرَ فيها الحركة؛ وعليه؛ قولهم^(٥) — في المثل —: (أَعْطِ الْقَوْسَ بَارِيَهَا) بإسكان (الياء) .

ومن ذلك — في القراءات القرآنية — في الاسم —؛ قراءة جعفر بن محمد الصادق^(٦): (فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تَطْعَمُونَ أَهْلَ الْيَكْمِ) بإسكان (الياء) في موضع النصب في الاسم المنقوص؛ وكان القياس التحريك بالفتحة لختفها؛ ولكنه شبَّه الياء بالآلف؛ فقَدَّرَ فيها الحركة .

وعليه؛ قراءة أبي جعفر وشيبة والحسن — بخلاف — والحكم بن الأعرج^(٧): (ومنهم أُمَيُّونٌ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيًّا)، (ليس بِأَمَانِيَّكُمْ وَلَا أَمَانِيَّ أَهْلِ الْكِتَابِ)

(١) انظر: المحرر الوجيز ٣/٣٥، وتفسير القرطبي ٨/١٤٤ .

(٢) يريد بذلك؛ قراءة الجمهور: (ثَانِي اثْنَيْنِ) بنصب (الياء)؛ وقد سبق الاستشهاد بها .

(٣) انظر: التبيان ١/٤٩٥ .

(٤) انظر: الكتاب ٣/٣٠٧، والمحتسب ١/٤٠٧، وفي إعراب القراءات الشواذ ١/٦٦٤ بلفظ: (لا أَكَلَمَكَ حِيرِيَّ ذَهْرٍ)؛ وعليه — أيضاً — الشاهد .

(٥) انظر: المزهري في علوم اللغة وأنواعها ١/٣٧٦، ومجمع الأمثال ٢/٣٩٩، وجمهرة الأمثال ١/٧١، والمستقصى في أمثال العرب ١/٢٤٧، وشرح المفصل ١٠/١٠٠، ١٠٣، والبحر المحيط ٧/٥٠٩، والدر المصون ٨/٢٧٧، والفاخر ٤/٣٠٤ .

(٦) المائدة: الآية ٨٩؛ انظر: المحرر الوجيز ٢/٢٣٠، وشرح التسهيل ١/٥٧، والبحر المحيط ٤/٣٥٣، والدر المصون ٤/٤٠٧، والكشاف ٢/٢٨٧؛ وبلا نسبة في الدر المصون ٩/٤٢٢ .

(٧) البقرة: الآية ٧٨، والنساء: الآية ١٢٣ على الترتيب؛ انظر: المحتسب ١/١٧٧، والدر المصون ١/٤٤٧، ٤/٩٦، ومختصر ابن خالويه ١٤، وإعراب القرآن للنحاس ١/٢٤٠، والمبسوط ١٣١، وتفسير القرطبي ٥/٢، والبحر المحيط ٥/٤٤٥، والمحرر الوجيز ١/١٦٩، ٢/١١٥؛ وبلا نسبة في الكشاف ١/٢٨٨،

وشرح المفصل ١٠/١٠٣، وإعراب القراءات الشواذ ١/١٨٠ .

أهل الكتاب) بإسكان (الياء) في موضع النصب في الاسم المنقوص؛ ولعل الذي سهّل الحذف — في القراءتين — في نظر الباحث — أن الحذف في المعتلّ كثير؛ كقول الشاعر: (الطويل)

وَهَلْ يَرْجِعُ التَّسْلِيمُ أَوْ يَدْفَعُ الْبُكَاءُ ثَلَاثُ الْأَثَافِي وَالْذِّيَارُ الْبَلَّاقِعُ^(١)

ومن ذلك — أيضًا —؛ قراءة الحسن^(٢): (فاذكروا اسم الله عليها صَوَافٍ) بالكسر والتتوين؛ ووجهها أنه نصبها بفتحة مُقدَّرة؛ فصار حكم هذه الكلمة كحكمها حالة الرفع والجر في حذف (الياء) وتعويض التتوين؛ ويدلُّ له — في نظر الباحث —؛ قراءة بعضهم^(٣): (صَوَافِي) بياء ساكنة من غير تتوين •

وعليه — في الفعل —؛ قراءة طلحة بن سليمان^(٤): (أليس ذلك بقادرٍ على أن يُحْيِيَ الموتى) بإسكان (الياء) في موضع النصب في الفعل المضارع؛ وقراءة الأعمش^(٥): (ولا تعجل بالقرآن من قبل أن نَقْضِيَ إِلَيْكَ وَحْيَهُ) بنون العظمة، وإسكان (الياء) في موضع النصب في الفعل المضارع، و(وحيه) بالنصب على المفعوليّة؛ وقراءة الحسن^(٦): (وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا أن

(١) البيت من الطويل؛ وهو لـ (ذي الرمة) في ديوانه ١٢٧٤، والأنسباء والنظائر ١٢٢/٥، ٢٨٠، وإصلاح المنطق ٣٠٣، وجواهر الأدب ٣١٧. وخزانة الأدب ٢١٣/١، والدرر ٢٠١/٦، وشرح المفصل ١٢٢/٢، ولسان العرب (خمس)، ومجالس ثعلب ٢٧٥؛ وبلا نسبة في إعراب القرآن للنحاس ٢٤٠/١، وتذكرة النحاة ٣٤٤، وشرح الأشموني ٢٤٩/١، والمقتضب ١٧٤/٢، ١٤٤/٤، والمنصف ٦٤/١، وهمع الهوامع ٣١٤/٥، ولسان النابتة) في الدر المصون ٤٤٧/١؛ ولم أقع عليه في ديوانه •

(٢) الحج: الآية ٣٦؛ انظر: البحر المحيط ٥٠٩/٧، والمحزر الوجيز ١٢٢/٤، والدر المصون ٢٧٧/٨؛ وبلا نسبة في مختصر ابن خالويه ٩٨ •

(٣) انظر: الدر المصون ٢٧٨/٨ •

(٤) القيامة: الآية ٤٠؛ انظر: المختصّب ٤٠٤/٢، ولسان طلحة بن سليمان والفياض بن غزوان في البحر المحيط ٣٥٤/١٠، وفتح القدير ٣٤٢/٥، والمحزر الوجيز ٤٠٧/٥؛ وبلا نسبة في معاني القرآن للأخفش ٧٢١/٢، وإعراب القراءات الشواذ ٦٥٠/٢ — ٦٥١ •

(٥) طه: الآية ١١٤؛ انظر: الدر المصون ١١١/٨، والبحر المحيط ٣٨٧/٧ •

(٦) البقرة: الآية ٢٣٧؛ انظر: المختصّب ٢١٦/١، ومختصر ابن خالويه ٢٢، والكشاف ٦٤/١ — ٤٦٥، وتفسير القرطبي ٢٠٦/٣، والبحر المحيط ٥٣٨/٢، والمحزر الوجيز ٣٢١/١، والدر المصون ٤٩٤/٢؛ وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٢٥٥/١ — ٢٥٦، وشرح التسهيل ٥٧/١ •

يعفون أو يَعْفُو الذي بيده عقدة النكاح) بإسكان (الواو) في موضع النصب في الفعل المضارع؛ وحذفها لالتقاء الساكنين؛ وهذا من تخفيف (الواو) لثقل الحركة عليها شَبَّهُوهَا بِالْأَلْفِ؛ لأنها من حروف المدّ .

ومن ذلك — في الكلام العربي المعتد بفصاحته — ؛ قول النبي الكريم^(١) — صلى الله عليه وسلم —: (قَوْمُوا فَلَأُصَلِّيَ لَكُمْ) بإسكان (الياء) في موضع النصب في الفعل المضارع على لغة مَنْ يَسْكُنُ (الياء) المفتوحة من العرب، و(اللام) لام (كي) .

وأما النظم؛ فمنه قول الأعشى: (المتقارب)

إِذَا كَانَ هَادِي الْفَتَى فِي الْبِلَادِ دِ صَدْرُ الْقَنَاءِ أَطَاعَ الْأَمِيرَ^(٢)

والشاهد فيه قوله: (إِذَا كَانَ هَادِي الْفَتَى فِي الْبِلَادِ)؛ والقياس: (هَادِي الْفَتَى)؛ فسكن (الياء) في موضع النصب في الاسم المنقوص للتخفيف على لغة بعض العرب .

وقول الآخر: (الرجز)

كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ بِالْقَاعِ الْقَرِيقُ أَيْدِي جَوَارٍ يَتَعَاطَيْنَ الْوَرِقَ^(٣)

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ٩٦/١؛ في كتاب الصلاة — باب الصلاة على الحصير؛ بدون (ياء)؛ وفي كتاب الأذان — باب وضوء الصبيان ومتى يجب عليهم الغسل والطهور وحضورهم الجماعة والعیدین والجنائز وصفوفهم؛ بلفظ: (قوموا فلأصلي لكم) بياء متحركة؛ وعلى هاتين الروايتين ينتفي الشاهد .
(٢) البيت من المتقارب؛ وهو لـ(الأعشى) في ديوانه ١٤٥، ولسان العرب (قصد)، (أمر)، (هدى)، والمحتسب ٢١٧/١، ٤٠٧؛ ويروى: (صدر القنأة) بالنصب؛ ولا شاهد في هذه الرواية؛ لأنه — حينئذ — يكون قوله: (هادي) اسم (كان) مرفوعاً .

(٣) الرجز لـ(رؤبة) في ملحق ديوانه ١٧٩، وخزانة الأدب ٣٤٧/٨، والدرر ١٦٦/١، وشرح شواهد الشافعية ٤٠٥؛ وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢٦٩/١، وأمالى المرتضى ٥٦١/١، والخصائص ٣١١/١، ٧٨/٢، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٢٩٤، ٩٧٠، ١٠٣٢، وشرح شافعية ابن الحاجب ١٨٤/٣، ولسان العرب (قرق)؛ (ثمن)، والمحتسب ٢١٦/١، ٤٠٧، وأمالى ابن السجري ١٥٨/١، والدرر المصون ٤٠٩/٤، ٢٧٧/٨، ٤٢٢/٩، وإعراب القراءات الشواذ ٦١٧/١ .

والشاهد فيه قوله: (كَأَنَّ أُبْدِيهِنَّ بِالْقَاعِ الْقَرِيقِ)؛ والقياس: (كَأَنَّ أُبْدِيهِنَّ)؛ فسكنَّ

(الياء) في موضع النصب في الاسم المنقوص للتخفيف على لغة بعض العرب •

وقول الآخر: (البسيط)

يَا دَارَ هِنْدٍ عَفَّتْ إِلَّا أَتَافِيهَا بَيْنَ الطُّورِ فَصَارَاتِ فَوَادِيهَا^(١)

والشاهد فيه قوله: (يَا دَارَ هِنْدٍ عَفَّتْ إِلَّا أَتَافِيهَا)؛ والقياس: (إِلَّا أَتَافِيهَا)؛ فسكنَّ

(الياء) في موضع النصب في الاسم المنقوص للتخفيف على لغة بعض العرب •

وقول الآخر: (الوافر)

كَفَى بِالنَّائِي مِنْ أَسْمَاءَ كَافِي وَلَيْسَ لِجَبِّهَا مَا عَشْتُ شَافِي^(٢)

والشاهد فيه قوله: (كَفَى بِالنَّائِي مِنْ أَسْمَاءَ كَافِي)؛ والقياس: (كَأَفِيًا)؛ فسكنَّ

(الياء) في موضع النصب في الاسم المنقوص للتخفيف على لغة بعض العرب؛

وَمِثْلُهُ - في البيت -: (شَافِي) إلا أنه صنع ذلك فيه من أجل القوافي •

وقول الآخر: (البسيط)

رَدَّتْ عَلَيْهِ أَقَاصِيهِ وَلَبَّدَتْ ضَرْبُ الْوَلِيدَةِ بِالسِّحَاةِ فِي النَّادِ^(٣)

(١) البيت من البسيط؛ وهو لـ (الحطينة) في ديوانه ٢٤٠، وشرح أبيات سيبويه ٢١١/٢، ولـ (بعض السعديين) في

شرح شواهد الشافية ١٠٠/١٠، ١٠٢، والكتاب ٣٠٦/٣؛ وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢٦٨/١، ١٠٨/٦،

٤٩/٨، وخزانة الأدب ٣٩٧/٦، ٣٤٧/٨، والخصائص ٣١١/١، ٧٨/٢، ١٢٢، وشرح المفصل

١٠٠/١٠، ١٠٢، ولسان العرب (تقا)، والمحتسب ٢١٧/١، ٤٠٤/٢، والمنصف ١٨٥/٢، ٨٢/٣،

وأملّي ابن الشجري ٢١/٢، وما يجوز للشاعر في الضرورة ١٣٩، وضرائر الشعر ٧١ •

(٢) البيت من الوافر؛ وهو لـ (بشر بن أبي خازم) في ديوانه ١٤٢، وأملّي ابن الشجري ٣٨/١، وخزانة الأدب

٤٣٩/٤، ٤٧٧/١٠، ٤٨٢، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٢٩٤، ولـ (أبي حنّة النميري) في لسان

العرب (تقا)؛ وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٤٨/٨، ١١٢، وتخليص الشواهد ٢٩٩، وخزانة الأدب

٤٤٣/٣، ٣٩٧/٦، والخصائص ٥٧/٢، ٥٨، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٩٧٠، وشرح المفصل

٥١/٦، ١٠٣/١٠، والصاحبي في فقه اللغة ٣٥، والمقتضب ٢٢/٤، والمنصف ١١٥/٢، وأملّي ابن

الشجري ٢١/٢، وما يجوز للشاعر في الضرورة ١٣٩ •

(٣) البيت من البسيط؛ وهو لـ (الناطقة الذبياني) في ديوانه ١٥، وخزانة الأدب ٥/٤؛ وبلا نسبة في المقتضب ٢١/٤.

والشاهد فيه قوله: (رَدَّتْ عَلَيْهِ أَقَاصِيهِ)؛ والقياس: (أَقَاصِيَهُ)؛ فسكن (الياء) في موضع النصب في الاسم المنقوص للتخفيف على لغة بعض العرب .

وقول الآخر: (الطويل)

وَمَا سَوَّدَتْنِي عَامِرٌ عَنْ وِرَاثَةٍ أَبَى اللَّهُ أَنْ أَسْمُوَ بِأُمٍّ وَلَا أَبٍ^(١)

والشاهد فيه قوله: (أَنْ أَسْمُوَ)؛ حيث سَكَنْتِ (الواو) مع الناصب تشبُّهاً بالألف على لغة بعض العرب .

بَيَّذَ أَنْ ابْنَ جَنِي — فِي هَذَا — يَرَى أَنْ إِسْكَانَ (الياء) فِي الْمَضَارِعِ أَكْثَرَ مِنْ إِسْكَانِ (الواو)؛ حيث قَالَ^(٢): (سكون الواو من المضارع في موضع النصب قليل، وسكون الياء فيه أكثر) .

أَمَّا الْعَكْبَرِيُّ؛ فَيَرَى أَنْ إِسْكَانَ (الياء) فِي الْفِعْلِ أَحْسَنَ مِنْ إِسْكَانِهَا فِي الْاسْمِ؛ حيث قَالَ^(٣): (وسكونها في الفعل أحسن لكثرة استعمال الفعل وزيادة تصرفه) .

وبناءً على ذلك؛ فَإِنَّ شَوَاهِدَ إِسْكَانِ هَذِهِ (الياء) فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ فَاشٍ فِي النَّثْرِ وَالشَّعْرِ؛ فَإِذَا كَثُرَ هَذِهِ الْكَثْرَةُ، وَتَقَبَّلَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدُ^(٤) ذَلِكَ النَّقْلَ، سَاغَ — فِي نَظَرِ الْبَاحِثِ — حَمْلُ تِلْكَ الْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ .

ولعل ما يُعَزِّزُ ما ذَهَبْتُ إِلَيْهِ؛ جَوَازُ إِسْكَانِ فَتْحَةِ الْبِنَاءِ؛ وَبِهِ جَاءَ الشَّعْرُ الْعَرَبِيُّ، وَالْقِرَاءَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ؛ فَمِنْ الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ؛ قَوْلُ جَرِيرٍ: (الْبَسِيطُ)

(١) البيت من الطويل؛ وهو لـ(عامر بن الطفيل) في الحيوان ٩٥/٢، وخزانة الأدب ٣٤٣/٨، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٨، والدر المصون ٤٩٤/٢، والمححر الوجيز ٣٢١/١، وشرح المفصل ١٠١/١٠، والشعر والشعراء ٣٤٣، ولسان العرب (كل)، والمقاصد النحوية ٢٤٢/١؛ وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٨٥/٢، والخصائص ١٢٢/٢، وشرح الأشموني ١٦/٢، وضرائر الشعر ٧٠، ومغني اللبيب ٦٤٠، والمحتسب ٢١٨/١ .

(٢) انظر: المحتسب ٢١٦/١ .

(٣) انظر: إعراب القراءات الشواذ ٢٨٣/١ .

(٤) انظر: المقضب ٢١/٤ — ٢٢ .

هُوَ الْخَلِيفَةُ فَأَرْضَوْا مَا رَضِيَ لَكُمْ مَاضِي الْعَزِيمَةِ مَا فِي حُكْمِهِ جَنَفٌ^(١)
والشاهد فيه قوله: (مَا رَضِيَ لَكُمْ)؛ والقياس: (مَا رَضِيَ لَكُمْ)؛ فسكن (الياء)
للتخفيف على لغة بعض العرب .

وقول الآخر: (الطويل)

لَعَمْرُكَ لَا أَخْشَى التَّصَعُّكَ مَا بَقِيَ عَلَى الْأَرْضِ قَيْنَسِي يَسُوقُ الْأَبَاعِرَ^(٢)
والشاهد فيه قوله: (مَا بَقِيَ عَلَى الْأَرْضِ)؛ والقياس: (مَا بَقِيَ عَلَى الْأَرْضِ)؛
فسكن (الياء) للتخفيف على لغة بعض العرب .

وقول الآخر: (الطويل)

فَلَمَّا تَبَيَّنَ غَبَّ أَمْرِي وَأَمْرُهُ وَوَلَّتْ بِأَعْجَازِ الْأُمُورِ صُدُورُ^(٣)
والشاهد فيه قوله: (فَلَمَّا تَبَيَّنَ غَبَّ أَمْرِي)؛ والقياس: (فَلَمَّا تَبَيَّنَ غَبَّ أَمْرِي)؛
فسكن (النون) للتخفيف على لغة بعض العرب .

ومن القراءات القرآنية؛ قراءة الحسن^(٤): (وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ) بإسكان (الياء) من (بَقِيَ) للتخفيف على لغة بعض العرب؛ وقراءة
الأعمش^(٥): (وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيٍّ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عِزْمًا) بإسكان (الياء)

(١) البيت من البسيط؛ وهو لـ(جرير) في ديوانه ١٧٥، ولسان العرب (صدع)، والمحتسب ٢٣٥/١، والبحر المحيط ٧١٢/٢، والمحمر الوجيز ٣٧٥/١، والكشاف ٥٠٨/١، وضرائر الشعر ٦٨، والدر المصون ٦٣٧/٢، وتفسير القرطبي ٣٦٩/٣، ١٤٤/٨؛ وبلا نسبة في مغني اللبيب ٦٣٣، والمحمر الوجيز ٣٦٣/٣.
(٢) البيت من الطويل؛ وهو بلا نسبة في الدر المصون ٦٣٨/٢، وتفسير القرطبي ٣٧٠/٣، والبحر المحيط ٧١٢/٢.

(٣) البيت من الطويل؛ وهو لـ(نَهْشَلُ بْنُ حَرِي) في ديوانه ٩٥؛ وضرائر الشعر ٦٨، ولسان العرب (غيب)، (نأش)، وتاج العروس (نأش)، وتهذيب اللغة ١١٠/١٦ .

(٤) البقرة: الآية ٢٧٨؛ انظر: المحتسب ٢٣٥/١، وتفسير القرطبي ٣٦٩/٣، والبحر المحيط ٧١٢/٢، والدر المصون ٦٣٧/٢، والمحمر الوجيز ٣٧٥/١، والكشاف ٥٠٨/١، وشرح التصريح ٤٠١/٢، وشواهد التوضيح ١٨٧، وضرائر الشعر ٦٨، والمحمر الوجيز ٣٧٥/١، ولـ(أبي) في مختصر ابن خالويه ٢٤؛ وبلا نسبة في التبيان ١٨٦/١، والمحمر الوجيز ٣٦٣/٣، وإعراب القراءات الشواذ ٢٨٣/١ .

(٥) طه: الآية ١١٥؛ انظر: المحتسب ١٠٤/٢، والمحمر الوجيز ٦٦/٤، وشرح التصريح ٤٠١/٢، وشواهد التوضيح ١٨٧، ولـ(الحسن) في تفسير القرطبي ٢٥١/١١ .

من (فَنَسِي) للتخفيف على لغة بعض العرب؛ وعليه؛ قراءته^(١) - أيضاً - : (فأخرج لهم عَجلاً جسداً له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فَنَسِي) بإسكان (الياء) .

٩- قرأ قنبل^(٢) : (أرسله معنا غداً نَرْتَعِي ونَلْعَبُ وإنا له لحافظون) بإثبات (الياء) وجزم الياء على تقدير حذف الحركة في (الياء) على لغة بعض العرب؛ وإليه ذهب أبو حيَّان الأندلسي^(٣) والسمين الحلبي^(٤) .

هذا؛ وإِنَّ المشهور في قول الله - تعالى - : (أرسله معنا غداً يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ وإنا له لحافظون) الياء والجزم على جواب الأمر؛ والمعنى: أرسله إِنْ ترسله يرتع ويلعب؛ وعليه جمهرة النحاة؛ وبه قرأ الكوفيون ونافع^(٥) إلا أن الأخير كسر العين كابن كثير .

وهذه القراءة قد طعن عليها جماعة من النحويين؛ ورموها بالإنكار والضعف؛ فقال الأصفهاني^(٦) (أبو بكر أحمد): (... وقرأنا برواية الهاشمي عن القواس "نَرْتَعِي" بإثبات الياء، ولا يَصِحُّ ذلك) .

(١) طه : الآية ٨٨ ؛ انظر : البحر المحيط ٣٦٩/٧ .

(٢) يوسف : الآية ١٢ ؛ انظر : الدر المصون ٤٥٠/٦ ، والبحر المحيط ٢٤٥/٦ ؛ ولـ(ابن كثير - في بعض الروايات عنه -) في المحرر الوجيز ٢٢٤/٣ .

(٣) انظر : البحر المحيط ٢٤٦/٦ .

(٤) انظر : الدر المصون ٤٥٠/٦ .

(٥) انظر : الحجة للقراء السبعة ٤٣٣/٢ ، والكشف ٦-٥/٢ ، وحجة القراءات ٣٥٦ ، والبحر المحيط ٢٤٥/٦ ، والمحرر الوجيز ٢٢٤/٣ ، والدر المصون ٤٤٩/٦ ، وإعراب القرآن للنحاس ٣١٧/٢ ، وتفسير الفخر الرازي ٩٧/١٨ ، وتفسير القرطبي ١٣٩/٩ ، والمبسوط ٢٤٥ ، والفتوحات الإلهية ٤٣٩/٢ ؛ وبلا نسبة في مجاز القرآن ٣٠٣/١ ، والكشاف ٢٥٩/٣ ، والبيان ٣٤/٢ ، والتبيان ٦/٢ ، وإعراب القراءات الشواذ ٦٨٧/١ .

(٦) انظر : المبسوط في القراءات العشر ٢٤٥ .

وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّة^(١): (...) وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ - فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ عَنْهُ - :
 "تَرْتَعِي" بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ؛ وَهِيَ ضَعِيفَةٌ لَا تَجُوزُ إِلَّا فِي الشَّعْرِ؛ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ^(٢):
 "الْوَاغِرُ"

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَتِمِّي بِمَا لَا قَتَ لَبُونُ بَنِي زِيَادٍ.

وَالْبَاحِثُ بِدَوْرِهِ يَرُدُّ هَذَا الطُّغْنُ مِنْ قَبْلِ الْأَصْفَهَانِيِّ وَابْنِ عَطِيَّةٍ عَلَى قِرَاءَةِ
 قَنْبِلٍ هَذِهِ؛ وَذَلِكَ لِأَمْرَيْنِ:

الأول - أَنَّهَا قَدْ جَاءَتْ عَلَى لُغَةٍ مَنْ يَجْزِمُ بِالْحَرَكَةِ الْمَقْدَّرَةِ مِنَ الْعَرَبِ .

الثاني - أَنَّهَا مِنْ إِجْرَاءِ الْمَعْتَلِّ مَجْرَى الصَّحِيحِ عَلَى لُغَةٍ بَعْضُ الْعَرَبِ
 - أَيْضًا - ؛ وَفِي هَذَا يَقُولُ الزَّجَاجِيُّ^(٣): (وَمِنْ الْعَرَبِ مَنْ يَجْرِي الْمَعْتَلُّ مِنْ هَذَا
 الْجَنْسِ مَجْرَى الصَّحِيحِ فَيَرْفَعُهُ فِي مَوْضِعِ الرَّفْعِ، وَيَفْتَحُهُ فِي مَوْضِعِ النِّصْبِ،
 وَيَسْكُنُهُ فِي مَوْضِعِ الْجَزْمِ؛ وَعَلَى هَذِهِ اللُّغَةُ قَالَ الشَّاعِرُ^(٤): "الْوَاغِرُ"

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَتِمِّي بِمَا لَأَقَتَ لَبُونُ بَنِي زِيَادٍ؛

وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ السَّمَاعُ؛ فَقَدْ وَرَدَ نَظْمًا وَنَثْرًا؛ أَمَّا النَّثَرُ؛ فَمِنْهُ - فِي الْقِرَاءَاتِ
 الْقُرْآنِيَةِ - ؛ قِرَاءَةُ قَنْبِلٍ^(٥) - أَيْضًا - عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ: (إِنَّهُ مَنْ يَنْتَقِي وَيَصْبِرُ فَإِنَّ اللَّهَ

(١) انظر: المحرر الوجيز ٢٢٤/٣ .

(٢) البيت من الوافر؛ وهو لـ(قيس بن زهير) في شرح أبيات سيبويه ٣٢٣/١، والدر المصون ٥٥٢/٦، والمقاصد
 النحوية ٢٣٠/١، ولسان العرب (أبي)؛ وبلا نسية في أسرار العربية ١٠٣، والإنصاف ٣٠/١، وأوضح
 المسالك ٩٤/١، والجنى الداني ٥٠، والخصائص ٢٣٣/١، ٢٣٧، ورصف المباني ٢٢٧، وسر صناعة الإعراب
 ٨٧/١، ٦٣١/٢، وشرح الأثموني ١١٩/١، وشرح المفصل ٢٤/٨، ١٠٤/١٠، والكتاب ٣١٦/٣، والمحتسب
 ١٤٩/١، ٣٠٠، ومغني اللبيب ١١٧، ٣٧٤، والمقرب ٥٠/١، ٢٠٣، والمتع في التصريف ٥٣٧/٢،
 والمنصف ٨١/٢، ١١٤، ١١٥، وجمع الهوامع ١٧٩/١، والمحرر الوجيز ٢٢٤/٣، والسر المصون
 ٢٩٧/٦، ٤٥٠، وما يحتمل الشعر من الضرورة ٦٧، والبحر المحيط ٢٤٦/٦، وإصلاح الخلل ٣٥٢،
 وشرح التسهيل ٥٦/١ .

(٣) انظر: الجمل ٣٧٢ .

(٤) البيت من الوافر؛ وهو لـ(قيس بن زهير)؛ وقد سبق الاستشهاد به .

(٥) يوسف: الآية ٩٠؛ انظر: حجة القراءات ٣٦٤، وما يحتمل الشعر من الضرورة ٦٨، وشرح التسهيل
 ٥٨/١، والحجة للقراء السبعة ٤٦٠/٢، والمحرر الوجيز ٢٧٧/٣، والبحر المحيط ٣٢٠/٦، والدر المصون
 ٥٥٢/٦؛ وبلا نسية في جمع الهوامع ١٧٩/١ .

لا يضيع أجر المحسنين) بإثبات (الياء) في (يَنْقِي) وَصْلاً وَوَقْفاً، وإسكان الراء في (يصير) على أن الإثبات في (يَنْقِي) على لغة مَنْ يجزم بالحركة المقدَّرة من العرب؛ أو على لغة مَنْ يجري المعتل مجرى الصحيح منهم، والإسكان في (يصير) لتوالي الحركات — وإن كان من كلمتين —؛ كقراءة أبي عمرو^(١): (ينصركم)، (بأمركم)، (يشعركم)؛ والدليل على ذلك — في نظر الباحث — أنها ليست بفاصلة قرآنية .

وعليه؛ قراءة حمزة^(٢): (فاضرب لهم طريقاً في البحر يَبْسَا لَا تَخْفَ دَرْكاً وَلَا تَخْشَى) بالجزم في (لَا تَخْفَ)، والإثبات في (وَلَا تَخْشَى) على لغة مَنْ يجزم بالحركة المقدَّرة من العرب؛ أو على لغة مَنْ يجري المعتل مجرى الصحيح منهم؛ وقراءة الحسن البصري^(٣): (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نُوفِي إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون) بتخفيف (الفاء)، وإثبات (الياء) على ما تقدَّم من تخريج في قراءتي حمزة وقبل السابقتين .

ومن ذلك — في الكلام العربي المعتد بفصاحته —؛ قول عائشة^(٤) — رضي الله عنها: (إن يَقم مقامك يَنْكِ فلا يقدر على القراءة)؛ وقول الرسول الكريم^(٥) — صلى الله عليه وسلم — في إحدى الروايتين: (مُرُوا أَبَا بَكْرٍ

(١) آل عمران: الآية ١٦٠، والبقرة: الآية ٦٧، والأنعام: الآية ١٠٩ على الترتيب؛ انظر: الدر المصون ١٧/٥، وشواهد التوضيح ١٧١-١٧٢، والبحر المحيط ٤٠٣/١، والمحرر الوجيز ١٦١/١، وحجة القراءات ٩٧، والكشف ٢٤٠/١، والحجة للقراء السبعة ٢٩٩/١؛ وبلا نسبة في معجم الهوامع ١٨٧/١ .

(٢) طه: الآية ٧٧؛ انظر: حجة القراءات ٥٨٠، وما يحتمل الشعر من الضرورة ٦٩، والدر المصون ٨٢/٨، والكشف ١٠٢/٢، والحجة للقراء السبعة ١٤٨/٣، والمحرر الوجيز ٥٥/٤، ولـ (الأعمش وحمزة وابن أبي ليلى) في البحر المحيط ٣٦٢/٧؛ وبلا نسبة في معجم الهوامع ١٧٩/١ .

(٣) هود: الآية ١٥؛ انظر: الكشف ١٨٨/٣، والبحر المحيط ١٣٣/٦، والدر المصون ٢٩٦/٦ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ١٥٦/١؛ في كتاب الأذان — باب من أسمع الناس تكبير الإمام .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ١٥٦/١؛ في كتاب الأذان — باب من أسمع الناس تكبير الإمام؛ بلفظ: (مُرُوا أَبَا بَكْرٍ قَلِيلَ صَلٍّ)؛ بدون (ياء)؛ وعلي هذه الرواية ينتفى الشاهد .

فَلْيَصَلِّيْ بِالنَّاسِ)؛ وقوله^(١) — صلى الله عليه وسلم —: أيضًا —: (قوموا فلأصلي لكم) بإثبات (الياء) ساكنة — في كل ما تقدّم من أحاديث — على لغة مَنْ يجزم بالحركة المقدّرة من العرب؛ أو على لغة مَنْ يجري المعتل مجرى الصحيح منهم .

وأما النظم؛ فمنه قول روية: (الرجز)

إِذَا الْعَجُوزُ غَضِبَتْ فَطَلَّقَ وَلَا تَرْضَاهَا وَلَا تَمْلُقُ^(٢)

والشاهد فيه قوله: (وَلَا تَرْضَاهَا)؛ حيث أثبت الشاعر حرف العلة (الالف) مع وجود حرف الجزم إجراءً للمعتل مجرى الصحيح؛ أو على لغة مَنْ يجزم مِنَ العرب بالحركة المقدّرة .

وقول الآخر: (البسيط)

هَجَوْتَ زَبَانَ ثُمَّ جِئْتَ مُعْتَذِرًا مِنْ هَجَوِ زَبَانَ لَمْ تَهْجُوْ وَلَمْ تَدَعِ^(٣)

والشاهد فيه قوله: (لَمْ تَهْجُوْ)؛ حيث أثبت الشاعر حرف العلة (الواو) مع وجود حرف الجزم إجراءً للمعتل مجرى الصحيح؛ أو على لغة مَنْ يجزم مِنَ العرب بالحركة المقدّرة .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ١٨٣/١؛ في كتاب الأذان — باب وضوء الصبيان ومتى يجب عليهم الغسل والطهور وحضورهم الجماعة والعينين والجنائز وصفوفهم: بلفظ: (قوموا فلأصلي لكم) بياء متحركة؛ وفي كتاب الصلاة — باب الصلاة على الحصى ٩٦/١ بدون (ياء)؛ وعلى هذه الرواية ينتهي الشاهد؛ والقول نفسه مع الياء المتحركة .

(٢) الرجز لـ (روية) في ملحق ديوانه ١٧٩، وخزانة الأدب ٣٥٩/٨، ٣٦٠، والدرر ١٦١/١، والمقاصد النحوية ٢٣٦/١؛ وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٢٩/٢، والإنصاف ٢٦١/١، والخصائص ٣١٢/١، وسر صناعة الإعراب ٧٨/١، وشرح التصريح ٨٧/١، وشرح شافية ابن الحاجب ١٨٥/٣، وشرح شواهد الشافية ٤٠٩، وشرح المفصل ١٠٦/١٠، ولسان العرب (رضي)، والممتع في التصريف ٥٣٨/٢، والمنصف ٧٨/٢، ١١٥، وجمع الهوامع ١٧٩/١، وأمالى ابن السجري ١٢٩/١، وضرائر الشعر ٣٥، والدر المصون ٥٥٢/٦، ٨٢/٨، والبحر المحيط ٣٦٢/٧، وشرح التسهيل ٥٦/١ .

(٣) البيت من البسيط؛ وهو بلا نسبة في الإنصاف ٢٤/١، وخزانة الأدب ٣٥٩/٨، وسر صناعة الإعراب ٦٣٠/٢، وشرح التصريح ٨٧/١، وشرح المفصل ١٠٤/١٠، ولسان العرب (يا)، والمقاصد النحوية ٢٣٤/١، والممتع في التصريف ٥٣٧/٢، والمنصف ١١٥/٢، وجمع الهوامع ١٧٩/١، والدر المصون ٣٧/٥، ٥٥٢/٦، وشرح التسهيل ٥٦/١ .

وقول الآخر: (الوافر)

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَتَمِّي بِمَا لَأَقْتُ لَبُونُ بَنِي زِيَادٍ^(١)

والشاهد فيه قوله: (أَلَمْ يَأْتِيكَ)؛ حيث أثبت الشاعر حرف العلة (الياء) مع وجود حرف الجزم إجرأ للمعتل مجرى الصحيح؛ أو على لغة مَنْ يجزم مِنَ العرب بالحركة المقررة .

ولكنَّ الباحث — في ذات الوقت — يُجيز في هذه القراءة — التي نحن بصددِها — أيضاً — أن تكون من باب الإشباع؛ فتكون (الياء) متولدة عن إشباع كسرة العين، بعد سقوط الياء الأصلية جَزْماً؛ وهي لغة معروفة؛ أي: إشباع الحركات الثلاث وتوليد الأحرف الثلاثة بعدها؛ والدليل على ذلك ما تقدّم من أمثلة من قرآن وغيره؛ وعليه — أيضاً — في النثر — في القراءات القرآنية —؛ قراءة الحسن^(٢): (سأوريكم دار الفاسقين) بإشباع ضمة الهمزة؛ وقراءة ورش^(٣) — في رواية أحمد بن صالح —: (مالكي يوم الدين) بإشباع كسرة الكاف؛ وقراءته^(٤) — أيضاً: (إياك نعبدُ وإياك نستعين) بإشباع ضمة الدال؛ وقراءة أبي جعفر^(٥): (سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم) بهمزة ثم ألف إشباعاً لهمزة الاستفهام للإظهار والبيان لا قلباً لهمزة الوصل ألفاً؛ كما في قول الله^(٦)

(١) البيت من الوافر؛ وهو لـ(قيس بن زهير)؛ وقد سبق الاستشهاد به .

(٢) الأعراف: الآية ١٤٥؛ انظر: مختصر ابن خالويه ٥١، والمحتسب ٣٧٠/١، والكشاف ٥٠٩/٢، والبحر المحيط ١٧٢/٥، والدر المصون ٤٥٥/٥، والمحرم الوجيز ٤٥٣/٢، وشواهد التوضيح ٢٣؛ وبلا نسبة في التتبيان ٤٦٠/١، وإعراب القراءات الشواذ ٥٦١/١ .

(٣) الفاتحة: الآية ٤؛ انظر: شواهد التوضيح ٢٣ .

(٤) الفاتحة: الآية ٥؛ انظر: شواهد التوضيح ٢٣ .

(٥) المنافقون: الآية ٦؛ انظر: المخبر الوجيز ٣١٤/٥، والمحتسب ٣٧٧/٢، ومختصر ابن خالويه ١٥٧، والكشاف ١٢٥/٦، والبحر المحيط ١٨٢/١٠، والدر المصون ٣٤٠/١٠، وفتح القدير ٢٣١/٥؛ وبلا نسبة

في الفتوحات الإلهية ٣٤٨/٤، وإعراب القراءات الشواذ ٥٨٩/٢ .

(٦) يونس: الآية ٥٩ .

— تعالى —: (الله أنن لكم)؛ وقراءة أبي عمرو^(١): (ما جئتم به السحر إن الله سيبيطله).

ومن ذلك — في الكلام العربي المعتد بفصاحته —؛ قول أبي جهل^(٢) — لعنه الله — لـ(أبي صفوان): (إنك متى ما يرآك الناس قد تخلفت وأنت سيد أهل الوادي تخلفوا معك) بإثبات ألف (يرآك) بعد (متى) الشرطيّة على الإشباع؛ وكان حقها أن تُحذف؛ فيقال: (متى يرآك)؛ كما قال الله^(٣) — تعالى —: (إن ترن أنا أقل منك مآلاً وولداً)؛ ومن هذا — على الأظهر —؛ قول النبي^(٤) — صلى الله عليه وسلم —: (من أكل من هذه الشجرة — يريد الثوم — فلا يغشانا في مساجدنا)؛ وجعل الكلام خبراً بمعنى النهي .

وعليه — في النظم —؛ قول الفرزدق: (البسيط)

تَنفِي يَدَاهَا الْحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ نَفْيِ الدَّنَائِرِ تَتَقَاذُ الصِّيَارِيفِ^(٥)

والشاهد فيه قوله: (الصِّيَارِيفِ)؛ حيث أثبت الشاعر في هذا الاسم (الياء) من أجل الإشباع تشبيهاً بإثبات (الألف) .

(١) يونس : الآية ٨١ ؛ انظر : أمالي ابن الشجري ٥٤٩/٢ ، والحجة للقراء السبعة ٣٧١/٢ ، وحجة القراءات ٣٣٥ ، والكشف ٥٢١/١ ، والدر المصون ٢٤٩/٦ ، والسبعة ٣٢٨ ، والبحر المحيط ٩٢/٦ ، والمحزر الوجيز ١٣٥/٣ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ٧٩٧/٣-٧٩٨ ؛ في كتاب المغازي — باب نكر النبي — صلى الله عليه وسلم — من يقتل ببدر .

(٣) الكهف : الآية ٣٩ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ١٨٢/١ ؛ في كتاب الأذان — باب ما جاء في الثوم النيّ والبصل والكراث .

(٥) البيت من البسيط ؛ وهو لـ(الفرزدق) في الإتيصاف ٢٧/١ ، وخزانة الأدب ٤٢٤/٤ ، ٤٢٦ ، وسر صناعة الإعراب ٢٥/١ ، وشرح التصريح ٣٧١/٢ ، والكتاب ٢٨/١ ، ولسان العرب (صرف) ، والمقاصد النحوية ٥٢١/٣ ؛ ولم أقع عليه في ديوانه ؛ وبلا نسبة في أسرار العربية ٤٥ ، والأشباه والنظائر ٢٩/٢ ، وأوضح المسالك ٤٠٠/٤ ، وتخليص الشواهد ١٦٩ ، وجمهرة اللغة ٧٤١ ، ووصف المباني ١٠٧ ، ٥٠٨ ، وسر صناعة الإعراب ٧٦٩/٢ ، وشرح الأشموني ١١٣/٤ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٤٧٧ ، وشرح ابن عقيل ١٠٢/٣ ، وشرح قطر الندى ٢٩٨ ، ولسان العرب (قطرب) ، (سحج) ، (نقد) ، (صنع) ، (درهم) ، (نفى) ، والمقتضب ٢٥٦/٢ ، والممتع في التصريف ٢٠٥/١ ، والمحتسب ١٥١/١ .

وقول الآخر: (الطويل)

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجَلِي بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْنٍ^(١)

والشاهد فيه قوله: (أَلَا أَنْجَلِي)؛ حيث أثبت الشاعر في هذا الفعل (الياء) من

أجل الإشباع في حال الجزم تشبيهاً بإثبات الألف؛ كقول الشاعر: (الطويل)

وَتَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ كَأَنْ لَمْ تَرَى قَبْلِي أُسِيرًا يَمَانِيًا^(٢)

حيث أثبت الشاعر في قوله: (تَرَى) الألف على الرغم من جزمه بـ(لَمْ).

ومن ذلك — أيضاً — في جواز ما تقدّم من أوجه: (الجزم بالحركة المقدّرة؛

أو إجراء المعتل مجرى الصحيح، أو الإشباع) —؛ قراءة زيد بن علي^(٣): (وَكَا تَقْفُو

ما ليس لك به علم) بإثبات (الواو) بعد الفاء .

١٠ — قرأ أبو جعفر المدني^(٤): (قُلْ رَبُّ أَحْكَمُ بِالْحَقِّ) بضم الباء، والألف ساقطة

على أنه نداء مفرد؛ وإليه ذهب ابن جني^(٥) وابن عطية^(٦) وأبو الفضل

الرازي^(٧).

(١) البيت من الطويل ؛ وهو لـ(امرئ القيس) في ديوانه ٧٥ ، والأزهية ٢٧١ ، وخزانة الألب ٣٢٦/٢ ، ٣٢٧ ،
وسر صناعة الإعراب ٥١٣/٢ ، ولسان العرب (شال) ، والمقاصد النحوية ٣١٧/٤ ؛ وبلا نسبة في أوضح
المسالك ٩١/٤ ، وجواهر الأدب ٧٨ ، ووصف المياني ١٦٥ ، وشرح الأشموني ٣٨٣/٣ .

(٢) البيت من الطويل ؛ وهو لـ(عبد يغوث بن وقاص الحارثي) في الأغاني ٢٥٨/١٦ ، وما يحتمل الشعر من
الضرورة ٦٩ ، وخزانة الألب ١٩٦/٢ ، ٢٠٢ ، وسر صناعة الإعراب ٧٦/١ ، وشرح اختيارات المفضل
٧٦٨ ، وشرح شواهد الإيضاح ٤١٤ ، وشرح شواهد المغني ٦٧٥/٢ ، ولسان العرب (هخذ) ، (قدر) ،
(شمس) ، ومغني اللبيب ٢٧٦ ؛ وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٥/٢ ، وشرح الأشموني ١١٨/١ ، وشرح
المفصل ٩٧/٥ ، ١٠٧/١٠ ، والمحتسب ١٥١/١ .

(٣) الإسراء : الآية ٣٦ : انظر : البحر المحيط ٤٨/٧ ؛ وشواذ القراءة واختلاف المصاحف ١٣٧ ، والدر
المصون ٣٥١/٧ ؛ وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٧٨٩/١ .

(٤) الأكتبياء : الآية ١١٢ ؛ انظر : المحتسب ١١٣/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس ٨٤/٣ ، والمحرم الوجيز ١٠٤/٤ ،
والبحر المحيط ٤٧٤/٧ ، والدر المصون ٢١٨/٨ ، ولـ(أبي جعفر المدني وابن كثير في رواية) في مختصر
ابن خالويه ٩٦ ؛ وبلا نسبة في المقرب ١٨١/١ ، وشرح قطر الندى ٢٣٠ ، والكشاف ١٧١/٤ ، وإعراب
القراءات الشواذ ١٢١/٢ .

(٥) انظر : المحتسب ١١٣/٢ .

(٦) انظر : المحرم الوجيز ١٠٤/٤ .

(٧) انظر : البحر المحيط ٤٧٤/٧ ، والدر المصون ٢١٨/٨ .

وقد خرّج ابن عصفور الإشبيلي^(١) وأبو حيّان الأندلسي^(٢) والسمين الحلبي^(٣) القراءة على أنها لغة في المضاف إلى ياء المتكلم حال ندائه؛ والمعنى: يَا رَبِّ؛ ولذلك جاز حذف حرف النداء .

هذا؛ وَإِنَّ المشهور في قول الله - تعالى - : (قَالَ رَبُّ احْكُم بِالْحَقِّ) الألف على صيغة المضى، وكسر الباء اجتزاء بالكسرة عن ياء الإضافة؛ وهي الفُصْحَى؛ وعليه جمهرة النحاة؛ وبه قرأ الجمهور^(٤) .

وهذه القراءة قد طعن عليها جماعة من النحويين؛ ورموها بالضعف واللحن والبُعد؛ فقال النحاس^(٥) : (وعن أبي جعفر أنه قرأ: "رَبُّ احْكُم بِالْحَقِّ"؛ وهذا عند النحويين لحن، لا يجوز عندهم: رجلٌ أَقْبَلَ، حتى تقول: يا رجلُ أو ما أشبهه) .

وقال ابن جني^(٦) : (... هذا عند أصحابنا ضعيف؛ أعني حذف حرف النداء مع الاسم الذي يجوز أن يكون وصفاً لـ "أي"؛ ألا تراك لا تقول: رجلٌ أَقْبَلَ؛ لأنه يمكنك أن تجعل الرجل وصفاً لـ "أي"؛ فتقول: يا أيُّها الرجلُ؟ ؛ ولهذا ضَعُفَ عندنا قول مَنْ قال في قوله^(٧) - تعالى - : "هؤلاء بناتي هُنَّ أَطهرُ لكم" : إنه أراد يَأ هؤلاء ، وحذف حرف النداء من حيث كان "هؤلاء" من أسماء الإشارة؛ وهو جائز أن يكون وصفاً في نحو قوله^(٨) : "الطويل"

(١) انظر : المقرب ١/١٨١ .

(٢) انظر : البحر المحيط ٧/٤٧٤ .

(٣) انظر : الدر المصون ٨/٢١٨ .

(٤) انظر : البحر المحيط ٧/٤٧٤ ، والدر المصون ٨/٢١٨ ، والمحرم الوجيز ٤/١٠٤ ، وإعراب القرآن للنحاس

٨٤/٣ ، والكشاف ٤/١٧١ .

(٥) انظر : إعراب القرآن ٣/٨٤ .

(٦) انظر : المحتسب ٢/١١٣ - ١١٤ .

(٧) هود : الآية ٧٨ .

(٨) البيت من الطويل ؛ وهو لـ (ذي الرمة) في ديوانه ١٠٨٨ ، وشرح أبيات سيويه ١/٤٠٩ ، والكتاب ٢/١٩٣ ؛

وبلا نسية في شرح المفصل ٢/٧ ، والمحتسب ٢/١١٤ ، والمقتضب ٤/٢١٩ ، ٢٥٩ ، وأمثالي ابن الشجري

٢/٤١١ .

أَلَا أُيْهِدَا الْمَنْزِلَ الدَّارِسُ الَّذِي كَأَنَّكَ لَمْ يَغْهَدْ بِكَ الْحَيَّ عَاهِدُ

و"رَبُّ" مما يجوز أن يكون وصفاً لـ"أي"؛ ألا تراك تُجيز: يا أيُّها الرَّبُّ؟ قال أصحابنا: فلم يكونوا ليجمعوا عليه حذف موصوفه؛ وهو "أي"، وحذف حرف النداء جميعاً) .

وقال أبو الفضل الرازي^(١) — صاحب اللوامح في شاذ القراءات —: (... علي أنه منادى مفرد وحذف حرف النداء فيما جاز أن يكون وصفاً لـ"أي" بعيد بابـه الشعر) .

وقال العكبري^(٢): (قوله — تعالى —: "رَبُّ احْكُم" يُقرأ بضم الباء؛ أي: يَا رَبُّ؛ كما نقول: يا رجل؛ وهو ضعيف؛ لأن النكرة لا تُحذف معها "يَا"؛ وقد أجازـه الكوفيون) .

وقال ابن هشام الأنصاري^(٣): (الثالثة — ضم الحرف الذي كان مكسوراً لأجل الياء؛ وهي لغة ضعيفة، حَكَّوْا من كلامهم: "يَا أُمَّ لَا تَفْعَلِي" بالضم؛ وقُرِيء^(٤): "قَالَ رَبُّ احْكُم بالحق" بالضم) .

والباحث بدوره يَرُدُّ هذا الطعن من قِبَلِ هؤلاء النحاة على قراءة أبي جعفر المدني هذه؛ لأن لها مَا يُؤَيِّدُهَا في العربية؛ والدليل على ذلك السماع؛ فقد ورد نظماً ونثراً؛ أمَّا النثر — في كلام العرب — فمنه؛ قولهم^(٥): (اِفْتَدِ مَخْنُوقٌ) بالضم على

(١) انظر: البحر المحيط ٤٧٤/٧، والدر المصون ٢١٨/٨ .

(٢) انظر: إعراب القراءات الشواذ ١٢١/٢ — ١٢٢ .

(٣) انظر: شرح قطر الندى ٢٣٠ .

(٤) القراءة — كما أثبت البحث —: (قُلْ رَبُّ احْكُم بالحق) بصيغة الأمر لا المضى .

(٥) انظر: مجمع الأمثال ٥٢١/٢، والمستقصى في أمثال العرب ٢٦٥/١، والمحتسب ١١٤/٢، وضرائر الشعر

١٢٢، وأوضح المسالك ١١/٤، وشرح التصريح ١٦٥/٢، وشرح الأشموني ٢٤٩/٣؛ ويُروى: (اِفْتَدَى

مَخْنُوقٌ)؛ وعلى هذه الرواية ينتفي الشاهد .

النداء؛ أي: يَا مَخْنُوقٌ؛ وقولهم^(١): (أَصْبَحْ لَيْلٌ) بالضم على النداء؛ أي: يَا لَيْلٌ؛
وقولهم^(٢): (أَطْرَقَ كَرًا) على الترخيم؛ إذ الأصل: (أَطْرَقَ كِرْوَانٌ) بالضم على
النداء؛ أي: يَا كِرْوَانٌ؛ وَيَنْتَلُ لَهُ — في نظر الباحث — أن العرب قد صرّحت بهذا
المحذوف؛ وعليه قولهم^(٣): (يَا أُمُّ لَأَ تَفْعَلِي) بالضم وحرف النداء على الأصل .

ومن ذلك — في القراءات القرآنية — قراءة أبي جعفر — أيضًا — وابن
محيصن^(٤): (قَالَ رَبُّ انصَرْنِي بِمَا كَذَبُونَ) بضم الباء على أنه نداء مفرد، حُذِفَتْ
منه أداة النداء .

وعليه — في الكلام العربي المعتقد بفصاحته — قول النبي الكريم^(٥) — صلى
الله عليه وسلم — حكاية عن موسى — عليه السلام — حين فرَّ الحجر بثوبه لما
وضعه عليه وذهب ليغتسل —: (ثوبي حجرٌ) بالضم على النداء؛ أي: يَا حَجَرُ؛
فحذفت حرف النداء؛ وقوله^(٦) — صلى الله عليه وسلم —: (اشْتَدِي أَرْزَمَةً تَنْفَرَجِي)
بالضم على النداء؛ أي: يَا أَرْزَمَةً؛ فحذفت حرف النداء .

وأمّا النظم؛ فمنه؛ قول الشاعر: (الطويل)

(١) انظر: مجمع الأمثال ٢/٢٧٥، والمستقصى في أمثال العرب ١/٢٠٠، والمحتسب ٢/١١٤، وضرائر الشعر
١٢٢، وشرح الأشموني ٣/٢٤٩، وأوضح المسالك ٤/١١، وشرح ابن عقيل ٣/٢٥٧، ومغني اللبيب ٦٠٦،
وشرح التصريح ٢/١٦٥، وجمهرة الأمثال ١/١٦٦، وكتاب الأمثال لمجهول ٢٠، وأمثال العرب ١٢٣،
ولسان العرب (نوم) .

(٢) انظر: مجمع الأمثال ٢/٣٣١، والمستقصى في أمثال العرب ١/٢٢١، والمحتسب ٢/١١٤، وضرائر الشعر
١٢٢، وشرح الأشموني ٣/٢٤٩، وأوضح المسالك ٤/١١، وشرح ابن عقيل ٣/٢٥٧، وشرح التصريح
٢/١٦٥، وجمهرة الأمثال ١/١٦٧، وزهر الأكم ٢/٣٨، وجمهرة اللغة ٧٥٧، ولسان العرب (حزق) ،
(طرق) ، (زول) .

(٣) انظر: شرح قطر الندى ٢٣٠ .

(٤) المؤمنون: الآية ٢٦؛ انظر: البحر المحيط ٧/٥٥٧، وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٢/١٥٥ .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ١/٣٨٥؛ في كتاب الغسل — باب من اغتسل عرياناً وحده في الخلوة، ومن تَمَتَّرَ
فالتستّر أفضل؛ بإثبات (الياء)؛ وفي كتاب الأنبياء — باب حدثني إسحاق بن نصر ٦/٣٦٦ دون (ياء) — وعليه
الشاهد —، ومسلم في صحيحه ١٥/١٢٤؛ في كتاب الفضائل — باب من فضائل موسى — عليه السلام — دون
(ياء) ، والترمذي في سننه ٥/٣٦٠؛ في التفسير — باب ومن سورة الأحزاب؛ وطريقه: أبو هريرة — رضي
الله عنه — .

(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١/٤٩؛ وهذا الحديث — كما ذكر صاحب كشف الخفاء ١/١٤١ —
رواه العسكري والديلمي والقضاعي بسند فيه كذّابٌ عن علي — رضي الله عنه — .

فَقُلْتُ لَهُ عَطَّارُ هَلَّا أَتَيْتَنَا بِذَهْنِ الْخُرَامَى أَوْ بِخُوصَةِ عَرْقَجٍ^(١)

والشاهد فيه حذف حرف النداء؛ والأصل: يَا عَطَّارُ .

وقول الآخر: (الرجز)

إِذَا اغْوَجَجْنَ قُلْتُ صَاحِبِ قَوْمٍ بِالذَّوِّ أَمْتَالِ السَّقِينِ الصُّومِ^(٢)

والشاهد فيه حذف حرف النداء؛ والأصل: يَا صَاحِبِ؛ بحرف النداء وضم الباء؛ أو الأصل: يَا صَاحِبِ؛ بحرف النداء وفتح الباء؛ ولكنَّ الشاعر حذف حرف النداء وأسكن الباء على التخفيف؛ لاجتماع الحركات؛ ففي البيت — إِنْ — شَاهِدَانِ .

وقول الآخر: (الطويل)

فَقُلْتُ لَهَا عَيْثِي جَعَارٍ وَجَرَّرِي بِلَحْمٍ امْرِيءٍ لَمْ يَشْهَدْ الْيَوْمَ نَاصِرَةً^(٣)

والشاهد فيه حذف حرف النداء؛ والأصل: يَا جَعَارٍ؛ وهو معدول عن (الجاعرة)، وكُسرت الراء؛ لأنها مؤنثة؛ والمؤنث يختص بالكسر .

وقول الآخر: (الرجز)

جَارِي لَّا تَسْتَكْرِئِي عَزِيرِي سَعْنِي وَإِسْقَافِي عَلَى بَعِيرِي^(٤)

والشاهد فيه حذف حرف النداء؛ والأصل: يَا جَارِيَّة؛ فرخم المنادى .

(١) البيت من الطويل؛ وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ٦٠٦، وشرح عمدة الحافظ ٢٩٧، وضرائر الشعر ١٢٢، والمحتسب ١١٤/٢ .

(٢) البيت من الرجز؛ وهو لـ(أبي نخيلة) في ما يحتمل الشعر من الضرورة ١٣٩، وضرائر الشعر ٧٤، ١٢١، وشرح أبيات سيبيويه ٢٦١/٢، وشرح شواهد الشافعية ٢٢٥؛ وبلا نسبة في حجة القراءات ٩٧، والكتاب ٢٠٣/٤، والخصائص ١٠٠/٢، والدر المصون ٣٦٣/١، والمحذر السجيز ١٤٥/١، ومعاني القرآن للأخفش ٢٦٧/١، وإعراب القرآن للنحاس ٢٢٦/١، ٣٧٧/٣، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٧٥/٤، والحجة للقراء السبعة ٣٠١/١، ولسان العرب (عوم) .

(٣) البيت من الطويل؛ وهو لـ(الناطقة الجعدي) في ديوانه ٢٢٠، والكتاب ٢٧٣/٣؛ وبلا نسبة في لسان العرب (جرر)، (جعر)، وما ينصرف وما لا ينصرف ٧٤، وضرائر الشعر ١٢١، والمقتضب ٣٧٥/٣ .

(٤) الرجز لـ(العجاج) في ديوانه ٣٣٢/١، وخزانة الألب ١٢٥/٢، وشرح أبيات سيبيويه ٣٩٣/١، وشرح التصريح ١٨٥/٢، وشرح شواهد الإيضاح ٣٥٥، وشرح المفصل ١٦/٢، ٢٠، والكتاب ٢٣١/٢، ٢٤١، ولسان العرب (عذر)، والمقاصد النحوية ٢٧٧/٤، والمقتضب ٢٦٠/٤؛ وبلا نسبة في أوضح المسالك ٥٤/٤، وشرح الأسموني ٣٢٠/٣، وشرح عمدة الحافظ ٢٩٦، وضرائر الشعر ١٢١، وأمالى ابن الشجري ٣١٥/٢ .

والباحث — في ذات الوقت — يُجيز حذف حرف النداء من اسم الإشارة ردًا على نحاة البصرة؛ والدليل على ذلك — أيضًا — السماع؛ فقد ورد نظمًا ونثرًا؛ أمّا النثر؛ فمنه — في القرآن الكريم —؛ قول الله^(١) — تعالى —: (ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم)؛ أي: يَا هَؤُلَاءِ؛ على حذف حرف النداء من اسم الإشارة؛ وقوله^(٢) — تعالى —: (قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم)؛ أي: يَا هَؤُلَاءِ؛ على حذف حرف النداء من اسم الإشارة؛ وقوله^(٣) — تعالى —: (ها أنتم هؤلاء حاجبتم فيما لكم به علم)؛ أي: يَا هَؤُلَاءِ؛ على حذف حرف النداء من اسم الإشارة .

وأمّا النظم؛ فمنه؛ قول ذي الرمة: (الطويل)

إِذَا هَمَلْتُ عَيْنِي لَهَا قَالَ صَاحِبِي بِمِثْلِكَ هَذَا لَوَعَّةٌ وَغَرَامٌ^(٤)

والشاهد فيه حذف حرف النداء من اسم الإشارة؛ والأصل: يَا هَذَا .

وقول الآخر: (البيسط)

إِنَّ الْأَلَى وَصَفُوا قَوْمِي لَهُمْ فِيهِمْ هَذَا اعْتَصِمِ تَلَقَّ مَنْ عَادَاكَ مَخْذُولًا^(٥)

والشاهد فيه حذف حرف النداء من اسم الإشارة؛ والأصل: يَا هَذَا .

وقول الآخر: (الخفيف)

ذَا ارْعَوْاءَ فَلَيْسَ بَعْدَ اشْتِعَالِ م الرَّأْسِ شَيْئًا إِلَى الصَّبَا مِنْ سَبِيلِ^(٦)

والشاهد فيه حذف حرف النداء من اسم الإشارة؛ والأصل: يَا ذَا .

(١) البقرة: الآية ٨٥ .

(٢) هود: الآية ٧٨ .

(٣) آل عمران: الآية ٦٦ .

(٤) البيت من الطويل؛ وهو لـ(ذي الرمة) في ديوانه ١٥٩٢، والحرر ٢٤/٣، وشرح التصريح ١٦٥/٢، وشرح عمدة الحافظ ٢٩٧، والمقاصد النحوية ٢٣٥/٤، وجمع الهوامع ٤٤/٣، وبلا نسبة في أوضح المسالك ١٠/٤، ومعنى اللبيب ٦٠٦، وشرح الأسموني ٢٤٩/٣ .

(٥) البيت من البسيط؛ وهو لـ(رجل من طيء) في البحر المحيط ٤٦٧/١، ٢٠٠/٣؛ وبلا نسبة في شرح الأسموني ٢٥٠/٣، والدر المصون ٧٦/١، ٢٤١/٣، وشرح عمدة الحافظ ٢٩٨ .

(٦) البيت من الخفيف؛ وهو بلا نسبة في شرح الأسموني ٢٥٠/٣، وشرح ابن عقيل ٢٥٧/٣، والمقاصد النحوية ٢٣٠/٤ .

وقول الآخر: (الخفيف)

لَا يَغُرَّتْكُمْ أَوْلَاءُ مِنَ الْقَوْمِ م جُنُوحٌ لِلِسَلَمِ فَهَوَ خِدَاعٌ^(١)

والشاهد فيه حذف حرف النداء من اسم الإشارة؛ والأصل: يَا أَوْلَاءِ .

١١- قرأ أبو جعفر المدني^(٢): (سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم) بوصل الهمزة دون همزٍ على الخبر، والمعنى على الاستفهام؛ وإنما جاز حذف الهمزة لدلالة (أم) عليها؛ وإليه ذهب الزمخشري^(٣) والعكبري^(٤) وأبو حيّان الأندلسي^(٥) .

هذا؛ وإنَّ المشهور في قول الله - تعالى -: (سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم) التسوية التي أصلها همزة الاستفهام؛ وطرح ألف الوصل؛ وعليه جمهرة النحاة؛ وبه قرأ الجمهور^(٦) .

وهذه القراءة قد طعن عليها جماعة من النحويين؛ ورموها بالضعف؛ فقال ابن جني^(٧): (... وَأَمَّا "استغفرت" بالوصل ففي الطرف الآخر من الضعف؛ وذلك أنه حذف همزة الاستفهام؛ وهو يريد بها؛ وهذا مما يختص بالتجاوز فيه الشعر لا القرآن؛ نحو قوله^(٨): "الطويل"

-
- (١) البيت من الخفيف؛ وهو بلا نسبة في البحر المحيط ٢٠٠/٣، والدر المصون ٢٤١/٣ .
(٢) المناقبون: الآية ٦؛ انظر: المحتسب ٣٧٧/٢، والمحزر الوجيز ٣١٤/٥، والبحر المحيط ١٨٢/١٠؛ وبلا نسبة في الكشاف ١٢٥/٦، والتبيان ٤١٣/٢، وإعراب القراءات الشواذ ٥٨٨/٢ - ٥٨٩ .
(٣) انظر: الكشاف ١٢٥/٦ .
(٤) انظر: التبيان ٤١٣/٢ .
(٥) انظر: البحر المحيط ١٨٢/١٠ - ١٨٣ .
(٦) انظر: المحزر الوجيز ٣١٤/٥، والبحر المحيط ١٨٢/١٠، والدر المصون ٣٤٠/١٠، والتبيان ٤١٣/٢ .
(٧) انظر: المحتسب ٣٧٧/٢ - ٣٧٨ .
(٨) البيت من الطويل؛ وهو لـ(الأسود بن يعفر التميمي) في ديوانه ٣٧، وخزانة الأدب ١٢٢/١١، وشرح التصريح ١٤٣/٢، وشرح شواهد المغني ١٣٨، والكتاب ١٧٥/٣، والمقاصد النحوية ١٣٨/٤، ولـ(أوس ابن حجر) في ديوانه ٤٩، وخزانة الأدب ١٢٨/١١، ولـ(الأسود) أو لـ(العين المنقري) في السدر ٩٨/٦؛ وبلا نسبة في أوضح المسالك ٣٣٥/٣، وشرح الأشموني ١٨٦/٣، ولسان العرب (شعث)، والمحتسب ١٢٩/١، ٢٥٠/٢، ٣٧٨، ومغني اللبيب ٥٤، والمقتضب ٢٩٤/٣، وضرائر الشعر ١٢٥، والبيان ٥١/١، والمحزر الوجيز ٣١٢/٢ .

لَعَمْرُكَ مَا أَذْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيَا شُعَيْثُ بْنُ سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ بْنُ مَنْقَرٍ •

وقال ابن عطية^(١): (وقرأ أبو جعفر بن القعقاع^(٢)): "أَسْتَغْفِرْتَ" بِمَدٍّ عَلَى الهمزة وهي ألف التسوية، وقرأ — أيضاً —: بوصل الألف دون همزٍ على الخبر؛ وفي هذا كله ضعف؛ لأنه في الأولى: أثبت همزة الوصل، وقد أغنت عنها همزة الاستفهام، وفي الثانية: حذف همزة الاستفهام، وهو يريد بها؛ وهذا مما لا يُستعمل إلا في الشعر) •

وقال العكبري^(٣): (قوله — تعالى —: "أَسْتَغْفِرْتَ"، يُقرأ بوصل الهمزة؛ وفيه ضعف؛ لأن ذلك يُبطل الاستفهام إلا أن (أَمْ) تُل على إرادة الاستفهام؛) بَيِّنْ أَنْ أبا البقاء العكبري^(٤) قد أجاز ذلك — دُونَ تعليقٍ — في كتابه: (التبيان في إعراب القرآن)؛ فَدَلَّ ذلك — في نظر الباحث — على أن الطعنَ مِنْ قِبَلِهِ — مردودٌ •

والباحث بدوره يَرُدُّ هذا الطعنَ مِنْ قِبَلِ هؤلاء النحاة على قراءة أبي جعفر المدنيِّ هذه؛ لأن لها مَا يُؤَيِّدُهَا في العربية؛ والدليل على ذلك السماع؛ فقد ورد نظماً ونثراً؛ أمَّا النثر؛ فمنه — في القرآن الكريم —؛ قول الله^(٥) — تعالى —: (وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمَّتْهَا عَلَيَّ أَنْ عَبْدتُ بني إِسْرَائِيلَ)؛ أي: أَوْ تِلْكَ نِعْمَةٌ؟؛ فحذف همزة الاستفهام؛ وقوله^(٦) — تعالى —: (هَذَا رَبِّي) — في المواضع الثلاثة — في الأنعام —؛ أي: أَهَذَا رَبِّي؟؛ فحذف همزة الاستفهام؛ وقوله^(٧) — تعالى —: (وما أصابك من سيئةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ)؛ أي: أَفَمِنْ نَفْسِكَ؛ فحذف همزة الاستفهام •

(١) انظر: المحرر الوجيز ٣١٤/٥ •

(٢) انظر: المحرر الوجيز ٣١٤/٥، والمحتسب ٣٧٧/٢، ومختصر ابن خالويه ١٥٧، والكشاف ١٢٥/٦، والبحر المحيط ١٨٢/١٠، والدر المصون ٣٤٠/١٠، وفتح القدير ٢٣١/٥؛ وبلا نسبة في الفتوحات الإلهية ٣٤٨/٤، وإعراب القراءات الشواذ ٥٨٩/٢ •

(٣) انظر: إعراب القراءات الشواذ ٥٨٨/٢ — ٥٨٩ •

(٤) انظر: التبيان ١١٣/٢ •

(٥) الشعراء: الآية ٢٢ •

(٦) الأنعام: الآيات ٧٦، ٧٧، ٧٨ •

(٧) النساء: الآية ٧٩ •

ومن ذلك - في القراءات القرآنية -؛ قراءة ابن محيصن^(١) : (سواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم) بهمزة واحدة من غير مدٍّ على حذف همزة الاستفهام على التخفيف؛ وقراءة أبي عمرو^(٢) - فيما رواه معاذ بن معاذ العنبري - : (سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم) بهمزة وصلٍ على لفظ الخبر أو على حذف همزة الاستفهام؛ وهو يريد بها؛ على التخفيف؛ بيد أن أبا عمرو قد كسر الميم على أصل النقاء الساكنين .

وعليه - أيضًا -؛ قراءة ورش^(٣) - في رواية أبي الأزهر - : (وقالوا عَالِهَتَا خَيْرٌ أم هو) بهمزة واحدة بعدها ألفٌ على لفظ الخبر، أو على حذف همزة الاستفهام لدلالة (أم) عليها؛ وقراءة نافع وعاصم وأبي عمرو وحزمة والكسائي^(٤) : (أذهبتم طبيباتكم) بهمزة واحدة على لفظ الخبر، أو على حذف همزة الاستفهام للدلالة عليها؛ وقراءة ابن كثير وورش^(٥) : (قالوا إِنَّكَ لَأَنْتَ يوسف) بهمزة واحدة على لفظ الخبر، أو على حذف همزة الاستفهام لدلالة السياق عليها .

(١) البقرة : الآية ٦ ؛ انظر : مختصر ابن خالويه ١٠ ، وإعراب القرآن للنحاس ١٨٤/١ ، والبيان ٢٨/١ ، وتفسير القرطبي ١٨٥/١ ، والجنى الداني ٣٥ ، وشرح ابن عقيل ٢٣٠/٣ ، والإتحاف ٣٧٦/١ ، ولـ(ابن كثير) في حجة القراءات ٨٦ ، ولـ(ابن محيصن والزهري) في البحر المحيط ٧٩/١٢ ، والمحرم الوجيز ٨٨/١ ؛ وبلا نسبة في المحتسب ١٢٩/١ ، وتفسير الفخر الرازي ٤٢/٢ ، وإعراب القراءات الشواذ ١١٥/١ .

(٢) المنافقون : الآية ٦ ؛ انظر : مختصر ابن خالويه ١٥٧ ، ولـ(أبي عمرو) - دون تحديد - في الدر المصون ٣٤١/١٠ .

(٣) الزخرف : الآية ٥٨ ؛ انظر : البحر المحيط ٣٨٥/٩ ، والدر المصون ٦٠١/٩ ، والمحرم الوجيز ٦١/٥ .

(٤) الأحقاف : الآية ٢٠ ؛ انظر : الحجة للقراء السبعة ٤٠١/٣ ، وحجة القراءات ٦٦٥ ، والكشف ٢٧٤/٢ ، والدر المصون ٦٧٣/٩ ، والبحر المحيط ٤٤٤/٩ ، والمحرم الوجيز ١٠٠/٥ .

(٥) يوسف : الآية ٩٠ ؛ انظر : حجة القراءات ٣٦٣ ، ولـ(ابن كثير) في الدر المصون ٥٥١/٦ ، والحجة للقراء السبعة ٤٥٩/٢ ، والكشف ١٤/٢ ، ولـ(ابن كثير وابن محيصن وقتادة) في المحرم الوجيز ٢٧٧/٣ ، والبحر المحيط ٣٢٠/٦ .

ومن ذلك — في الكلام العربي المعتد بفصاحته —؛ قول النبي الكريم^(١)
 — صلى الله عليه وسلم —: (يَا أَبَا ذَرٍّ عَيْرْتَهُ بِأَمِّهِ؟)؛ أي: أَعَيْرْتَهُ؟؛ وقوله^(٢) — صلى
 الله عليه وسلم —: (أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي فَأَخْبَرَنِي — أَوْ قَالَ: بَشَّرَنِي — أَنَّهُ مِنْ مَاتَ
 مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: وَإِنْ زَنَى
 وَإِنْ سَرَقَ)؛ أراد النبي الكريم — صلى الله عليه وسلم —: أَوْ إِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟
 ومما جاء عليه — أيضًا — حديث ابن عباس^(٣) — رضي الله عنهما —: أن
 رجلًا قال: إِنْ أُمِّي مَاتَتْ وَعَلَيْهَا صَوْمُ شَهْرِ أَفَأَقْضِيهِ؟؛ وفي رواية: (فَأَقْضِيهِ؟)
 وعلى الرواية الأخيرة الشاهد؟؛ وأيضًا ما رواه أبو هريرة^(٤): كان رسول الله
 — صلى الله عليه وسلم — يُوْتَى بالتمر عند صرام النخل، فيجئ هذا بتمره، وهذا
 من تمره حتى يصير عنده كَوْمًا من تمر، فجعل الحسن والحسين — رضي الله
 عنهما — يلعبان بذلك التمر، فأخذ أحدهما ثمرة فجعله في فيه، فنظر إليه رسول الله
 — صلى الله عليه وسلم — فأخرجها مِنْ فِيهِ؛ فقال: (أَمَّا عَلِمْتَ أَنَّ آلَ مُحَمَّدٍ لَا
 يَأْكُلُونَ الصَّدَقَةَ؟)؛ وفي رواية: (مَا عَلِمْتَ؟)؛ وعلى الرواية الأخيرة الشاهد .

وَأَمَّا النظم؛ فمنه قول الكميت بن زيد الأسدي: (الطويل)

طَرَبْتُ وَمَا شَوْقًا إِلَى الْبَيْضِ أَطْرَبُ وَلَا لَعِبًا مِنِّي وَتَوُ الشَّيْبُ يَلْعَبُ^(٥)

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ١٨/١؛ في كتاب الإيمان — باب المعاصي من أمر الجاهلية ولا يكفر صاحبها
 بارتكابها إلا بالشرك؛ بنقطة: (يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيْرْتَهُ بِأَمِّهِ؟)؛ وعليه ينتفي الشاهد .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ٢٥٩/١؛ في كتاب الجنائز — باب في الجنائز ومن كان آخر كلامه: (لا إله إلا
 الله)؛ وعليه الشاهد .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ٣٩٦/١؛ في كتاب الصوم — باب من مات وعليه صوم؛ بلفظ: (أَفَأَقْضِيهِ؟)
 وعليه ينتفي الشاهد .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ٣١٠/١؛ في كتاب الزكاة — باب أخذ صدقة التمر عند صرام النخل، وهل
 يُترك الصبي فيمس تمر الصدقة؟؛ وأخرجه مالك بن أنس في الموطأ ٥٨٤؛ في كتاب الأشربة — باب جامع
 تحريم الخمر؛ برواية: (أَمَّا عَلِمْتَ) على الأصل؛ وعلى هذه الرواية ينتفي الشاهد .

(٥) البيت من الطويل؛ وهو لـ (الكميت بن زيد الأسدي) في جواهر الأدب ٣٦، والدرر ٨١/٣، وشرح شواهد
 المغني ٣٤، ومغني اللبيب ٢٣، والمحتسب ١٢٩/١، ٢٥٠/٢، والمقاصد النحوية ١١٢/٣؛ وبلا نسبة في
 الدرر ١١٢/٥، وسمع الهوامع ١٣٥/٣، ٣٦٠/٤، والدرر المصون ٢٥٨/١، ٣٤٢/١٠ .

والشاهد فيه قوله: (وَذُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ)؛ حيث حذف همزة الاستفهام؛ والتقدير:
أَو ذُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ ؟ .

وقول الآخر: (الطويل)

رَفَوْنِي وَقَالُوا يَا خُوَيْلِدُ لَا تُرْعَ فَقُلْتُ وَأَنْكَرْتُ الْوُجُوهَ هُمْ هُمْ^(١)

والشاهد فيه قوله: (هَمْ هَمْ)؛ حيث حذف همزة الاستفهام؛ والتقدير: أَمْ هَمْ هَمْ؟.

وقول الآخر: (الطويل)

أَحَارِ تَرَى بَرَقًا أُرِيكَ وَمِیْضَةً كَلَمَعَ الْيَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مُكَلَّلٍ^(٢)

والشاهد فيه قوله: (أَحَارِ تَرَى بَرَقًا أُرِيكَ وَمِیْضَةً)؛ حيث حذف همزة
الاستفهام؛ والتقدير: أَحَارِ أَتَرَى بَرَقًا أُرِيكَ وَمِیْضَةً ؟ .

وقول الآخر : (الطويل)

لَعَمْرُكَ مَا أَذْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًا بِسَبْعِ رَمَيْنِ الْجَمْرِ أَمْ بِثَمَانٍ^(٣)

والشاهد فيه قوله: (بِسَبْعِ رَمَيْنِ الْجَمْرِ أَمْ بِثَمَانٍ)؛ حيث حذف همزة الاستفهام؛
والتقدير: أِبِسَبْعِ رَمَيْنِ الْجَمْرِ أَمْ بِثَمَانٍ .

(١) البيت من الطويل ؛ وهو لـ(أبي خراش الهذلي) في خزانة الأدب ١/٤٤٠ ، ٤٤٢ ، ٨٦/٥ ، وشرح أشعار
الهذليين ٣/٣٣٧ ، والصاحبي في فقه اللغة ١٨٣ ، ولسان العرب (رفأ) ، (روع) ، (رفأ) ، (ها) ، والمعاني
الكبير ٩٠٢ ، ولـ(الهذلي) — دون تحديد — في إصلاح المنطق ١٥٣ ، وأمالى المرتضى ١/٣٥٠ ، وتذكرة
النحاة ٥٧١ ، والخصائص ١/٢٦١ ؛ وبلا نسبة في الاشتقاق ٤٨٨ ، وجمهرة اللغة ٧٨٨ ، والمحزر الوجيز
٣١٢/٢ ، والدرر المصون ٤/٤٨ .

(٢) البيت من الطويل ؛ وهو لـ(امرئ القيس) في ديوانه ٩٠ ، وخزانة الأدب ٩/٤٢٥ ، ١٨/١١ ، وشرح شواهد
الشافعية ٣٩ ، والكتاب ٢/٢٥٢ ، ولسان العرب (ومض) ، (كلل) ، (حبا) ، وضرائر الشعر ١٢٤ ، وأمالى ابن
الشجري ٢/٣١٥ ؛ وبلا نسبة في الإصناف ٢/٦٨٤ ، والخصائص ١/١١٥ ، ووصف المباني ١٤١ ، وشرح
المفصل ٩/٨٩ ، والمقتضب ٤/٢٣٤ .

(٣) البيت من الطويل ؛ وهو لـ(عمر بن أبي ربيعة) في ديوانه ٢٦٦ ، والأزهية ١٢٧ ، والدرر ٦/١٠٠ ، وشرح
أبيات سيبويه ٢/١١٣ ، وشرح المفصل ٨/١٥٤ ؛ وبلا نسبة في الجنى الداني ٣٥ ، ووصف المباني ١٣٥ ،
وشرح ابن عقيل ٣/٢٣٠ ، وشرح عمدة الحافظ ٦٢٠ ، والمحتسب ١/١٢٩ ، والمقتضب ٣/٢٩٤ ، وجمع
الهوامع ٥/٢٤٠ ، والدرر المصون ١/٢٥٨ ، ١٠/٣٤٢ ، والبحر المحيط ١٠/١٨٣ .

وقول الآخر: (الكامل)

كَذَّبْتَكَ عَيْنُكَ أَمْ رَأَيْتَ بِوَاسِطٍ غَلَسَ الظَّلَامُ مِنَ الرَّبَابِ خِيَالًا^(١)

والشاهد فيه قوله: (كَذَّبْتَكَ عَيْنُكَ أَمْ رَأَيْتَ بِوَاسِطٍ)؛ حيث حذف همزة الاستفهام؛ والتقدير: أَكَذَّبْتَكَ عَيْنُكَ أَمْ رَأَيْتَ بِوَاسِطٍ؛ و(أَمْ) - في البيت - حرف عطف .

ولعل ما يُعزِّزُ ما ذهبُ إليه؛ قول ابن جني^(٢) - في خصائصه - في باب في زيادة الحروف وحذفها -: (ومنه قول ابن أبي ربيعة^(٣)): "الخفيف"

ثُمَّ قَالُوا تُحِبُّهَا قُلْتُ بَهْرًا عَدَدَ الْقَطْرِ وَالْحَصَى وَالتُّرَابِ
أظهر الأمرين فيه أن يكون أراد: أُتَحِبُّهَا؟؛ لأن البيت الذي قبله يدلُّ عليه؛ وهو قوله^(٤): "الخفيف"

أُبْرَزُوهَا مِثْلَ الْمَهَاةِ تَهَادَى بَيْنَ خَمْسِ كَوَاعِبِ أَتْرَابِ

ولهذا ونحوه نظائر ؛ وقد كثرت) .

(١) البيت من الكامل ؛ وهو لـ(الأخطل) في ديوانه ٣٨٥ . والأزهية ١٢٩ ، وشرح أبيات سيبويه ٦٣/٢ ، وشرح التصريح ١٤٤/٢ ، والكتاب ١٧٤/٣ ، ومغني اللبيب ٥٧ ، والمقتضب ٢٩٥/٣ ؛ وبلا نسبة في الأغاني ٧٩/٧ ، والصاحبي في فقه اللغة ١٢٥ ، ومعاني القرآن للأخفش ١٨٤/١ .

(٢) انظر : الخصائص ٦٨/٢ - ٦٩ .

(٣) البيت من الخفيف ؛ وهو لـ(عمر بن أبي ربيعة) في ديوانه ٤٣١ ، والدرر ٦٣/٣ ، والخصائص ٦٨/٢ ، وشرح أبيات سيبويه ٢٨٧/١ ، وشرح المفصل ١٢١/١ ، ولسان العرب (بهر) ، ومغني اللبيب ٢٣ ؛ وبلا نسبة في الكتاب ٣١١/١ ، وكتاب اللامات ١٢٤ ، وجمع النوامع ١٠٦/٣ .

(٤) البيت من الخفيف ؛ وهو لـ(عمر بن أبي ربيعة) في ديوانه ٤٣١ .

المبحث الثاني

المشكلة في الشاذ

**Problematic Issues in non-Mutawatir
Modes of Recitation**

المبحث الثاني

المشكلة في الشاذ

Problematic Issues in non-Mutawatir Modes of Recitation

قد ورد ذلك — كما أثبت البحث — في ثمان وستين قراءة؛ منها اثنتان وأربعون داخل المناقشة والتحليل؛ وقد تتوع الطعن عليها بين الخطأ والوهم والضعف والشذوذ والغرابية واللحن والإنكار والغلط والبعد والقبح والقلّة والصنعة والإبهام والفساد؛ وقد رُمي بعضها — على سبيل التنظير — بأنها من ضرورة الشعر؛ وإليك تفصيل ذلك:

١- قرأ الحسن البصري^(١): (الحمد لله رب العالمين) بكسر الدال إبتاعاً لكسرة اللام؛ وهي لغة تميم^(٢)، وبعض غطفان^(٣)؛ فإنهم يُنبِغُونَ الأول للثاني للنجاس؛ وذلك أن الدال — في الأصل — مضمومة، وبعدها لام الإضافة مكسورة؛ فكروها أن يخرجوا من ضم إلى كسر؛ فأتبعوا الكسر الكسر؛ وإليه ذهب ابن خالويه^(٤) وابن جني^(٥) والزمخشري^(٦) وابن الشجري^(٧) وابن عطية^(٨)

(١) الفاتحة: الآية ٢؛ انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٧٠/١، والكشاف ١١٣/١، وشرح قطر الندى ٣٢٠، و(الحسن وزيد بن علي) في تحفة الأقران ٨٢، والمحاسب ١١٠/١—١١١، والبحر المحيط ٣٣/١، والمحرم الوجيز ٦٦/١، و(زيد بن علي والحسن ورؤية) في شرح المفصل ١٢٩/٧، و(الحسن ورؤية) في مختصر ابن خالويه ٩، وإعراب ثلاثين سورة ٢٩، و(أهل البدو) في معاني القرآن للقرّاء ١٥/١، و(بعض العرب) في معاني القرآن للأخفش ١٥٦/١، و(قوم من العرب) في معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٥/١؛ وبلا نسبة في البيان ٣٤/١، وشرح شذور الذهب ٥١، وإعراب القراءات الشواذ ٨٧/١، والتبيان ١٥/١، والدر المصون ٤١/١، وأمالى ابن الشجري ٣٦٨/٢.

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٧٠/١، والدر المصون ٤١/١.

(٣) انظر: الدر المصون ٤١/١.

(٤) انظر: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ٢٩.

(٥) انظر: المحاسب ١١١/١.

(٦) انظر: الكشاف ١١٣/١.

(٧) انظر: أمالي ابن الشجري ٣٦٨/٢.

(٨) انظر: المحرم الوجيز ٦٦/١.

وأبو البركات بن الأنباري^(١) والعكبري^(٢) وابن يعيش^(٣) وأبو حيّان الأندلسي^(٤) والسمين الحلبي^(٥) وابن هشام الأنصاري^(٦) وأبو جعفر الرّعيني^(٧)؛ بَيَّذَ أَنَّ بعضًا من هؤلاء قد أجاز الإتياع — في هذه القراءة — على شنوذ — كـ (ابن جني)، أو ضعف — كـ (الزمخشري وأبي البركات بن الأنباري والعكبري وأبي جعفر الرّعيني)، أو غرابة — كـ (أبي حيّان الأندلسي).

هذا؛ وَإِنَّ المشهور في قول الله — تعالى —: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) الرفع على الابتداء والخبر؛ واللام بمعنى الاستحقاق؛ وهي متعلقة بمحذوف هو الخبر في الحقيقة؛ والتقدير: الحمدُ ثابتٌ لله، أو مستقرٌّ، أو واجبٌ؛ وشبهه؛ وعليه جمهرة النحاة؛ وبه قرأ الجمهور^(٨).

وهذه القراءة قد طعن عليها جماعة من النحويين — مِنْ قَبْلُ — كـ (ابن جني والزمخشري وأبي البركات بن الأنباري والعكبري وأبي حيّان الأندلسي وأبي جعفر الرّعيني)؛ ورموها بالشنوذ والضعف والغرابة؛ وبه — أي: الطعن — قال الزجاج والأخفش الصغير (أبو الحسن علي بن سليمان)؛ ورميها بالإنكار واللحن؛ فقال

(١) انظر: البيان ٣٤/١ .

(٢) انظر: التبيان ١٥/١، وإعراب القراءات الشواذ ٨٧/١ .

(٣) انظر: شرح المفصل ١٢٩/٧ .

(٤) انظر: البحر المحيط ٣٣/١ .

(٥) انظر: الدر المصون ٤١/١ .

(٦) انظر: شرح قطر الندى ٣٢٠، وشرح شذور الذهب ٥١ .

(٧) انظر: تحفة الأقران ٨٢ .

(٨) انظر: البحر المحيط ٣٣/١، والمحزر الوجيز ٦٦/١، والدر المصون ٣٨/١، والتبيان ١٥/١، وتحفة

الأقران ٨١، والبيان ٣٤/١، وشرح قطر الندى ١٤٢، ومشكل إعراب القرآن ٣٣، ومغني اللبيب ٥٢١،

وإعراب القرآن للنحاس ١٦٩/١، ومعاني القرآن للأخفش ١٥٥/١، والكشاف ١١٢/١، وإعراب ثلاثين سورة

٢٩، ومعاني القرآن للقراء ١٥/١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٥/١، وأوضح المسالك ١٩٩/١-٢٠٠ .

الزجاج^(١): (... وقد رُوِيَ عن قومٍ من العرب: "الحمدُ لله"^(٢)، و"الحمدُ لله"؛ وهذه لغة من لا يلتفت إليه ولا يتشاغل بالرواية عنه؛ وإنما تشاغلنا نحنُ برواية هذا الحرف لنُحذّر الناس من أن يستعملوه أو يظن جاهلٌ أنه يُجوزُ في كتاب الله — عزَّ وجلَّ —، أو في كلامٍ، ولم يأت لهذا نظير في كلام العرب، ولا وَجْهٌ له) .

وقال أبو جعفر النحاس^(٣): (... وحكي الفراء^(٤): "الحمدُ لله" و"الحمدُ لله"^(٥)... وسمعت علي بن سليمان يقول: لا يجوز من هذين شيء عند البصريين) .

وقال ابن جني^(٦): (... قراءة أهل البادية: "الحمدُ لله" مضمومة الدال واللام، ورواها لي بعض أصحابنا قراءةً لإبراهيم بن أبي عبله؛ و"الحمدُ لله" مكسورتان، ورواها — أيضًا — لي قراءةً لزيد بن علي — رضي الله عنهما —، والحسن البصري — رحمه الله —؛ وكلاهما شاذ في القياس والاستعمال؛ إلا أن من وراء ذلك ما أذكره لك؛ وهو: أن هذا اللفظ كثرَ في كلامهم، وشاع استعماله؛ وهم لما كثرَ في استعمالهم أشدَّ تغييرًا؛ كما جاء عنهم لذلك: لم يَكْ، ولا أُنْزِ، ولم أُبْلْ، وأُنْشِ.

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٤٥/١ — ٤٦ .

(٢) الفاتحة: الآية ٢؛ وهي قراءة هارون العتكي ورؤبة وسفيان بن عُيَيْنَةَ في تحفة الأقران ٨١؛ والبحر المحيط ٣٤/١، و—(سفيان بن عُيَيْنَةَ ورؤبة بن العجاج) في إعراب القرآن للنحاس ١٦٩/١، والمحضر الوجيز ٦٦/١، و—(الحسن) في إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ٣٠، و—(رؤبة بن العجاج) في مختصر ابن خالويه ٩، و—(أهل البدو) في معاني القرآن للفراء ١٥/١، و—(قوم من العرب) في معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٥/١، و—(بعض العرب) في معاني القرآن للأخفش ١٥٦/١، و—(بعضهم) في الكشف ١١٢/١؛ وبلا نسبة في الدر المصون ٣٩/١، والتبيان ١٥/١، وإعراب القراءات الشواذ ٨٧/١؛ وهي لغة قيس والحارث بن سامة في إعراب القرآن للنحاس ١٦٩/١ .

(٣) انظر: إعراب القرآن ١٧٠/١ .

(٤) انظر: معاني القرآن ١٥/١ .

(٥) الفاتحة: الآية ٢؛ وهي قراءة إبراهيم بن أبي عبله الشامي في المحتسب ١١٠/١، وإعراب القرآن للنحاس ١٧٠/١، والمحضر الوجيز ٦٦/١، ومختصر ابن خالويه ٩٠، والكشاف ١١٣/١، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ٣٠، وتفسير القرطبي ١٣٦/١، وشفاء الغليل ٣١١، والبحر المحيط ٢٣/١، و—(أهل البدو) في معاني القرآن للفراء ١٥/١؛ وبلا نسبة في البيان ٣٤/١، والتبيان ١٥/١، وأمالى ابن الشجري ٣٦٨/٢، ومغني اللبيب ٢١١، والدر المصون ٤٢/١، وإعراب القراءات الشواذ ٨٨/١، ومع الهوامع ٥٤/٣ .

(٦) انظر: المحتسب ١١٠/١ — ١١١ .

نقول، وجَا يَجِي، وسَا يَسُو؛ بحذف همزتيهما؛ فَلَمَّا اطَّرد هذا ونحوه لكثرة استعماله أتبعوا أحد الصوتين الآخر، وشبهوهما بالجزء الواحد وإن كَانَا جملة من مبتدأ وخبر؛ فصار: "الحمدُ لله" كعُنُق وطُنْب، و"الحمد لله" كإِبِل وإِطِل) .

وقال الزمخشري^(١): (... وقرأ الحسن البصري: "الحمد لله" بكسر الدال؛ لإتباعها اللام؛ وقرأ إبراهيم بن أبي عبلة: "الحمد لله" بضم اللام؛ لإتباعها الدال؛ والذي جسرهما على ذلك — والإتباع إنما يكون في كلمة واحدة؛ كقولهم: مُنَحَّر الجبل ومعبره — تنزل الكلمتين منزلة كلمة؛ لكثرة استعمالهما مقترنتين؛ وأشف القراءتين قراءة إبراهيم؛ حيث جعل الحركة البنائية تابعة للإعرابية التي هي أقوى؛ بخلاف قراءة الحسن) .

وقال^(٢) — أيضاً —: (وقرأ أبو جعفر^(٣): "للملائكة اسجدوا" بضم التاء للإتباع؛ ولا يجوز استهلاك الحركة الإعرابية بحركة الإتباع إلا في لغة ضعيفة؛ كقولهم^(٤): "الحمد لله") .

وقال أبو البركات بن الأنباري^(٥): (... وقراءة مَنْ قرأ بكسر الدال من "الحمد" إتباعاً لكسرة اللام من "له"؛ كقولهم في "مُنْتَن": "مُنْتَن"؛ فكسرت الميم إتباعاً لكسرة التاء؛ وقراءة مَنْ قرأ بضم اللام إتباعاً لضمة الدال؛ كقولهم: "مُنْتَن" بضم

(١) انظر: الكشف ١/١١٣ .

(٢) انظر: الكشف ١/٢٥٤ .

(٣) البقرة: الآية ٣٤؛ انظر: النشر ٢/٢١٠، والمبسوط ١٢٨، وتفسير القرطبي ١/٢٩١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/١١١، ومختصر ابن خالويه ١١٠. والمحتسب ١/١٥٣، والكشاف ١/٢٥٤، والمحزر الوجيز ١/١٢٤، وإعراب القرآن للنحاس ١/٢١٢، والدر المصون ١/٢٧١، ٢٧٢، ولـ(أبي جعفر—يزيد ابن القعقاع — وسليمان بن مهران — الأعمش —) في البحر المحيط ١/٢٤٦، ولـ(أبي جعفر والشنبوذي) في الإتحاف ١/٣٨٧؛ وبلا نسبة في التبيان ١/٥١، وإعراب القراءات الشواذ ١/١٤٧ .

(٤) هذا القول جزء من الآية الثانية من قول الله — تعالى —: (الحمد لله رب العالمين) في فاتحة الكتاب؛ وهو قراءة الحسن وزيد بن علي ورؤية؛ وقد سبق الاستشهاد بها؛ وقد ورد في القرآن الكريم ست مرات في ست سور هي: الفاتحة والأنعام ويونس والصفات والزمر وغافر؛ الآيات على الترتيب ٢، ٤٥، ١٠، ١٨٢، ٧٥، ٦٥ .

(٥) انظر: البيان ١/٣٤—٣٥ .

النَّاءِ إِتِّبَاعًا لِّضَمَّةِ المِيمِ؛ فَقَرَأَتَانِ ضَعِيفَتَانِ فِي القِيَاسِ، قَلِيلَتَانِ فِي الاستعمال؛ لِأَنَّ الإِتِّبَاعَ إِنَّمَا جَاءَ فِي أَلْفَاظٍ يَسِيرَةٌ لَا يُعْتَدُّ بِهَا فَلَا يُقَاسُ عَلَيْهَا) •

وقال العكبري^(١): (...وَيُقْرَأُ بِكسر الدالِ إِتِّبَاعًا لكسرة اللام؛ كما قالوا: المِغِيرَةُ ورِغِيفٌ؛ وهو ضعيف في الآيَةِ؛ لِأَنَّ فِيهِ إِتِّبَاعَ الإِعْرَابِ البناءِ؛ وفي ذلك إِيْطَالٌ للإِعْرَابِ؛ وَيُقْرَأُ بضم الدالِ واللام على إِتِّبَاعِ اللام الدالِ؛ وهو ضعيف — أَيْضًا —؛ لِأَنَّ لامَ الجرِّ متصل بما بعده، منفصل عن الدالِ، ولا نظيرَ له في حروف الجرِّ المفردة إِلَّا أَنَّ مَنْ قَرَأَ بِهِ فَرَّ مِنْ الخُروجِ مِنَ الضمِّ إِلَى الكسرِ، وأَجْرَاهُ مُجْرَى المتصل؛ لِأَنَّهُ لَا يَكادُ يُسْتَعْمَلُ "الحمدُ" منفردًا عَمَّا بعده) •

وقال^(٢) — أَيْضًا —: (... وَيُقْرَأُ بِكسر الدالِ؛ وهو أَنْ يَكُونَ أَتْبَعَ حَرَكَةُ الدالِ حَرَكَةَ اللامِ؛ وقد فَعَلَتِ العربُ مِثْلَ ذلك؛ فقالوا: المِغِيرَةُ؛ فكسروا المِيمَ؛ وقالوا: الجَنَّةُ لِمَنْ يَخَافُ وَعِيدَ اللَّهِ؛ بكسر الواوِ إِتِّبَاعًا؛ وقالوا في النداء: يَا زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو؛ ففعلوا حَرَكَةَ الدالِ كحَرَكَةِ النونِ مع أَنَّ فِيهَا حَاجزًا؛ إِلَّا أَنَّ فِي كسر الدالِ — هُنَا — بُعْذًا مِنْ وَجْهِ آخَرٍ؛ وهو أَنَّهُ أَتْبَعَ حَرَكَةَ الإِعْرَابِ حَرَكَةَ البناءِ؛ وَلَكِنْ هُوَ جَائِزٌ عَلَى ضَعْفِهِ) •

وقال أَبُو حَيَّانٍ الأَنْدَلُسِيُّ^(٣): (والجَمْهُورُ قَرَأُوا بضم دالِ "الحمدُ"؛ وَأَتْبَعَ إِبْرَاهِيمُ ابْنَ أَبِي عُبَلَةَ ضَمَّةَ لامِ الجرِّ لضمَّةِ الدالِ؛ كما أَتْبَعَ الحَسَنُ وَزَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ كسرةَ الدالِ لكسرة اللامِ؛ وهي أَغْرَبُ؛ لِأَنَّ فِيهِ إِتِّبَاعَ حَرَكَةِ مَعْرَبٍ لِحَرَكَةِ غَيْرِ إِعْرَابٍ؛ والأوَّلُ بالعكس؛ وفي قِراءةِ الحَسَنِ اِحْتِمَالُ أَنْ يَكُونَ الإِتِّبَاعُ فِي مَرْفُوعٍ أَوْ مَنْصُوبٍ؛ وَيَكُونُ الإِعْرَابُ إِذْ ذَاكَ عَلَى التَّقْدِيرَيْنِ مَقْدَرًا مَنَعَ مِنْ ظُهُورِهِ شُغْلُ الكَلِمَةِ بِحَرَكَةِ الإِتِّبَاعِ؛ كما فِي المَحْكِيِّ والمَدْعَمِ) •

(١) انظر : التبيان ١٥/١ •

(٢) انظر : إعراب القراءات الشواذ ٨٧/١ — ٨٨ •

(٣) انظر : البحر المحيط ٣٣/١ — ٣٤ •

وقال أبو جعفر الرُّعَيْنِي^(١): (... وأما قراءة الخفض؛ فقرأ بها الحسن، وزيد ابن علي؛ ووجهها أنهم كرهوا الخروج من رفع إلى كسر؛ فكسروا الدال إبتاعاً لكسرة اللام؛ كما قالوا: "مَنْنَن" بكسر الميم إبتاعاً لكسرة التاء؛ والأصل فيها الضم؛ وقالوا: "المَغِيرَة" بكسر الميم إبتاعاً لكسرة الغين؛ والأصل الضم؛ وفي هذه القراءة ضعف؛ لأن فيها إبتاع حركة الإعراب لحركة البناء، والإبتاع — وإن كان شاذاً — فهو باب متسع، ولا تنافي بين شذوذه واتساع بابه) .

والباحث بدوره يَرُدُّ هذا الطعن من قِبَلِ هؤلاء النحاة على قراءة الحسن البصريّ هذه؛ لأن لها وَجْهاً في العربية؛ وهو الحمل على الإبتاع؛ وهي لغة تميم، وبعض غطفان — كما تقدّم —؛ فإنهم يُتَّبِعُونَ الأول للثاني؛ ليتجانس اللفظ؛ كما أثبت ذلك الباحث — بحمد الله — في بحثٍ مستقلٍّ له بعنوان: (ظاهرة الإبتاع في القراءات القرآنية؛ بين التأييد والاعتراض)؛ والدليل على ذلك السماع؛ فقد ورد نظماً ونثراً؛ أمّا النثر — في كلام العرب —؛ فمنه؛ قولهم^(٢) — فيما حكاه أبو زيد —: (الْجَنَّةُ لِمَنْ خَافَ وَعِيدَ اللَّهِ) بكسر الواو إبتاعاً لحركة العين؛ وقولهم^(٣) في (كَتَفَ): (كَتَفَ)؛ وذلك أنه أتبع الفاء للعين في حركتها؛ فالتقى بذلك كسرتان؛ فحذف الثانية لأجل الاستتقال؛ ويدلُّ له — في نظر الباحث —؛ قراءة أبي السّمال العدوي^(٤): (أَنْ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِبَحْيٍ مُصَدَّقًا بِكَلِمَةٍ مِنْ اللَّهِ) بكسر الكاف وإسكان اللام؛ وهي لغة تميم^(٥) .

(١) انظر: تُخفة الأقران في ما قُرِئ بالثلاث من حروف القرآن ٨٢ .

(٢) انظر: إعراب القراءات الشواذ ٣١٧/١، ٤٢٤، والمحتسب ٨٤/٢، والخصائص ١١٦/٢ .

(٣) انظر: البحر المحيط ١٣١/٣ .

(٤) آل عمران: الآية ٣٩؛ انظر: البحر المحيط ١٣١/٣، ومختصر ابن خالويه ٢٧، وتفسير القرطبي ٧٦/٤،

والدر المصون ١٥٧/٣، ولـ (قعنّب) في إعراب القرآن للنحاس ٣٨٣/١؛ وبلا نسبة في الكشف ٥٦٧/١،

وإعراب القراءات الشواذ ٣١٥/١، والتبيين ٢٢٠/١ .

(٥) انظر: لسان العرب (كلم) ٥٢٣/١٢ .

ومنه — أيضاً — قولهم^(١): (لِإِمَّكَ) بكسر الهمزة إتباعاً لحركة الميم؛ وهي لغة هوازن وهذيل؛ قاله الكسائي والفرّاء^(٢)؛ ويَنَلُّ له — في نظر الباحث — قول الشاعر: (الطويل)

وَقَالَ اضْرِبِ السَّاقَيْنِ إِمَّكَ هَابِلُ^(٣)

والشاهد فيه قوله: (إِمَّكَ)؛ إذ رُوِيَ بكسر الهمزة إتباعاً لحركة الميم؛ وعليه؛ قراءة بعضهم^(٤): (قال ابن إم) بكسر الهمزة والميم على الإتياع .

ومن ذلك — في القرآن الكريم — قول الله^(٥) — تعالى —: (وَقَدْ بَغَلَتْ مِنَ الْكِبَرِ عَيْنًا) بكسر العين إتباعاً لحركة التاء؛ وقوله^(٦) — تعالى —: (ثُمَّ لَنَحْضُرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا) بكسر الجيم إتباعاً لحركة التاء؛ وقوله^(٧) — تعالى —: (ثُمَّ لَنُنحِ أَعْلَمَ بِالذِّنِّ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا) بكسر الصاد إتباعاً لحركة اللام؛ ونظائره كثيرة في القرآن الكريم .

وعليه — في القراءات القرآنية —؛ قراءة نافع وابن عامر وابن كثير والكسائي^(٨): (فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) بضم النون إتباعاً لحركة الطاء؛ ولم يُعَدَّ بالسّاكن فاصلاً؛ لأنه حاجز غير حصين؛ وقراءة ابن كثير وعاصم

(١) انظر: الكتاب ١٤٦/٤ .

(٢) انظر: البحر المحيط ٥٤٠/٣، والدر المصون ٦٠٢/٣، وإعراب القرآن للنحاس ٤٤٠/١ .

(٣) هذا عجزٌ بيتٌ — من الطويل — لم يُعرف صدره ولا قائله؛ وهو من شواهد الكتاب ١٤٦/٤، والخصائص ٣٦٤/٢، وشرح شواهد الشافعية ١٧٩، وتفسير القرطبي ١٣٦/١، والدر المصون ٤١/١، والمحتسب ١١٢/١، والأشباه والنظائر ١٤/١ .

(٤) (الأعراف: الآية ١٥٠) انظر: مختصر ابن خالويه ٥١؛ وبلا نسبة في الكشف ٥١٢/٢، وإعراب القراءات الشواذ ٥٦٤/١، والبحر المحيط ١٨٣/٥، والدر المصون ٤٦٨/٥ .

(٥) مريم: الآية ٨ .

(٦) مريم: الآية ٦٨ .

(٧) مريم: الآية ٧٠ .

(٨) البقرة: الآية ١٧٣؛ انظر: حجة القراءات ١٢٢، والكشف ٢٧٤/١، والإتحاف ٤٢٨/١، والنشر ٢٢٥/٢، والدر المصون ٢٣٩/٢، والبحر المحيط ١١٧/٢، و—(الجمهور) في المجرر الوجيز ٢٤٠/١، و—(أبي جعفر المدني) في مختصر ابن خالويه ١٨؛ وبلا نسبة في إعراب القرآن للنحاس ٢٧٨/١، والبيان ١٣٧/١، والتبيان ١٢٣/١، وإعراب القراءات الشواذ ٢٢٧/١ .

— في رواية حفص — ونافع^(١) — في رواية ورش —: (إن تبدوا الصدقات فنعما هي) بكسر النون إبتاعاً لحركة العين؛ وهي لغة هذيل فيما حكاه سيبويه^(٢) عن أبي الخطاب .

ومنه — أيضاً —؛ قراءة ابن أبي إسحاق^(٣): (واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه) بكسر الميم إبتاعاً لحركة الهمزة؛ وقراءة زيد بن علي^(٤): (يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة) بكسر الواو إبتاعاً لحركة الجيم؛ وقراءة الحسن البصري^(٥): (مَذْبَنِينَ بين ذلك) بفتح الميم إبتاعاً لحركة الذال .

ومن ذلك — في الكلام العربي المعتد بفصاحته —؛ قول النبي الكريم^(٦) — صلى الله عليه وسلم —: (ليت شعري أينكن صاحبة الجمل الأذنب تسير أو تخرج حتى تتبجها كلاب الجَوَاب)؛ إذ الأصل في (الأذنب) هو (الأذنب)؛ فَفَكَ الإِدغام؛ لأجل (الجَوَاب)؛ وقوله^(٧) — صلى الله عليه وسلم —: (ارجعن مأزورات

(١) البقرة: الآية ٢٧١ : انظر : الحجة للقراء السبعة ٤٧٩/١ . وحجة القراءات ١٤٧ ، والكشف ٣١٦/١ ، والبحر المحيط ٦٨٩/٢ ، والدر المصون ٦٠٨/٢-٦٠٩ . ولـ(عاصم في رواية أبي عمرو) في معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٥٤/١ ؛ وبلا نسبة في الكشف ٥٠١/١ ، والمحزر الوجيز ٣٦٥/١ ، والبيان ١٧٧/١ ، والتبيان ١٨٣/١ ، ومشكل إعراب القرآن ١١٨ . والكتاب ٤/٣٩٩ .

(٢) انظر : الكتاب ٤/٤٤٠ .

(٣) الأنفال : الآية ٢٤ ؛ انظر : الحجة للقراء السبعة ٨٩/١ ، والمحزر الوجيز ٥١٤/٢ ، والبحر المحيط ٣٠٣/٥ ، والدر المصون ٥٨٩/٥ .

(٤) آل عمران : الآية ٤٥ ؛ انظر : شواذ القراءة واختلاف المصاحف ٤٩ ؛ وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٣١٧/١ ؛ هذا ؛ وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم مرتين في سورتي آل عمران والأحزاب ؛ الآيتان — على الترتيب — ٤٥ ، ٦٩ .

(٥) النساء : الآية ١٤٣ ؛ انظر : إعراب القرآن للنحاس ٤٩٨/١ ، والمحزر الوجيز ١٢٧/٢ ، وتفسير القرطبي ٤٢٤/٥ ، والبحر المحيط ١١٠/٤ ، والدر المصون ١٢٧/٤ ، وفتح القدير ٥٢٩/١ ، ولـ(ابن عباس) في مختصر ابن خالويه ٣٦ ؛ وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٤١٦ .

(٦) انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ٩١/٢ ، والفائق في غريب الحديث ٣٥٣/١ .

(٧) انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ١٥٦/٥ ؛ وأخرجه ابن ماجه في سنه ١٦٠/٢ ؛ في كتاب الجنائز — باب ما جاء في اتباع النساء الجنائز ؛ من حيث علي — رضي الله عنه — بلفظ: (فارجن مأزورات غير مأجورات) ؛ وعليه — أيضاً — الشاهد .

مَازُورَاتٍ غَيْرَ مَاجُورَاتٍ؛ إذ الأصل في (مَازُورَاتٍ) هو (مَوْزُورَاتٍ)؛ لأنه من ذوات الواو؛ فقلبت الواو همزة؛ لأجل (مَاجُورَاتٍ) .

ومنه — أيضًا — قول النبي الكريم^(١) — صلى الله عليه وسلم —: (أَنفَقَ بِلَالًا وَلَا تَخْشَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالًا) بتتوين (بِلَالًا) إِتْبَاعًا لـ(إِقْلَالًا)؛ إذ الأصل: (بِلَالُ) بالضم على النداء؛ وَيَدُلُّ له — في نظر الباحث —؛ قراءة نافع وأبي بكر والكسائي وهشام عن ابن عامر^(٢): (إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا) بتتوين (سَلَاسًا) إِتْبَاعًا لـ(أَغْلَالًا)، و(سَعِيرًا)؛ إذ الأصل: (سَلَاسِلٌ) بغيرِ تتوين؛ لأن (فعالل) لا تتصرف .

وَأَمَّا النظم؛ فمنه؛ قول امرئ القيس: (البسيط)

وَيَلِمَهَا فِي هَوَاءِ الْجَوِّ طَالِبَةً وَلَا كَهَذَا الَّذِي فِي الْأَرْضِ مَطْلُوبٌ^(٣)

والشاهد فيه قوله: (وَيَلِمَهَا)؛ والأصل: (وَيَلِّ لِمَهَا)؛ فحذف اللام الأولى واستقل ضم الهمزة بعد الكسرة فنقلها إلى اللام بعد سلب حركتها، وحذف الهمزة؛ ثم أتبع اللام الميم؛ فصار اللفظ: (وَيَلِمَهَا)؛ وعليه؛ قول النبي الكريم^(٤) — صلى الله عليه وسلم —: (وَيَلِمَهُ مِنْعَرَّ حَرْبٍ) بضم اللام إِتْبَاعًا لحركة الهمزة؛ كما كُسرَت

(١) انظر: غريب الحديث لابن الجوزي ٢/٢١٦، وكشف الخفاء ١/٢١٠ — ٢١١؛ ورواه الطبراني في المعجم الكبير ١/٣٤٤؛ وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/١٢٦، ١٠/٢٤١؛ بلفظ: (أَنفَقَ بِلَالُ) على الأصل؛ وعليه ينتفي الشاهد .

(٢) الإنسان: الآية ٤؛ انظر: الكشف ٢/٣٥٣، وتفسير القرطبي ١٩/١٢١، والدر المصون ١٠/٥٩٦، ولسان نافع وأبي بكر والكسائي) في حجة القراءات ٧٣٧، والحجة للقراء السبعة ٤/٨٠، والمحرر الوجيز ٥/٤٠٩ .

(٣) البيت من البسيط؛ وهو لـ(امرئ القيس) في ديوانه ٣٦٣، وخزانة الألب ٤/٩٠، ٩١، ٩٢، وسر صناعة الإعراب ١/٢٣٥، وشرح المفصل ٢/١١٤، والكتاب ٢/٢٩٤؛ وبلا نسبة في جهمرة اللغة ٩٩٨، ووصف المباني ١٣٤، ولسان العرب (ويا)، وإيضاح الشعر ٣٣٧؛ هذا؛ وفي البيت شاهد آخر؛ هو قوله: (وَلَا كَهَذَا)؛ فكانه قال: (ولا شيء كهذا)؛ ورفع على موضع (لا)، وما عملت فيه .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ٥/٤١٦؛ في كتاب الشروط — باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب، وكتابة الشروط مع الناس بالقول .

الهمزة إتباعاً لحركة اللام في قراءة حمزة والكسائي^(١): (فَلَيْمَهُ التَّلْثُ)، ثم حذفت
الهمزة وبقيَ تابع حركتها على ما كان عليه؛ ونظائره كثيرة في الشعر العربي .

ومن العرب مَنْ لا يتبع؛ فيقول: (وَيَلْمُهَا) بضم اللام؛ قال الشاعر: (البسيط)
وَيَلْمُهَا خَلَّةً قَدْ سَيْطَ مِنْ دَمِهَا فَجَعَّ وَوَلَعَّ وَإِخْلَافَ وَتَبْدِيلُ^(٢)

وقال الآخر: (البسيط)

وَيَلْمُهَا رَوْحَةً وَالرَّيْحُ مُعْصِفَةٌ وَالْغَيْثُ مُرْتَجِزٌ وَاللَّيْلُ مُقْتَرِبُ^(٣)

ولعل ما يُعزِّزُ ما ذهبْتُ إليه أربعة أمور:

الأول - أن القارئ به الحسن البصري وزيد بن علي ورؤية؛ وكفى بهم في
الإتقان والضبط و! حفظ والثقة بمكان .

الثاني - أن في هذا لونا من تجانس الصوت وانسجامه؛ الغرض منه الإسراع
والخفة في النطق اعترف به اللغويون المحدثون؛ مُحَقَّقًا - بذلك - الهدف الذي من
أجله أنزل القرآن على سبعة أحرف؛ وهذا الأمر - في الحقيقة - ينطبق على
الإتباع بكل أنواعه في القراءات القرآنية .

(١) النساء: الآية ١١؛ انظر: إعراب القراءات السبع وعلها ١٢٩/١، وحجة القراءات ١٩٢، والسبعة ٢٢٨،
والحجة للقراء السبعة ٦٩/٢، والكشف ٣٧٩/١، والبحر المحيط ٥٤٠/٣، والدر المصون ٦٠١/٣، وتفسير
الفخر الرازي ٢١٤/٩، والفتوحات الإلهية ٣٦١/١، ولسان حمزة والكسائي والأعمش في الإتحاف ٥٠٤/١؛
وبلا نسبة في معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٣/٢، والكشاف ٣٦/٢، والبيان ٢٤٤/١، والتبيان ٢٦٩/١.
(٢) البيت من البسيط؛ وهو لـ (كعب بن زهير) في ديوانه ١٣، والسر المصون ٧٨٥/١٠، وتهذيب اللغة
١٩٩/٣، ولسان العرب (ولع)؛ ورواية الديوان: (لكنها خَلَّةٌ)؛ وعلى هذه الرواية يتنقى الشاهد .

(٣) البيت من البسيط؛ وهو لـ (ذي الرمة) في ديوانه ١٢٩، وخزانة الأدب ٢٧٣/٣، ٢٧٤؛ وبلا نسبة في خزانة
الأدب ٣٩٣/٩، وإيضاح الشعر ٣٣٧؛ هذا؛ وفي البيت شاهد آخر؛ هو قوله: (ويلمها رَوْحَةً)؛ حيث جاء
التمييز؛ وهو قوله: (رَوْحَةً) عن مفرد؛ لأن الضمير في قوله: (ويلمها) مبهم لا يعرف المقصود منه؛ إذ لم
يتقدم عليه مرجع .

الثالث - إبتاع حركة الراء في (امرؤ) حركة الهمزة الإعرابية في القرآن الكريم — في حالاته الإعرابية الثلاث —؛ فمن إبتاع الرفع؛ قول الله^(١) — تعالى —: (إِنَّ امْرُؤً هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ)؛ ومن إبتاع النصب؛ قول الله^(٢) — تعالى —: (يَا أُخْتُ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ)؛ ومن إبتاع الجر؛ قول الله^(٣) — تعالى —: (لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ) .

الرابع - إبتاع حركة البناء حركة الإعراب أو العكس؛ والدليل على ذلك — أيضاً — السماع؛ فقد ورد نظماً ونثراً؛ فمن الأول — في كلام العرب —؛ قولهم^(٤): (يَا زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو) في قول مَنْ فَتَحَ الدَّالَ مِنْ (زَيْدٍ)؛ ومن ذلك — في القراءات القرآنية —؛ قراءة إبراهيم بن أبي عبلة الشامي^(٥): (الْحَمْدُ لِلَّهِ) بضم اللام إبتاعاً لحركة الدال قبلها .

ومن الثاني — في كلام العرب —؛ قول الشاعر: (الطويل)

وَقَالَ اضْرِبِ السَّاقَيْنِ إِمَّكَ هَابِلٌ^(٦)

والشاهد فيه قوله: (إِمَّكَ)؛ حيث كسر الميم — في هذه الرواية — إبتاعاً لحركة الهمزة قبلها؛ ومن ذلك — في القراءات القرآنية —؛ قراءة الحسن وزيد بن علي ورؤبة^(٧): (الْحَمْدُ لِلَّهِ) بكسر الدال إبتاعاً لحركة اللام بعدها .

(١) النساء : الآية ١٧٦ .

(٢) مريم : الآية ٢٨ .

(٣) النور : الآية ١١ .

(٤) انظر : أمالي ابن الشجري ٢/٣٦٨ ، وتذكرة النحاة ٦٢٢ ، وإعراب القراءات الشواذ ١/٨٨ .

(٥) الفاتحة : الآية ٢ ؛ وهي لـ(أهل البدو) — أيضاً —؛ وقد سبق الاستشهاد بها .

(٦) هذا عجز بيت — من الطويل — لم يُعرف صدره ولا قائله؛ وقد سبق الاستشهاد به .

(٧) الفاتحة : الآية ٢ ؛ وهي لـ(أهل البدو)، ولـ(بعض العرب)، ولـ(قوم من العرب) — أيضاً —؛ وقد سبق

الاستشهاد بها .

٢- قرأ ابن محيصن^(١): (ولا يضارُ كاتَبَ ولا شهيدَ) برفع الراء على الخبر؛ والمراد به النهي؛ وإليه ذهب الأخفش^(٢) وابن جني^(٣) وأبو حيَّان الأندلسي^(٤) والسمين الحلبي^(٥).

وقد خرَّج ابن جني^(٦) - أيضاً - القراءة على أن (لَا) نافية؛ والمعنى: وينبغي أن لَا يضارُ.

هذا؛ وإنَّ المشهور في قول الله - تعالى -: (ولا يضارُ كاتَبَ ولا شهيدَ) فتح الراء على الجزم، و(لَا) ناهية؛ وعليه جمهرة النحاة؛ وبه قرأ الجمهور^(٧)؛ وذلك أن المشدَّد إذا كان مجزوماً كهذا كانت حركته الفتحة لفتحها؛ لأنه من حيث أدغم لزم تحريكه؛ فلو ذك ظهر فيه الجزم؛ وبه قرأ عكرمة^(٨).

وهذا القراءة قد طعن عليها ابنُ مجاهدٍ؛ ورماها بالإنكار؛ فقال ابن جني^(٩): (... وقراءة ابن محيصن: "ولا يضارُ" رفع؛ قال ابنُ مجاهدٍ: لا أذري ما هي؟).

وقال ابن عطية^(١٠): (... وقرأ ابن محيصن: "ولا يضارُ" برفع الراء مشدَّدة؛ قال ابنُ مجاهدٍ: ولا أذري ما هذه القراءة؟).

والباحث بدوره يردُّ هذا الإنكار من قِبَلِ ابنِ مجاهدٍ؛ إذ قد أثبت البحث مَنْ قرأ به؛ وهو ابن محيصن؛ ولها ما يؤيِّدُها في العربية؛ والدليل على ذلك السماع؛

(١) البقرة: الآية ٢٨٢: انظر: المحتسب ٢٤٣/١، والمحزر الوجيز ٣٨٥/١، والبحر المحيط ٧٤١/٢، والدر المصون ٦٧٦/٢.

(٢) انظر: معاني القرآن ٣٩١/١.

(٣) انظر: المحتسب ٢٤٤/١.

(٤) انظر: البحر المحيط ٧٤١/٢.

(٥) انظر: الدر المصون ٦٧٦/٢.

(٦) انظر: المحتسب ٢٤٣/١ - ٢٤٤.

(٧) انظر: البحر المحيط ٧٤٠/٢، والدر المصون ٦٧٥/٢.

(٨) انظر: البحر المحيط ٧٤١/٢، والدر المصون ٦٧٦/٢.

(٩) انظر: المحتسب ٢٤٣/١.

(١٠) انظر: المحزر الوجيز ٣٨٥/١.

فقد ورد نظماً ونثراً؛ أمّا النثر — في كلام العرب —؛ فمناه؛ قولهم^(١): (يرحم الله زيدا)؛ فهذا لفظه لفظ الخبر؛ ومعناه الدعاء؛ أي: لِيَرْحَمَهُ اللَّهُ؛ وقولهم^(٢): (اتَّقِ اللَّهَ امرؤ وفعل خيراً يُتَّبَعُ عليه)؛ فهذا لفظه لفظ الخبر؛ ومعناه الأمر؛ أي: لِيَتَّقِ اللَّهَ امرؤ وليفعل خيراً •

ومن ذلك — في القرآن الكريم —؛ قول الله^(٣) — تعالى —: (والمطلقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بأنفسهن ثلاثة قروء)؛ فهذا لفظه لفظ الخبر؛ ومعناه الأمر؛ أي: لِيَتَرَبَّصْنَ؛ وقوله^(٤) — تعالى —: (لا تَظْلُمُونَ ولا تُظْلَمُونَ)؛ فهذا لفظه لفظ الخبر؛ ومعناه الأمر؛ أي: لِنُظْلَمُونَ؛ وقوله^(٥) — تعالى —: (والوالداتُ يُرْضِعْنَ أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة)؛ فهذا لفظه لفظ الخبر؛ ومعناه الأمر؛ أي: لِيُرْضِعْنَ •

وعليه — في القراءات القرآنية —؛ قراءة ابن كثير وأبي عمرو^(٦): (لاتضارُ والدَةُ بولدها ولا مولودٌ له بولده) بالرفع على الخبر؛ والمراد به النهي؛ والأصل: (لا تضارِر)؛ والعرب لا تذكر في الأفعال حرفين من جنس واحد متحركين؛ فسكن الأول وأدغم في الثاني؛ وهو — وإن كان مرفوعاً — في معنى النهي •

ومنه — أيضاً —؛ قراءة الجمهور^(٧): (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم *تُؤْمِنُونَ بالله ورسوله وتُجاهِدُونَ في سبيل الله بأموالكم

(١) انظر: المحتسب ٦٥/٢ •

(٢) انظر: الكتاب ١٠٠/٣، وشرح التصريح ٢٤٣/٢، والدر المصون ٣١٩/١٠، وشرح الأشموني ٥٥٦/٣؛ والنص — في الثلاثة الأخيرة —: (فعل خيراً) بإسقاط الواو؛ وعليه — أيضاً — الشاهد •

(٣) البقرة: الآية ٢٢٨ •

(٤) البقرة: الآية ٢٧٩ •

(٥) البقرة: الآية ٢٣٣ •

(٦) البقرة: الآية ٢٣٣؛ انظر: حجة القراءات ١٣٦، والدر المصون ٤٦٧/٢، والكشف ٢٩٦/١، و—(أبي عمرو) في إعراب القرآن للنحاس ٣١٧/١، و—(ابن كثير) في شرح التسهيل ٣٦/٣، و—(أبي عمرو وابن

كثير وأبان عن عاصم) في الحجة للقراء السبعة ٤٤٥/١، والمحزر الوجيز ٣١٢/١، و—(ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب وأبان عن عاصم) في البحر المحيط ٥٠٢/٢؛ وبلا نسبة في معاني القرآن للأخفش ٣٧١/١،

والبيان ١٥٩/١، والتبيان ١٥٦/١، والكشاف ٤٥٦/١، وإعراب القراءات الشواذ ٢٥٢/١ •

(٧) الصف: الآيتان ١٠، ١١؛ انظر: البحر المحيط ١٦٧/١٠، والدر المصون ٣١٩/١٠ •

وأنفسكم) بإثبات النون في (تؤمنون)، و(تجاهدون) على لفظ الخبر؛ ومعناه الأمر؛ أي: لَتُؤْمِنُوا، وَلِتُجَاهِدُوا؛ وَيَدُلُّ له — في نظر الباحث —؛ قراءة عبد الله بن مسعود^(١): (آمِنُوا)، و(جَاهِدُوا) على الأمر الصريح؛ وقراءة زيد بن علي^(٢): (تُؤْمِنُوا)، و(تُجَاهِدُوا) بحذف نون الرفع على حذف لام الأمر؛ أي: لَتُؤْمِنُوا، وَلِتُجَاهِدُوا؛ كقول الشاعر: (الوافر)

مُحَمَّدٌ تَقْدِرُ نَفْسُكَ كُلُّ نَفْسٍ إِذَا مَا خِفْتَ مِنْ أَمْرِ تَبَالَا^(٣)

وقول الله^(٤) — تعالى —: (قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة) — في وجه —؛ أي: لَتَقْدِرْ، وَلِيُقِيمُوا؛ ولذلك جُزِمَ الفعل في جوابه في قول الله^(٥) — تعالى —: (يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) .

وعليه — كذلك —؛ قراءة أبي مسلم^(٦) — صاحب الدولة —: (فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا) بالرفع على لفظ الخبر؛ والمراد به النهي؛ وقراءة أبي عمرو وابن كثير^(٧): (فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ)

(١) انظر: البحر المحيط ١٠/١٦٧، والمحرم الوجيز ٥/٣٠٤، والدر المصون ١٠/٣١٩ .

(٢) انظر: البحر المحيط ١٠/١٦٧، والدر المصون ١٠/٣١٩ .

(٣) البيت من الوافر؛ وهو لـ(أبي طالب) في شرح سنن الذهب ١٩٦، وله أو لـ(الأعشى) في خزائن الأدب ١١/٩، ولـ(الأعشى) أو لـ(حسان) أو لـ(مجهون) في الدرر ٥/٦١؛ وبلا نسبة في أسرار العريضة ٣١٩، ٣٢١، والإتصاف ٢/٥٣٠، والجنى الداني ١١٣، ووصف المباني ٣٢٩، وسر صناعة الإعراب ١/٣٩١، وشرح الأشموني ٤/١٢، وشرح شواهد المغنسي ١/٥٩٧، وشرح المفصل ٧/٣٥، ٦٠، ٦٢، ٩/٢٤، والكتاب ٣/٨، واللامات ٩٦، ومغني اللبيب ٢٢٧، ٦٠٥، والمقاصد النحوية ٤/٤١٨، والمقتضب ٢/١٣٠، والمقرب ١/٢٧٢، وجمع الهوامع ٤/٣٠٩، والدر المصون ٥/٤٥٣، ١٠/٣١٩ .

(٤) إبراهيم: الآية ٣١ .

(٥) الصف: الآية ١٢ .

(٦) الإسراء: الآية ٣٣؛ انظر: المحتسب ٢/٦٥، والكشاف ٣/٥١٦، ولـ(أبي مسلم السراج) — صاحب الدعوة العباسية — في المحرم الوجيز ٣/٤٥٣، والبحر المحيط ٧/٤٥، ولـ(أبي مسلم — دون تحديد —) في الدر المصون ٧/٣٤٩ .

(٧) البقرة: الآية ١٩٧؛ انظر: حجة القراءات ١٢٨، والكشف ١/٢٨٥، والحجة للقراء السبعة ١/٤١٨، والمحرم الوجيز ١/٢٧٢، والبحر المحيط ٢/٢٨١، والدر المصون ٢/٣٢٣، والكشاف ١/٤٠٧؛ وبلا نسبة في البيان ١/١٤٧، والبيان ١/١٣٨ .

بتتوين (رفث) و(فسوق) ورفعهما، وفتح (جدال) بلا تتوين على أن لفظ الأولين لفظ الخبر؛ والمراد به المنهي؛ أي: لا يكون فيه ذاك، والثالث على معنى الإخبار بانتقاء الجدال؛ كأنه قيل: ولا شك ولا خلاف في الحج؛ ويذلل على أن المنهي عنه هو الرفث والفسوق دون الجدال — في نظر الباحث —؛ قول النبي الكريم^(١) — صلى الله عليه وسلم —: (مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفَثْ وَلَمْ يَفْسُقْ)؛ وأنه — صلى الله عليه وسلم — لم يذكر الجدال .

وأما النظم؛ فمنه؛ قول أبي اللحام التغلبي: (الطويل)

عَلَى الْحَكَمِ الْمَآتِيَّ يَوْمًا إِذَا قَضَى قَضِيَّتَهُ أَنْ لَا يَجُورَ وَيَقْصِدُ^(٢)

والشاهد فيه قوله: (وَيَقْصِدُ)؛ حيث رفعه على القطع والاستئناف؛ إذ المعنى: وينبغي له أن يَقْصِدَ .

ولعل ما يُعَزِّزُ ما ذهبْتُ إليه؛ جواز اشتراك الفعل في (أَنْ) وانقطاع الآخر من الأول؛ والدليل على ذلك — أيضًا — السماع؛ فقد ورد نظمًا ونثرًا؛ أمَّا النثر — في القرآن الكريم وقراءاته —؛ فمنه؛ قول الله^(٣) — تعالى —: (أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى)؛ إذ قُرئ: (فَتُذَكِّرُ) بالرفع والنصب؛ فالرفع — وهو قراءة حمزة^(٤) — على القطع والاستئناف؛ أي: فهي تُذَكِّرُ ، والنصب — وهو قراءة

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ٣١٦/١؛ في كتاب الحج — باب فضل الحج المبرور؛ ومسلم في صحيحه ١٢٣/٩؛ في كتاب الحج — باب في فضل الحج والعمرة ويوم عرفة؛ بلفظ: (من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته أمه)؛ وعليه — أيضًا — الشاهد .

(٢) البيت من الطويل؛ وهو لـ(أبي اللحام التغلبي) في خزائن الألب ٥٥٥/٨، ٥٥٧، ٥٥٨، وشرح أبيات سيويه ١٣١/٢، وشرح المفصل ٣٨/٧، ٣٩، وـ(عبد الرحمن بن أم الحكم) في الكتاب ٥٦/٣، وـ(أبي اللحام) أو لـ(عبد الرحمن) في لسان العرب (قصد)؛ وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢٤٣/٢؛ وجواهر الألب ١٦٩، وشرح شواهد المغني ٧٧٨/٢، والمحتسب ٢٤٣/١، ٦٥/٢، ومغني الليب ٣٤٨، والمحرم الوجيز ٣٨٥/١، ومعاني القرآن للأخفش ٣٧٢/١ .

(٣) البقرة: الآية ٢٨٢ .

(٤) انظر: الكشف ٣٢٠/١، والإتحاف ٤٥٩/١، والحجة للقراء السبعة ٤٩١/١، وحجة القراءات ١٥٠، والبحر المحيط ٧٣٢/٢، والنشر ٢٣٦/٢، والدر المصون ٦٥٩/٢ .

الجمهور^(١) — على العطف على (أَنْ تَضِلَّ)؛ بَيِّذَ أَنْ ابْنَ كَثِيرٍ وَأَبَا عَمْرٍو خَفَّافَا
الكاف وشَدَّذَهَا الباقون .

ومن ذلك — أيضًا —؛ قول الله^(٢) — تعالى —: (مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَ وَالنَّبُوءَةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا
رَبَّانِيَّينَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ * وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ
وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)؛ إِذْ قُرِئَ: (وَلَا يَأْمُرُكُمْ) بِالرَّفْعِ
وَالنَّصْبِ؛ فَالرَّفْعُ — وَهُوَ قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ وَنَافِعٍ وَأَبِي عَمْرٍو وَالْكَسَائِي^(٣) — عَلَى
الْقَطْعِ وَالِاسْتِثْنَاءِ؛ أَي: وَلَا هُوَ يَأْمُرُكُمْ، وَالنَّصْبُ — وَهُوَ قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ وَعَاصِمٍ
وَحَمْزَةَ^(٤) — عَلَى الْعُطْفِ عَلَى قَوْلِهِ: (مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ ... ثُمَّ يَقُولُ
لِلنَّاسِ) وَلَا أَنْ يَأْمُرَكُمْ .

وَأَمَّا النِّظْمُ؛ فَمِنْهُ؛ قَوْلُ كَثِيرٍ عِزَّةً: (الطَّوِيلُ)

فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً فَأُبْنِهُتُ حَتَّى مَا أَكَادُ أُجِيبُ^(٥)

(١) انظر: الكشف ٣٢٠/١، والإتحاف ٤٥٩/١، والحجة للقراء السبعة ٤٩١/١، وحجة القراءات ١٥٠،
والبحر المحيط ٧٣٣/٢، والنشر ٢٣٦/٢ .

(٢) آل عمران: الآية ٨٠ .

(٣) انظر: الحجة للقراء السبعة ٢٨/٢، وحجة القراءات ١٦٨، والكشف ٣٥٠/١، والمحزر الوجيز ٤٦٣/١،
والبحر المحيط ٢٣٣/٣، والإتحاف ٤٨٣/١، والدر المصون ٢٧٩/٣، وإعراب القرآن للنحاس ٣٩١/١؛
وبلا نسبة في المقتضب ٣٤/٢، والكشاف ٥٧٥/١، ومشكل إعراب القرآن ١٤٤، والبيان ٢٠٨/١،
والتبيان ٢٢٥/١، ومعاني القرآن للأخفش ٤١٢/١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٣٦/١ .

(٤) انظر: الكشف ٣٥٠/١، وحجة القراءات ١٦٨، والحجة للقراء السبعة ٢٨/٢، والإتحاف ٤٨٣/١، والدر
المصون ٢٧٩/٣، والمحزر الوجيز ٤٦٣/١، والبحر المحيط ٢٣٣/٣؛ وبلا نسبة في المقتضب ٣٤/٢،
ومعاني القرآن للأخفش ٤١٢/١، والبيان ٢٠٨/١، والتبيان ٢٢٥/١، ومشكل إعراب القرآن ١٤٤ .

(٥) البيت من الطويل؛ وهو — (كثير عزة) في ديوانه ٥٢٢، والحماسة الشجرية ٥٢٨/١، وسط اللاكبي ٤٠٠،
ولـ (المجنون) في ديوانه ٤٩، ولـ (الأحوص) في ملحق ديوانه ٢١٣، والأغاني ٢٥٠/٤، وخزانة الألب
١٧/٢، ولـ (عروة بن حزام) في خزانة الألب ٥٦٠/٨، ٥٦١، وشرح المفصل ٣٨/٧، والشعر والشعراء
٦٢٦، ولـ (بعض الحجازيين) في الكتاب ٥٤/٣ .

والشاهد فيه قوله: (فَأَبْهَتْ)؛ حيث يجوز فيه النصب والرفع؛ فالنصب على العطف على (أَرَاهَا) المنصوب بـ(أَنْ)، والرفع على القطع والاستئناف؛ كأنك قلت: ما هو إلا الرأيُ فأبْهَتْ .

ومِمَّا جاء منقطعاً - ويجوز فيه النصب - عند الباحث -؛ قول ابن أحمر:
(الوافر)

يُعَالِجُ عَاقِرًا أَعْيَتْ عَلَيْهِ لِيُلْقِيَهَا فَيَنْتِجَهَا حُورًا^(١)

والشاهد فيه رفع (فَيَنْتِجَهَا) على القطع والاستئناف، ولو نصبه على العطف على المنصوب قبله؛ لكان أحسن؛ لأن رفعه يُوجبُ كونه ووقوعه، ونتاج العاقر لا يكون ولا يقع .

٣- قرأ ابن أبي عبلة^(٢): (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) بفتح الواو وكسر السين على أنه فعلٌ ماضٍ؛ والتقدير: لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا شَيْئًا إِلَّا وُسْعَهَا؛ وعلى هذا التقدير يكون المفعول الثاني لـ(يُكَلِّفُ) محذوفاً؛ لفهم المعنى، ويكون (وَسِعَهَا) جملةً في موضع الحال؛ أي: وقد وسعها؛ وإليه ذهب العكبري^(٣) وأبو حيَّان الأندلسي^(٤) والسمين الحلبي^(٥).

وقد خرَّج ابن عطية القراءة على أنها من باب القلب؛ حيث قال^(٦):
(وقرأ ابن أبي عبلة: "إِلَّا وَسِعَهَا" بفتح الواو وكسر السين؛ وهذا فيه تجوُّز؛

(١) البيت من الوافر؛ وهو لـ(ابن أحمر) في ديوانه ٧٣، وشرح المفصل ٣٦/٧، ٣٨، والكتاب ٥٤/٣، والمعاني الكبير ٨٤٦، ١١٣٤ .

(٢) البقرة: الآية ٢٨٦: انظر: مختصر ابن خالويه ٢٥، والكشاف ٥٢٠/١، والمحزر الوجيز ٣٩٣/١، والبحر المحيط ٧٦١/٢، والدر المصون ٦٩٧/٢؛ وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٢٩٨/١ .

(٣) انظر: إعراب القراءات الشواذ ٢٩٨/١ .

(٤) انظر: البحر المحيط ٧٦١/٢ .

(٥) انظر: الدر المصون ٦٩٨/٢ .

(٦) انظر: المحزر الوجيز ٣٩٣/١ .

لأنه مقلوب، وكان وجه اللفظ: إلا وسعته؛ كما قال^(١): (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ)؛ وكما قال^(٢): (وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا)؛ ولكن يجئ هذا من باب
أدخلت القلنسوة في رأسي، وفمي في الحجر). .

هذا؛ وإنَّ المشهور في قول الله - تعالى -: (وُسْعَهَا) ضم الواو وسكون
السين وانتصاب العين على أنه مفعول ثانٍ لـ (يُكَلِّفُ)؛ وعليه جمهرة النحاة؛ وبه
قرأ الجمهور^(٣). .

وهذه القراءة قد طعنَ عليها جماعة من النحويين، ورموها بالضعف،
وبخاصة نحاة البصرة؛ لأن الصلة والموصول - عندهم - اسم واحد؛ ومحال أن
يحذف صدر الاسم ويبقى آخره؛ فقال أبو حيان الأندلسي^(٤): (وقرأ ابن أبي عبلة:
"إِلَّا وَسِعَهَا" جعله فعلاً ماضياً، وأولَّوه على إضمار "ما" الموصولة، وعلى هذا يكون
الموصول المفعول الثاني لـ "يُكَلِّفُ"؛ كما أن "وُسْعَهَا" في قراءة الجمهور هو
المفعول الثاني؛ وفيه ضعف من حيث حذف الموصول دون أن يدل عليه موصول
آخر يقابله؛ كقول حسَّان^(٥): "الوافر"

فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْنَحْهُ وَيَنْصُرُهُ سُوءًا

أي: وَمَنْ يَنْصُرُهُ؛ فحذف "مَنْ" لدلالة "مَنْ" المتقدمة، وينبغي أن لا يُقاس حذف
الموصول؛ لأنه وصلته كالجزء الواحد)؛ أمَّا نحاة الكوفة والأخفش فيُجيزون ذلك؛
وقد تبعهم ابن مالك^(٦). .

(١) البقرة: الآية ٢٥٥ .

(٢) طه: الآية ٩٨ .

(٣) انظر: البحر المحيط ٧٦١/٢، والدر المصون ٦٩٨/٢ .

(٤) انظر: البحر المحيط ٧٦١/٢ .

(٥) البيت من الوافر؛ وهو لـ (حسان بن ثابت) في ديوانه ٧٦، والبحر المحيط ٧٦١/٢، وتذكرة النحاة ٧٠،
والدرر ٢٩٦/١، ومغني اللبيب ٥٨٨، والمقتضب ١٣٥/٢؛ وبلا نسبة في شرح الأشموني ٢٣٣/١، وجمع
الهوامع ٣٠٦/١، والدر المصون ٢٠٣/٢، ٦٩٨، ١٦/٩، ٢٤٩/١٠ .

(٦) انظر: جمع الهوامع ٣٠٥/١-٣٠٦، وضرائر الشعر ١٤٤، والمقتضب ١٣٥/٢، ومجالس ثعلب ٤٦٥،
ومغني اللبيب ٥٨٨، وشواهد التوضيح والتصحيح ٧٦-٧٧، وشرح الكافية الشافية ٣١٣/١-٣١٤، وشرح
الكافية ٥٧/٢، والدر المصون ٦٩٨/٢ .

والباحث بدوره يَرُدُّ هذا الطعن من قِبَلِ نحاة البصرة على قراءة ابن أبي عبلَةَ هذه؛ ويؤيِّدُ ماذهب إليه نحاة الكوفة والأخفش وابن مالك؛ لأن حذف الموصول وإبقاء صلته جائز؛ والدليل على ذلك السماع؛ فقد ورد نظمًا ونثرًا؛ أمَّا النظم؛ فمنه؛ قول أبي الأسود الدؤلي: (الطويل)

يُدِيرُونَنِي عَنْ سَالِمٍ وَأَدِيرُهُمْ وَجِلْدَةُ بَيْنَ الْأَنْفِ وَالْعَيْنِ سَالِمٌ^(١)

والشاهد فيه قوله: (وَجِلْدَةُ بَيْنَ الْأَنْفِ وَالْعَيْنِ سَالِمٌ)؛ حيث حُذِفَ الموصول، وبقيت صلته؛ والتقدير: وَجِلْدَةُ مَا بَيْنَ الْأَنْفِ وَالْعَيْنِ سَالِمٌ .

وقول الآخر: (البيسيط)

مَا بَيْنَ عَوْفٍ وَإِبْرَاهِيمَ مِنْ نَسَبٍ إِلَّا قَرَابَةُ بَيْنَ الزَنْجِ وَالرُّومِ^(٢)

والشاهد فيه قوله: (إِلَّا قَرَابَةُ بَيْنَ الزَنْجِ وَالرُّومِ)؛ حيث حُذِفَ الموصول، وبقيت صلته؛ والتقدير: إِلَّا قَرَابَةُ مَا بَيْنَ الزَنْجِ وَالرُّومِ .

وقول الآخر: (الطويل)

فَوَ اللَّهُ مَا نَلْتَمُ وَمَا نِيلَ مِنْكُمْ بِمُعْتَدِلٍ وَفَقٍ وَلَا مُتَقَارِبٍ^(٣)

والشاهد فيه قوله: (مَا نَلْتَمُ)؛ حيث حُذِفَ الموصول، وبقيت صلته؛ والتقدير: مَا الَّذِي نَلْتَمُ .

(١) البيت من الطويل ؛ وهو لـ (أبي الأسود الدؤلي) في ديوانه ٢٥٠ ؛ وبلا نسبة في الدر المصون ٥١/٥ ، ٥٣ ، ٥٣٦/٧ ، ولسان العرب (دور) .

(٢) البيت من البيسيط ؛ وهو لـ (جرير) في ديوانه ٣٩٣ ؛ وروايته فيه:
مَا بَيْنَ تَيْمٍ وَإِسْمَاعِيلَ مِنْ نَسَبٍ إِلَّا الْقَرَابَةُ بَيْنَ الزَنْجِ وَالرُّومِ
وهو بلا نسبة في الدر المصون ٥١/٥ ، ٥٣ .

(٣) البيت من الطويل ؛ وهو لـ (عبد الله بن ربيعة الصحابي) في الدرر ٢٩٦/١ ، ٢٤٣/٤ ؛ ولم أقع عليه في ديوانه ؛ وبلا نسبة في شرح شواهد المغني ٩٣١ ، ومغني اللبيب ٦٠٢ ، وجمع الهوامع ٣٠٦/١ ، ٢٤٩/٤ ، والدر المصون ٢٠٤/٢ .

وقول الآخر: (الخفيف)

مَا الَّذِي دَأْبُهُ احْتِيَاظٌ وَحَزْمٌ وَهَوَاهُ أَطَاعَ يَسْتَوِيَانِ^(١)

والشاهد فيه قوله: (وَهَوَاهُ أَطَاعَ)؛ يريد: وَالَّذِي أَطَاعَ هَوَاهُ؛ حيث حُذِفَ

الموصول الاسمي، وبقيت صلته .

وَأَمَّا النثر؛ فمنه؛ قولهم^(٢) — في المثل —: (تَسْمَعُ بِالْمُعَيَّدِي خَيْرٍ مِنْ أَنْ تَرَاهُ)؛

أي: أَنْ تَسْمَعَ؛ فحُذِفَ الموصول الحرفي، وبقيت صلته؛ وَيَدُلُّ لَهُ — في نظر

الباحث — روايته على الأصل .

ومن ذلك — في القرآن الكريم؛ قول الله^(٣) — تعالى —: (إِنِ الْمُسْلِمِينَ

وَالْمُؤْمِنَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَاعَفَ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ)؛ فـ(أَقْرَضُوا)

صلة لموصولٍ محذوفٍ لدلالة الأول عليه؛ كأنه قيل: وَالَّذِينَ أَقْرَضُوا؛ وقوله^(٤)

— تعالى —: (وَإِذَا رَأَيْتُمْ رَأَيْتُمْ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا)؛ فـ(ثُمَّ) صلة لموصولٍ

محذوف؛ كأنه قيل: وَإِذَا رَأَيْتُمْ مَا تَرَأَيْتُمْ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا .

وعليه؛ قول الله^(٥) — تعالى —: (وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ

وإِلَيْنَا وَإِلَيْكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)؛ فـ(أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ) صلة لموصولٍ محذوفٍ

لدلالة الأول عليه؛ كأنه قيل: وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ؛ لأن الذي أُنْزِلَ إِلَيْنَا ليس هو الذي

أُنْزِلَ إِلَيْنَا مِنْ قَبْلُنَا؛ ولذلك أُعِيدَتْ (مَا) بعد (مَا) في قول الله^(٦) — تعالى —: (قُولُوا

آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ) .

(١) البيت من الخفيف؛ وهو بلا نسبة في مغني اللبيب ٥٨٨، والدر المصون ٢/٢٠٣، ٦٩٨ .

(٢) انظر: مجمع الأمثال ١/٣٤٢، ٣/٦١٥، وتمثال الأمثال ١/٣٩٥، وجمهرة اللغة ٦٦٥، وجمهرة الأمثال

١/٢٢٧، وزهر الأكم ٣/١٧٦، وفصل المقال ١٣٥، ١٣٦، وكتاب الأمثال ٩٧، والوسيط في الأمثال ٨٣،

وخزانة الألب ١/٣١٢، ٢/١٤، ٥/٣٦٤، ٨/٥٥٦، ٥٧٦، ٥٧٩، ٥٨١، ٩/١٧٢، ٢٤٤، ١١/٢٤٦،

وأمثال العرب ٥٥، ولسان العرب (معد)، (بين)، (دنا)، ومع الهوامع ١/٣٠٦ .

(٣) الحديد: الآية ١٨ .

(٤) الإنسان: الآية ٢٠ .

(٥) العنكبوت: الآية ٤٦ .

(٦) البقرة: الآية ١٣٦ .

ومن ذلك — في القراءات القرآنية —؛ قراءة نافع والكسائي وحفص^(١): (لقد نَقَطَ بَيْنَكُمْ) بالنصب على حذف الموصول وإبقاء صلته؛ والتقدير: لقد نَقَطَ مَا بَيْنَكُمْ؛ وَيَذُلُّ له — في نظر الباحث — قراءة ابن مسعود^(٢): (لقد نَقَطَ مَا بَيْنَكُمْ) بإثبات (مَا) الموصولة في القراءة؛ وقول الله^(٣) — تعالى —: (لَنْ تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُفْصَلُ بَيْنَكُمْ) بضم الياء وفتح الصاد؛ أي: يُفْصَلُ الَّذِي بَيْنَكُمْ، أَوْ يُفْصَلُ مَا بَيْنَكُمْ .

ومن ذلك — في الكلام العربي المعتد بفصاحته؛ قول الرسول الكريم^(٤) — صلى الله عليه وسلم —: (فانطلقنا إلى ثَقَبٍ مِثْلِ التَّوْرِ أَعْلَاهُ ضَيْقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارًا)؛ فـ(فاعل) يتوقد — في هذا القول الكريم — يجوز أن يكون موصولًا بـ(تحتَه)؛ فحذف وبقيت صلته دالة عليه؛ لوضوح المعنى؛ والتقدير: يتوقد الَّذِي تَحْتَهُ نَارًا، أَوْ يَتَوَقَّدُ مَا تَحْتَهُ نَارًا، وَ(نَارًا) تمييز .

ولعل ما يُعَزَّزُ ما ذهبْتُ إليه؛ قول الرسول الكريم^(٥) — صلى الله عليه وسلم —: (ومِثْلُ الْمُهْجَرِ كَمِثْلِ الَّذِي يُهْدِي بَدْنَةً، ثُمَّ كَالَّذِي يُهْدِي بَقَرَةً، ثُمَّ كَبْشًا، ثُمَّ دَجَاجَةً، ثُمَّ بَيْضَةً)؛ فَإِنَّ فِي هَذَا الْقَوْلِ الْكَرِيمِ حَذْفَ الْمَوْصُولِ وَأَكْثَرَ الصَّلَةِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ؛ لِأَنَّ التَّقْدِيرَ: ثُمَّ كَالَّذِي يُهْدِي كَبْشًا، ثُمَّ كَالَّذِي يُهْدِي دَجَاجَةً، ثُمَّ كَالَّذِي يُهْدِي بَيْضَةً .

وبناءً على ذلك؛ فإذا جاز حذف الموصول وأكثر الصلة، فإن يُحذف الموصول وتبقى الصلة بكمالها أَحَقُّ — في نظر الباحث — بالجواز وأَوْلَى .

(١) الأُنْعَامُ: الآية ٩٤؛ انظر: حجة القراءات ٢٦١، والكشاف ٤٤٠/١، والحجة للقراء السبعة ١٨٨/٢، والبحر المحيط ٥٨٨/٤، والدر المصون ٤٨/٥، و(نافع والكسائي وحفص وأبي جعفر) في الإتحاف ٢٢/٢، والنشر ٢٦٠/٢ .

(٢) انظر: حجة القراءات ٢٦١، والكشاف ٣٧٤/٢، و(عبد الله بن مسعود ومجاهد والأعمش) في البحر المحيط ٥٨٩/٤، والدر المصون ٥١/٥، والمحرم الوجيز ٣٢٥/٢ .

(٣) الممتحنة: الآية ٣؛ وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو في حجة القراءات ٧٠٦، والكشاف ٣١٨/٢، والحجة للقراء السبعة ٣٨/٤، و(نافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر وهشام من طريق الداجواني) في الإتحاف ٥٣٣/٢، والنشر ٣٨٧/٢ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ٢٨٨/١؛ في كتاب الجنائز — باب ما قيل في أولاد المشركين .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ١٩٦/١؛ في كتاب الجمعة — باب الاستماع إلى الخطبة .

٤- قرأ عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ^(١): (يا أهل الكتاب لِمَ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) بحذف النون من الفعلَيْنِ على التخفيف؛ وإليه ذهب أبو حَيَّان الأندلسي^(٢) والسمين الحلبي^(٣)؛ أمَّا العكبري^(٤)؛ فالوجه - عنده - أنه سَكَنَ النون ثم حذفها لالتقاء الساكنَيْنِ؛ وأمَّا الفراء^(٥) والزجاج^(٦) والنحاس^(٧) فقد أجازوا حذف النون من الفعل الثاني في قول الله - تعالى -: (وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ) إمَّا على جواب الاستفهام، وإمَّا على الصرف؛ أي: وَأَنْ تَكْتُمُوا الْحَقَّ . وقد خرَّج السجاوندي^(٨) القراءة على أنها من إلحاق (لَمْ) بـ(لَمْ) في عمل الجزم عند قوم من العرب .

هذا؛ وَإِنَّ المشهور في قول الله - تعالى -: (لَمْ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ) إثبات النون في الفعلَيْنِ؛ لأنهما من الأفعال الخمسة، ولم يُسَبِّقَا بناصبٍ ولا جازمٍ؛ وعليه جمهرة النحاة؛ وبه قرأ الجمهور^(٩) .

وهذه القراءة قد طعنَ عليها جماعة من النحويين، ورموها بالغلط والبُعد؛ فقال الزجاج^(١٠): (... ولو قيل: "وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ" لجاز على قولك: لِمَ تَجْمَعُونَ هذا وذلك؛ ولكن الذي في القرآن أجود في الإعراب) .

(١) آل عمران : الآية ٧١ ؛ انظر : البحر المحيط ٢٠٩/٣ ، والدر المصون ٢٤٧/٣ ؛ وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٣٢٦/١ .

(٢) انظر : البحر المحيط ٢٠٩/٣ .

(٣) انظر : الدر المصون ٢٤٧/٣ .

(٤) انظر : إعراب القراءات الشواذ ٣٢٦/١ .

(٥) انظر : معاني القرآن ١٥٧/١ .

(٦) انظر : معاني القرآن وإعرايه ٤٢٨/١ .

(٧) انظر : إعراب القرآن ٣٨٦/١ .

(٨) انظر : البحر المحيط ٢٠٩/٣ ، والدر المصون ٢٤٧/٣ .

(٩) انظر : معاني القرآن وإعرايه للزجاج ٤٢٨/١ .

(١٠) انظر : معاني القرآن وإعرايه ٤٢٨/١ .

وقال العكبري^(١): (... وقد حذَفَ النونَ قَوْمٌ؛ وهو بعيدٌ؛ لأنَّ "لَمْ" لا تجزَمُ؛
 ووجهه أنه سَكَنَ النونَ ثم حذفها لالتقاء الساكنين، ويجوز أن يكون شَبَّهه بقوله^(٢):
 "تُبَشِّرُونَ" في حذف النون الدالة على الرفع، وكما جاء في الشعر^(٣): "الوافر"

تَرَاهُ بِالْغَمَامِ يُعَلِّمُ مِسْكَاً يَسُوءُ الْفَالِيَّاتِ إِذَا فَلَّيْنِي

والتقدير: "تُبَشِّرُونَنِي"، و "فَلَّيْنِي" .

وقال السمين الحلبي^(٤): (... ووراء هذا قراءة مُشْكَلَةٌ رَوَّهَا عن عبيد بن
 عمير؛ وهي: "لَمْ تَلْبِسُوا ... وَتَكْتُمُوا" بحذف النون من الفعلين؛ وهي قراءة لا تَبْعِدُ
 عن الغلط البَحْثُ؛ كأنه تَوَهَّمَ أن "لَمْ" هي "لَمْ" الجازمة فَجَزَمَ بها، وقد نقل المفسرون
 عن بعض النحاة هنا أنهم يَجْزِمُونَ بـ "لَمْ" حملاً على "لَمْ"، نقل ذلك السجاوندي
 وغيره عنهم، ولا أظن نحوياً يقول ذلك ألبتة، كيف يقول في جاري ومجرورٍ إنه
 يجزم !! هذا ما لا يَقْوَاهُ به ألبتة ولا يطيق سماعه؛ فإن يَنْبُتَ هذا قراءةً ولا بد فليكن
 مما حذَفَ فيه نون الرفع تخفيفاً حيث لا مقتضى لحذفها) .

والباحث بدوره يَرُدُّ هذا الطعن من قِبَلِ هؤلاء النحاة على قراءة عُبَيْدِ بن
 عُمَيْرٍ هذه؛ لأن حذف النون من الأفعال الخمسة لغير ناصبٍ ولا جازمٍ جائزٌ؛

(١) انظر: إعراب القراءات الشواذ ٣٢٦/١ .

(٢) الحجر: الآية ٥٤؛ وهي قراءة نافع في حجة القراءات ٣٨٣، والكشف ٣٠/٢، والحجة للقراء السبعة ٢٦/٣،
 والمحرر الوجيز ٣٦٥/٣، والبحر المحيط ٨٥/٦، والدر المصون ١٦٥/٧، والسبعة ٣٦٧، والإتحاف
 ١٧٧/٢؛ ولـ (أهل المدينة) في الكتاب ٥٢٠/٣؛ وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٣٢٦/١ .

(٣) البيت من الوافر؛ وهو لـ (عمرو بن معد يكرب) في ديوانه ١٨٠، وخزانة الأدب ٣٧١/٥، ٣٧٢، ٣٧٣،
 والدر ٢١٣/١، وشرح أبيات سيبويه ٢٠٢/٢، وشرح شواهد الإيضاح ٢١٣، والكتاب ٥٢٠/٣، ولسان
 العرب (فلا)، والمقاصد الفحوية ٣٧٩/١؛ وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٨٥/١، وجمهرة اللغة ٤٥٩،
 وشرح المفصل ٩١/٣، ولسان العرب (حيج)، ومغني اللبيب ٥٨٢، والمنصف ٣٣٧/٢، وجمع الهوامع
 ٢٢٦/١، وحجة القراءات ٢٥٨، ٣٨٣، والحجة للقراء السبعة ١٧٥/٢، وإعراب القراءات الشواذ ٣٢٦/١،
 والمحرر الوجيز ٣١٤/٢، وما يجوز للشاعر في الضرورة ٢١٠، وشرح التسهيل ١٤٠/١، والبحر المحيط
 ٤٨٥/٦، والدر المصون ١٤٥/١، ١٨/٥، وفي ٦٢٦/٥ نسبة السمين الحلبي لـ (عمر بن أبي ربيعة)؛
 ولعله تصحيف منه أو سهو في هذا الموضع .

(٤) انظر: الدر المصون ٢٤٧/٣ .

والدليل على ذلك السماع؛ فقد ورد نظمًا ونثرًا؛ أمّا النظم؛ فمنه؛ قول أبي طالب:
(الطويل)

فَإِنْ يَكُ قَوْمٌ سَرَّهُمْ مَا صَنَعْتُمْ سَتَحْتَلِبُوهَا لَاقِحًا غَيْرَ بَاهِلٍ^(١)

والشاهد فيه قوله: (سَتَحْتَلِبُوهَا)؛ يريد: (سَتَحْتَلِبُونَهَا)؛ لكنه حذف النون منه
لغير ناصبٍ ولا جازمٍ؛ فدلَّ ذلك على جواز الحذف؛ ولا يجوز أن يُنَوِّهَ في هذا
البيت أن يكون حذف النون لأجل جواب الشرط؛ لأن (الفاء) مرادة وجوبًا؛ لعدم
صلاحية "سَتَحْتَلِبُوهَا" جوابًا لاقتراحه بحرف التنفيس .

وقول الآخر: (الرجز)

أُبَيْتُ أُسْرِي وَتَبَيْتِي تَدْلُكِي وَجَهْكَ بِالْعَنْبَرِ وَالْمِسْكِ الذَّكِيِّ^(٢)

والشاهد فيه قوله: (وَتَبَيْتِي تَدْلُكِي)؛ يريد: (وَتَبَيْتَيْنِ تَدْلُكَيْنِ)؛ لكنه حذف
النون منهما لغير ناصبٍ ولا جازمٍ؛ فدلَّ ذلك على جواز الحذف .

وقول الآخر: (الرجز)

وَالْأَرْضُ أُوْرِتَتْ بَنِي آدَمَا مَا يَغْرُسُوهَا شَجَرًا أَيَّامَا^(٣)

والشاهد فيه قوله: (مَا يَغْرُسُوهَا)؛ يريد: (مَا يَغْرُسُونَهَا)؛ لكنه حذف النون
منه لغير ناصبٍ ولا جازمٍ؛ فدلَّ ذلك على جواز الحذف .

وقول الآخر: (المنقارب)

(١) البيت من الطويل؛ وهو لـ(أبي طالب) في شرح الكافية الشافية ٢١١/١، وشرح التسهيل ٥٣/١، والدر

المصون ٢٤٨/٣؛ وبلا نسبة في البحر المحيط ٢٠٩/٣، والدر المصون ١٦/٥ .

(٢) الرجز بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٨٢/١، ٥٩/٣، وخزانة الأدب ٣٣٩/٨، ٣٤٠، ٤٢٥، والخصائص

٣٨٣/١، والدر ١٦٠/١، ووصف المباني ٤٢٣، وشرح التصريح ١١١/١، ولسان العرب (ذلك)، (ردم)،

وهمع الهوامع ١٧٦/١، والبحر المحيط ٢٠٩/٣، والدر المصون ٢٤٨/٣ .

(٣) الرجز بلا نسبة في ضرائر الشعر ٨٥، والضرائر للألوسي ٨٤؛ وهو من إنشاد الفارسي .

وَإِذَا يَغْضِبُوا النَّاسَ أَمْوَالَهُمْ إِذَا مَلَكَوهُمْ وَلَمْ يَغْضِبُوا^(١)

والشاهد فيه قوله: (يَغْضِبُوا)؛ يريد: (يَغْضِبُونَ)؛ لكنه حذف النون من غير ناصب ولا جازم؛ فدلَّ ذلك على جواز الحذف .

وأما النثر؛ فمنه — في القراءات القرآنية —؛ قراءة محبوب عن الحسن ويحيى بن الحارث الذماري وأبي حيوة وأبي خلاد عن اليزيدي^(٢): (قالوا ساحران تَظَاهَرَا) بالتاء وتشديد الطاء، وحذف النون على التخفيف؛ إذ الأصل: (تَظَاهَرَانِ).

ومن ذلك — في الكلام العربي المعتد بفصاحته —؛ قول الرسول الكريم^(٣) — صلى الله عليه وسلم —: (والذي نفسي بيده ! لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، وكَا تَؤْمِنُوا حتى تحابوا؛ أولَا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم).

والشاهد في هذا الحديث قوله — صلى الله عليه وسلم —: (وكَا تَؤْمِنُوا)؛ حيث حُذِفَتِ النون من الفعل بدون داعٍ للحذف استخفافاً؛ والأصل فيه: (وكَا تَؤْمِنُونَ)؛ لاستحالة النهي معنى .

وعليه؛ ما خرَّجه مسلم في قتلى بدر حين قام عليهم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فناداهم؛ فسمع عمر — رضي الله عنه — قول النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال^(٤): يا رسول الله: كيف يَسْمَعُوا وَأَنْتَى يُجِيبُوا وقد أجيبوا؟ قال: (والذي نفسي بيده ! ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ؛ ولكنهم لا يقدرون أن يجيبوا) .

(١) المتقارب بلا نسبة في ضرائر الشعر ٨٥ ؛ ولـ (أيمن بن خزيمة) في الضرائر للكلوسي ٨٤ .

(٢) القصص : الآية ٤٨ ؛ انظر : البحر المحيط ٣١٢/٨ ، والدر المصون ٦٨٣/٨ ؛ ولـ (يحيى الذماري) في مختصر ابن خالويه ١١٤ ؛ وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٢٦٣/٢ ، ومع الهوامع ١٧٦/١ ؛ وقد لَحَّنَ ابن خالويه وغيره هذه القراءة؛ فقال في مختصره: (... تشديده لحن لأنه فعل ماض ، وإنما تشدد في المضارع) .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ٢٢٤/٢ ؛ في كتاب الإيمان — باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ، وأن محبة المؤمنين من الإيمان ، وأن إقضاء السلام سبب لحصولها .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ٢٠٢/١٧ — ٢٠٣ ؛ في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها — باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه ؛ بلفظ : (يا رسول الله ! كيف يسمعون وأنسى يجيبوا وقد جيبوا) .

والشاهد في هذا الحديث قول عمر - رضي الله عنه - : (يَسْمَعُونَ)، (يُجِيبُونَ)؛
حيث حُذفت النون من الفعلين بدون داعٍ للحذف على التخفيف؛ والأصل فيهما:
(يَسْمَعُونَ)، (يُجِيبُونَ) .

ولعل ما يُعزّز ما ذهبْتُ إليه أن نون الرفع قد تُحذف - على مذهب
سيبويه^(١) - إذا اجتمعت مع نون الوقاية؛ وعليه قراءة نافع وابن عامر^(٢): (قال
أَتَحَاجُّونِي في الله وقد هَذَانِ) بتخفيف النون على لغة غطفان^(٣)؛ والأصل:
(أَتَحَاجُّونِي)؛ وقراءة نافع^(٤): (قال أبشروني على أن مسني الكبر فبم تُبشرون)
بكسر النون مع التخفيف؛ والأصل: (تُبشرونني)؛ وقراءته^(٥) - أيضاً - : (قل أغير
الله تَأْمُرُونِي أعبد أيها الجاهلون) بتخفيف النون؛ والأصل: (تَأْمُرُونِي)؛ ومن ذلك
- في لغة العرب - : قول أبي حية النميري: (الوافر)

أَبِالْمَوْتِ الَّذِي لَابَدُّ أَنِّي مَلَأَقِ لَأَ أَبَاكَ تَخَوِّفِينِي^(٦)

إذ الأصل: (تَخَوِّفِينِي)؛ وقد رجَّحه ابن مالك^(٧)؛ لأنها قد تُحذف بلا سبب،
ولم يعهد ذلك في نون الوقاية، وحذف ما عهد حذفه أولى؛ ولأنها نائبة عن الضمة،

(١) انظر: الكتاب ٥١٩/٣ - ٥٢٠ .

(٢) الأنعام: الآية ٨٠؛ انظر: حجة القراءات ٢٥٧، والكشف ٤٣٦/١، والحجة للقراء السبعة ١٧٥/٢، والمحرم
الوجيز ٣١٤/٢، والبحر المحيط ٥٦٩/٤، والدر المصون ١٥/٥، و-(نافع) في شرح
التصريح ١١١/١ .

(٣) انظر: البحر المحيط ٥٦٩/٤، والدر المصون ١٩/٥ .

(٤) الحجر: الآية ٥٤؛ وقد سبق الاستشهاد بها .

(٥) الزمر: الآية ٦٤؛ انظر: حجة القراءات ٦٢٥، والكشف ٢٤٠/٢، والبحر المحيط ٢١٨/٩، والدر
المصون ٤٤١/٩، وشرح التصريح ١١١/١، و-(ابن عامر) في المحرم الوجيز ٥٤٠/٤، و-(نافع وابن
عامر) في الحجة للقراء السبعة ٣٤٣/٣؛ وبلا نسبة في ما يجوز للشاعر في الضرورة ٢١٠، وشرح
التسهيل ١٤٠/١ .

(٦) البيت من الوافر؛ وهو ل-(أبي حية النميري) في خزنة الألب ١٠٠/٤، ١٠٥، ١٠٧، والدر ٢١٩/٢،
وشرح شواهد الإيضاح ٢١١، ولسان العرب (خعل)، (أبي)، (فلا)؛ وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٣٢/٣،
والخصائص ٣٤٥/١، وشرح التصريح ٢٦/٢، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٥٠١، وشرح شذور
الذهب ٢٩٤، وشرح المفصل ١٠٥/٢، واللامات ١٠٣، والمقتضب ٣٧٥/٤، والمقرب ١٩٢/١،
والمُنصف ٣٣٧/٢، وجمع الهوامع ١٩٧/٢، والحجة للقراء السبعة ١٧٦/٢، وما يجوز للشاعر في
الضرورة ٢١٠، والبحر المحيط ٤٨٥/٦ .

(٧) انظر: شرح التسهيل ١٤٠/١ .

وقد عهد حذفها تخفيفاً في نحو: (يأمرُكم)، (ينصُرُكم)، (يشعِرُكم) في قراءة أبي عمرو^(١)؛ ولأنها جزءُ كلمةٍ، ونون الوقاية كلمة، وحذف الجزء أسهل، ولأنه لا يحتاج إلى حذف آخر للجازم والناصب، ولا تغيير ثانٍ بكسرها بعد الواو الياء، ولو كان المحذوف نون الوقاية لاحتجج إلى الأمرين .

٥- قرأ إبراهيم النخعي ويحيى بن وثاب^(٢): (وإن خفتم ألّا تَقْسِطُوا في اليتامى) بفتح (التاء) من (قَسَطَ) الثلاثي؛ إذا جَارَ - وهذا هو المشهور في اللغة -؛ أعني: أن الرباعي بمعنى (عَدَلَ)، والثلاثي بمعنى (جَارَ) -؛ وكأن الهمزة فيه للسلب؛ فمعني (أَقْسَطَ)؛ أي: أزال القسط؛ وهو الجور؛ و(لَا) - على هذا القول - زائدة؛ أي: وإن خفتم أن تَقْسِطُوا في اليتامى؛ أي: أن تجوروا؛ لأن المعنى لا يتم إلا باعتقاد زيادتها؛ وإليه ذهب ابن جني^(٣) والزمخشري^(٤) وابن عطية^(٥) والعكبري^(٦) وأبو حيّان الأندلسي^(٧) والسمين الحلبي^(٨).

وقد خرَّج الزجاج^(٩) القراءة على أن (قَسَطَ) الثلاثي يُستعمل استعمال (أَقْسَطَ) الرباعي؛ فعلى هذا القول تكون (لَا) غير زائدة؛ كهي في القراءة الشهيرة إلا أن التفرقة هي المعروفة لغة .

(١) البقرة: الآية ٦٧؛ وآل عمران: الآية ١٦٠؛ والأنعام: الآية ١٠٩ - على الترتيب؛ انظر: الدرر المصون ١٧/٥، وشواهد التوضيح والتصحيح ١٧١-١٧٢، والبحر المحيط ٤٠٣/١، والمحرر الوجيز ١٦١/١، وحجة القراءات ٩٧، والكشف ٢٤٠/١، والحجة للقراء السبعة ٢٩٩/١؛ وبلا نسبة في مجمع الهوامع ١٨٧/١ .

(٢) النساء: الآية ٣؛ انظر: مختصر ابن خالويه ٣١، والمحرر الوجيز ٦/٢، والبحر المحيط ٥٠٤/٣، والدرر المصون ٥٦٠/٣، وتفسير القرطبي ١٢/٥، وفتح القدير ٤٢٠/١، ولسان النخعي في الكشف ١٥/٢، ولسان المفضل عن الأعمش عن يحيى وإبراهيم وأصحابه في المحتسب ٢٧٩/١؛ وبلا نسبة في الفتوحات الإلهية ٣٥٣/١ والتبيان ٢٦٥/١، وإعراب القراءات الشواذ ٣٦٥/١ .

(٣) انظر: المحتسب ٢٧٩/١ .

(٤) انظر: الكشف ١٥/٢ .

(٥) انظر: المحرر الوجيز ٦/٢ .

(٦) انظر: التبيان ٢٦٥/١، وإعراب القراءات الشواذ ٣٦٥/١ .

(٧) انظر: البحر المحيط ٥٠٤/٣ .

(٨) انظر: الدرر المصون ٥٦٠/٣ .

(٩) انظر: البحر المحيط ٥٠٤/٣، والدرر المصون ٥٦٠/٣، ولم أقع عليه في معاني القرآن وإعرابه .

هذا؛ وَإِنَّ المشهور في قول الله - تعالى - : (وإن خفتُم أَلَّا تُقْسِطُوا في اليتامى) ضم التاء من (أَقْسَطَ) الرباعي؛ إذا عَدَلَ؛ فـ(لَا) - على هذه القراءة - نافية؛ والتقدير: وإن خفتُم عدم الإقسط؛ أي: العدل؛ وعليه جمهرة النحاة؛ وبه قرأ الجمهور^(١) .

وهذه القراءة قد طعن عليها ابنُ مجاهدٍ؛ ورماها بالإنكار؛ فقال ابنُ جني^(٢): (ومن ذلك ما رواه المفضل عن الأعمش عن يحيى وإبراهيم وأصحابه: "أَلَّا تُقْسِطُوا" بفتح التاء؛ قال ابنُ مجاهدٍ: ولا أصلَ له) .

والباحث بدوره يَرُدُّ هذا الإنكار من قِبَلِ ابنِ مجاهدٍ؛ إذ قد أثبت البحث مَنْ قرأ به؛ وهم (الأعمش وابن وثاب والنخعي)؛ ولها مَا يُؤَيِّدُهَا في العربية؛ والدليل على ذلك السماع؛ فقد ورد نظماً ونثراً؛ أَمَّا النثر - في القرآن الكريم -؛ فمنه؛ قول الله^(٣) - تعالى - : (قال ما منعك أَلَّا تسجدَ إِذْ أَمَرْتُكَ)؛ أي: ما منعك أَنْ تسجدَ؛ و(لا) صلة زائدة؛ وقوله^(٤) - تعالى - : (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن)؛ أي: ولا تستوي الحسنة والسيئة؛ و(لا) صلة زائدة؛ وقوله^(٥) - تعالى - : (لَنَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ)؛ أي: لأن يعلم أهل الكتاب؛ و(لا) صلة زائدة؛ وقوله^(٦) - تعالى - : (وحرّمَ على قرية أهلكناها أَنهم لآ يرجعون)؛ أي: أَنهم يرجعون؛ و(لا) صلة زائدة؛ وهو كثيرٌ في القرآن الكريم؛ وإنما جاءت (لَا) زائدة في القرآن الكريم - بكثرة -؛ لتقوية الكلام وتأكيده؛ تَمَسِّيًا مع سَنَنِ العرب؛ وقد أَكَّدَ القرآن الكريم هذه الزيادة في قول الله^(٧) - تعالى - : (قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي) .

(١) انظر: معاني القرآن للأخفش ١/٣١، والتبيان ١/٢٦٥، والدر المصون ٣/٥٦٠ .

(٢) انظر: المحتسب ١/٢٧٩ .

(٣) الأعراف: الآية ١٢ .

(٤) فصلت: الآية ٣٤ .

(٥) الحديد: الآية ٢٩ .

(٦) الأنبياء: الآية ٩٥ .

(٧) ص: الآية ٧٥ .

ومن ذلك — في القراءات القرآنية —؛ قراءة أنس وابن عباس وابن سيرين وشهر بن حوشب^(١) — وكذلك هي في مصحف أبي وعبد الله^(٢) : — (فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن لا يطوّف بهما)؛ أي: فلا جناح عليه أن يطوّف بهما؛ و(لا) صلة زائدة؛ وقراءة الجمهور^(٣) : (وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون) بفتح الهمزة على أن (لا) صلة زائدة؛ والتقدير: وما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون؛ والمعنى على هذا: أنها لو جاءت لم يؤمنوا .

وأما النظم؛ فمنه؛ قول الشماخ: (الوافر)

أَعَانِشَ مَا لِأَهْلِكَ لَا أَرَاهُمْ يُضِيعُونَ الْهَجَانَ مَعَ الْمُضِيعِ^(٤)

والشاهد فيه قوله: (مَا لِأَهْلِكَ لَا أَرَاهُمْ يُضِيعُونَ الْهَجَانَ)؛ يريد: مَا لِأَهْلِكَ أَرَاهُمْ يُضِيعُونَ الْهَجَانَ؛ و(لا) صلة زائدة؛ والدليل على ذلك — في نظر الباحث — قوله — بعد ذلك —: (الوافر)

وَكَيْفَ يُضِيعُ صَاحِبُ مُدَفَّاتٍ عَلَى أَتْبَاجِهِنَّ مِنَ الصَّقِيعِ
لَمَالُ الْمَرْءِ يُصْلِحُهُ فَيَغْنِي مَقَاقِرَهُ أَعْفُ مِنَ الْقُنُوعِ^(٥)

(١) البقرة: الآية ١٥٨؛ انظر: الدر المصون ١٩٠/٢، والبحر المحيط ٦٦/٢، و(ابن عباس وأنس بن مالك وشهر بن حوشب) في المحرر الوجيز ٢٢٩/١، و(أنس وابن عباس وابن الزبير وابن مسعود) في الكشف ٣٥٠/١، و(علي — رضي الله عنه — وابن مسعود وأنس بن مالك؛ وكذلك ابن عباس) في مختصر ابن خالويه ١٨، و(علي وابن عباس — كرم الله وجوهما — بخلاف — وسعيد بن جبير وأنس بن مالك ومحمد بن سيرين وأبي بن كعب وابن مسعود وميمون بن مهران) في المحتسب ٢٠٢/١؛ وبلا نسبة في معاني القرآن للقراء ٧١/١، وإعراب القراءات الشواذ ٢١٨/١ .

(٢) انظر: المحرر الوجيز ٢٢٩/١، والبحر المحيط ٦٦/٢، والدر المصون ١٩٠/٢ .

(٣) الأتعام: الآية ١٠٩؛ انظر: الدر المصون ١٠١/٥، والبحر المحيط ٦١٤/٤، و(نافع وعاصم — في رواية حفص — وحزمة والكسائي وابن عامر) في الحجة للقراء السبعة ١٩٨/٢، وحجة القراءات ٢٦٥، والكشف ٤٤٤/١، والمحرر الوجيز ٣٣٣/٢ .

(٤) البيت من الوافر؛ وهو لـ(الشماخ) في ديوانه ٢١٩، والأزهية ١٥٦، والصاحبي في فقه اللغة ١٦٧، ١٦٨، ولسان العرب (تيج)، وأمالى ابن السجري ٣٠٩/٢ .

(٥) البيتان من الوافر؛ وهما لـ(الشماخ) في ديوانه ٢٢٠ — ٢٢١، والأزهية ١٥٧ .

ومن ذلك؛ قول الآخر: (الكامل)

أَفَعَنَّاكَ لَأَ بَرَقَ كَأَنَّ وَمِيضُهُ غَابَ تَسَنَّمُهُ ضِرَامٌ مُثَقَّبٌ^(١)

والشاهد فيه قوله: (أَفَعَنَّاكَ لَأَ بَرَقَ كَأَنَّ وَمِيضُهُ)؛ حيث جاءت (لا) مزيدة؛
والتقدير: أَفَعَنَّاكَ بَرَقَ كَأَنَّ وَمِيضُهُ .

وقول الآخر: (الطويل)

مَخَافَةً أَنْ لَأَ يَجْمَعَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَلَا بَيْنَهَا أُخْرَى اللَّيَالِي الْغَوَايِرِ^(٢)

والشاهد فيه قوله: (مَخَافَةً أَنْ لَأَ يَجْمَعَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَلَا بَيْنَهَا)؛ حيث جاءت (لا)
مزيدة؛ والتقدير: مَخَافَةً أَنْ لَأَ يَجْمَعَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهَا .

وقول الآخر: (الطويل)

أَبَى جُودُهُ لَأَ الْبُخْلَ وَاسْتَعْجَلَتْ بِهِ نَعَمٌ مِنْ فَتَى لَأَ يَمْنَعُ الْجُودَ قَانِطَةً^(٣)

والشاهد في قوله: (لَأَ الْبُخْلَ) — في رواية النصب —؛ حيث جاءت (لا)
مزيدة؛ أي: أَبَى جُودُهُ الْبُخْلَ؛ وَمِنْ رَوَى^(٤): (لَأَ الْبُخْلَ) بالجر؛ أضاف (لأ) إلى
(البُخْلَ) .

وقول الآخر: (البسيط)

(١) البيت من الكامل: وهو لـ(ساعدة بن جوية الهذلي) في شرح أشعار الهذليين ١١٠٣، وأساس البلاغة (شيم)،
ولسان العرب (شيم)، (لا)، وتهذيب اللغة ٤١٨/١٥، وديوان الأدب ٤٥٨/٣، وتاج العروس (شيم)، (لا)؛
وبلا نسبة في المخصص ٦٥/١٤، والحجة للقراء السبعة ٢٠٠/٢ .

(٢) البيت من الطويل: وهو لـ(الأحوص) في الأزهية ١٥٥؛ ولم أقع عليه في ديوانه، ولـ(بعض بني كلاب)
في معاني القرآن للقراء ٥٠/٣؛ وبلا نسبة في أمالي ابن الشجري ٥٤٢/٢ .

(٣) البيت من الطويل: وهو بلا نسبة في الجني الداني ٣٠٢، والخصائص ٤١٨/١، وأمالي ابن الشجري ٥٣٧/٢،
٥٤٢ . ٧١/٢، وشرح شواهد المغني ٦٣٤/٢، ولسان العرب (نعم)، (لا)، والحجة للقراء السبعة ٢٠٠/٢،
ومغني اللبيب ٢٤٩ . والذر المصون ٧٣/١ .

(٤) انظر: مغني اللبيب ٢٤٩، والخصائص ٤١٨/١، والحجة للقراء السبعة ٢٠٠/٢ .

مَا كَانَ يَرْضَى رَسُولُ اللَّهِ فِعْلَهُمَا وَالطَّيِّبَانِ أَبُو بَكْرٍ وَلَا عُمَرُ^(١)
والشاهد فيه قوله: (وَلَا عُمَرُ)؛ حيث جاءت (لا) مزيدة؛ والتقدير: وَالطَّيِّبَانِ
أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ .

وقول الآخر: (الطويل)

وَلْتَحِينَنِي فِي اللَّهِ أَنْ لَا أُحِبَّهُ وَلِلَّهِ دَاعٍ دَائِبٌ غَيْرُ غَافِلٍ^(٢)
والشاهد فيه قوله: (أَنْ لَا أُحِبَّهُ)؛ حيث جاءت (لا) مزيدة؛ والتقدير: أَنْ أُحِبَّهُ.
وقول الآخر: (الرجز)

وَمَا أُلُومُ الْبَيْضَ أَنْ لَا تَسْخَرَا وَقَدْ رَأَيْنَا الشَّمِطَ الْقَفَنَدْرَا^(٣)
والشاهد فيه قوله: (أَنْ لَا تَسْخَرَا)؛ حيث جاءت (لا) مزيدة؛ والتقدير: أَنْ
تَسْخَرَا؛ وقد جاءت (لَا) زائدة في الشعر العربي كثيراً؛ فدلَّ ذلك على صحة ما
ذهبت إليه في القراءة؛ وَمِنْ قَبْلِهِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَقراءاته .

٦- قرأ ابن مسعود^(٤) والأعمش^(٥): (ولا يجرمنكم شنآن قوم إن يصدوكم عن
المسجد الحرام أن تعتدوا) على الجزم بـ(إن)، ولم يأتيا لها بجواب مجزوم

(١) البيت من البسيط؛ وهو بلا نسبة في رصف المباني ٣٤٤، ولسان العرب (لا)، والبحر المحيط ٥١/١،
والدر المصون ٧٣/١ .

(٢) البيت من الطويل؛ وهو لـ(الأحوص) في ديوانه ١٧٩، والأزهية ١٥٦، وشرح شواهد المغني ٦٣٤/٢،
والبحر المحيط ٥١/١؛ وبلا نسبة في تنكرة النحاة ٥٧٠، والجنى الداني ٣٠٢، والمصاحبي في فقه اللغة
١٦٧، ومغني اللبيب ٢٤٩، والدر المصون ٧٣/١، ومجاز القرآن ٢٦/١ .

(٣) الرجز لـ(أبي النجم) في مجاز القرآن ٢٦/١؛ وبلا نسبة في الأزهية ١٥٤، والجنى الداني ٣٠٣، ولسان
العرب (قفندر)، والمحتسب ٢٨٠/١، والمقتضب ١٨٦/١، والبحر المحيط ٥١/١، ٦٦/٢، والدر المصون
٧٣/١، ١٩٠/٢، وأمالى ابن السجري ٥٤٢/٢ .

(٤) المائدة: الآية ٢؛ انظر: معاني القرآن للفراء ٢٠٦/١، والمحتسب ٣١٢/١، والكشاف ١٩٣/٢، والمحرم
الوجيز ١٥٠/٢، والدر المصون ١٩٣/٤، وفي الكشف ٤٠٥/١، والبحر المحيط ١٩٦/٤: (إن صدوكم)
— كقراءة ابن كثير وأبي عمرو — ولعله تصحيف من القيسي وأبي حيّان الأندلسي .

(٥) انظر: إعراب القرآن ٥/٢ .

أو بالفاء؛ وقد علَّل ذلك أبو عُبَيْدٍ بقوله^(١): (...) وهذا لا يكون إلا على استئناف الصد، يعني: إن وقع صد آخر مثل ما تَتَمَّ عام الحديبية) .

هذا؛ وَإِنَّ المشهور في قول الله - تعالى -: (أَنْ صدوكم) فتح الهمزة؛ أي: لأن صدوكم؛ وعليه جمهرة النحاة؛ وبه قرأ السبعة^(٢) إلا ابن كثير وأبا عمرو .
وهذه القراءة قد طغى عليها جماعة من النحويين، ورموها بالضعف؛ فقال أبو جعفر النحاس^(٣): (...) وهذه القراءة لا تجوز بإجماع النحويين إلا في شعرٍ على قول بعضهم؛ لأن "إِنْ" إذا عملت فلا بد في جوابها من الفاء والفعل، وإن كان سيبويه قد أنشد^(٤): "الرجز"

إِنَّكَ إِنْ يُصْرَغْ أَخُوكَ تُصْرَغْ

فإنما أجازَه في الشعر؛ وقد رد عليه) .

وقال ابن جني^(٥): (...) في هذه القراءة ضعف؛ وذلك لأنه جزم بـ"إِنْ" ولم يأت لها بجواب مجزومٍ أو بالفاء؛ كقولك: إِنْ تَرْنِي أُعْطِكَ درهماً أو فلك درهم، ولو قلت: إِنْ تَرْنِي أُعْطَيْتَكَ درهماً قبح لما ذكرنا، وإنما بابُه الشعر^(٦): "البسيط"

(١) انظر: الدر المصون ١٩٣/٤ .

(٢) انظر: حجة القراءات ٢٢٠، والكشف ٥٠٥/١، والحجة للقراء السبعة ١١١/٢، والمحزر الوجيز ١٥٠/٢، والبحر المحيط ١٦٩/٤، والدر المصون ١٩٢/٤، والسبعة ٢٤٢ .

(٣) انظر: إعراب القرآن ٥/٢ .

(٤) الرجز لـ(جرير بن عبد الله البجلي) في شرح أبيات سيبويه ٩٨/٢، والكتاب ٦٧/٣، ولسان العرب (بجل)، وله أو لـ(عمرو بن خثارم العجلي) في خزائن الأدب ٢٠/٨، ٢٣، ٢٨، وشرح شواهد المغني ٨٩٧/٢، والمقاصد النحوية ٣٠/٤، ولسـ(عمرو بن خثارم البجلي) في الدرر ٢٢٧/١؛ وبلا نسبة في جواهر الأدب ٢٠٢، والإتصاف ٦٢٣/٢، ورصف المبانى ١٨٧، وشرح الأشموني ٤٩/٤، وشرح التصريح ٢٤٩/٢، وشرح ابن عقيل ٣٦/٤، وشرح عمدة الحفاظ ٣٥٤، وشرح المفصل ١٥٨/٨، ومغني اللبيب ٥٢٠، والمقتضب ٧٠/٢، وما يجوز للشاعر في الضرورة ١٥٦، ومعجم الهوامع ٢٥٠/١؛ وتامه:
يَا أَقْرَغُ بَنَ حَابِسٍ يَا أَقْرَغُ إِنَّكَ إِنْ يُصْرَغْ أَخُوكَ تُصْرَغْ

(٥) انظر: المحتسب ٣١٢/١ - ٣١٣ .

(٦) البيت من البسيط؛ وهو لـ(عقنب بن أم صاحب) في سطر اللالكى ٣٦٢، وشرح شواهد المغني ٩٦٥/٢، ولسان العرب (شور)، (هيج)، (أنن)؛ وبلا نسبة في جواهر الأدب ٢٠٣، وشرح الأشموني ٤٦/٤، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٤٥٠، والمحتسب ٣١٣/١، ومغني اللبيب ٦٥٦ .

إِنْ يَسْمَعُوا رِيْبَةً طَارُوا لَهَا فَرَحًا يَوْمًا وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا •

والباحث بدوره يَرُدُّ هذا الطعن من قِبَلِ النحاس وابن جني على قراءة ابن مسعود والأعمش هذه؛ لأن حذف (الفاء) الرابطة من جواب الشرط جائز على الاستخفاف؛ والدليل على جوازه السماع؛ فقد ورد نظمًا ونثرًا؛ أمَّا النثر؛ فمنه — في القرآن الكريم —؛ قول الله^(١) — تعالى —: (وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمَشْرُكُونَ)؛ أي: (فَإِنَّكُمْ) على حذف الفاء؛ وقوله^(٢) — تعالى —: (إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ)؛ أي: فالوصية على حذف الفاء؛ وقوله^(٣) — تعالى —: (وَإِنْ تَصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ)؛ فـ(إِذَا) الفجائية — في الآية الكريمة — قد نابت عن (الفاء)؛ فَدَلَّ ذلك — في نظر الباحث — على صحة حذف الفاء الرابطة من جواب الشرط في القرآن الكريم •

ومن ذلك — في القراءات القرآنية —؛ قراءة نافع وابن عامر^(٤): (وما أصابكم من مصيبة بما كسبت أيديكم) على حذف (الفاء) من (فَبِمَا)؛ وقراءة طلحة بن سليمان^(٥): (أينما تكونوا يُذَرِّكُكُمُ الموت) برفع (الكافين) على حذف (الفاء)؛ أي: فَيُذَرِّكُكُمُ الموت؛ وقراءة طاووس^(٦) —؛ لأنها بمعنى الشرط لا بصريح لفظه —: (ويسألك عن اليتامى قل أصْلِحْ إليهم خَيْرٌ) على حذف (الفاء)

(١) الأنعام: الآية ١٢١ •

(٢) البقرة: الآية ١٨٠ •

(٣) الروم: الآية ٣٦ •

(٤) الشورى: الآية ٣٠؛ انظر: حجة القراءات ٦٤٢، والحجة للقراء السبعة ٣٦٢/٣، والكشف ٢٥١/٢، والدر المصون ٥٥٤/٩، والسبعة ٥٨١، و(نافع وابن عامر وأبي جعفر وشيبة) في المحرر الوجيز ٣٧/٥، والبحر المحيط ٣٣٨/٩، والإتحاف ٤٥٠/٢ •

(٥) النساء: الآية ٧٨؛ انظر: المحتسب ٢٩٥/١، والبحر المحيط ٧١٦/٣، والدر المصون ٤٣/٤، وأوضح المسالك ١٩١/٤، ومختصر ابن خالويه ٣٣، والمحرر الوجيز ٨٠/٢، وبلا نسبة في التبيين ٣٠٠/١، وإعراب القراءات الشواذ ٣٩٦/١ — ٣٩٧، والكشاف ١١١/٢ •

(٦) البقرة: الآية ٢٢٠؛ انظر: المحتسب ٢١١/١ — ٢١٢، والكشاف ٤٣١/١، والبحر المحيط ٤١١/٢، وشواهد التوضيح والتصحيح ١٣٣، ومختصر ابن خالويه ٢١ •

والمبتدأ؛ والتقدير: أَصْلَحَ إِلَيْهِمْ فَذَلِكَ خَيْرٌ؛ فَذَلِكَ ذَلِكَ — في نظر الباحث — على صحة حذف (الفاء) الرابطة من جواب الشرط في القراءات القرآنية .

ومن ذلك — في الكلام العربي المعتد بفصاحته —؛ قول الرسول الكريم (١) — صلى الله عليه وسلم —: (إِنَّكَ إِن تَرَكْتَ وَلَدَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَتْرَكَهُمْ عَالَةً)؛ أي: فهو خَيْرٌ؛ فحذف (الفاء) والمبتدأ؛ وقوله (٢) — صلى الله عليه وسلم — في شأن اللقطة —: (فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهَا وَإِلَّا اسْتَمْتَعَ بِهَا)؛ أي: فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهَا أَخَذَهَا، وَإِلَّا يَجِيءُ فَاسْتَمْتَعَ بِهَا؛ وقوله (٣) — صلى الله عليه وسلم — لـ(هلال بن أمية) —: (الْبَيْتَةُ وَإِلَّا حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ)؛ أي: أَحْضِرِ الْبَيْتَةَ ، وَإِلَّا تَحْضُرْهَا فَجَزَاؤُكَ حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ؛ فحذف (الفاء) والمبتدأ؛ فَذَلِكَ ذَلِكَ — في نظر الباحث — على صحة حذف (الفاء) الرابطة من جواب الشرط في الكلام العربي المعتد بفصاحته .

وَأَمَّا النظم؛ فمنه قول حسان بن ثابت: (البسيط)

مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا وَالشَّرَّ بِالْشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلَانِ (٤)

-
- (١) أخرجه البخاري في صحيحه ١٤/١٢؛ في كتاب الفرائض — باب ميراث البنات .
- (٢) أخرجه البخاري في صحيحه ٩١/٥؛ في كتاب اللقطة — باب هل يأخذ اللقطة ولا يدعها تضيق حتى لا يأخذها من لا يستحق؛ بهذا اللفظ من طريق أبي بن كعب؛ وأخرجه أبو داود في سننه ٧٣٧/٢؛ في أول كتاب اللقطة برواية: (وإلا فاستمتع بها) .
- (٣) أخرجه البخاري في صحيحه ٤٤٩/٨؛ في كتاب التفسير (سورة التور) — باب قوله: (ويدراً عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين) .
- (٤) البيت من البسيط؛ وهو لـ(حسان بن ثابت) في الكتاب ٦٥/٣، والدرر ٨١/٥؛ ولم أقع عليه في ديوانه، ولـ(كعب بن مالك الأنصاري) في ديوانه ٢٨٨، وشرح أبيات سيبويه ٨٩/٢، وله أو لـ(عبد الرحمن بن حسان) في خزانة الأدب ٤٩/٩، ٥٢، وشرح شواهد المغني ١٧٨/١، أو لـ(عبد الرحمن بن حسان) في خزانة الأدب ٣٦٥/٢، ولسان العرب (بجل)، والمقتضب ٧٠/٢، ومغني اللبيب ٦٨، والمقاصد النحوية ٤٣٣/٤، ونور أبي زيد ٣١، وشرح التصريح ٢٥٠/٢؛ وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١١٤/٧، وأوضح المسالك ١٩٤/٤، وخزانة الأدب ٤٠/٩، ٧٧، والخصائص ٦٨/٢، وسر صناعة الإعراب ٢٦٤/١، وشرح شواهد المغني ٢٨٦/١، وشرح المفصل ١٥٨/٨، ٢٠٣/٩، والكتاب ١١٤/٣، وجمع الهوامع ٣٢٨/٤، ومعاني القرآن للفرّاء ٣٢٠/١، وضرائر الشعر ١٢٦، وما يحتمل الشعر من الضرورة ١٣٥، والضرائر للألوسي ٤٤، وشرح الأثموني ٥٣/٤، وما يجوز للشاعر في الضرورة ١٥٥ .

أراد: (فَاللَّهُ يَشْكُرُهَا)؛ فحذف (الفاء) الرابطة من جواب الشرط على الاستخفاف .

وقول الآخر: (الطويل)

بَنِي ثَعْلٍ لَا تَتَكَبَّرُوا الْعَنْزَ شَرِبَتْهَا بَنِي ثَعْلٍ مَنْ يَنْكَعِ الْعَنْزَ ظَالِمٌ^(١)

أراد: (فَهُوَ ظَالِمٌ)؛ فحذف (الفاء) الرابطة من جواب الشرط مع المبتدأ على الاستخفاف .

وقول الآخر: (الطويل)

وَمَنْ لَا يَزِلْ يَنْقَادُ لِلْغِيِّ وَالصَّبَا سَيَلْفَى عَلَى طُولِ السَّامَةِ نَادِمًا^(٢)

أراد: (فَسَيَلْفَى عَلَى طُولِ السَّامَةِ نَادِمًا)؛ فحذف (الفاء) الرابطة من جواب الشرط على الاستخفاف .

وقول الآخر: (الطويل)

فَقُلْتُ تَحْمَلُ فَوْقَ طَوْقِكَ إِنَّهَا مُطَبَّعَةٌ مَنْ يَأْتِيهَا لَا يُضِيرُهَا^(٣)

أراد: (فَلَا يُضِيرُهَا)؛ فحذف (الفاء) الرابطة من جواب الشرط على الاستخفاف؛ ويجوز أن تقدّر فيه حذف (الفاء) والمبتدأ معاً؛ فيكون التقدير: (فَهُوَ لَا يُضِيرُهَا)، وأمثلته كثيرة في الشعر العربي؛ فدلّ ذلك — في نظر الباحث — على صحة حذف (الفاء) الرابطة من جواب الشرط في الشعر العربي .

(١) البيت من الطويل؛ وهو لـ(الأسدي) — دون تحديد — في الكتاب ٦٥/٣، والمقاصد النحوية ٤٤٨/٤؛ وبلا نسبة في شرح الأشموني ٥٥/٤، ولسان العرب (نكع)، والمحتسب ٢١٢/١ .

(٢) البيت من الطويل؛ وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ١٩٥/٤، وشرح الأشموني ٥٤/٤، وشرح التصريح ٢٥٠/٢، والمقاصد النحوية ٤٣٣/٤، والضرائر للألوسي ٤٤ .

(٣) البيت من الطويل؛ وهو لـ(أبي ذؤيب الهذلي) في شرح أشعار الهذليين ٢٠٨/١، وشرح أبيات سيبويه ١٣٨/٢، وخزانة الأدب ٥٢/٩، ٥٧، ٧١، وشرح التصريح ٢٤٩/٢، والشعر والشعراء ٦٥٩/٢، والكتاب ٧٠/٣، ولسان العرب (ضير)، (طبع)، والمقاصد النحوية ٤٣١/٤؛ وبلا نسبة في أوضح المسالك ١٩٠/٤، وشرح الأشموني ٥٠/٤، وشرح المفصل ١٥٨/٨، والمقتضب ٧٠/٢، وما يجوز للشاعر في الضرورة ١٥٧ .

ولعل ما يُعَزَّزُ ما ذهبَ إليه؛ قراءة ابن كثير وأبي عمرو^(١): (ولا يجرمكم
شنان قوم إن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا) بكسر الهمزة حملاً على الجزاء
أو الشرطية؛ وإليه ذهب الفراء^(٢) وأبو علي الفارسي^(٣) والزمخشري^(٤) وأبو
البركات بن الأنباري^(٥) والعكبري^(٦) وأبو حيَّان الأندلسي^(٧) والسمين الحلبي^(٨).

وَمِمَّا يُوَكِّدُ صحة ذلك — في نظر الباحث — قول الأخفش^(٩) — تعقيباً على
هذه القراءة —: (... وقد قُرئت: "إِنْ صَدُّوكُمْ" على معنى: إن هم صدوكم؛ أي: إن
هم فعلوا؛ أي: إن همُّوا ولم يكونوا فعلوا، وقد نقول ذلك — أيضاً — وقد فعلوا كأنك
تحكي ما لم يكن؛ كقول الله^(١٠) — تعالى —: قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من
قبل)، وقد كان عندهم قد وقعت السرقة؛ وعليه قول الفرزدق — في رواية
الكسر —: (الطويل)

أَتَغَضَّبَ إِنْ أَدْنَا قُتَيْبَةَ حُرَّتَا جِهَارًا وَلَمْ تَغَضَّبَ لِقَتْلِ ابْنِ خَازِمٍ^(١١)

(١) المائدة: الآية ٢؛ انظر: حجة القراءات ٢٢٠، والكشف ٤٠٥/١، والمحرر الوجيز ١٥٠/٢، والبحر
المحيط ١٦٩/٤، والدر المصون ١٩٢/٤، وإعراب القرآن للنحاس ٥/٢؛ وبلا نسبة في مشكل إعراب
القرآن ١٩٧، والبيان ٢٨٣/١، والكشاف ١٩٣/٢، والتبيان ٣٣١/١، ومغني اللبيب ٤٨، ومعاني القرآن
للأخفش ٤٦٠/٢.

(٢) انظر: معاني القرآن ٢٠٦/١.

(٣) انظر: الحجة للقراء السبعة ١١١/٢.

(٤) انظر: الكشاف ١٩٣/٢.

(٥) انظر: البيان ٢٨٣/١.

(٦) انظر: التبيان ٣٣١/١.

(٧) انظر: البحر المحيط ١٦٩/٤.

(٨) انظر: الدر المصون ١٩٢/٤.

(٩) انظر: معاني القرآن ٤٦٠/٢.

(١٠) يوسف: الآية ٧٧.

(١١) البيت من الطويل؛ وهو لـ (الفرزدق) في ديوانه ٣١١/٢، والأزهية ٧٣، وخزانة الأدب ٢٠/٤، ٧٨/٩،
٨٠، ٨١، والدر ٥٨/٤، وشرح شواهد المغني ٨٦/١، والكتاب ١٦١/٣، ومراتب النحويين ٣٦؛ وبلا
نسبة في أمالي ابن الحاجب ٢١٨/١، والجنى الداني ٢٢٤، وجواهر الأدب ٢٠٤، ومغني اللبيب ٣٧، ٤٨،
٤٩، وشمع الهوامع ١٤٨/٤.

والشاهد فيه قوله: (أَتَغَضَّبُ إِنْ أَذْنَا قَتْنِيَّةَ حُرَّتًا جِهَارًا)؛ حيث رُوِيَ بكسر الهمزة حملاً لها على معنى الشرطية؛ لتقديمه الاسم على الفعل الماضي؛ والفرزدق لم يقل هذا إلا بعد أن قتله وحرَّ أذنيه؛ وإليه ذهب الخليل بن أحمد الفراهيدي^(١)؛ وقد أثبتَه الكوفيون والأصمعي^(٢).

٧- قرأ السلمي وابن وثاب وأبو رجاء والأعرج^(٣): (أفحكم الجاهلية يبغون) بالياء، ورفع الميم على الابتداء، وخبره (يبغون)، وعائد المبتدأ محذوف؛ والتقدير: (يبغونه)؛ وإليه ذهب ابن خالويه^(٤) والزمخشري^(٥) وابن مالك^(٦) وأبوحيان الأندلسي^(٧) والسمين الحلبي^(٨).

وقد خرَّج ابن جني^(٩) وابن عطية^(١٠) والقرطبي^(١١) القراءة على أنها صفة لخبر محذوف؛ أي: أفحكم الجاهلية حكم يبغونه؛ فحذف الموصوف الذي هو (حكم)، وأقام الجملة التي هي صفته مقامه؛ أعني (يَبْغُونَ)؛ كما قال الله^(١٢) - سبحانه -: (من الذين هادوا يُحَرِّمُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ)؛ أي: قومٌ يحرقون؛ فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه؛ وعليه قول تميم ابن مقبل: (الطويل)

(١) انظر: الكتاب ١٦١/٣ - ١٦٢.

(٢) انظر: مع الهوامع ١٤٨/٤.

(٣) المائدة: الآية ٥٠؛ انظر: المحرر الوجيز ٢٠٢/٢، والبحر المحيط ٢٨٧/٤، والدر المصون ٢٩٥/٤، ولـ(السلمي) في الكشف ٢٤٩/٢، وشرح التسهيل ٣١٢/١، ولـ(السلمي ويحيى) في مختصر ابن خالويه ٣٩، والمحتسب ٣١٨/١، ولـ(ابن وثاب والنخعي) في تفسير القرطبي ٢١٥/٦؛ وبلا نسبة في مغني اللبيب ٤٧٢، والتبيان ٣٥١/١، وإعراب القراءات الشواذ ٤٤٢/١.

(٤) انظر: مختصر ابن خالويه ٣٩.

(٥) انظر: الكشف ٢٤٩/٢.

(٦) انظر: شرح التسهيل ٣١٢/١.

(٧) انظر: البحر المحيط ٢٨٧/٤.

(٨) انظر: الدر المصون ٢٩٥/٤.

(٩) انظر: المحتسب ٣١٩/١.

(١٠) انظر: المحرر الوجيز ٢٠٣/٢.

(١١) انظر: تفسير القرطبي ٢١٥/٦.

(١٢) النساء: الآية ٤٦.

وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا تَارَتَانِ فَمِنْهُمَا أُمُوتٌ وَأُخْرَى أَبْنَعِي الْعَيْشَ أَكْذَخُ^(١)

والشاهد فيه حذف الاسم لدلالة الصفة عليه؛ والتقدير: فمنهما تارة أموت فيها؛ فحذف (تارة)، وأقام الجملة التي هي صفتها نائبة عنها؛ فصار: أموت فيها، ثم حذف حرف الجر؛ فصار التقدير: أموتها، ثم حذف الضمير؛ فصار: أموت.

هذا؛ وَإِنَّ المشهور في قول الله - تعالى -: (أَفَحْكَمَ الجاهلية يَبْغُونَ) الباء، ونصب الميم على المفعولية لـ (يَبْغُونَ)؛ وعليه جمهرة النحاة؛ وبه قرأ الجمهور^(٢).

وهذه القراءة قد طعن عليها جماعة من النحويين، ورموها بالخطأ والقبح والضعف والصنعة؛ فقال ابنُ مجاهد^(٣): (وهو خطأ، قال: وقال الأعرج: لا أعرف في العربية "أفحكّم"، وقرأ: "أفحكّم" نصبًا) .

وقال ابن جني^(٤): (قول ابن مجاهد إنه خطأ فيه سرف، لكنه وجه غيره أقوى منه؛ وهو جائز في الشعر؛ قال أبو النجم^(٥): "الرجز"

(١) البيت من الطويل؛ وهو لـ (تميم بن مقبل) في ديوانه ٢٤٠، وحامسة البحر ١٢٣، والحيوان ٤٨/٣، وخزانة الأدب ٥٥/٥، والدرر ١٨/٦، وشرح أبيات سيبويه ١١٤/٢، وشرح شواهد الإيضاح ٦٣٤، والكتاب ٣٤٦/٢، ولسان العرب (كج)، ولسان الجبر (سولوي) في سبط اللاكي ٢٠٥؛ وبلا نسبة في خزانة الأدب ١٧٥/١٠، وشرح عمدة الحفاظ ٥٤٧، ولسان العرب (تور)، والمحتسب ٣١٩/١، والمقتضب ١٣٦/٢، وجمع الهوامع ١٨٦/٥ .

(٢) انظر: المحرر الوجيز ٢٠٢/٢، والتبيان ٣٥١/١، والبحر المحيط ٢٨٧/٤، والدرر المصون ٢٩٥/٤ .

(٣) انظر: المحتسب ٣١٨/١، والمحرر الوجيز ٢٠٢/٢، والبحر المحيط ٢٨٧/٤، والدرر المصون ٢٩٥/٤ .

(٤) انظر: المحتسب ٣١٨/١ .

(٥) الرجز لـ (أبي النجم العجلي) في تخلص الشواهد ٢٨١، وخزانة الأدب ٣٥٩/١، والدرر ١٣/٢، وشرح أبيات سيبويه ١٥٥/١، وشرح شواهد المغني ٥٤٤/٢، وشرح المفصل ٩٠/٦، والكتاب ٨٥/١، والمحتسب ٣١٨/١، ومعاهد التنقيص ١٤٧/١، ومغني اللبيب ٢٠٥، ٤٧٢، وتفسير القرطبي ٢١٥/٦، والدرر المصون ٢٩٥/٤، والمقاصد النحوية ٢٢٤/٤؛ وبلا نسبة في الخصائص ٢٩٩/١، ٢٩٧/٢، ٤٩٦، وشرح المفصل ٣٠/٢، والكتاب ١٢٧/١، ١٣٧، ١٤٦، والمقتضب ٢٥٢/٤، وجمع الهوامع ١٦/٢، وأمالى ابن السجري ٧٢/٢، ومغني اللبيب ٥٧٤، ٥٩٧، وما يجوز للشاعر في الضرورة ٩٠ .

قَدْ أَصْنَعْتَ أُمَّ الْخِيَارِ تَدْعِي عَلَى ذَنْبَا كُلِّهِ لَمْ أَصْنَعْ

أي: لَمْ أَصْنَعْهُ؛ فحذف الهاء، نعم، ولو نصب فقال: "كله" لم ينكسر الوزن؛ فهذا يؤنسك بأنه ليس للضرورة مطلقة، بل لأن له وَجْهًا من القياس؛ وهو تشبيه عائد الخبر بعائد الحال أو الصفة، وهو إلى الحال أقرب؛ لأنها ضرب من الخبر؛ فالصفة كقولهم: الناس رجالان: رجل أكرمت، ورجل أهنت؛ أي: أكرمته وأهنته، والحال كقولهم: مررت بهند يضرب زيد؛ أي: يضربها زيد، فحذف عائد الحال وهو في الصفة أمثل؛ لشبه الصفة بالصلة في نحو قولهم: أكرمتُ الذي أهنتُ؛ أي: أهنته، ومررتُ بالتي لقيتُ؛ أي: لقيتها؛ فغير بعيد أن يكون قوله: "أفحكمُ الجاهلية ييغون"؛ يراد به: ييغونه، ثم يحذف الضمير، وهذا وإن كانت فيه صنعة فإنه ليس بخطأ) .

وقال ابن عطية^(١): (... وهكذا الرواية، وبها يتم المعنى الصحيح؛ لأنه أراد التبرؤ من جميع الذنب، ولو نصب "كُلَّ"^(٢) لكان ظاهر قوله إنه صنع بعضه، وهذا هو حذف الضمير من الخبر؛ وهو قبيح؛ التقدير: ييغونه، ولم أصنعه، وإنما يحذف الضمير كثيرًا من الصلة؛ كقوله^(٣) — تعالى —: "أهذا الذي بَعَثَ اللهُ رسولًا"، وكما نقول: مررت بالذي أكرمت، ويحذف أقل من ذلك من الصفة، وحذفه من الخبر قبيح؛ كما جاء في بيت أبي النجم، ويتجه بيته بوجهين:

أحدهما — أنه ليس في صدر قوله ألف استفهام يطلب الفعل كما هي في قوله — تعالى —: "أفحكم"، والثاني — أن في البيت عوضًا من الهاء المحذوفة؛ وذلك حرف الإطلاق، أعني الياء في اصنعي، فتضعف قراءة مَنْ قرأ: "أفحكم" بالرفع؛

(١) انظر: المحرر الوجيز ٢/٢٠٢ — ٢٠٣ .

(٢) يريد بذلك (أبو النجم العجلي) في قوله: (الرجز)

قَدْ أَصْنَعْتَ أُمَّ الْخِيَارِ تَدْعِي

عَلَى ذَنْبَا كُلِّهِ لَمْ أَصْنَعْ

وقد سبق الاستشهاد به .

(٣) الفرقان: الآية ٤١ .

لأن الفعل بعده لا ضمير فيه ولا عوض من الضمير، وألف الاستفهام التي تطلب الفعل ويختار معها النصب وإن لفظ بالضمير حاضرة) .

وقال العكبري^(١): (... ويُقرأ بضم الحاء وسكون الكاف وضم الميم على أنه مبتدأ، والخبر ييغون، والعائد محذوف؛ أي: ييغونه، وهو ضعيف، وإنما جاء في الشعر إلا أنه ليس بضرورة في الشعر؛ والمستشهد به على ذلك قول أبي النجم؛ حيث يقول^(٢): "الرجز"

قَدْ أَصْبَحْتَ أَمْ الْخِيَارِ تَدْعِي عَلَيَّ ذَنْبًا كُلَّهُ لَمْ أَصْنَعِ

• فرفع "كله"، ولو نصب لم يفسد الوزن) .

وقال^(٣) - أيضًا -: (... وَقُرِيءَ بالرفع على الابتداء، و"ييغون" الخبر؛ والتقدير: ييغونه، فحذف الهاء، وهو ضعيف، ونظيره^(٤): "وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى" في الوجهين) .

والباحث بدوره يردُّ هذا الطعن من قِبَلِ هؤلاء النحاة على قراءة السلمي وابنِ وثَّابٍ وأبي رجاءٍ والأعرجِ هذه؛ لأن حذف الضمير العائد على المبتدأ من الجملة الواقعة خبرًا جائز؛ والدليل على جوازه السماع والقياس؛ أمَّا القياس فهو تشبيهه عائد الخبر بعائد الحال أو الصفة، وهو إلى الحال أقرب؛ لأنها ضرب من الخبر؛ فالصفة كقولهم: الناس رجلان: رجل أكرمت، ورجل أهنت؛ أي: أكرمته وأهنته، والحال كقولهم: مررت بهند يضرب زيد؛ أي: يضربها زيد، فحذف عائد الحال وهو في الصفة أمثل؛ لشبه الصفة بالصلة في نحو قولهم: أكرمت الذي أهنت؛ أي: أهنت، ومررت بالتي لقيت؛ أي: لقيتها) .

(١) انظر: التبيان ١/٣٥١ .

(٢) الرجز - (أبي النجم العجلي)؛ وقد سبق الاستشهاد به .

(٣) انظر: إعراب القراءات الشواذ ١/٤٤٢ .

(٤) يريد بذلك؛ قول الله - تعالى - في الحديد: الآية ١٠؛ لا التي في النساء: الآية ٩٥ .

وأما السماع؛ فقد ورد نظماً ونثراً؛ أمّا النثر؛ فمنه قولهم^(١) — في المثل — في شهر الشتاء —: (شهرٌ تَرَى وشهرٌ تَرَى وشهرٌ مَرَعَى)؛ أي: شهرٌ تَرَى فيه العُشْبُ. ومن ذلك — في القراءات القرآنية —؛ قراءة ابن عامر^(٢): (وَكُلُّ وَعَدَ اللهُ الحسنَى) برفع اللام على الابتداء، والجملة بعده خبر، والعائد محذوف؛ أي: وكلُّ وَعَدَهُ اللهُ الحسنَى؛ وقراءة الأعمش وابن عباس^(٣): (قال فالحقُّ والحقُّ أقولُ). برفعهما؛ حيث رُفِعَ الثاني بالابتداء، وخبره الجملة بعده، والعائد محذوف؛ أي: والحقُّ أقولُه .

وأما النظم؛ فمنه قول النمر بن تولب: (المتقارب)

فَيَوْمٌ عَلَيْنَا وَيَوْمٌ لَنَا وَيَوْمٌ نُسَاءُ وَيَوْمٌ نُسَرُ^(٤)

والشاهد فيه حذف الضمير العائد إلى المبتدأ من جملة الخبر؛ والتقدير: ويومٌ نُسَاءُ فِيهِ ونُسَرُ فِيهِ .

وقول الآخر: (المتقارب)

فَأَقْبَلْتُ زَحْفاً عَلَى الرُّكْبَتَيْنِ فَتَوْبٌ لَيْسَتْ وَتَوْبٌ أَجْرُ^(٥)

(١) انظر: مجمع الأمثال ٢/٢١٢، وأمالى ابن الشجري ١/١٤٠، ومغني اللبيب ٤٤٩، وشرح التسهيل ١/٢٩٣، ولسان العرب (نثراً) .

(٢) الحديد: الآية ١٠؛ انظر: حجة القراءات ٦٩٨، وأمالى ابن الشجري ٢/٧٢، والمحزر الوجيز ٥/٢٥٩، والسبعة ٦٢٥، وتفسير القرطبي ١٧/٢٤١، والدر المصون ١٠/٢٣٨، والبحر المحيط ١٠/١٠٣، والكشف ٢/٣٠٧، والحجة للقراء السبعة ٤/٢٦، وجمع الهوامع ٢/١٦ .

(٣) ص: الآية ٨٤؛ انظر: مختصر ابن خالويه ١٣١، والمحزر الوجيز ٤/٥١٦، ولـ (ابن عباس والأعمش ومجاهد) في البحر المحيط ٩/١٧٦، والدر المصون ٩/٤٠٢، ولـ (ابن عباس ومجاهد وعاصم والأعمش وحزمة) في إعراب القرآن للنحاس ٣/٤٧٣، وتفسير القرطبي ١٥/٢٢٩؛ وبلا نسبة في الكشف ٥/٢٨٤، والتبيان ٢/٣١٦، وإعراب القراءات الشواذ ٢/٤٠١ .

(٤) البيت من المتقارب؛ وهو لـ (النمر بن تولب) في ديوانه ٣٤٧، وتخليص الشواهد ١٩٣، وحماسة البحتري ١٢٣، والدر ٢/٢٢، ٤/١٥٣، والكتاب ١/٨٦، والمقاصد النحوية ١/٥٦٥؛ وبلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ٢/٧٤٩، وجمع الهوامع ٢/٣٠، ٤/١٨٦، وما يجوز للشاعر في الضرورة ٩١ .

(٥) البيت من المتقارب؛ وهو لـ (امرئ القيس) في ديوانه ١٠٤، والأشباه والنظائر ٣/١١٠، وخزانة الأدب ١/٣٧٣، ٤/٣٧٤، وشرح أبيات سيبويه ١/١٦٨، وشرح شواهد المغني ٢/٨٦٦، والكتاب ١/٨٦، والمقاصد النحوية ١/٥٤٥، وأمالى ابن الشجري ١/١٤٠، ٢/٧٢، وما يجوز للشاعر في الضرورة ٩٠؛ وبلا نسبة في شرح ابن عقيل ١/٢٢٠، والمحتسب ٢/١٦٧، ومغني اللبيب ٤٤٩، ٥٩٧ .

والشاهد فيه حذف الضمير العائد إلى المبتدأ من جملة الخبر؛ والتقدير: فتوبَ
لِبِسْتُهُ وثوبَ أَجْرُهُ .

وقول الآخر: (الطويل)

وَقَالُوا تَعْرِفُهَا الْمَنَازِلَ مِنْ مَنَى وَمَا كُلُّ مَنْ وَافَى مِنِّي أَنَا عَارِفٌ^(١)

والشاهد فيه حذف الضمير العائد إلى المبتدأ من جملة الخبر؛ والتقدير: أنا
عَارِفُهُ؛ وذلك على أن (مَا) الحجازية، والجملة من قوله: (أَنَا عَارِفٌ) خبرها .

وقول الآخر: (الوافر)

ثَلَاثَ كُلُّهُنَّ قَتَلْتُ عَمْدًا فَأَخَذَنِي اللَّهُ رَابِعَةً تَعُوذُ^(٢)

والشاهد فيه حذف عائد المبتدأ الذي هو (كُلُّهُنَّ) من جملة الخبر حذفًا قياسيًّا
عند الفراء .

٨- قرأ يحيى بن يعمر وابن أبي إسحاق^(٣): (ثم آتينا موسى الكتاب تمامًا على
الذي أحسن) برفع النون على أنه خبرٌ لمبتدأٍ محذوف؛ والتقدير: تمامًا على

-
- (١) البيت من الطويل؛ وهو لسـ(مراحم بن الحارث العقيلي) في خزائن الأدب ٢٦٨/٦، وشرح أبيات سيبيويه ١٧١/١، وشرح التصريح ١٩٨/١، وشرح شواهد الإيضاح ١٥٤، وشرح شواهد المغني ٩٧٠/٢، والكتاب ٧٢/١، ١٤٦، ولسان العرب (عطف)، والمقاصد النحوية ٩٨/٢، وتخليص الشواهد ٢٧٨، ٢٨٠؛ وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢٣٣/٢، وأوضح المسالك ٢٧٢/١، والخصائص ١٣٥/٢، ١٥٤، وشرح الأسموني ٣٥٦/١، ولسان العرب (عرف)، ومغني اللبيب ٦٥٧، وشرح شذور الذهب ١٨٣؛ وضرائر الشعر ١٣٩ .
- (٢) البيت من الوافر؛ وهو بلا نسبة في تخليص الشواهد ٢٨١، وتذكرة النحاة ٦٤١، وخزائن الأدب ٣٦٦/١، ١٧٠/٥، ٢٧٣/٦، والكتاب ٨٦/١، وأما إلى ابن الشجري ٧٢/٢، وما يجوز للشاعر في الضرورة ٩١ .
- (٣) الأنعام: الآية ١٥٤؛ انظر: المحرر الوجيز ٣٦٤/٢، والبحر المحيط ٦٩٤/٤، والدر المصون ٢٢٨/٥، وشرح التصريح ١٤٤/١، ولـ(يحيى بن يعمر) في المحتسب ٣٤٤/١، وأما إلى ابن الشجري ١١٢/١، والكشاف ٢٤٠/١، ٤١٤/٢، وشرح الأسموني ٢١٩/١؛ وبلا نسبة في مغني اللبيب ١٨٦، والكتاب ١٠٨/٢، وأوضح المسالك ١٧١/١، ومعاني القرآن وإعرايه للزجاج ١٠٤/١، والبيان ٦٦/١، ٣٥٠، والبيان ٤٢٨/١، وإعراب القراءات الشواذ ٥٢٣/١، ورصف المباني ٣١١، ومشكل إعراب القرآن ٢٦٢، وأما إلى ابن الشجري ٥٥٠/٢، ٤٣/٣، ٢٢٠، وجمع الهوامع ٣١٢/١ .

الذي هُوَ أحسنُ؛ فحذف العائد المرفوع على الموصول؛ والجملة من المبتدأ والخبر (ركني الجملة) صلة الموصول؛ وإليه ذهب الزجاج^(١) والقيسي^(٢) والزمخشري^(٣) وابن الشجري^(٤) وابن عطية^(٥) والعكبري^(٦).

وقد خرَّج التبريزي^(٧) القراءة على أن (الذي) واقعٌ موقع (الذين)، وأصل (أحسنُ): أحسنُوا بواو الضمير حُذفت الواو اجتزاءً بحركة ما قبلها؛ واستدل على ذلك بقول الشاعر: (الوافر)

فَلَوْ أَنَّ الْأَطِبَّاءَ كَانُوا حَوْلِي وَكَانَ مَعَ الْأَطِبَّاءِ الْأَسَاءُ^(٨)

وقول الآخر: (الوافر)

إِذَا مَا شَاءَ ضَرُّوا مَنْ أَرَادُوا وَلَا يَأْلُوهُمْ أَحَدٌ ضِرَارًا^(٩)

وقول الآخر: (الرجز)

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه ١٠٤/١، ٣٠٥/٢ .

(٢) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢٦٢ .

(٣) انظر: الكشف ٤١٤/٢ .

(٤) انظر: أمالي ابن الشجري ٥٥٠/٢، ٢٢٠/٣ .

(٥) انظر: المحرر الوجيز ٣٦٥/٢ .

(٦) انظر: إعراب القراءات الشواذ ٥٢٣/١ — ٥٢٤ .

(٧) انظر: البحر المحيط ٦٩٤/٤، والدر المصون ٢٢٨/٥، ومغني اللبيب ٥٢٠ .

(٨) البيت من الوافر؛ وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٩/٧، والإنصاف ٣٨٥/١، ٥٤٦/٢، ٧٥٣،

والحيوان ٢٩٧/٥، وخزانة الأدب ٢٢٩/٥، ٢٣١، والدر ١٧٨/١، وشرح المفصل ٥/٧، ٨٠/٩،

ومجالس ثعلب ١٠٩، والمقاصد النحوية ٥٥١/٤، وجمع الهوامع ٢٠١/١، وما يحتمل الشعر من الضرورة

١١٢، ١٣١، ومعاني القرآن للقرءاء ٦٩/١، والكشاف ٢١٦/٤، والضرائر للكلوسي ٧٢، وضرائر الشعر

٩٩، والبحر المحيط ٦٩٤/٤، ٥٤٦/٧، وما يجوز للشاعر في الضرورة ١٩٥، والدر المصون ٢٢٨/٥،

٣١٧/٧، ٣١٤/٨ .

(٩) البيت من الوافر؛ وهو بلا نسبة في الإنصاف ٣٨٦/١، وخزانة الأدب ٢٣١/٥، ٢٣٢، والدر ١٨٠/١،

وشرح شواهد المغني ٨٩٧/٢، ومغني اللبيب ٥٢٠، وجمع الهوامع ٢٠١/١، والدر المصون ٢٢٨/٥،

ومعاني القرآن للقرءاء ٦٩/١، والضرائر للكلوسي ٧٣، وما يجوز للشاعر في الضرورة ١٩٥، والبحر

المحيط ٦٤٩/٤ .

شَبُّوا عَلَى الْمَجْدِ وَشَابُوا وَاكْتَهَلُوا^(١)

يريد: (كَانُوا) ، (مَا شَاءُوا) ، (وَاكْتَهَلُوا) — على الترتيب —؛ فحذف الواو اجتزاءً بحركة ما قبلها؛ ولكن جماهير النحاة تَخَصُّ هذا بضرورة الشعر؛ وليس الأمر كذلك عند الباحث؛ إذ قد أثبت الباحث الاستغناء بالضممة عن واو الضمير لغةً وقراءةً في بحثٍ مستقلٍّ له بعنوان: (الضرائر الشعرية في ضوء الدرس اللغوي)؛ ويَدُلُّ له — أيضاً — قراءة ابن مسعود^(٢): (تماماً على الذي أَحَسَّنُوا) بإثبات الواو على الأصل.

هذا؛ وَإِنَّ المشهور في قول الله — تعالى —: (ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذي أَحَسَّنَ) فتح النون على أنه فعلٌ ماضٍ واقع صلة للموصول، وفاعله مضمَر يعود على (موسى) — عليه السلام —؛ والتقدير: تماماً على الذي أَحَسَّنَ مُوسَى من العلم وكتب الله المنزلة مِنْ قَبْلُ؛ أو العائد إلى (الذي) والفاعل مَقْتَرٌ؛ والتقدير: تماماً على الذي أَحَسَّنَهُ اللَّهُ إلى موسى من الرسالة؛ وعليه جمهرة النحاة؛ وبه قرأ الجمهور^(٣) .

وقد أجاز الكوفيون — وبخاصة الفراء^(٤) — أن تكون (الذي) مصدرية؛ و(أَحَسَّنَ) فعلٌ ماضٍ صلتها؛ والتقدير: تماماً على إحسانه؛ أي: إحسان الله إليه وإحسان موسى إليهم؛ أو أن يَكُون في موضعٍ جَرٍّ صفة (الذي)؛ وهذا عند البصريين خطأ فاحش^(٥)؛ لأنهم لا يعرفون (الذي) إلا موصولة، ولا تُوصَفُ إلا بعد تمام صلتها؛ وقد أجمع الكوفيون معهم على أن الوجه صلتها، فيحتاجون أن يثبتوا أنها رُفِعَت موصولة ولا صلة لها .

(١) الرجز بلا نسبة في البحر المحيط ٦٩٤/٤ ، والدر المصون ٢٢٨/٥ .

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء ٢٤٦/١ ، والكشاف ٤١٤/٢ ، وتفسير الفخر الرازي ٤/١٤ ، وتفسير القرطبي ١٤٣/٧ ، و— (ابن محيىن وابن مسعود) في مختصر ابن خالويه ٤٧ ؛ وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٥٢٢/١ .

(٣) انظر: البيان ٣٥٠/١ ، والتبيان ٤٢٨/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٠٥/٢ ، والدر المصون ٢٢٨/٥ .

(٤) انظر: معاني القرآن ٢٤٦/١ .

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٠٥/٢ .

وهذه القراءة قد طعن عليها جماعة من النحويين؛ ورموها بالضعف والقبح والقلة والشذوذ؛ فقال سيبويه^(١): (واعلم أن: "كَفَى بِنَا فَضْلًا عَلَى مَنْ غَيْرُنَا"^(٢)) أجود؛ وفيه ضعف إلا أن يكون فيه "هو"؛ لأن "هو" من بعض الصلة، وهو نحو: مررت بأيهم أفضل؛ وكما قرأ بعض الناس هذه الآية: "تمامًا على الذي أحسن"، واعلم أنه يقبح أن تقول: هذا مَنْ منطلق إذا جعلت المنطلق حشواً أو وصفاً، فإن أطلت الكلام فقلت: مَنْ خيرٌ منك، حَسَنَ في الوصف والحشو) .

وقال ابن جني^(٣): (...) هذا مستضعف الإعراب عندنا؛ لحذفك المبتدأ العائد على "الذي" ؛ لأن تقديره: تمامًا على الذي هو أحسن، وحذف "هو" من هنا ضعيف؛ وذلك أنه إنما يُحذف من صلة "الذي" الهاء المنصوبة بالفعل الذي هو صلتها، نحو: مررت بالذي ضربت؛ أي: ضربتُه، وأكرمتُ الذي أهنت؛ أي: أهنتُه؛ فالهاء ضمير المفعول، ومن المفعول بد، وطال الاسم بصلته، فحذفت الهاء لذلك، وليس المبتدأ بنيف ولا فضلة فيُحذف تخفيفاً لاسيما وهو عائد الموصول) .

وقال^(٤) — أيضًا —: (...) وحذف المبتدأ وإن كان شائعاً في مواضع كثيرة من كلامهم فإنه إذا نُقل عن أول الكلام قَبِحَ حذفه؛ ألا ترى إلى ضعف قراءة مَنْ قرأ: "تمامًا على الذي أحسن" ، قالوا: وقبحه أنه أراد: على الذي هو أحسن، فحذف

(١) انظر: الكتاب ١٠٧/٢ — ١٠٨ .

(٢) يريد بذلك ؛ قول الشاعر : (الكامل)

فَكَفَى بِنَا فَضْلًا عَلَى مَنْ غَيْرُنَا حُبُّ النَّبِيِّ مُحْتَسِبٌ إِثْنَا

وهو لـ(كعب بن مالك) في ديوانه ٢٨٩ ، وخزانة الأئب ١٢٠/٦ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ، والدرر ٧/٣ ، وشرح أبيات سيبويه ٤٣٩/١ ، ولـ(بشير بن عبد الرحمن) في لسان العرب (من)، ولـ(حسان بن ثابت) في الأثرية ١٠١ ، وأُمالي ابن الشجري ٢١٩/٣ . ومعاني القرآن للقرّاء ٢٧/١ ، ولـ(كعب) أو لـ(حسان) أو لـ(عبدالله ابن رواحة) في الدرر ٣٠٢/١ ، ولـ(كعب) أو لـ(حسان) أو لـ(بشير بن عبد الرحمن) في شرح شواهد المغني ٣٣٧/١ ، والمقاصد النحوية ٤٨٦/١ ، ولـ(الأصمعي) في الكتاب ١٠٥/٢ ، ولسان العرب (كفى)؛ وبلا نسبة في الجني الداني ٥٢ ، ووصف المباني ٢٢٦ ، وسر صناعة الإعراب ١٣٥/١ ، وشرح شواهد المغني ١٠٩/١ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٧٤١/٢ ، وشرح المفصل ١٢/٤ ، ومجالس ثعلب ٢٣٠/١ ، والمقرب ٢٠٣/١ ، وجمع الهوامع ٣١٧/١ ، ١٦/٣ ، والدر المصون ١٦/١ ، ١١٨ .

(٣) انظر: المحتسب ٣٤٤/١ — ٣٤٥ .

(٤) انظر: سر صناعة الإعراب ٣٨١/١ .

المبتدأ في موضع الإيضاح والبيان؛ لأن الصلة لذلك وقعت في الكلام، وإذا كان ذلك موضع إكثار وإيضاح فغير لائق به الحذف والاختصار) .

وقال ابن الشجري^(١): (... وجاز حذف العائد من الصلة؛ وهو أحد جزئي الجملة على ضعف؛ كما روي عن روية بن العجاج أنه قرأ^(٢): "مَنَّا مَا بعوضة" بمعنى الذي هو بعوضة، وعلى هذا قرأ يحيى بن يعمر: "تمامًا على الذي أحسن"؛ أي: الذي هو أحسن، وهذا وإن كان قبيحًا من حيث كان المحذوف ضميرًا مرفوعًا؛ وهو أحد ركني الجملة؛ فقد جاء مثله في الشعر)؛ بيّن أن ابن الشجري^(٣) قد أجاز ذلك — في أماليه — في موضع آخر — دون تعليق؛ فدلّ ذلك — في نظر الباحث — على أن الطغف — من قبله — مردود .

وقال أبو البركات بن الأنباري^(٤): (... ومن قرأ: "أحسن" بالرفع كان "أحسن" مرفوعًا؛ لأنه خبر مبتدأ محذوف؛ وتقديره: على الذي هو أحسن، والجملة من المبتدأ والخبر صلة "الذي"، وحذف المبتدأ من الجملة إذا وقعت صلة "الذي" قليل) .
وقال العكبري^(٥): (... ويقرأ بضم النون على أنه اسم، والمبتدأ محذوف، وهو العائد على "الذي"؛ أي: على الذي هو أحسن؛ وهو ضعيف)؛ بيّن أن أبا البقاء

(١) انظر: أمالي ابن الشجري ١١٢/١ .

(٢) البقرة: الآية ٢٦؛ انظر: أمالي ابن الشجري ١١٢/١، ٥٥٠/٢، ومجاز القرآن ٣٥/١، ومختصر ابن خالويه ١٢، والمحتسب ١٤٥/١، وإعراب القرآن للنحاس ٢٠٣/١-٢٠٤، ولـ(ابن أبي عتبة والضحاك) في الدر المصون ٢٢٥/١، ولـ(مالك بن دينار وابن السماك) في شرح الأشموني ٢١٩/١، ولـ(ابن أبي عتبة والضحاك وروية بن العجاج) في المحرر الوجيز ١١١/١، وشرح التصريح ١٤٤/١، ولـ(الضحك وإبراهيم ابن أبي عتبة وروية بن العجاج وقطرب) في البحر المحيط ١٩٨/١؛ ولـ(ناب من بني تميم) في معاني القرآن للأخفش ٢١٥/١؛ وبلا نسبة في أمالي ابن الشجري ٥٦١/٢، ومعاني القرآن للفراء ٢٧/١، والأزهية ٨٣، والبيان ٦٦/١، والكشاف ٢٣٩/١، ٤١٤/٢، ومشكل إعراب القرآن ٥٣، والتبيان ٤٤/١، وإعراب القرآن للأصبهاني ٢٠، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٠٤/١، ورسف المباني ٣١١، وإعراب القراءات الشواذ ١٤٠/١ .

(٣) انظر: أمالي ابن الشجري ٥٥٠/٢، ٢٢٠/٣ .

(٤) انظر: التبيان ٣٥٠/١ .

(٥) انظر: التبيان ٤٢٨/١ .

العكبري^(١) قد أجاز ذلك — في كتابه: (إعراب القراءات الشواذ) — ثونَ تعليق؛
فَدَلَّ ذلك — في نظر الباحث — على أن الطغْن — مِنْ قَبْلِهِ — مردودٌ .

وقال المالقي^(٢): (... وإذا قُبِحَ حذف المبتدأ في صلة الموصول في غير صلة
"أي" ، وإذا لم يَطُلْ الكلام نحو قوله — تعالى —: "ما بعوضة" ، و"تماماً على الذي
أحسن" بالرفع في "بعوضة" ، و"أحسن" ، وليس في الكلام توكيد، فهو مما فيه توكيد
أَفْبَحُ) .

وقال السمين الحلبي^(٣): (وقرأ يحيى بن يعمر وابن أبي إسحاق برفعها؛ وفيها
وجهان: أظهرهما — أنه خبر مبتدأ محذوف؛ أي: على الذي هُوَ أحسن؛ فحذف
العائد، وإن لم تَطُلْ الصلة فهي شاذة من جهة ذلك)؛ وبه قال ابن الشجري^(٤) وابن
هشام الأنصاري^(٥) وخالد الأزهرى^(٦) .

والباحث بدوره يَرُدُّ هذا الطغْن من قَبْلِ هؤلاء النحاة على قراءة ابنِ يعمرَ
وابنِ أبي إسحاق؛ لأن لها ما يُؤَيِّدُهَا في العربية؛ والدليل على ذلك السماع؛ فقد ورد
نظماً ونثراً؛ أمَّا النثر — في كلام العرب —؛ فمنه؛ قولهم^(٧) — فيما رواه الثقات —:
(ما أنا بالذي قائلٌ لك سوءاً ، وما أنا بالذي قائلٌ لك قبيحاً)؛ أي: ما أنا بالذي هُوَ
قائلٌ — في الوجهين —؛ فحذف العائد المرفوع على الموصول؛ والجملة من المبتدأ
والخبر (ركني الجملة) صلة الموصول .

(١) انظر: إعراب القراءات الشواذ ٥٢٣/١-٥٢٤ .

(٢) انظر: رصف المباني ٣٠١ .

(٣) انظر: الدر المصون ٢٢٨/٥ .

(٤) انظر: أمالي ابن الشجري ٤٣/٣ .

(٥) انظر: أوضح المسالك ١٧١/١ ، ومغني اللبيب ١٨٦ .

(٦) انظر: شرح التصريح ١٤٤/١ .

(٧) انظر: الكتاب ١٠٨/٢ .

ومن ذلك — في القراءات القرآنية —؛ قراءة رُوبة بن العجاج^(١): (إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضةً فما فوقها) برفع (التاء)؛ وفيه وجهان: الأول — أن يكون خبر مبتدأ محذوف، وتكون (ما) حرفاً زائداً؛ والتقدير: مثلاً هوَ بعوضةٌ، وزيادة (ما) — هاهنا — كزيادتها مع النصب في قراءة الجمهور^(٢)؛ ويذُلُّ له — في نظر الباحث — سقوطها في قراءة ابن مسعود^(٣)؛ والثاني — وعليه التعزيز — أن تكون (ما) بمعنى (الذي)؛ وقد حذف أحد جزئي الصلة؛ أي: الذي هوَ بعوضةٌ؛ وهي لغة بني تميم^(٤)؛ فإنهم يجعلون (ما) بمنزلة (الذي)، ويضمرون (هو) قبل الخبر .

وعليه — في الكلام العربي المعتد بفصاحته —؛ قول عمر بن عبد العزيز^(٥) — رضي الله عنه —: (ولم يختص قريباً دون مَنْ أحوجُ إليه)؛ والشاهد فيه قوله: (دون مَنْ أحوجُ إليه)؛ إذ الأصل: دون مَنْ هوَ أحوجُ إليه؛ فحذف العائد المرفوع على الموصول؛ وهو مبتدأ مع كون الصلة غير مستطالة؛ والجملة من المبتدأ والخبر (ركني الجملة) صلة الموصول .

وأماً النظم؛ فمنه؛ قول عدي بن زيد: (المنسرح)

لَمْ أَرْ كَالْفَتَيَانِ فِي غَبْنِ الْأَيَّامِ يَنْسَوْنَ مَا عَوَّاهُهَا^(٦)

(١) البقرة: الآية ٢٦؛ وهي قراءة رُوبة بن العجاج والضحاك وإبراهيم بن أبي عبلة وقطرب ومالك بن دينار وابن

السماك؛ وقد سبق الاستشهاد بها .

(٢) انظر: البحر المحيط ١/١٩٧ .

(٣) انظر: مغني اللبيب ٣٠٩ .

(٤) انظر: معاني القرآن للأخفش ١/٢١٥، ومجاز القرآن ١/٣٥، وإعراب القرآن للنحاس ١/٢٠٤ .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ٢/٦٣٩؛ في كتاب فرض الخمس — باب ومن الدليل على أن الخمس للإمام وأنه يُعطي بعض قرابته دون بعض: ما قسم النبي — صلى الله عليه وسلم — لبني المطلب وبني هاشم من خمس خبير؛ بلفظ: (لم يعمهم بذلك ولم يخص قريباً دون مَنْ هوَ أحوجُ إليه)؛ وعلي هذه الرواية ينتفيى الشاهد.

(٦) البيت من المنسرح؛ وهو لـ(عدي بن زيد) في ديوانه ٤٥، وخزانة الأدب ٦/١٥٧، والمعاني الكبير

٣/١٢٧٠، ولـ(عدي بن زيد) أو لـ(أحيحة بن الجلاح) في خزانة الأدب ٣/٣٥٣؛ وبلا نسبة في تخلص

الشواهد ٤٥٥، وسر صناعة الإعراب ١/٣٨٢، وشرح المفصل ٣/١٥٢، والمحتسب ١/١٤٦، ٣٤٥ .

والشاهد فيه قوله: (مَا عَوَّاقِبُهَا)؛ حيث حذف العائد إلى الاسم الموصول من جملة الصلة مع كون هذا العائد مرفوعاً بالابتداء ولم تَطُل الصلة؛ إذ لم تشتمل إلا على المبتدأ والخبر؛ والتقدير: يَنْسَوْنَ الذي هُوَ عَوَّاقِبُهَا .

وقول الآخر: (البسيط)

مَنْ يُغْنِ بِالْحَمْدِ لَمْ يَنْطِقْ بِمَا سَقَا وَلَمْ يَحْذِ عَنِ سَبِيلِ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ ^(١)

والشاهد فيه قوله: (بِمَا سَقَا)؛ حيث حذف العائد إلى الاسم الموصول من جملة الصلة مع كون هذا العائد مرفوعاً بالابتداء ولم تَطُل الصلة؛ إذ لم تشتمل إلا على المبتدأ والخبر؛ والتقدير: بِمَا هُوَ سَقَا .

وقول الآخر: (البسيط)

لَا تَتَوَّ إِلَّا الَّذِي خَيْرٌ فَمَا شَقِيتَ إِلَّا نَفُوسُ الْأَلَى لِلشَّرِّ نَاوُونَا ^(٢)

والشاهد فيه قوله: (الَّذِي خَيْرٌ)؛ حيث حذف صدر صلة الموصول، مع قصر الصلة؛ والتقدير: الَّذِي هُوَ خَيْرٌ .

وقول زياد الأعجم: (الوافر)

فَإِنَّ الْحُمْرَ مِنْ شَرِّ الْمَطَايَا كَمَا الْحَبَّاطُ شَرُّ بَنِي تَمِيمٍ ^(٣)

والشاهد فيه قوله: (كَمَا الْحَبَّاطُ)؛ حيث رُوِيَ (برفع التاء وجرها)؛ فالرفع — وعليه التعزيز — على حذف صدر صلة الموصول مع قصر الصلة؛ والتقدير:

(١) البيت من البسيط؛ وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ١٧٢/١، وتخليص الشواهد ١٦٠، والدرر ٣٠٠/١، وشرح الأشموني ٢٢٠/١، وشرح التصريح ١٤٤/١، والمقاصد النحوية ٤٤٦/١، وجمع الهوامع ٣١٢/١، والدر المصنوع ٢٢٥/١ .

(٢) البيت من البسيط؛ وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ٢١٩/١ .

(٣) البيت من الوافر؛ وهو لـ(زياد الأعجم) في ديوانه ٩٧، والأزهية ٧٧، وخزانة الأدب ٢٠٤/١٠، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢١١، ٢١٣، والمقاصد النحوية ٣٤٦/٣؛ وبلا نسبة في الحيوان ٣٦٣/١، وشرح الأشموني ٤٢٠/٢، وشرح ابن عقيل ٣٢/٣، وأمالى ابن الشجري ٥٥١/٢ .

كَالَّذِينَ هُمْ الْحَبْطَاتُ؛ والجر على أنها اسم مجرور بالكاف؛ و(ما) زائدة؛ والتقدير: كَالْحَبْطَاتِ شَرُّ بَنِي تَمِيمٍ؛ وقد تُزاد (ما) بعد (الكاف)؛ فتكفها عن العمل؛ وعليه — أيضاً — يكون الرفع؛ بَيِّدَ أَنَّهُ — في هذه الحالة — يخرجُ عن الاستشهاد؛ ومنه؛ قوله — أيضاً —: (الطويل)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْبَغْلَ يَتَّبِعُ إِفْهَهُ كَمَا عَامِرٌ وَاللُّؤْمُ مُؤْتَلِفَانِ^(١)

والشاهد فيه قوله: (كَمَا عَامِرٌ)؛ حيث زيدت (ما) بعد (الكاف)؛ فكفَّتها عن الجر.

وقول الآخر: (الكامل)

فَكَفَى بِنَا فَضْلًا عَلَى مَنْ غَيْرُنَا حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانَا^(٢)

والشاهد فيه قوله: (عَلَى مَنْ غَيْرُنَا)؛ حيث رُوِيَ (برفع الراء وجرها)؛ فالرفع — وعليه التعزيز — على حذف صدر صلة الموصول مع قصر الصلة؛ والتقدير: عَلَى مَنْ هُوَ غَيْرُنَا؛ والجر على حمل (غَيْرِ) على (مَنْ) نعتاً؛ لأنها نكرة مبهمة؛ فوصفت بما بعدها وصفاً لازماً يكون لها كالصلة؛ والتقدير: عَلَى قَوْمٍ غَيْرِنَا. ولكنَّ الباحث — في ذات الوقت — يرى أن الاستطالة لو زادت — في هذا — لازداد الحذف حُسْنًا؛ وعليه قول الله^(٣) — تعالى —: (وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله)؛ إذ التقدير: وهو الذي هُوَ في السماء إله وفي الأرض هُوَ إله .

ومن الحذف المستحسن للاستطالة؛ قول الأعشى: (المتقارب)

فَأَنْتَ الْجَوَادُ وَأَنْتَ الَّذِي إِذَا مَا النُّفُوسُ مَلَأْنَ الصُّدُورَا
جَدِيرٌ بِطَغْنَةِ يَوْمِ اللَّقَا تَضْرِبُ مِنْهَا النِّسَاءُ النُّحُورَا^(٤)

(١) البيت من الطويل؛ وهو لـ(زيد الأعجم) في ديوانه ١٠٣، وتذكرة النحاة ٢١؛ وبلا نسبة في الدرر ٢١٠/٤،

وهمع الهوامع ٢٣١/٤ .

(٢) البيت من الكامل؛ وقد نسب لأكثر من شاعر؛ وقد سبق الاستشهاد به .

(٣) الزخرف: الآية ٨٤ .

(٤) البيتان من المتقارب؛ وهما لـ(الأعشى) في ديوانه ٨٨-٨٩، وشواهد التوضيح ١٢٥ .

وَأَيًّا مَا كَانَ الْأَمْرُ؛ فَإِنْ حَذَفَ الْعَائِدَ الْمَرْفُوعَ إِلَى الْمَوْصُولِ جَائِزٌ زَادَتْ
الاسْتِطَالَةُ أَوْ قَصُرَتْ؛ وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ — فِي نَظَرِ الْبَاحِثِ — مَا تَقَدَّمَ مِنْ شَوَاهِدٍ
فِي الْعَرَبِيَّةِ؛ وَأَيْضًا؛ لِقَوْلِ اللَّهِ^(١) — تَعَالَى —: (قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ
آلِهَةٌ)؛ إِذِ التَّقْدِيرُ: اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا مِثْلَ الَّتِي هِيَ لَهُمْ آلِهَةٌ .

٩ — قَرَأَ ابْنُ سِيرِينَ^(٢): (لَا تَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي
إِيْمَانِهَا خَيْرًا) بِالتَّاءِ؛ لِأَجْلِ الْإِضَافَةِ إِلَى الْمُؤَنَّثِ؛ وَإِلَيْهِ ذَهَبَ ابْنُ جَنِي^(٣)
وَالزَّمَخْشَرِيُّ^(٤) وَابْنُ عَطِيَّةَ^(٥) وَالْعَكْبَرِيُّ^(٦) وَالسَّمِينُ الْحَلَبِيُّ^(٧)؛ أَوْ لَكُونَ
(الْإِيْمَانُ) مُصَدَّرًا، وَالْمَصْدَرُ يُذَكَّرُ وَيُؤنَّثُ؛ وَعَلَيْهِ؛ قَوْلُ اللَّهِ^(٨) — تَعَالَى —:
(فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ)؛ وَقَوْلُهُ^(٩) — تَعَالَى —: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ
مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ)؛ وَإِلَيْهِ ذَهَبَ النُّحَاسُ^(١٠)
وَالْقَيْسِيُّ^(١١).

(١) الأعراف : الآية ١٣٨ .

(٢) الأنعام : الآية ١٥٨ ؛ انظر : إعراب القرآن للنحاس ١٩/٢ ، ومشكل إعراب القرآن ٢٦٣ ، والكشاف ٤١٦/٢ ،
وتفسير القرطبي ١٤٨/٧ ، والبحر المحيط ٧٠٠/٤ ، والدر المصون ٢٣٢/٥ ، ولـ (أبي العالية) في المحتسب
٣٤٦/١ ، ولـ (ابن سيرين وابن عمر) في مختصر ابن خالويه ٤٧ ، ولـ (ابن سيرين وعبد الله بن عمرو وأبي
العالية) في المحرر الوجيز ٣٦٧/٢ ؛ وبلا نسبة في التبيان ٤٢٩/١ ، وإعراب القراءات الشواذ ٥٢٥/١ ،
والمحتسب ٩٩/٢ .

(٣) انظر : المحتسب ٣٤٧/١ .

(٤) انظر : الكشاف ٤١٦/٢ .

(٥) انظر : المحرر الوجيز ٣٦٧/٢ .

(٦) انظر : التبيان ٤٢٩/١ ، وإعراب القراءات الشواذ ٥٢٦/١ .

(٧) انظر : الدر المصون ٢٣٢/٥ .

(٨) البقرة : الآية ٢٧٥ .

(٩) يونس : الآية ٥٧ .

(١٠) انظر : إعراب القرآن ١٠٩/٢ .

(١١) انظر : مشکل إعراب القرآن ٢٦٣ .

وقد خرَّج ابن جني^(١) وابن عطية^(٢) والعكبري^(٣) — أيضًا — وابن مالك^(٤) وأبو حيَّان الأندلسي^(٥) القراءة على أن (الإيمان) بمعنى التوبة أو المعرفة أو العقيدة؛ أي: لا تَنفَعُ نفسًا توبَّتْها أو معرفتُها أو عقيدَتُها؛ فهي كقولهم^(٦): (أَتَتْهُ كُتَابِي فَاحْتَقَرَهَا)؛ على معنى الصحيفة أو الرسالة .

هذا؛ وَإِنَّ المشهور في قول الله — تعالى —: (لا يَنفَعُ نفسًا إيمانُها لم تكن آمنت من قبلُ أو كسبت في إيمانها خيرًا) الباء؛ لأن الفاعل مُذَكَّرٌ؛ وهو قول الله — تعالى —: (إيمانُها)؛ وعليه جمهرة النحاة؛ وبه قرأ الجمهور^(٧) .

وهذه القراءة قد طعنَ عليها أبو حاتم وابن مجاهد؛ ورميها بالغلط؛ فقال النحاس^(٨): (وقرأ ابن سيرين: "لا تَنفَعُ نفسًا إيمانُها"؛ قال أبو حاتم: هذا غلط من ابن سيرين)؛ وبه قال — أيضًا — القرطبي^(٩) وأبو حيَّان الأندلسي^(١٠) والسمين الحلبي^(١١). وقال ابن جني^(١٢): (ومن ذلك؛ قراءة أبي العالية: "لا تَنفَعُ نفسًا إيمانُها" بالتاء فيما يُروى عنه؛ قال ابن مجاهد: وهذا غلط) .

(١) انظر: المحتسب ٣٤٧/١ .

(٢) انظر: المحرر الوجيز ٣٦٧/١ .

(٣) انظر: التبيان ٤٢٩/١ ، وإعراب القراءات الشواذ ٥٢٦/١ .

(٤) انظر: شواهد التوضيح ٨٥ .

(٥) انظر: البحر المحيط ٧٠٠/٤ .

(٦) انظر: الدر المصون ٢٣٣/٥ ، والمحتسب ٣٤٨/١ ، والبحر المحيط ٧٠٠/٤ ، وتفسير القرطبي ١٤٨/٧ ،

وأما ابن السجري ٤٢٥/٢ ، ٢٠٢/٣ ، والإنصاف ٧٦٣/٢ ؛ وتامه: ما حكاه الأصمعي عن أبي عمرو بن

العلاء؛ قال: (سمعت رجلاً من اليمن يقول: فلان لغوب، جاءته كتابي فاحتقرها، فقلت له: أتقول: جاءته

كتابي ! قال: نعم ؛ أليس بصحيفة ؟) .

(٧) انظر: التبيان ٤٢٩/١ ، وإعراب القراءات الشواذ ٥٢٥/١ ، والدر المصون ٢٣٢/٥ .

(٨) انظر: إعراب القرآن ١٠٩/٢ .

(٩) انظر: تفسير القرطبي ١٤٨/٧ .

(١٠) انظر: البحر المحيط ٧٠٠/٤ .

(١١) انظر: الدر المصون ٢٣٢/٥ .

(١٢) انظر: المحتسب ٣٤٦/١ .

والباحث بدوره يَرُدُّ هذا الطعن من قِبَلِ أَبِي حَاتِمٍ وابنِ مَجاهِدٍ على قراءة أبي العالية وابن سيرين هذه؛ لأن لها مَا يُؤَيِّدُهَا في العربية؛ والدليل على ذلك السماع؛ فقد ورد نظماً ونثراً؛ أَمَّا النثر — في كلام العرب —؛ فمنه؛ قولهم^(١): (قَطَعْتُ بعضُ أصابعه)؛ فَأَنْتَ الفعل لاكتسابه بالإضافة معنى التأنيث؛ وقولهم^(٢): (مَا جَاءَتْ حاجتك) في روايتي (الرفع والنصب)؛ فَأَنْتَ الفعل لاكتسابه بالإضافة معنى التأنيث.

ومن ذلك — في القرآن الكريم — قول الله^(٣) — تعالى —: (قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسرُّ الناظرين)؛ فَأَنْتَ الفعل (تَسْرُّ) لاكتسابه بالإضافة معنى التأنيث؛ وقوله^(٤) — تعالى —: (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها)؛ فَأَنْتَ عدد الأمثال؛ وهي مذكَّرة؛ لتأويلها بـ(حسنات)؛ وقوله^(٥) — تعالى —: (وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها)؛ فَأَنْتَ من حيث كان (الشفا) مضافاً إلى مؤنث؛ وقوله^(٦) — تعالى —: (جناتٍ عدن مفتحة لهم الأبواب)؛ وذلك فيمنَّ جعل (الأبواب) بدلاً من الضمير في (مفتحة)؛ وهو قول أبي علي الفارسي^(٧) وأبي القاسم الزمخشري^(٨).

(١) انظر: أوضح المسالك ٨٧/٣، والبيان ٣٣٦/١، ٦/٢، ومغني اللبيب ٤٨٣، والبيان ٣٥١/١، والدر المصون ٢١٣/٤، ٢٣٨/٥، ٤٤٧/٦، والخصائص ١٨٤/٢، وشرح ابن عقيل ٥٠/٣، والكتاب ٥١/١، ٢٤٨/٣، وجمع الهوامع ٢٧٩/٤، وتفسير القرطبي ١٤٨/٧، والبحر المحيط ٧٠٠/٤، والكشاف ٤١٦/٢، ٢٥٩/٣؛ ويروى: (سَطَّطَ بعضُ أصابعه)، (ذَهَبَتْ بعضُ أصابعه)؛ وعليه — أيضاً — الشاهد.

(٢) انظر: الكتاب ٥٠/١، ١٧٩/٢، ٢٤٨/٣، وإيضاح الشعر ٥٠٦، والخصائص ١٨٤/٢، وجمع الهوامع ٧٠/٢.

(٣) البقرة: الآية ٦٩.

(٤) الأنعام: الآية ١٦٠.

(٥) آل عمران: الآية ١٠٣.

(٦) ص: الآية ٥٠.

(٧) انظر: شرح قطر الندى وبل الصدى ٣١١.

(٨) انظر: الكشاف ٢٧٦/٥.

وعليه — في القراءات القرآنية —؛ قراءة الحسن ومجاهد وأبي رجاء وقتادة^(١): (تَلْقَطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ) بالتاء لأجل الإضافة إلى المؤنث؛ وقراءة ابن ذكوان^(٢): (تُخَيِّلُ إِلَيْهِ مَنْ سَحَرَهُمْ أَنَّهَا تَسْعَى)؛ فأنت الفعل لاكتساب المرفوع التأنيث بالإضافة؛ إذ التقدير: تُخَيِّلُ إِلَيْهِ سَعْيُهَا؛ وقراءة أبي العالية وابن سيرين^(٣) — أيضًا —: (يَوْمَ تَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ) بالتاء لأجل الإضافة إلى المؤنث .

ومن ذلك — في الكلام العربي المعتد بفصاحته —؛ قول النبي الكريم^(٤) — صلى الله عليه وسلم —: (أَسْرِعُوا بِالْجَنَازَةِ فَإِنْ تَكَ صَالِحَةٌ فَخَيْرٌ تَقْمُؤُنَهَا، وَإِنْ تَكَ سَوَى ذَلِكَ فَشَرٌّ تَضْعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ)؛ فأنت الضمير العائد على الخير؛ وهو مذكَّر؛ فكان ينبغي أن يقول — صلى الله عليه وسلم —: (فَخَيْرٌ تَقْمُؤَنَةٌ)؛ لكن المذكر يجوز تأنيثه إذا أُوِّلَ بمؤنث؛ كتأويل الخير الذي تقدم إليه النفس الصالحة

(١) يوسف: الآية ١٠؛ انظر: الدر المصون ٤٤٧/٦، وتفسير القرطبي ١٣٣/٩، وإعراب القرآن للنحاس ٣١٦/٢، والبحر المحيط ٢٤٤/٦، وفتح القدير ٨/٣، والمحرم الوجيز ٢٢٢/٣، ولـ(الحسن) في معاني القرآن للزُّمَّاعِي ٣٤٩/١، وتفسير الفخر الرازي ٩٦/١٨، ولـ(الحسن وابن كثير وقتادة) في مختصر ابن خالويه ٦٧؛ وبلا نسبة في الكشف ٢٥٩/٣، والتبيان ٦/٢، والبيان ٣٥١/١. وإعراب القراءات الشواذ ٦٨٥/١، والمحتسب ٣٤٨/١، وأوضح المسالك ٨٧/٣، ومغني اللبيب ٤٨٣—٤٨٤، والبحر المحيط ٧٠٠/٤، والدر المصون ٤٢٥/١، ٢٣٢/٥، ٢٣٦، ٢٣٨، ٥٨٨/٧، وإعراب القرآن للنحاس ١٠٩/٢، والكتساب ٥١/١، والخصائص ١٨٤/٢، وتفسير القرطبي ١٤٨/٧، وجمع الهوامع ٢٧٩/٤ .

(٢) طه: الآية ٦٦؛ انظر: الكشف ١٠١/٢، والدر المصون ٧٢/٨، ولـ(ابن عامر — دون تحديد —) في حجة القراءات ٤٥٧. ولـ(الحسن) في تفسير الطبري ١٤٠/١٦، ولـ(الحسن والزهرى وعيسى) في مختصر ابن خالويه ٩١، ولـ(الحسن والثقفى) في المحتسب ٩٩/٢. ولـ(ابن عباس وأبي حيوة وابن ذكوان وروح عن يعقوب) في تفسير القرطبي ٢٢٢/١١، ولـ(الزهرى والحسن وعيسى وأبي حيوة وقتادة والجحدري وروح والوليد بن زكريا) في البحر المحيط ٣٥٥/٧؛ وبلا نسبة في الكشف ٩٣/٤—٩٤، وتفسير الفخر الرازي ٨٣/٢٢، والتبيان ١٤٢/٢، وإعراب القراءات الشواذ ٧٨/٢ .

(٣) الأنعام: الآية ١٥٨؛ انظر: الدر المصون ٢٣٢/٥، ولـ(ابن عمر وابن الزبير) في تفسير القرطبي ١٤٨/٧، وفتح القدير ١٨١/٢. ولـ(ابن عمر وابن سيرين وأبي العالية) في البحر المحيط ٧٠٠/٤؛ وبلا نسبة في إعراب القرآن للنحاس ١٠٩/٢، وإعراب القراءات الشواذ ٥٢٥/١ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ٢٧٤/١؛ في كتاب الجنائز — باب السرعة بالجنائز .

بالرحمة أو بالحسنى أو باليسرى؛ كقول الله^(١) — تعالى —: (الذين أحسنوا الحسنى وزيادة)؛ وقوله^(٢) — تعالى —: (فسنيسره لليسرى) .

ومنه — أيضاً —؛ قول النبي الكريم^(٣) — صلى الله عليه وسلم — في إحدى الروايتين —: (فإن في إحدى جناحيه داء والأخرى شفاء)؛ والجناح مذكر؛ ولكنه من الطائر بمنزلة اليد؛ فجاز تأنيثه مؤولاً بها .

وعليه؛ قول ابن عباس^(٤) — رضي الله عنهما —: (اجتمع عند البيت قرشيان وتقفي، أو تقفیان وقرشي، كثيرة شخم بطونهم، قليلة فقه قلوبهم)؛ فأنت (كثيرة)، و(قليلة)؛ لتأول الشحم بـ(الشحوم)، والفقه بـ(الفهوم)؛ إذ التقدير: كثيرة شحوم بطونهم، قليلة فهوم قلوبهم .

وأما النظم؛ فمنه ؛ قول ابن مقبل: (البسيط)

قَدْ صَرَاحَ السَّيْرِ عَنْ كُتْمَانَ وَابْتَدَلَتْ
وَقَعُ الْمَحَاجِنِ بِالمُهْرِيَّةِ الذُّقْنِ^(٥)

والشاهد فيه قوله: (وَابْتَدَلَتْ وَقَعُ الْمَحَاجِنِ)؛ حيث اكتسب المضاف؛ وهو قوله: (وَقَعُ) من المضاف إليه؛ وهو قوله: (الْمَحَاجِنِ) التَّأْنِيثُ؛ ولذلك أَنْتَ الفعل (ابْتَدَلَتْ) .

وقول جرير: (الوافر)

(١) يونس : الآية ٢٦ .

(٢) الليل : الآية ٧ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ٦٧١/٢ ؛ في كتاب بدء الخلق — باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه فإن في إحدى جناحيه داء وفي الأخرى شفاء .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ٩٩٠/٣ — ٩٩١؛ في كتاب التفسير (سورة فصلت) — باب قوله: وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين) .

(٥) البيت من البسيط ؛ وهو لـ(ابن مقبل) في ديوانه ٣٠٣، ومعاني القرآن للفراء ٣٥٠/١ ، وشرح شواهد المغني ٣١٦/١ ، ولسان العرب (كتم) ، (حجن) ، (ذقن) ، والمحتسب ٢٤٧/١ ، وبلا نسبة في الخصائص ١٨٧/٢ .

إِذَا بَغِضُ السُّنَيْنِ تَعَرَّفَتْنَا كَفَى الْإِيْتَامَ فَقَدْ أَبِي الْيَتِيمِ^(١)

والشاهد فيه قوله: (إِذَا بَغِضُ السُّنَيْنِ تَعَرَّفَتْنَا)؛ حيث اكتسب المضاف؛ وهو قوله: (بَغِضُ) من المضاف إليه؛ وهو قوله: (السُّنَيْنِ) التَّانِيثُ؛ ولذلك أَنْثُ الفعل (تَعَرَّفَتْنَا) .

وقوله — أَيْضًا —: (الكامل)

لَمَّا أَتَى خَبَرُ الزُّبَيْرِ تَوَاضَعَتْ سُورُ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالِ الْخُشَعُ^(٢)

والشاهد فيه قوله: (تَوَاضَعَتْ سُورُ الْمَدِينَةِ)؛ حيث أَنْثُ الفعل لإسناده إلى مذكر مضاف إلى مؤنث؛ فاكتسب المضاف التَّانِيثُ من المضاف إليه .

وعليه؛ قول الآخر: (الطويل)

وَتَشْرُقُ بِالْقَوْلِ الَّذِي قَدْ أَدْعَتْهُ كَمَا شَرِقَتْ صَدْرُ الْقَنَاءِ مِنَ الدَّمِ^(٣)

والشاهد فيه قوله: (كَمَا شَرِقَتْ صَدْرُ الْقَنَاءِ مِنَ الدَّمِ)؛ حيث اكتسب المضاف التَّانِيثُ من المضاف إليه؛ ولذلك أَنْثُ الفعل (شَرِقَتْ) .

وقول الآخر: (الطويل)

(١) البيت من الوافر؛ وهو لـ(جرير) في ديوانه ٢١٩، وخزانة الأدب ٢٢٠/٤، ٢٢١، وشرح أبيات سيبيويه ١٧٩/١، والكتاب ٥٢/١، ٦٤؛ وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٩٧/٣، وشرح المفصل ٩٦/٥، ولسان العرب (صوت)، (عرق)، والمقتضب ١٩٨/٤، والبحر المحيط ٢٤٤/٦، والدرر المصون ٤٤٧/٦ .

(٢) البيت من الكامل؛ وهو لـ(جرير) — أَيْضًا — في ديوانه ٩١٣، وتفسير القرطبي ١٤٨/٧، والأشباه والنظائر ١٠٥/٢، ٢٢٠، ٢٢٥، وجمهرة اللغة ٧٢٣، وخزانة الأدب ٢١٨/٤، وشرح أبيات سيبيويه ١٧٩/١، والكتاب ٥٢/١، ولسان العرب (حرث)، (سور)، (أفق)، ولـ(جرير) أو لـ(الفرزدق) في سبط اللكبي ٣٧٩، ٩٢٢، ولم أقع عليه في ديوان الأخير؛ وبلا نسبة في الخصائص ١٨٦/٢، ورصف المباني ٢٤٤، والصاحبي في فقه اللغة ٢٦٧، والمقتضب ١٩٧/٤، ومعاني القرآن للقرءاء ٣٥٠/١ .

(٣) البيت من الطويل؛ وهو لـ(الأعشى) في ديوانه ١٧٣، والأزهية ٢٣٨، والأشباه والنظائر ٢٥٥/٥، وخزانة الأدب ١٠٦/٥، والدرر ١٩/٥، وشرح أبيات سيبيويه ١٧٨/١، والكتاب ٥٢/١، ولسان العرب (صدر)، (شرق)، والمقاصد للنحوية ٣٨٨/٣، ومعاني القرآن للقرءاء ٣٥٠/١؛ وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٠٥/٢، والخصائص ١٨٦/٢، ومغني اللبيب ٤٨٤، والمقتضب ١٩٧/٤، ١٩٩، ومع الهوامع ٢٧٩/٤، وتفسير القرطبي ١٣٣/٩، والكشاف ٢٥٩/٣، والدرر المصون ٤٢٥/١، ٢٣٢، ٢٣٦، ٥٨٨/٧، ٧٣/٨، ٥١٠ .

مَسْنِينَ كَمَا اهْتَزَّتْ رِيَّاحٌ تَسْفَهُتُ أَعَالِيهَا مَرُّ الرِّيَّاحِ النَّوَاسِمِ^(١)

والشاهد فيه قوله: (تَسْفَهُتُ أَعَالِيهَا مَرُّ الرِّيَّاحِ النَّوَاسِمِ)؛ حيث اكتسى المضاف التأنيث من المضاف إليه؛ ولذلك أنث الفعل (تَسْفَهُتُ) .

ولعل ما يُعَزِّزُ ما ذهبُ إليه؛ جواز تنكير المؤنث ردًّا إلى الأصل؛ والدليل على ذلك — أيضًا — السماع؛ فقد ورد نظمًا ونثرًا؛ أمَّا النثر — في كلام العرب —؛ فمنه؛ قولهم^(٢) — فيما حكى الأخفش —: (ما جاعني إلا امرأة)؛ فيذكرون الفعل حملاً على المعنى في (أحد)؛ إذ التقدير: ما جاعني أحدٌ إلا امرأة؛ فلا يؤنثون إلا في الشعر .

ومن ذلك — في القرآن الكريم —؛ قول الله^(٣) — تعالى —: (إِنْ رَحِمَ اللَّهُ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ)؛ فالتذكير في (قريب) حملاً على المعنى؛ لأن (الرحمة) بمعنى الغفران أو العفو أو المطر (الغيث)؛ وقوله^(٤) — تعالى —: (قُلْ بَلْ مِثْلَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا)؛ فالتذكير في (حنيفًا) حملاً على المعنى؛ لأن (الملة) بمعنى الدين؛ ويثُلُّ له — في نظر الباحث — أن (الملة) قد أبدلت من (الدين) في قول الله^(٥) — تعالى —: (قُلْ إِنِّي هِدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِثْلَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) .

(١) البيت من الطويل؛ وهو لـ(ذي الرمة) في ديوانه ٧٥٤، وخزانة الأدب ٢٢٥/٤، وشرح أبيات سيبويه ١٨٠/١، والكتاب ٥٢/١، ٦٥ . والمحتسب ٣٤٧/١، والمقاصد النحوية ٣٦٧/٣؛ وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢٣٩/٥، والخصائص ١٨٦/٢، وشرح الأشموني ٤٦٣/٢، وشرح ابن عقيل ٥٠/٣، وشرح عمدة الحافظ ٨٣٨، ولسان العرب (عرد)، (صدر)، (قبل)، (سفه)، والمقتضب ١٩٧/٤، وتفسير القرطبي ١٤٨/٧، والبحر المحيط ٧٠٠/٤، وإعراب القرآن للنحاس ١٠٩/٢، والدرر المصون ٤٢٥/١، ٢٣٦، ٢٣٢/٥ .

(٢) انظر: ارتشاف الضرب ٣٥١/١ .

(٣) الأعراف: الآية ٥٦ .

(٤) البقرة: الآية ١٣٥ .

(٥) الأنعام: الآية ١٦١ .

وعليه — في القراءات القرآنية —؛ قراءة ابن عباس^(١): (ولو لم يمسسه نارٌ) بالياء؛ وهذا حسن مستقيم؛ وذلك لأن هناك شَيْئَيْنِ حَسَنًا التذكير — هنا —: أحدهما — الفصل بالهاء، والآخر — أن التأنيث ليس بحقيقي؛ فهو نظير قول الله^(٢) — سبحانه —: (وأخذ الذين ظلموا الصيحة)؛ بل إذا جاز تذكير فعل (الصيحة) مع أن فيها علامة تأنيث؛ فهو مع (النار) التي لا علامة تأنيث فيها أمثلٌ .

وأما النظم؛ فمنه؛ قول عامر بن جوين الطائي: (المتقارب)

فَلَا مُزْنَةً وَدَقَّتْ وَدَقَّهَا وَلَا أَرْضَ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا^(٣)

والشاهد فيه قوله: (وَلَا أَرْضَ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا)؛ والقياس: وَلَا أَرْضَ أَبْقَلْتَ إِبْقَالَهَا؛ لأن الأرض مؤنثة؛ ولكنه ذكرَ لفظ الفعل حملاً لـ (الأرض) على معنى المكان؛ فكأنه أراد: فلا مكانَ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا .

وقول الأعشى: (المتقارب)

فَإِمَّا تَرَى لِمَتِي بُدِّلَتْ فَإِنَّ الْحَوَائِثَ أَوْدَى بِهَا^(٤)

(١) النور: الآية ٣٥: تنظر: المحسب ١٥٥/٢، ومختصر ابن خالويه ١٠٤، وإعراب القرآن للنحاس ١٣٨/٣، وتفسير القرطبي ٢٦٢/١٢، وفتح القدير ٣٣/٤، ولـ (ابن عباس والحسن) في البحر المحیط ٤٧/٨، والدر المصون ٤٠٨/٨-٤٠٩، والمحرر الوجيز ١٨٥/٤؛ وبلا نسبة في الكشاف ٣٠٧/٤، وإعراب القراءات الشواذ ١٨٥/٢.

(٢) هود: الآيتان ٦٧ . ٩٤ .

(٣) البيت من المتقارب: وهو لـ (عامر بن جوين الطائي) في تخلص الشواهد ٤٨١، وخزانة الأدب ٤٥/١، ٤٩، ٥٠، والدر ٢٦٨/٦، وشرح التصريح ٢٧٨/١، وشرح شواهد الإيضاح ٣٣٩، ٤٦٠، وشرح شواهد المغني ٩٤٣/٢، والكتاب ٤٦/٢، ولسان العرب (أرض)، (بقل)، والمقاصد النحوية ٤٦٤/٢؛ وبلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ٣٥٢/١، وأوضح المسالك ٩٥/٢، وجواهر الأدب ١١٣، والخصائص ٤١١/٢، وشرح الأشموني ١٠٨/٢، والرد على النحاة ٩١. ووصف المباني ٢٤١، وشرح أبيات سيبويه ٤٥٤/١، وشرح ابن عقيل ٩٢/٢. وشرح المفصل ٩٤/٥، ولسان العرب (خضب)، والمحتسب ١٥٥/٢، ومغني اللبيب ٦٢٠، ٦٣٣، والمقرب ٣٠٣/١، وجمع الهوامع ٦٥/٥ .

(٤) البيت من المتقارب: وهو لـ (الأعشى) في ديوانه ٢٢١، وخزانة الأدب ٤٣٠/١١، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، وشرح أبيات سيبويه ٤٧٧/١، وشرح شواهد الإيضاح ٣٤٦، وشرح المفصل ٩٥/٥، ٩١/٩، والكتاب ٤٦/٢، ولسان العرب (حدث)، (ودي)، والمقاصد النحوية ٤٦٦/٢؛ وبلا نسبة في أمالي ابن الشجري ١٥٩/١، ٣٤٦، ٩٤/٣، ١٢٨. والإنصاف ٧٦٤/٢، وأوضح المسالك ٩٦/٢، ووصف المباني ١٨٦، ٣٨٢، وشرح الأشموني ١٠٧/٢. وشرح المفصل ٦/٩ .

والشاهد فيه قوله: (فَإِنَّ الْحَوَادِثَ أَوْذَىٰ بِهَا)؛ والقياس: (أَوَذَتْ بِهَا)؛ إلا أنه حملة على المعنى؛ كأنه قال: فإن ما يحدث أودى بها أو فإن الحدثان أودى بها؛ لأن الحوادث والحدثان بمعنى واحد؛ ويَدُلُّ له ب في نظر الباحث — قول الشاعر: (الوافر)

وَحَمَّالُ الْمِثْنِ إِذَا أَلَمَّتْ بِنَا الْحَدَثَانِ وَالْأَنْفُ النُّصُورُ^(١)

والشاهد فيه تأنيث (أَلَمَّتْ)؛ وفاعلها (الحدثان)؛ وهو مذكَّر؛ وذلك لَمَّا حمل (الحدثان) على (الحوادث)؛ لإرادة العموم والكثرة .
ومنه؛ قول الأعشى — أيضًا —: (الطويل)

أَرَى رَجُلًا مِنْهُمْ أَسِيفًا كَأَنَّمَا يَضُمُّ إِلَى كَشْحِيهِ كَفًّا مُخَضَّبًا^(٢)

والشاهد فيه قوله: (يَضُمُّ إِلَى كَشْحِيهِ كَفًّا مُخَضَّبًا)؛ والقياس: (يَضُمُّ إِلَى كَشْحِيهِ كَفًّا مُخَضَّبَةً)؛ لأن الكف مؤنثة؛ ولكنه ذكرها على تأويل معنى العضو .

١٠- قرأ عيسى بن عمر وطلحة بن مصرف^(٣): (وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ تَطْيَرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ) بالتاء وتخفيف الطاء على أنه فعلٌ ماضٍ؛ وهو جواب: (وَإِنْ تُصِيبُهُمْ)؛ والمعنى: تَشَاءَمُوا؛ وبه قرأ مجاهد^(٤)؛ وهي — في نظر الباحث — تُؤَيِّدُ قراءة المضى؛ ولكنَّ الباحث — في ذات الوقت — يرى أن

(١) البيت من الوافر؛ وهو بلا نسبة في الإتيان ٧٦٦/٢، وشرح شواهد الإيضاح ٣٤٧، ولسان العرب (حدث) ، وأمالى ابن الشجري ١٥٩/١، ٩٥/٣، ٢٠٢ .

(٢) البيت من الطويل؛ وهو لـ (الأعشى) في ديوانه ١٦٥، وأمالى ابن الشجري ٢٠٢/٣، وجمهرة اللغة ٢٩١، وشرح شواهد الإيضاح ٥٨؛ ولسان العرب (خضب)، (أسف)، (كف)، (بكى)؛ وبلا نسبة في الأئسباء والنظائر ٢٣٥/٥. والإتيان ٧٧٦/٢، وخزانة الأدب ٥/٧، ومجالس ثعلب ٤٧ .

(٣) الأعراف: الآية ١٣١؛ انظر: مختصر ابن خالويه ٥٠، وإعراب القرآن للنحاس ١٤٥/٢-١٤٦، والمحرر الوجيز ٤٤٣/٢. والبحر المحيط ١٤٧/٥، والدر المصون ٤٢٨/٥، ولـ (طلحة بن مصرف) في تفسير القرطبي ٢٦٤/٧، وفتح القدير ٢٣٧/٢؛ وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٥٥٨/١، والقيان ٤٥٦/١ .

(٤) انظر: المحرر الوجيز ٤٤٣/٢، والبحر المحيط ١٤٨/٥ .

هذه القراءة الأخيرة ينبغي أن تُحمل على التفسير لا على أنه قرآن؛ لمخالفتها
سواد المصحف؛ وبـ(التخريج على المضي) قال النحاس^(١) والعكبري^(٢)
وأبو حيّان الأندلسي^(٣) والسمين الحلبي^(٤).

هذا؛ وإِنَّ المشهور في قول الله — تعالى —: (وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا
بموسى ومن معه) إثبات الياء وتشديد الطاء على أنه فعل مضارع؛ وهو جواب:
(وإن تصيبهم) على القاعدة؛ والأصل: (يَطَّيَّرُوا) فأدغمت التاء في الطاء؛ لأنهما من
مخرج واحد، ومتقاربان في الصفات؛ إذ الفرق بينهما في الترقيق والتفخيم؛
فـ(التاء) صوت شديد مهموس مرقق؛ وهو من الأصوات الأسنانية اللثوية
Dental-Alveolar Sounds، و(الطاء) صوت شديد مهموس مفخم؛ وهو من
الأصوات الأسنانية اللثوية Dental-Alveolar Sounds؛ ولذا جاز وقوع الإدغام
بينهما؛ وبه قرأ الجمهور^(٥).

وهذه القراءة قد طعن عليها أبو البقاء العكبري؛ وربما بالشذوذ؛ حيث
قال^(٦): (... وَقُرِئَ شَاذًا: "تَطَّيَّرُوا" على لفظ الماضي) .

وهذا عند سيبويه وأتباعه — في الشعر — ضرورة؛ إذ لا يقع فعل الشرط
مضارعًا والجزاء ماضيًا إلا ضرورة؛ حيث قال^(٧): (... فإذا قلت: "إِنْ تَفْعَلْ"
فأحسن الكلام أن يكون الجواب: "أَفْعَلْ"؛ لأنه نظيره من الفعل، وإذا قال: "إِنْ فَعَلْتَ"
فأحسن الكلام أن تقول: "فَعَلْتَ"؛ لأنه مثله؛ فكما ضَعَفَ: "فَعَلْتَ" مع "أَفْعَلْ"،

(١) انظر: إعراب القرآن ١٤٦/٢ .

(٢) انظر: التبيان ٤٥٦/١ .

(٣) انظر: البحر المحيط ١٤٧/٥ — ١٤٨ .

(٤) انظر: الدر المصون ٤٢٨/٥ .

(٥) انظر: المحرر الوجيز ٤٤٣/٢، والدر المصون ٤٢٨/٥، وإعراب القراءات الشواذ ٥٥٨/١، ومعاني

القرآن وإعرابه للزجاج ٣٦٨/٢، والفتوحات الإلهية ١٨٠/٢، وفتح القدير ٢٣٧/٢، وإعراب القرآن للنحاس

١٤٥/٢، والتبيان ٤٥٦/١ .

(٦) انظر: التبيان ٤٥٦/١ .

(٧) انظر: الكتاب ٩١/٣ — ٩٢ .

و"أَفْعَلُ" مع "فَعَلْتُ" قَبَحَ: لَمْ أَفْعَلْ مع "يَفْعَلُ" ؛ لأن "لَمْ أَفْعَلْ" نَفْيُ "فَعَلْتُ" ، وَقَبَحَ: "لَا أَفْعَلُ" مع "فَعَلَ" ؛ لأنها نَفْيُ "أَفْعَلُ" .

والباحث بدوره يَرُدُّ هذا الطعن من قِبَلِ هؤلاء النحاة على قراءة ابنِ عمرِ التَّقْيِّ وابنِ مصرفِ هذه؛ لأن لها مَا يُؤَيِّدُهَا في العربية؛ والدليل على ذلك السماع؛ فقد ورد نظمًا ونثرًا؛ أمَّا النثر — في القرآن الكريم —؛ فمنه قول الله^(١) — تعالى —: (إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ)؛ فَقَالَ — سبحانه —: (فَظَلَّتْ) على لفظ الماضي؛ وهي جواب لـ(نَشَأَ) المضارع .

ومن ذلك — في الكلام العربي المعتد بفصاحته —؛ قول النبي الكريم^(٢) — صلى الله عليه وسلم —: (مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ)؛ فَقَالَ — صلى الله عليه وسلم —: (غُفِرَ) على لفظ الماضي؛ وهي جواب لـ(يَقُمْ) المضارع .

وعليه؛ قول عائشة^(٣) — رضي الله عنها —: (إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ مَّتَى يَقُمْ مَقَامَكَ رَقًّا)؛ وذلك عندما قال — صلى الله عليه وسلم —: (مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ)؛ فَرَدَّتْ عائشة — رضي الله عنها — الجواب بصيغة الماضي؛ وهو: (رَقًّا)؛ وقبله (يَفْعَلُ) بصيغة المضارع؛ وهو: (يَقُمْ) .

وأمَّا النظم؛ فمنه؛ قول أبي زبيد الطائي: (الخفيف)

(١) الشعراء : الآية ٤ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ٩١/١ ؛ في كتاب الإيمان — باب قيام ليلة القدر من الإيمان ؛ من حديث أبي هريرة ؛ ومسلم في صحيحه ٢٨٣/٦ ؛ في كتاب صلاة المسافرين وقصرها — باب الترغيب في قيام رمضان؛ وهو التراويح عن أبي هريرة بلفظ : (من يقم ليلة القدر فيوافقها — أَرَاهُ قَالَ — إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ)؛ والنسائي في سننه ٤٩٣/٨ ؛ في كتاب الإيمان وشراعه — باب قيام ليلة القدر بلفظ : (مَنْ قَامَ ... غُفِرَ لَهُ)؛ وعلى لفظ النسائي ينتفي الشاهد ؛ لأنه أتى بفعل الشرط وجوابه بصيغة الماضي .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ١٧/٦ ؛ في كتاب الأنبياء — باب قول الله — تعالى —: (لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِلنَّاسِ لِلَّذِينَ أَلْزَمُوا)؛ وفي كتاب الأذان — باب الرجل يأتُم بالإمام ويأتُم الناس بالمأموم ٢٠٤/٢ ؛ ومسلم في صحيحه ٣٦١/٤ ؛ في كتاب الصلاة — باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر وغيرهما مِنْ يُصَلِّي بِالنَّاسِ .

مَنْ يَكْذِبُنِي بِسَيِّئٍ كُنْتُ مِنْهُ كَالشَّجَا بَيْنَ حَلْقِهِ وَالْوَرِيدِ^(١)

والشاهد فيه قوله: (مَنْ يَكْذِبُنِي بِسَيِّئٍ كُنْتُ مِنْهُ)؛ حيث جزم بـ(مَنْ) الشرطيّة فعلًا مضارعًا؛ وجاء جواب الشرط فعلًا ماضيًا .

وقول الآخر: (البسيط)

إِنْ يَسْمَعُوا سُبَّةَ طَارُوا بِهَا فَرَحًا مَنِي وَمَا يَسْمَعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا^(٢)

والشاهد فيه قوله: (إِنْ يَسْمَعُوا سُبَّةَ طَارُوا بِهَا فَرَحًا)؛ حيث جزم بـ(إِنْ) الشرطيّة فعلًا مضارعًا؛ وجاء جواب الشرط فعلًا ماضيًا .

وقول الآخر: (البسيط)

إِنْ تَصْرِمُونَا وَصَلْنَاكُمْ وَإِنْ تَصِلُوا مَلَأْتُ أَنْفُسَ الْأَعْدَاءِ إِرْهَابًا^(٣)

والشاهد فيه قوله: (إِنْ تَصْرِمُونَا وَصَلْنَاكُمْ)؛ حيث جاء فعل الشرط مضارعًا وجوابه ماضيًا .

وقول الآخر: (الطويل)

وَأِنَّكَ مَهْمَا تُعْطِ بَطْنَكَ سُؤْلُهُ وَفَرَجَكَ نَالًا مُنْتَهَى الذَّمِّ أَجْمَعًا^(٤)

(١) البيت من الخفيف؛ وهو لـ(أبي زبيد الطائي) في ديوانه ٥٢، وخزانة الألب ٧٦/٩، والمقاصد النحوية ٢٧/٤؛ وبلا نسبة في رصف المبانى ١٨٨، وشرح الأثموني ٤٥/٤، وشرح ابن عقيل ٣٣/٤، والمقتضب ٥٨/٢، والمقرب ٢٧٥/١، ونوادر أبي زيد ٦٨، والبحر المحيط ١٤٨/٥، والدر المصون ٤٢٨/٥، ٣٧٧/٣ .

(٢) البيت من البسيط؛ وهو لـ(عقنب بن أم صاحب) في سمط اللآلي ٣٦٢، وشرح شواهد المغني ٩٦٥/٢، ولسان العرب (شور)، (هيج)، (أذن)، والبحر المحيط ٤٣٥/١٠، وحاشية شرح ابن عقيل ٣٤/٤، وبلا نسبة في جواهر الأدب ٢٠٣، وشرح الأثموني ٤٦/٤، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٤٥٠، والمحتسب ٣١٣/١، ومغني اللبيب ٦٥٦، ومعاني القرآن للقرآء ١٧٣/٢، والدر المصون ٢٤٤/٤، ٤٢٨/٥ .

(٣) البيت من البسيط؛ وهو بلا نسبة في الدرر ٧٣/٥، وشرح الأثموني ٤٦/٤، والمقاصد النحوية ٤٢٨/٤، وحاشية أوضح المسالك ١٨٩/٤، وهمع الهوامع ٣٢٢/٤ .

(٤) البيت من الطويل؛ وهو لـ(حاتم الطائي) في ديوانه ١٧٤، والجنى الداني ٦١٠، وخزانة الأدب ٢٧/٩، والدرر ٧١/٥، وشرح الأثموني ٣٦/٤، وشرح شواهد المغني ٧٤٤، ومغني اللبيب ٣٢٤ .

والشاهد فيه قوله: (مَهْمَا تَغَطَّ بِطَنِكَ سُؤْلُهُ وَفَرَجَكَ نَالًا)؛ حيث جزم بـ (مَهْمَا) الشرطيَّة فعلًا مضارعًا؛ وجاء جواب الشرط فعلًا ماضيًا .

وقول الآخر: (البسيط)

وَمَا يُرِيدُ مِنْ جَمِيعِ بَعْدُ فَرْقَهُ وَمَا يُرِيدُ بَعْدُ مِنْ ذِي فَرْقَةٍ جَمَعًا^(١)

والشاهد فيه مجيء جواب الشرط فعل ماضٍ؛ وهو قوله: (فَرْقَهُ)؛ وقوله: (جَمَعًا)؛ وفعل الشرط مضارع؛ وهو قوله: (يُرِيدُ) مرَّتين بعد (مَا) الشرطيَّة .

ولعل ما يُعَزِّزُ ما ذهبْتُ إليه أَمْرَانِ:

الاول - قراءة مجاهد^(٢): (وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ تَشَاءُ عَمُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ) بصيغة الماضي؛ وهو جواب لـ (وَإِنْ تُصِيبَهُم) المضارع .

الثاني - جواز وقوع فعل الشرط ماضيًا، والجواب مضارعًا؛ وعليه؛ قول الله^(٣) - تعالى -: (مَنْ كَانَ يَرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ)؛ فقال - سبحانه -: (نَزِدْ) بصيغة المضارع؛ وهي جواب لـ (كَانَ) الماضي؛ وقوله^(٤) - تعالى -: (مَنْ كَانَ يَرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ)؛ فقال - سبحانه -: (نُوَفِّ) بصيغة المضارع؛ وهي جواب لـ (كَانَ) الماضي؛ وقوله^(٥) - تعالى -: (تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قَصُورًا)؛ فقال - سبحانه -: (وَيَجْعَلُ) بصيغة المضارع؛ وهو معطوف على محل (جَعَلَ) الماضي؛ لأنه جواب الشرط؛ وفي هذا - القول الكريم الأخير - رَدٌّ قَاطِعٌ - في نظر الباحث - على جواز وقوع فعل الشرط ماضيًا، والجواب مضارعًا .

(١) البيت من البسيط؛ وهو لـ (الأعشى) في ديوانه ١٦١، وشرح عمدة الحفاظ ٣٧٤ .

(٢) الأعراف: الآية ١٣١؛ انظر: المحرر الوجيز ٤٤٣/٢، والبحر المحيط ١٤٨/٥ .

(٣) الشورى: الآية ٢٠ .

(٤) هود: الآية ١٥ .

(٥) الفرقان: الآية ١٠ .

١١- قرأ سعيد بن جبير^(١): (إن الذين تدعون من دون الله عبادًا أمثالكم) بتخفيف (إن) وكسرهما لالتقاء الساكنين؛ ونصب (عبادًا) على الخبرية، و(أمثالكم) على أنه صفة لـ(عبادًا)؛ على إعمال (إن) النافية عمل (ما) الحجازية؛ والمعنى: ما الذين تدعون من دون الله عبادًا أمثالكم؛ وهذا مذهب الكسائي وأكثر الكوفيين غير الفراء؛ وقال به من البصريين ابن السراج والفارسي وابن جني؛ وإليه ذهب القيسي^(٢) والزمخشري^(٣) وابن عطية^(٤) وأبو البركات ابن الأنباري^(٥) والعكبري^(٦) وابن مالك^(٧) وأبو حيّان الأندلسي^(٨) - في أحد قوليه - والمرادي^(٩) والسمين الحلبي^(١٠) وابن هشام الأنصاري^(١١) وابن عقيل^(١٢) وخالد الأزهري^(١٣) والسيوطي^(١٤) والأشموني^(١٥).

(١) الأعراف : الآية ١٩٤ ؛ انظر : المحتسب ٣٨٤/١ ، وتخليص الشواهد ٣٠٥ ، ٤٠٢ ، ومشكل إعراب القرآن ٢٩٣ ، والكشاف ٥٤٤/٢ ، وشرح شذور الذهب ١٨٦ ، وجمع الهوامع ١١٦/٢ ، وأوضح المسالك ٢٨٠/١ ، والجنى الداني ٢٠٩ ، والبحر المحيط ٢٥٠/٥ ، والمحزر الوجيز ٤٨٩/٢ ، وشرح الكافية الشافية ٤٧٧/١-٤٤٨ ، ومغني اللبيب ٣٤-٣٥ ، وشرح ابن عقيل ٣١٩/١ ، وشرح التسهيل ٣٧٦/١ ، ومختصر ابن خالويه ٥٣ ، وإعراب القرآن للنحاس ١٦٨/٢ ، والدر المصون ٥٣٩/٥ ؛ وبلا نسبة في البيان ٣٨١/١ ، والتبيان ٤٧٠/١ ، وإعراب القراءات الشواذ ٥٧٩/١ - ٥٨٠ .

(٢) انظر : مشكل إعراب القرآن ٢٩٣ .

(٣) انظر : الكشاف ٥٤٤/٢ .

(٤) انظر : المحزر الوجيز ٤٨٩/٢ .

(٥) انظر : البيان ٣٨١/١ .

(٦) انظر : التبيان ٤٧٠/١ .

(٧) انظر : شرح التسهيل ٣٧٦/١ ، وشرح الكافية الشافية ٤٤٩/١ - ٤٥٠ .

(٨) انظر : البحر المحيط ٢٥٠/٥ .

(٩) انظر : الجنى الداني ٢٠٩ .

(١٠) انظر : الدر المصون ٥٣٩/٥ .

(١١) انظر : أوضح المسالك ٢٨٠/١ ، ومغني اللبيب ٣٤-٣٥ .

(١٢) انظر : شرح ابن عقيل ٣١٩/١ .

(١٣) انظر : شرح التصريح ٢٠١/١ .

(١٤) انظر : جمع الهوامع ١١٦/٢ - ١١٧ .

(١٥) انظر : شرح الأشموني ٣٦٨/١ .

بَيِّدَ أَنَّ ابْنَ جَنِي قَدْ ضَعَّفَ ذَلِكَ؛ وَعَلَّلَهُ بِقَوْلِهِ^(١): (... يَنْبَغِي — وَاللَّهُ أَعْلَمُ — أَنْ تَكُونَ "إِنْ" هَذِهِ بِمَنْزِلَةِ "مَا" فَكَأَنَّهُ قَالَ: مَا الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَالَكُمْ؛ فَأَعْمَلُ "إِنْ" إِعْمَالَ "مَا"؛ وَفِيهِ ضَعْفٌ؛ لِأَنَّ "إِنْ" هَذِهِ لَمْ تَخْتَصْ بِنَفِي الْحَاضِرِ اخْتِصَاصَ "مَا" بِهِ، فَتَجْرِي مَجْرَى "لَيْسَ" فِي الْعَمَلِ، وَيَكُونُ الْمَعْنَى: إِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّمَا هِيَ حِجَارَةٌ أَوْ خَشَبٌ، فَهَمْ أَقَلُّ مِنْكُمْ لِأَنَّكُمْ أَنْتُمْ عَقْلَاءُ، وَمَخَاطِبُونَ، فَكَيْفَ تَعْبُدُونَ مَا هُوَ دُونَكُمْ؟

فَإِنْ قُلْتَ: مَا تَصْنَعُ بِقِرَاءَةِ الْجَمَاعَةِ^(٢): "إِنْ" الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَالَكُمْ" فَكَيْفَ يُثَبَّتُ فِي هَذِهِ مَا نَفَاهُ فِي هَذِهِ؟ قِيلَ: يَكُونُ تَقْدِيرُهُ أَنَّهُمْ مَخْلُوقُونَ كَمَا أَنْتُمْ أَيُّهَا الْعِبَادُ مَخْلُوقُونَ، فَسَمَّاهُمْ عِبَادًا عَلَى تَشْبِيهِهِمْ فِي خَلْقِهِم بِالنَّاسِ؛ كَمَا قَالَ: "وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ"^(٣)؛ وَكَمَا قَالَ: "وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبُحُ بِحَمْدِهِ"^(٤)؛ أَيْ: تَقُومُ الصَّنْعَةُ فِيهِ مَقَامَ تَسْبِيحِهِ .

وَقَدْ خَرَجَ أَبُو حَيَّانِ الْأَنْدَلُسِيُّ — فِي قَوْلِهِ الْآخِرُ — الْقِرَاءَةَ عَلَى أَنَّهَا (إِنْ) الْمَخْفَفَةُ، لَكِنَّهُ نَصَبَ خَبَرَهَا نَصَبَ الْجَزَائِنِ؛ حَيْثُ قَالَ^(٥): (... وَقَدْ خَرَجَتْ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ فِي شَرْحِ التَّسْهِيلِ عَلَى وَجْهِ غَيْرِ مَا ذَكَرُوهُ، وَهُوَ أَنَّ "إِنْ" هِيَ الْمَخْفَفَةُ مِنَ التَّقِيلَةِ وَأَعْمَلُهَا عَمَلُ الْمَشْدَدَةِ، وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ "إِنْ" الْمَخْفَفَةَ يَجُوزُ إِعْمَالُهَا عَمَلُ الْمَشْدَدَةِ فِي غَيْرِ الْمَضْمَرِ بِالْقِرَاءَةِ الْمَتَوَاتِرَةِ^(٦)، وَإِنْ كُلًّا لَمَّا^(٧)، وَبَنَقْلُ سَيَبُويَه^(٨) عَنِ الْعَرَبِ،

(١) انظر: المحتسب ١/٣٨٤ .

(٢) انظر: المحتسب ١/٣٨٤، والبحر المحيط ٥/٢٥٠، والمحرم الوجيز ٢/٤٨٨، والدر المصون ٥/٥٣٩،

والتبيان ١/٤٧٠ .

(٣) الرحمن: الآية ٦ .

(٤) الإسراء: الآية ٤٤ .

(٥) انظر: البحر المحيط ٥/٢٥٠-٢٥١ .

(٦) هود: الآية ١١١؛ وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي بكر — بَيِّدَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَدْ شَدَّدَ الْمِيمَ — انظر: البحر

المحيط ٦/٢١٦، وحجة القراءات ٣٥٠، ٣٥٢، والكشف ١/٥٣٦، والحجة للقراء السبعة ٢/٤٢٠، والسر

المصون ٦/٣٩٧، والمحرم الوجيز ٣/٢١٠، وإعراب القرآن للأصبهاني ١٦٥؛ وبلا نسبة في الكشف

٢٤٠/٣، ومشكل إعراب القرآن ٣٥٦، والبيان ٢/٢٩، والتبيان ١/٥٤٩ .

(٧) قال سيبويه في الكتاب ٢/١٤٠: (وَحَدَّثَنَا مَنْ نَقَى بِهِ أَنَّهُ سَمِعَ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ: إِنْ عَمْرًا لَمَنْطَلِقُ) .

لكنه نصب في هذه القراءة خبرها نصب عمر بن أبي ربيعة المخزومي في قوله^(١):
"الطويل"

إِذَا اسْوَدَّ جُنْحُ اللَّيْلِ فَلَتَأْتِ وَلَتَكُنْ خُطَاكَ خِفَافًا إِنَّ حُرَّاسَنَا أَسَدًا

وقد ذهب جماعة من النحاة إلى جواز نصب أخبار "إِنَّ" وأخواتها، واستدلوا على ذلك بشواهد ظاهرة الدلالة على صحة مذهبهم، وتأولها المخالفون؛ فهذه القراءة الشاذة تتخرَّج على هذه اللغة أو تتأوَّل على تأويل المخالفين لأهل هذا المذهب، وهو أنهم تأوَّلوا المنصوب على إضمار فعل؛ كما قالوا في قوله^(٢):
"الرجز"

يَا لَيْتَ أَيَّامَ الصَّبَا رَوَّاجِعَا

إن تقديره: أقبلت رواجعًا؛ فكذلك تؤول هذه القراءة على إضمار فعل تقديره: إن الذين تدعون من دون الله تدعون عبادة أمثالكم، وتكون القراءتان قد توافقتا على معنى واحد، وهو الإخبار أنهم عباد، ولا يكون تفاوت بينهما وتخالف لا يجوز في حق الله — تعالى — .

هذا؛ وإنَّ المشهور في قول الله — تعالى —: (إِنَّ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَلُكُمْ) تشديد (إِنَّ)، والموصول اسمها، و(عباد) خبرها؛ وعليه جمهرة النحاة؛ وبه قرأ الجمهور^(٣) .

(١) البيت من الطويل؛ وهو لـ(عمر بن أبي ربيعة) في الجنى الداني ٣٩٤، والبحر المحيط ٢٥١/٥، والدرر ١٦٧/٢، وشرح شواهد المغني ١٢٢؛ ولم أفع عليه في ديوانه؛ وهو بلا نسبة في خزائن الأدب ١٦٧/٤، ٢٤٢/١٠، وشرح الأثموني ٤٠٢/١، ومغني اللبيب ٤٩، والدرر المصون ٤٩٠/٤، ٥٤٠/٥، وهمع الهوامع ١٥٦/٢ .

(٢) الرجز لـ(المعاج) في ملحقات ديوانه ٨٢؛ وبلا نسبة في الكتاب ١٤٢/٢، وشرح المفصل ١٠٣/١، ١٠٤، ٨٤/٨، وخزائن الأدب ٢٩٠/٤، وشرح شواهد المغني ٢٣٦، وشرح الأثموني ٤٠٣/١، وهمع الهوامع ١٥٧/٢، والدرر اللوامع ١١٢/١، ومغني اللبيب ٢٨٣، والجنى الداني ٤٩٢، والبحر المحيط ٢٥١/٥، والدرر المصون ٥٤١/٥ .

(٣) انظر: المحتسب ٣٨٤/١، والبحر المحيط ٢٥٠/٥، والمحرم الوجيز ٤٨٨/٢، والتبيان ٤٧٠/١، والدرر المصون ٥٣٩/٥ .

وهذه القراءة قد طعن عليها أبو جعفر النحاس؛ ورمأها بالإنكار؛ حيث قال^(١): (...) وهذه القراءة لا ينبغي أن يُقرأ بها من ثلاث جهات: إحداها - أنها مخالفة للسواد، والثانية - أن سيبويه يختار الرفع في خبر "إن" إذا كانت بمعنى "مَا" فيقول: إن زيداً منطلقاً؛ لأن عمل "مَا" ضعيف، و"إن" بمعناها فهي أضعف منها، والجهة الثالثة - أن الكسائي زعم أن "إن" لا تكاد تأتي في كلام العرب بمعنى "مَا" إلا أن يكون بعدها إيجاب؛ كما قال^(٢) - جلّ وعزّ - "إن الكافرون إلا في غرور".

والباحث بدوره يرُدُّ هذا الطعن من قبل أبي جعفر النحاس على قراءة ابن جبير هذه؛ لأنها قراءة مروية عن تابعي جليل، ولها وجه في العربية؛ إذ هي على لغة أهل العالية^(٣)؛ والدليل على صحة ذلك السماع؛ فقد ورد نظمًا ونثرًا؛ أمّا النثر؛ فمنه قولهم^(٤): (إن أحد خيرًا من أحدٍ إلا بالعافية)، وقولهم^(٥): (إن ذلك نافعك ولا ضارك).

وأمّا النظم؛ فمنه قول الشاعر: (الطويل)

إِنِ الْمَرْءُ مَيِّتًا بِانْقِضَاءِ حَيَاتِهِ وَلَكِنْ بَأْنٍ يُنْغَى عَلَيْهِ فَيُخَذَلَا^(٦)

والشاهد فيه قوله: (إن المرء مَيِّتًا)؛ حيث أعمل (إن) عمل (مَا)؛ وجاء اسمها

معرفة .

وقول الآخر: (المنسرح)

(١) انظر: إعراب القرآن ١٦٨/٢ - ١٦٩ .

(٢) الملك: الآية ٢٠ .

(٣) انظر: شرح ثنور الذهب ١٨٦، وتخليص الشواهد ٣٠٥، وأوضح المسالك ٢٧٩/١، والجنى الداني ٢١٠،

ومغني اللبيب ٣٥، وهمع الهوامع ١١٦/٢ .

(٤) انظر: مغني اللبيب ٣٥، وأوضح المسالك ٢٧٩/١ - ٢٨٠، وشرح ثنور الذهب ١٨٦، وشرح الأشموني

٣٦٨/١، والجنى الداني ٢٠٩، وهمع الهوامع ١١٦/٢ .

(٥) انظر: مغني اللبيب ٣٥، وشرح ثنور الذهب ١٨٦، والجنى الداني ٢٠٩، وهمع الهوامع ١١٦/٢ .

(٦) البيت من الطويل؛ وهو بلا نسبة في تخليص الشواهد ٣٠٧، والجنى الداني ٢١٠، والدرر اللوامع ١٠٩/٢،

وشرح الأشموني ٣٦٩/١، وشرح ابن عقيل ٣١٨/١، وشرح عمدة الحافظ ٢١٧، والمقاصد النحوية ١٤٥/٢،

وهمع الهوامع ١١٧/٢، وشرح التسهيل ٣٧٦/١ .

إِنْ هُوَ مُسْتَوَلِيًّا عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى أَضْعَفِ الْمَجَانِينِ^(١)

والشاهد فيه قوله: (إِنْ هُوَ مُسْتَوَلِيًّا)؛ حيثُ أعمل (إِنْ) عمل (مَا)؛ فرفع بها المبتدأ ونصب الخبر؛ وجاء اسمها معرفة .

ولعل ما يُعَزَّزُ ما ذهبْتُ إليه أن الكسائي قد سمع إعرابياً يقول^(٢): (إِنَّا قَائِمًا)؛ فأنكرها عليه، وظن أنها (إِنَّ) المشددة، وقعت على (قائم)، قال —؛ أي: الكسائي —: (فَاسْتَنْبَتْهُ)؛ فإذا هو يريد: (إِنْ أَنَا قَائِمًا)؛ على إعمال (إِنْ) عمل (مَا) الحجازية؛ فرفع بها المبتدأ ونصب الخبر؛ بَيَّنَّ أَنَّهُ ألقى حركة الهمزة على الساكن قبلها، فالتقى المثلان؛ فكان الإدغام على حَدِّ قراءة ابن عامر^(٣): (لَكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي)؛ إذ الأصل: (لَكِن أَنَا هُوَ اللهُ رَبِّي) .

وَأَمَّا الثَّلَاثُ جِهَاتٍ — التي أوردتها — أبو جعفر النحاس — آنفاً — فلا يقدح شيء منها في هذه القراءة؛ أَمَّا كونها مخالفة للسواد؛ فهو خلاف يسير جداً لا

(١) البيت من المنسرح؛ وهو بلا نسبة في الأزهية ٤٦، وأوضح المسالك ٢٨٠/١، وتخليص الشواهد ٣٠٦، والجنى الداني ٢٠٩. وجواهر الأدب ٢٠٦، وخزانة الأدب ١٦٦/٤، والدرر ١٠٨/٢، ورصف المباني ١٩٠، وشرح الأشموني ٣٦٨/١، وشرح التصريح ٢٠١/١، وشرح شذور الذهب ٢٥٠، وشرح ابن عقيل ٣١٧/١، وشرح عمدة الحافظ ٢١٦، والمقاصد النحوية ١١٣/٢، والمقرب ١٠٥/١، وجمع الهوامع ٢١٨/١، ١١٦/٢. وشرح الكافية الشافية ٤٤٧/١، والدرر المصون ٤٤٩/١، ٥٣٩/٥، وشرح التسهيل ٣٧٥/١ .

(٢) انظر: جمع الهوامع ١١٦/٢، ومغني اللبيب ٣٥، والجنى الداني ٢٠٩، ٤٠٢؛ ويُروى: (إِنْ قَائِمًا) — بلا ألف —؛ وعليه — أيضاً — الشاهد .

(٣) الكهف: الآية ٣٨: انظر: الكشف ٦١/٢، والكشاف ٥٨٧/٣، وتفسير النسفي ١٣/٣، والفتوحات الإلهية ٢٥/٣، والدرر المصون ٥٥٣/٢، ٤٩١/٧، وشرح المفصل ٨٣/٩، و—(عاصم) في إعراب القرآن للنحاس ٤٥٧/٢، و—(أبي عمرو وغيره) في المحتسب ٧٥/٢، و—(نافع) في رواية إسماعيل — وابن عامر) في حجة القراءات ٤١٧، و—(ابن عامر ونافع) في رواية المسيبي) — في الحجة للقراء السبعة ٨٦/٣، والمحزر الوجيز ٥١٧/٣. و—(ابن عامر والمسيبي عن نافع ورؤيس عن يعقوب) في تفسير القرطبي ٤٠٥/١٠، و—(ابن عامر ونافع) في رواية المسيبي — وزيد بن علي والحسن والزهري وأبي بحريه ويعقوب — في رواية — وأبي عمرو — في رواية — وكردم وورش — في رواية — وأبي جعفر) في البحر المحيط ١٧٨/٧: وبلا نسبة في مغني اللبيب ٣٥، ٣٦٧، ومعاني القرآن وإعراجه للزجاج ٢٨٦/٣، وإعراب القرآن لأصبهاني ٢١٥، وجمع الهوامع ١١٦/٢ .

يضر؛ ولعله كتب المنصوب على لغة ربيعة^(١) في الوقف على المنون المنصوب
 بغير ألف؛ كما يفعل أكثر العرب في الوقف على المرفوع والمجرور؛ فلا تكون فيه
 — إذن — مخالفة للسواد؛ فمن لم يقف على المنون المنصوب بألف، استغنى عنها
 في الخط؛ لأنها على لغته ساقطة وقفًا ووصلًا؛ وعليه — في نظر الباحث — في
 الكلام العربي المعتد بفصاحته — قول عائشة^(٢) — رضي الله عنها — في باب
 المَحْصَبِ -: (إنما كان منزلٌ ينزله النبي — صلى الله عليه وسلم —) -: تعني:
 المَحْصَبِ -: إذ قد رُوِيَ (منزلٌ) رفعًا لا نصبًا على تلك اللغة .

وأما ما حُكي عن سيبويه؛ فقد اختلف الفهم في كلام سيبويه في (إن)؛ حيث
 إن أكثر النحويين يزعمون أن مذهب سيبويه في (إن) النافية الإهمال، وكلامه مشعر
 بأن مذهبه فيها الإعمال؛ وذلك أنه قال^(٣) -: في هذا باب عدة ما يكون عليه الكلم -:
 (وَأَمَّا "إِنْ" مع "مَا" في لغة أهل الحجاز، فهي بمنزلة "مَا" في قولك: "إِنَّمَا" الثقيلة،
 تجعلها من حروف الابتداء، وتمنعها أن تكون من حروف "ليس" وبمنزلتها)؛ فَعَلِمَ
 بهذه العبارة أن في الكلام حروفًا مناسبة لـ (ليس) من جملتها "مَا"، ولا شيء من
 الحروف يصلح لمشاركة (مَا) في هذه المناسبة إلا (إِنْ)، (لَا) فتعَيَّن كونهما مقصودَيْنِ.

وأما ما حكاه عن الكسائي؛ فالنقل عن الكسائي أنه حكى إعمالها وليس بعدها
 إيجاب؛ وعليه قول الله^(٤) — تعالى -: (إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا)؛ وَيَذُلُّ له — في
 نظر الباحث — قراءة الأعمش وطلحة^(٥): (قل إن الهدى هدى الله إِنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ
 مَا أُوتِيتُمْ) بكسر همزة (إِنْ) وجعلها نافية، وإن لم تكن بعدها (إِلَّا)؛ والمعنى: لم يعط
 أحد مثل ما أعطيتكم من الكرامة .

(١) انظر: البحر المحيط ٢٥٠/٥، وشواهد التوضيح والتصحيح ٣٧ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ٣٥٩/١؛ في كتاب الحج — باب المَحْصَبِ؛ بالنصب؛ وعلى هذه الرواية ينتفي
 الشاهد .

(٣) انظر: الكتاب ٢٢١/٤ .

(٤) يونس: الآية ٦٨ .

(٥) آل عمران: الآية ٧٣؛ انظر: مختصر ابن خالويه ٢٧، ولـ (الأعمش وشعيب بن أبي حمزة) في المحرر
 الوجيز ٤٥٦/١، والدر المصون ٢٥٩/٣، والبحر المحيط ٢١٦/٣، ولـ (الأعمش) في الإتحاف ٤٨٢/١؛
 وبلا نسبة في الكشف ٥٧٠/١، وإعراب القراءات الشواذ ٣٢٧/١ .

هذا؛ وَإِنَّ التَّخْرِيجَ الثَّانِي لـ (أَبِي حَيَّانِ الْأَنْدَلُسِيِّ) لهذه القراءة؛ فَإِنَّ الْبَاحِثَ يَقُولُ بِهِ — عَلَى الرَّغْمِ مِنْ اعْتِرَاضِ ابْنِ هِشَامِ الْأَنْصَارِيِّ^(١) وَخَالِدِ الْأَزْهَرِيِّ^(٢) عَلَيْهِ —؛ لِأَنَّ نَصْبَ الْجَزَائِنِ بِـ (إِنَّ) وَأَخَوَاتِهَا جَائِزٌ؛ وَالْدَّلِيلُ عَلَى جَوَازِهِ السَّمَاعُ؛ فَقَدْ وَرَدَ نَظْمًا وَنَثْرًا؛ أَمَّا النَّثْرُ؛ فَمِنْهُ قِرَاءَةُ يَعْقُوبَ الْحَضْرَمِيِّ^(٣) : (قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ) بِنَصْبِ الْمِيمِ عَلَى لُغَةٍ مَنْ يَنْصَبُ الْجَزَائِنِ بِـ (إِنَّ) وَأَخَوَاتِهَا مِنَ الْعَرَبِ؛ وَهَذَا جَائِزٌ عِنْدَ الْفَرَّاءِ^(٤) وَبَعْضِ النَّحَاةِ .

وَأَمَّا النَّظْمُ؛ فَمِنْهُ قَوْلُ مُحَمَّدِ بْنِ ذُوَيْبِ الْعَمَانِيِّ : (الرَّجْزُ)

كَأَنَّ أَذْنِيهِ إِذَا تَشَوَّفَا قَادِمَةً أَوْ قَلَمًا مُحَرَّفَا^(٥)

وَالشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ : (كَأَنَّ أَذْنِيهِ إِذَا تَشَوَّفَا قَادِمَةً)؛ حَيْثُ نَصَبَ بِـ (كَأَنَّ) الْاسْمَ وَالْخَبَرَ عَلَى لُغَةٍ بَعْضِ الْعَرَبِ؛ وَهَذَا جَائِزٌ عِنْدَ الْفَرَّاءِ وَبَعْضِ النَّحَاةِ .

وَقَوْلُ الْآخَرِ : (الْكَامِلُ)

لَيْتَ الشَّبَابَ هُوَ الرَّجِيعَ عَلَى الْفَتَى وَالشَّيْبَ كَانَ هُوَ الْبَدِيءُ الْأَوَّلُ^(٦)

وَالشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ : (لَيْتَ الشَّبَابَ هُوَ الرَّجِيعَ)؛ حَيْثُ نَصَبَ بِـ (لَيْتَ) الْمَبْتَدَأَ وَالْخَبَرَ؛ وَذَلِكَ عَلَى لُغَةٍ بَعْضِ الْعَرَبِ؛ وَهَذَا جَائِزٌ عِنْدَ الْفَرَّاءِ وَبَعْضِ النَّحَاةِ .

(١) انظر : تَخْلِيصُ الشُّوَاهِدِ ٤٠٢-٤٠٣ .

(٢) انظر : شَرْحُ التَّصْرِيحِ ٢٠١/١ .

(٣) الْمَائِدَةُ : الْآيَةُ ١٠٩؛ انظر : مُخْتَصَرُ ابْنِ خَالَوَيْهِ ٤٢ ، وَلـ (ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي حَيَّةٍ) فِي الْبَحْرِ الْمَحِيطِ ٤٠٤/٤ ؛ وَبِلَا نِسْبَةٍ فِي الدَّرِّ الْمَصُونِ ٤٨٩/٥ ، وَالْكَشَافُ ٣١١/٢ ، وَتَفْسِيرُ الْفَخْرِ الرَّازِيِّ ١٢٤/١٢ ، وَإِعْرَابُ الْقِرَاءَاتِ الشُّوَاهِدِ ٤٦٣/١-٤٦٤ .

(٤) انظر : مَعَانِي الْقُرْآنِ ٢٧٦/١ ، وَأَيْضًا : هَمْعُ الْهُوَامِعِ ١٥٦/٢ .

(٥) الرَّجْزُ لـ (مُحَمَّدِ بْنِ ذُوَيْبِ الْعَمَانِيِّ) فِي خَزَانَةِ الْأَدَبِ ٢٣٧/١٠ ، ٢٤٠ ، وَالدَّرُّ ١٦٨/٢ ، وَلـ (الْعَمَانِيِّ) — دُونَ تَحْدِيدٍ — فِي سَمَطِ اللَّكِّيِّ ٨٧٦ ، وَشَرْحُ شَوَاهِدِ الْمَغْنِيِّ ٥١٥ ؛ وَبِلَا نِسْبَةٍ فِي تَخْلِيصِ الشُّوَاهِدِ ١٧٣ ، وَالْخَصَائِصِ ١٩٨/٢ ، وَدِيْوَانِ الْمَعَانِيِّ ٣٦/١ ، وَشَرْحِ الْأَشْمُونِيِّ ٤٠٤/١ ، وَمَغْنِيِّ اللَّيِّيبِ ١٩٧ ، وَهَمْعُ الْهُوَامِعِ ١٥٦/٢ ، وَالدَّرِّ الْمَصُونِ ٤٩٠/٥ .

(٦) الْبَيْتُ مِنَ الْكَامِلِ؛ وَهُوَ بِلَا نِسْبَةٍ فِي الْجَنِيِّ الدَّانِي ٤٩٣ ، وَمَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَّاءِ ٢٧٦/١ ، ٢٤١/٢ .

وقول الآخر: (الرجز)

إِنَّ الْعَجُوزَ خَبَّةً جَرُوزًا تَأْكُلُ فِي مَقْعَدِهَا قَفِيرًا^(١)

والشاهد فيه قوله: (إِنَّ الْعَجُوزَ خَبَّةً)؛ حيث نصب بـ(إِنَّ) الاسم والخبر على لغة بعض العرب؛ وهذا جائز عند القراء وبعض النحاة .

١٢- قرأ ابن مسعود^(٢): (يسألونك الأنفال) على حذف حرف الجر، وانتصاب (الأنفال) بـ(يسألون)؛ وإليه ذهب العكبري^(٣)؛ أو على إرادة حرف الجر؛ وبه قال أبو حيان الأندلسي^(٤) والسمين الحلبي^(٥).

وقد خرج ابن جني^(٦) والنحاس^(٧) والزمخشري^(٨) القراءة على التفسير؛ أي: يسألك الشبان ما شرطت لهم من الأنفال .

هذا؛ وَإِنَّ المشهور في قول الله - تعالى - : (يسألونك عَنِ الأنفال) التصريح بحرف الجر (عَنِ)، و(الأنفال) اسم مجرور به؛ وعليه جمهرة النحاة؛ وبه قرأ الجمهور^(٩) .

(١) الرجز بلا نسبة في نوادر أبي زيد ١٧٢، والدرر ١١٢/١، والدر المصون ٤/٤٩٠، وجمع الهوامع ١٥٦/٢.
(٢) الأنفال : الآية ١؛ انظر : مختصر ابن خالويه ٥٤، والكشاف ٥٥١/٢، وتفسير الفخر الرازي ١١٤/١٥،
ولـ(سعد بن أبي وقاص) في إعراب القرآن للنحاس ١٧٥/٢، ولـ(ابن مسعود وسعد بن أبي وقاص وعلي بن الحسين وأبي جعفر محمد بن علي وزيد بن علي وجعفر بن محمد وطلحة بن مصرف) في المحتسب ٣٨٦/١،
ولـ(سعد بن أبي وقاص وعبدالله بن مسعود وعلي بن الحسين وأبي جعفر محمد بن علي وزيد بن علي وجعفر بن محمد وطلحة بن مصرف وعكرمة والضحاك وعطاء) في المحرر الوجيز ٤٩٦/٢، والبحر المحيط ٢٦٩/٥؛ وهي كذلك في الدر المصون ٥٥٥/٥ إلا(الضحاك)؛ وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٥٨٤/١.

(٣) انظر : إعراب القراءات الشواذ ٥٨٤/١-٥٨٥ .

(٤) انظر : البحر المحيط ٢٦٩/٥ .

(٥) انظر : الدر المصون ٥٥٥/٥ .

(٦) انظر : المحتسب ٣٨٦/١ .

(٧) انظر : إعراب القرآن ١٧٥/١ .

(٨) انظر : الكشاف ٥٥١/٢ .

(٩) انظر : المحتسب ٣٨٦/١، والمحرر الوجيز ٤٩٦/٢، والبحر المحيط ٢٦٩/٥، والدر المصون ٥٥٥/٥؛

وهي - في تلك المصادر - بلا نسبة .

وهذه القراءة قد طعن عليها النحاة؛ ورموها بالشذوذ؛ فقال ابن جني^(١):
 (... هذه القراءة بالنصب مؤدية عن السبب للقراءة الأخرى التي هي: "عَنِ الْأَنْفَالِ"؛
 وذلك أنهم إنما سألوه عنها تعرضاً لطلبها، واستعلاماً لحالتها: هل يَسُوعُ طلبها؟
 وهذه القراءة بالنصب إصرارٌ بالتماس الأنفال وبيانٌ عن الغرض في السؤال عنها؛
 فإن قلت: فهل يَحْسُنُ أَنْ تَحْمِلَهَا عَلَى حَذْفِ حَرْفِ الْجَرِّ حَتَّى كَأَنَّهُ قَالَ: يَسْأَلُونَكَ
 عَنِ الْأَنْفَالِ؛ فَلَمَّا حَذَفَ "عَنْ" نَصَبَ الْمَفْعُولَ؛ كَقَوْلِهِ^(٢): "الْبَسِيطُ"

أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ فَأَفْعَلُ مَا أَمَرْتُ بِهِ

قيل: هَذَا شَاذٌ؛ إِنَّمَا يَحْمِلُهُ الشَّعْرُ؛ فَأَمَّا الْقُرْآنُ فَيُخْتَارُ لَهُ أَفْصَحُ اللُّغَاتِ، وَإِنْ كَانَ قَدْ
 جَاءَ: "وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا"^(٣)، "وَاقْعِدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ"^(٤)؛ فَإِنْ
 الْأَظْهَرُ مَا قَدَّمْنَاهُ .

وَالْبَاحِثُ بِدَوْرِهِ يَرُدُّ هَذَا الطَّعْنَ مِنْ قِبَلِ مَنْ أَنْكَرَ قِرَاءَةَ ابْنِ مَسْعُودٍ هَذِهِ مِنَ
 النُّحَاةِ؛ وَرَمَاهَا بِالشُّذُوزِ؛ لِأَنَّ لَهَا مَا يُؤَيِّدُهَا فِي الْعَرَبِيَّةِ؛ وَالِدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ السَّمَاعُ؛
 فَقَدْ وَرَدَ نَظْمًا وَنَثْرًا؛ أَمَّا النَّثَرُ — فِي كَلَامِ الْعَرَبِ —؛ فَمِنْهُ؛ قَوْلُهُمْ^(٥): (ضَرْبَ زَيْدٍ
 الظَّهَرِ وَالْبَطْنِ)؛ وَالْمَعْنَى: عَلَى الظَّهْرِ وَالْبَطْنِ .

(١) انظر: المحتسب ١/٣٨٦ .

(٢) هذا شطرٌ بيت — من البسيط —؛ وتاممه:

أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ فَأَفْعَلُ مَا أَمَرْتُ بِهِ فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَشَبٍ

وهو لـ(عمرو بن معدى كرب) في ديوانه ٦٣، وخزانة الأدب ٩/١٢٤، والدرر ٥/١٨٦، وشرح شواهد
 المغني ٧٢٧، والكتاب ١/٣٧، ومغني اللبيب ٣١٠، ولـ(خفاف بن ندبة) في ديوانه ١٢٦، ولـ(العباس بن
 مرداس) في ديوانه ١٣١، ولـ(أعشى طرود) في المؤلفات والمختلف ١٧، وهو لـ(أحد الأربعة السابقين) أو
 لـ(زرعة بن خفاف) في خزانة الأدب ١/٣٣٩، ٣٤٢، ٣٤٣، ولـ(خفاف بن ندبة) أو لـ(العباس بن
 مرداس) في شرح أبيات سيبويه ١/٢٨٠؛ وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٤/١٦، ٨/٢٥١، وشرح شذور
 الذهب ٣٢٨، وشرح المفصل ٨/٥٠، وكتاب اللامات ١٣٩، والمحتسب ١/١٣١، ٣٨٦، والمقتضب
 ٢/٣٥، ٨٣، ٣٢٠، ومغني اللبيب ٥٣٢، ومعاني القرآن للأخفش ٢/٥٣٥، والدر المصون ١/١٦٣،
 ٣٢٧، ٦/٢٧٣، ٤٩١، ٧/١٨٤، ٣٢٨، ٥٠٧ .

(٣) الأعراف: الآية ١٥٥ .

(٤) التوبة: الآية ٥ .

(٥) انظر: الكتاب ١/١٥٨، ١٥٩، والدر المصون ٥/٢٦٧ .

ومنه — في القرآن الكريم؛ قول الله^(١) — تعالى —: (وَتَحْتَوْنَ الْجِبَالَ بِيُوتًا)؛ أي: مِنْ الْجِبَالِ؛ وَيَذُلُّ لَهُ — في نظر الباحث — أَنْ اللهُ — تَبَارَكَ وَتَعَالَى — قَدْ صرَّحَ بِهِ فِي الشُّعْرَاءِ؛ فَقَالَ^(٢) — سبحانه —: (وَتَحْتَوْنَ مِنَ الْجِبَالِ بِيُوتًا)؛ وَقَوْلُهُ^(٣) — تعالى —: (وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا)؛ أَي: مِنْ قَوْمِهِ؛ وَقَوْلُهُ^(٤) — تعالى —: (وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ)؛ أَي: إِلَى دَرَجَاتٍ؛ وَقَوْلُهُ^(٥) — تعالى —: (وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُهُنَّ سِرًّا)؛ أَي: عَلَى سِرٍّ؛ أَي: عَلَى نِكَاحٍ؛ وَقَوْلُهُ^(٦) — تعالى —: (إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ)؛ أَي: أَعْلَمُ بِمَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ؛ وَيَذُلُّ لَهُ — في نظر الباحث — أَنْ اللهُ — تَبَارَكَ وَتَعَالَى — قَدْ صرَّحَ بِهِ فِي النُّحْلِ وَالنَّجْمِ وَالْقَلَمِ؛ فَقَالَ^(٧) — سبحانه —: (إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)؛ وَقَالَ^(٨) — تعالى —: (إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى).

وَمِنْ ذَلِكَ — أَيْضًا؛ قول الله^(٩) — تعالى —: (وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ)؛ أَي: تَطَوَّعَ بِخَيْرٍ؛ وَقَوْلُهُ^(١٠) — تعالى —: (قَالَ فِيمَا أُغْوِيْتِي لِأَقْعِدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ)؛ أَي: عَلَى صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمَ؛ وَقَوْلُهُ^(١١) — تعالى —: (وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ)؛ أَي: عَلَى كُلِّ مَرْصِدٍ؛ وَقَوْلُهُ^(١٢) — تعالى —: (وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ)؛ أَي: وَصَدَّهَا اللَّهُ أَوْ سُلَيْمَانُ

(١) الأعراف : الآية ٧٤ .

(٢) الشعراء : الآية ١٤٩ .

(٣) الأعراف : الآية ١٥٥ .

(٤) البقرة : الآية ٢٥٣ .

(٥) البقرة : الآية ٢٣٥ .

(٦) الأنعام : الآية ١١٧ .

(٧) النحل : الآية ١٢٥ ، والقلم : الآية ٧ .

(٨) النجم : الآية ٣٠ .

(٩) البقرة : الآية ١٥٨ .

(١٠) الأعراف : الآية ١٦ .

(١١) التوبة : الآية ٥ .

(١٢) النمل : الآية ٤٣ .

عَنْ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ؛ وَقَوْلُهُ ^(١) — تَعَالَى — : (وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ) ؛ أَي : عَلَى الصِّرَاطِ ؛ وَقَوْلُهُ ^(٢) — تَعَالَى — : (وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ وَمِنَا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا) ؛ أَي : فِي طَرَائِقَ قَدَدًا ؛ وَقَوْلُهُ ^(٣) — تَعَالَى — : (أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا) ؛ أَي : فِي أَرْضٍ ؛ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ ؛ وَهُوَ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ .

وَعَلَيْهِ — فِي الْقُرْآنِ الْقَرْآنِيَّةِ — ؛ قِرَاءَةُ عَاصِمٍ ^(٤) فِي رَوَايَةٍ : (هَذَا كَلِمَةُ نَبَلٍ كُلِّ نَفْسٍ مَا أَسْفَلَتْ) بِالنُّونِ وَنَصَبِ (الْلام) ؛ فَقَوْلُهُ : (مَا أَسْفَلَتْ) — عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ — يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ فِي مَحَلِّ نَصَبٍ عَلَى إِسْقَاطِ الْخَافِضِ ؛ أَي : بِمَا أَسْفَلَتْ ؛ فَلَمَّا سَقَطَ الْخَافِضُ انْتَصَبَ مَجْرُورُهُ ؛ وَقَدْ يَحْتَمِلُ ذَلِكَ — فِي نَظَرِ الْبَاحِثِ — قِرَاءَةَ الْجُمْهُورِ ^(٥) : (هَذَا كَلِمَةُ نَبَلٍ كُلِّ نَفْسٍ مَا أَسْفَلَتْ) بِالتَّاءِ وَرَفْعِ (الْلام) .

وَمِنْهُ — أَيْضًا — ؛ قِرَاءَةُ عَاصِمٍ ^(٦) — فِيمَا رَوَى الْمُفَضَّلُ الضُّبِّيُّ عَنْهُ — : (وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ) بِالنَّصَبِ عَلَى إِسْقَاطِ حَرْفِ الْجَرِّ ، وَيَكُونُ قَوْلُهُ ^(٧) — تَعَالَى — : (وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ) مَعْطُوفًا عَلَى مَا قَبْلَهُ ؛ وَالتَّقْدِيرُ : خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ بِغِشَاوَةٍ ، ثُمَّ حُذِفَ حَرْفُ الْجَرِّ فَانْتَصَبَ مَا بَعْدَهُ ؛

(١) يس : الآية ٦٦ .

(٢) الجن : الآية ١١ .

(٣) يوسف : الآية ٩ .

(٤) يونس : الآية ٣٠ ؛ انظر : البحر المحيط ٥١/٦ ، والدر المصون ١٩٣/٦ ؛ وبلا نسبة في الكشف ١٣٤/٣ .

(٥) انظر : حجة القراءات ٣٣١ ، والكشف ٥١٧/١ ، والحجة للقراء السبعة ٣٦٢/٢ ، والدر المصون ١٩٣/٦ ،

والمحرر الوجيز ١١٧/٣ ، والبحر المحيط ٥١/٦ ؛ وبلا نسبة في التبيان ٥١٨/١ .

(٦) البقرة : الآية ٧ ؛ انظر : المحرر الوجيز ٨٨/١ ، ومختصر ابن خالويه ١٠ ، ومعاني القرآن للقراء ٢٢/١ ،

ولـ (المفضل — دون تحديد —) في البحر المحيط ٨١/١ ، ولـ (عاصم — دون تحديد —) في مشكل إعراب

القرآن ٤٣—٤٤ ، ولـ (المفضل عن عاصم بن بهذلة) في إعراب القرآن للنحاس ١٨٦/١ ؛ وبلا نسبة في

الكشاف ١٦٩/١ ، وتفسير القرطبي ١٩١/١ ، والبيان ٥٣/١ ، والتبيان ٢٩/١ ، والدر المصون ١١١/١ ،

وتفسير النخعي الرازي ٥٤/٢ ، وإعراب القراءات الشواذ ١١٧/١ .

(٧) البقرة : الآية ٧ .

وقراءة الجارود بن أبي سبرة^(١): (وَمَا يُخَذَّعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ) على البناء للمفعول؛ على أن الأصل: وَمَا يُخَذَّعُونَ إِلَّا عَنْ أَنْفُسِهِمْ؛ فلما حُذِفَ الحرف انتصب ما بعده .

وعليه؛ قراءة أبي عمرو وحمزة وابن عامر والكسائي^(٢): (إِنْ الْحَكَمَ إِلَّا اللَّهُ يَقْضِ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ) بضاد معجمة مخففة مكسورة؛ على إسقاط حرف الجر؛ أي: يقضي بِالْحَقِّ؛ فلما حُذِفَ الحرف انتصب مجروره؛ وَيَدُلُّ لَهُ - في نظر الباحث -؛ قراءة ابن معسود^(٣): (إِنْ الْحَكَمَ إِلَّا اللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ) بحرف الجر على الأصل .

وأما النظم؛ فمنه؛ قول ساعدة بن جؤية الهذلي: (الكامل)

لَذَنْ بِهِزَ الْكَفِّ يَغْسِلُ مَنَّتَهُ فِيهِ كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقَ الثَّغْلَبُ^(٤)

والشاهد فيه قوله: (عَسَلَ الطَّرِيقَ الثَّغْلَبُ)؛ حيث حُذِفَ حرف الجر؛ وهو (في) المقدر، ثم نصب الاسم الذي كان مجروراً به؛ وهو (الطَّرِيقَ)؛ والأصل: (كما عَسَلَ فِي الطَّرِيقِ الثَّغْلَبُ) .

وقول الآخر: (البسيط)

-
- (١) البقرة: الآية ٩؛ انظر: مختصر ابن خالويه ١٠، ولـ(الجارود بن أبي سبرة وأبي طالوت عبد السلام بن شداد) في المحرر الوجيز ٩٠/١، والبحر المحيط ٩٣/١، وتفسير القرطبي ١٩٦/١، والمحاسب ١٣٠/١؛ وبلا نسبة في الكشف ١٧٥/١، وإعراب القراءات الشواذ ١٢٠/١، والدر المصون ١٢٨/١ .
- (٢) الأنعام: الآية ٥٧، انظر: الحجة للقراء السبعة ١٦٦/٢، وحجة القراءات ٢٥٤، والكشف ٤٣٤/١، والمحرر الوجيز ٢٩٩/٢، والبحر المحيط ٥٣١/٤، والدر المصون ٦٥٧/٤ .
- (٣) انظر: الحجة للقراء السبعة ١٦٧/٢، والكشاف ٣٥٤/٢، ولـ(ابن عباس وعبد الله) في معاني القرآن للفرء ٢٣٠/١، ولـ(عبد الله وأبي يحيى بن وثاب وإبراهيم النخعي وطلحة والأعمش) في المحرر الوجيز ٢٩٩/٢، والدر المصون ٦٥٧/٤، والبحر المحيط ٥٣١/٤؛ وبلا نسبة في التبيان ٣٩٣/١ .
- (٤) البيت من الكامل؛ وهو لـ(ساعدة بن جؤية الهذلي) في تخلص الشواهد ٥٠٣، والدر المصون ١١/٦، وخزانة الأدب ٨٣/٣، ٨٦، والدر ٨٦/٣، وشرح أشعار الهذليين ١١٢٠، وشرح التصريح ٣١٢/١، وشرح شواهد الإيضاح ١٥٥، وشرح شواهد المغني ٨٨٥، والكتاب ٣٦/١، ٢١٤، ولسان العرب (وسط)، (عسل)، والمقاصد النحوية ٥٤٤/٢، وتوارد أبي زيد ١٥؛ وبلا نسبة في أسرار العربية ١٨٠، وأوضح المسالك ١٥٩/٢، وجمهرة اللغة ٨٤٢، والخصائص ٥١٠/٢، وشرح الأشموني ١٦٤/٢، ومغني الليب ٤٩٤، ٥٤١، وجمع الهوامع ١٥٤/٣، ١٢/٥، والكشاف ٢٢٧/٦، والبحر المحيط ٧٩/٩، والدر المصون ٤٤٤/٦، ٢٨٣/٩، ٤٩٢/١٠ .

آلَيْتُ حَبَّ الْعِرَاقِ الذَّهْرَ أَطْعَمَهُ وَالْحَبُّ يَأْكُلُهُ فِي الْقَرْيَةِ السُّوسُ^(١)

والشاهد فيه قوله: (آلَيْتُ حَبَّ الْعِرَاقِ)؛ حيث حُذِفَ حرف الجر؛ وهو (عَلَى) المقَدَّر، ثم نصب الاسم الذي كان مجرورًا به؛ وهو (حَبَّ الْعِرَاقِ)؛ والأصل: (آلَيْتُ عَلَى حَبَّ الْعِرَاقِ) .

وقول الآخر: (الوافر)

نُغَالِي اللَّحْمَ لِلْأَضْيَافِ نِيئًا وَتُرْخِصُهُ إِذَا نَضِجَ الْقُدُورُ^(٢)

والشاهد فيه قوله: (نُغَالِي اللَّحْمَ)؛ حيث حُذِفَ حرف الجر؛ وهو "الباء" المقَدَّر، ثم نصب الاسم الذي كان مجرورًا به؛ وهو (اللَّحْمَ)؛ والأصل: نُغَالِي بِاللَّحْمِ.

وقول الآخر: (الطويل)

مِنَّا الَّذِي اخْتِيرَ الرَّجَالَ سَمَاحَةً وَجُودًا إِذَا هَبَّ الرِّيَّاحُ الرَّعَازِعُ^(٣)

والشاهد فيه قوله: (اخْتِيرَ الرَّجَالَ)؛ حيث حُذِفَ حرف الجر؛ وهو (مِنْ) المقَدَّر، ثم نصب الاسم الذي كان مجرورًا به؛ وهو (الرَّجَالَ)؛ والأصل: مِّنَّا الَّذِي اخْتِيرَ مِنَ الرَّجَالَ .

وقول الآخر: (الوافر)

(١) البيت من البسيط؛ وهو لـ (المتملس) في ديوانه ٩٥، وتخليص الشواهد ٥٠٧، والجنى الداني ٤٧٣، وخزانة الأدب ٣٥١/٦، وشرح التصريح ٣١٢/١، وشرح شواهد المغني ٢٩٤/١، والكتاب ٣٨/١، وأمالي ابن الشجري ١٣٤/٢، والمقاصد النحوية ٥٤٨/٢؛ وبلا نسبة في أوضح المسالك ١٦٠/٢، وشرح الأسموني ١٦٣/٢، ومغني اللبيب ١٠٨، ٢٤٦، ٥٥٥، ٥٦٥ .

(٢) البيت من الوافر؛ وهو لـ (الحطينة) في أمالي المرتضى ١٥/٣؛ ولم أقع عليه في ديوانه، ولـ (رجل من قيس) في جمهرة اللغة ١٣١٧، وأساس البلاغة (غلو)؛ وبلا نسبة في لسان العرب (غلا)، والمحتسب ٢٦٥/٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢١٠/١، ٤٣٠/٢، ومعاني القرآن للفرّاء ٢٦٧/٢، وإعراب القرآن للأصبهاني ٥١٢، والدر المصون ١٢/٦، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٣٠/٢ .

(٣) البيت من الطويل؛ وهو لـ (الفرزدق) في ديوانه ٤١٨/١، والأشباه والنظائر ٣٣١/٢، وخزانة الأدب ١١٣/٩، ١١٥/٥، ١٢٣، ١٢٤، والدرر ٢٩١/٢، وشرح أبيات سيبويه ٣٦٩/١، والدر المصون ٤٥٦/٨، وأمالي ابن الشجري ١٣١/٢، ٢٨٦، وشرح شواهد المغني ١٢/١، والكتاب ٣٩/١، ولسان العرب (خير)؛ وبلا نسبة في شرح المفصل ٥١/٨، والمقتضب ٣٣٠/٤، وجمع الهوامع ٢٦٤/٢، والكشاف ٥١٦/٢، ومعاني القرآن للأخفش ٥٣٤/٢ .

تَمْرُونَ الدِّيَارَ وَلَمْ تَعُوجُوا كَلَامُكُمْ عَلَيَّ إِذَا حَرَامٌ^(١)

والشاهد فيه قوله: (تَمْرُونَ الدِّيَارَ)؛ حيث حُذِفَ حرف الجر؛ وهو (الباء) المقدر، ثم نصب الاسم الذي كان مجروراً به؛ وهو (الدِّيَارَ)؛ والأصل: (تَمْرُونَ بِالْدِّيَارِ) .

وقول الآخر: (الكامل)

نُبْنِتُ زُرْعَةً وَالسَّقَاهَةَ كَأْسِمَهَا يُهْدِي إِلَيَّ غَرَائِبَ الْأَشْعَارِ^(٢)

والشاهد فيه قوله: (نُبْنِتُ زُرْعَةً)؛ حيث حُذِفَ حرف الجر؛ وهو (مِنْ) المقدر، ثم نصب الاسم الذي كان مجروراً به؛ وهو (زُرْعَةً)؛ والأصل: (نُبْنِتُ مِنْ زُرْعَةٍ) .

ولعل ما يُعَزِّزُ ما ذهبْتُ إليه؛ أن الشاعر قد جمع بين اللغتين: (إثبات الحرف وتركه) في قوله: (البسيط)

أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ فَاَفْعَلْ مَا أَمَرْتُ بِهِ فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَسَبٍ^(٣)

والشاهد فيه قوله: (أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ فَاَفْعَلْ مَا أَمَرْتُ بِهِ)؛ حيث صرَّحَ الشاعر بحرف الجر في قوله: (مَا أَمَرْتُ بِهِ)، ولم يصرَّحْ به في قوله: (أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ)؛ إذ الأصل: (أَمَرْتُكَ بِالْخَيْرِ)؛ فدلَّ ذلك — في نظر الباحث — على صِحَّةِ حذف حرف الجر وانتصاب ما بعده في قراءة ابن مسعود .

(١) البيت من الوافر؛ وهو لـ(جرير) في ديوانه ٢٧٨، والأغاني ١٧٩/٢، وتخليص الشواهد ٥٠٣، وخزانة الأدب ١١٨/٩، ١١٩، ١٢١، والدرر ١٨٩/٥، وشرح شواهد المغني ٣١١/١، ولسان العرب (مسرر)، وضرائر الشعر ١١٤، والمقاصد النحوية ٥٦٠/٢؛ وبلا نسبة في الأمباه والنظائر ١٤٥/٦، ٢٥٢/٨، وخزانة الأدب ١٥٨/٧، ووصف المباني ٣٢٠، وشرح ابن عقيل ١٥٠/٢، وشرح المفصل ٨/٨، ١٠٣/٩، ومغني اللبيب ١١٠، ٤٥١، والمقرب ١١٥/١، وجمع الهوامع ٢٠/٥، والدرر المصون ١١٢/١، ١٢٨، ٢١٢، ١٩٢/٢، ٤٨٨/٤، ٦٥٨، ٢٦٧/٥، ١٩٤/٦، ٦١٧/٨ .

(٢) البيت من الكامل؛ وهو لـ(الناطقة النيباني) في ديوانه ٥٤، ومعاني القرآن للأخفش ٥٣٥/٢، وتخليص الشواهد ٤٦٧، وخزانة الأدب ٣١٥/٦، ٣٣٣، ٣٣٤، وشرح التصريح ٢٦٥/١، والمقاصد النحوية ٤٣٩/٢، وبلا نسبة في شرح ابن عقيل ٦٨/٢، وشرح عمدة الحافظ ٢٥٢ .

(٣) البيت من البسيط؛ وقد نسب لأكثر من شاعر؛ وقد سبق الاستشهاد به .

١٣- قرأ الأعمش وزيد بن علي^(١): (وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ) بالرفع على أن (هو) مبتدأ، و(الحَقُّ) خبره، والجملة خبر (كان)؛ وإليه ذهب الفراء^(٢) والأخفش^(٣) والنحاس^(٤) وأبو القاسم الأصبهاني^(٥) والزمخشري^(٦) وأبو البركات بن الأنباري^(٧) والعكبري^(٨) وأبو حيَّان الأندلسي^(٩) والسمين الحلبي^(١٠).

هذا؛ وَإِنَّ المشهور في قول الله - تعالى -: (وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ) النصب على أنه خبر (كان)، و(هو) ضميرُ فصل؛ وعليه جمهرة النحاة؛ وبه قرأ الجمهور^(١١).

وهذه القراءة قد صرَّحَ الزَّجَّاجُ (أبو إسحاق إبراهيم) - في معاني القرآن وإعرابه - بأنه لم يُقرأ بها على حَدِّ علمه؛ حيث قال^(١٢): (... القراءة على نصب "الحَقُّ" على خبر "كان" ودخلت "هو" للفصل ... واعلم أن "هو" لا موضعَ لها في

(١) الأنفال : الآية ٣٢ ؛ انظر : البحر المحيط ٣١٠/٥ ، والدر المصون ٥٩٦/٥ ، والفتوحات الإلهية ٢٤٢/٢ ، ولـ(الأعمش) في مختصر ابن خالويه ٥٤ ، والكشاف ٥٧٧/٢ ، وتفسير الفخر الرازي ١٥٨/١٥ ، ولـ(المطوعي) في الإتحاف ٧٩/٢ ، ولـ(بني تميم) في معاني القرآن للأخفش ٥٤٤/٢ . وإعراب القرآن للنحاس ١٨٥/٢ ؛ وبلا نسبة في إعراب القرآن للأصبهاني ١٣٧ ، ومعاني القرآن للفراء ٢٧٥/١ . والبيان ٣٨٦/١ ، والتبيان ٤٧٧/١ . وإعراب القراءات الشواذ ٥٩٢/١ .

(٢) انظر : معاني القرآن ٢٧٥/١ .

(٣) انظر : معاني القرآن ٥٤٤/١ .

(٤) انظر : إعراب القرآن ١٨٥/٢ .

(٥) انظر : إعراب القرآن ١٣٧ .

(٦) انظر : الكشاف ٥٧٧/٢ .

(٧) انظر : البيان ٣٨٦/١ .

(٨) انظر : التبيان ٤٧٧/١ ، وإعراب القراءات الشواذ ٥٩٢/١ ، وإعراب الحديث النبوي ٣٣٦ .

(٩) انظر : لبحر المحيط ٣١٠/٥ .

(١٠) انظر : الدر المصون ٥٩٦/٥ .

(١١) انظر : البحر المحيط ٣١٠/٥ ، والمحرم الوجيز ٥٢١/٢ ، وإعراب القراءات الشواذ ٥٩٢/١ ، والدر المصون ٥٩٦/٥ ، والبيان ٣٨٦/١ ، والتبيان ٤٧٧/١ ، وإعراب القرآن للأصبهاني ١٣٧ ، ومعاني القرآن للفراء ٢٧٥/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤١١/٢ ، والكشاف ٥٧٧/٢ .

(١٢) انظر : معاني القرآن وإعرابه ٤١١/٢ .

قولنا، وأنها بمنزلة "ما" المؤكدة، ودخلت ليعلم أن الحق ليس بصفة لهذا، أو أنه خبر، ويجوز: "هو الحق من عندك"، ولما أعلم أحداً قرأ بها، ولا اختلاف بين النحويين في إجازتها، ولكن القراءة سنة لا يقرأ فيها إلا بقراءة مروية) .

والباحث بدوره يردُّ هذا الإنكار من قبل الزجاج؛ إذ قد أثبت البحث من قرأ به؛ وهما رجلان جليلان (الأعمش وزيد بن علي)؛ ولها وجه في العربية؛ إذ هي لغة تميم^(١)؛ فإنهم يرفعون بعد (هو) التي هي (فصل) في لغة غيرهم؛ والدليل على صحة ذلك السماع؛ فقد ورد نظماً ونثراً؛ أمّا النثر؛ فمنه قول سيبويه^(٢): (... فمن ذلك أنه بلغنا أن رؤية كان يقول: أظنُّ زيداً هو خيرٌ منك ، وحدَّثنا عيسى أن ناساً كثيراً يقرءونها: "وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمون"^(٣) ... وكان أبو عمرو يقول: إن كان لهو العاقل).

ومن ذلك — في القراءات القرآنية —؛ قراءة ابن أبي عبلة^(٤): (ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد) بالرفع على أن (هو) مبتدأ ، و(الحق) خبره، والجملة في موضع نصب على أنه المفعول الثاني لـ(يرى)؛ وقراءة ابن مسعود^(٥): (وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمون) بالواو على أنه خبر (هم)، والجملة في موضع نصب خبر (كان)؛

(١) انظر : معاني القرآن للأخفش ٥٤٤/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس ١٨٥/٢ ، والبحر المحيط ٣١٠/٥ ، والدر المنصور ٥٩٦/٥ .

(٢) انظر : الكتاب ٣٩٢/٢ — ٣٩٣ .

(٣) الزخرف : الآية ٧٦ ؛ وهي لـ(ابن مسعود) في معاني القرآن للقراء ٣٢٩/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس ١٢١/٤ ، ولـ(أبي زيد النحوي) في مختصر ابن خالويه ١٣٦ ، وفتح القدير ٥٦٥/٤ ، ولـ(عبد الله وأبي زيد النحويين) في البحر المحيط ٣٨٨/٩ ، والفتوحات الإلهية ٩٦/٤ ، والدر المنصور ٦٠٦/٩ ، وبلا نسبة في المقتضب ١٠٥/٤ ، والكتاب ٣٩٢/٢ — ٣٩٣ ، وشرح التسهيل ١٦٩/١ ، وإعراب القرآن للأصبهاني ١٣٧ ، وإعراب القراءات الشواذ ٤٥٣/٢ ، ومعاني القرآن للأخفش ٥٤٤/٢ .

(٤) سبأ : الآية ٦ ؛ انظر : البحر المحيط ٥٢١/٨ ، وفتح القدير ٣١٣/٤ ، والدر المنصور ١٥٣/٩ ، ولـ(أبي معاذ القارئ) في مختصر ابن خالويه ١٢٢ ؛ وبلا نسبة في الكشاف ١٠٨/٥ ، والتبيان ٢٨١/٢ ، وإعراب القراءات الشواذ ٣٢١/٢ .

(٥) الزخرف : الآية ٧٦ ؛ وهي قراءة عبد الله وأبي زيد النحويين؛ وقد سبق الاستشهاد بها .

وقراءة أبي السمال^(١): (وما تقدّموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرٌ وأعظمُ أجراً) بالرفع على أنه مبتدأ، وما بعده الخبر؛ ومنها ما حكاه أبو معاذ^(٢): (فلَمَّا توفيتني كنت أنتَ الرقيبُ عليهم وأنتَ على كل شيء شهيد) بالرفع على أن (أنتَ) مبتدأ، و(الرقيبُ) خبره .

وعليه — في الكلام العربي المعتمد بفصاحته —؛ قول عائشة^(٣) — رضي الله عنها — في حديث صيام يوم عاشوراء —: (فلَمَّا قَدِمَ النبي — صلى الله عليه وسلم — المدينة صامه وأمر بصيامه، فلَمَّا نزل رمضان كان رمضان هو الفريضة)؛ فَلَكَ في (الفريضة) الرفع — وعليه الشاهد — والنصب؛ فالرفع على أن (هو) مبتدأ، و(الفريضة) الخبر، والجملة في موضع نصب خبر (كان)، والنصب على أن (هو) ضميرُ فصلٍ لا موضعَ له، و(الفريضة) خبر (كان) .

وأمّا النظم؛ فمنه قول قيس بن ذريح: (الطويل)

تُبَكِّي عَلَى لُبْنَى وَأَنْتَ تَرَكْتَهَا وَكُنْتَ عَلَيْهَا بِأَمَلًا أَنْتَ أَقْدَرُ^(٤)

(١) المزمّل: الآية ٢٠؛ انظر: مختصر ابن خالويه ١٦٤، والكشاف ٢٥٠/٦، وتفسير الفخر الرازي ١٨٨/٣٠، و—(أبي السمال وابن السميع) في البحر المحيط ٣٢١/١٠، وفتح القدير ٣٢٢/٥، والدر المصون ٥٣١/١٠؛ وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٦٣٧/٢، ومعاني القرآن للأخفش ٥٤٤/٢ .

(٢) المائة: الآية ١١٧؛ انظر: مختصر ابن خالويه ٤٢؛ وبلا نسبة في التبيان ٣٧٦/١، وإعراب القراءات الشواذ ٦٦/١؛ وإعراب القرآن للأصبهاني ١٣٧ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ٤٠٤/١؛ في كتاب الصوم — باب صيام يوم عاشوراء؛ بلفظ: (... فلما فُرضَ رمضان، كان من شاء صام ومن شاء أفطر)، ومسلم في صحيحه ٤٦٠/٤؛ في كتاب الصيام — باب صوم يوم عاشوراء؛ بلفظ: (... فلما فُرضَ شهر رمضان، قال: من شاء صامه، ومن شاء تركه)؛ وعلى هاتين الروايتين ينتقي الشاهد .

(٤) البيت من الطويل؛ وهو —(قيس بن ذريح) في شرح أبيات سيبويه ٢٧٨/١، وشرح المفصل ١١٢/٣، والكتاب ٣٩٣/٢، والبحر المحيط ٣٢١/١٠، والدر المصون ٦٠٦/٩، ولسان العرب (ملا)، والمقتضب ١٠٥/٤؛ وبلا نسبة في البحر المحيط ٣١٠/٥، وشرح التسهيل ١٦٩/١، والدر المصون ٥١٨/٤، ٥٩٦/٥، ٥٣١/١٠ .

والشاهد فيه قوله: (وَكُنْتَ عَلَيْهَا بِأَلَمًا أَنْتَ أَقْدَرُ)؛ حيث استعمل الشاعر (أَنْتَ) — هنا — مبتدأ، ورفع (أَقْدَرُ) على الخبر؛ والجملة في موضع نصب خبر (كان)؛ ولو كانت القوافي منصوبة لنصب (أَقْدَرُ)، وجعل (أَنْتَ) فصلاً لا موضع له؛ وفي ذلك دليل — في نظر الباحث — على جواز الأمرين؛ أي: اللغتين .

ولعل ما يُعزِّزُ ما ذهبْتُ إليه أن الرفع والنصب في (لَيْتَ) بالعماد (ضمير الفصل) جائز في لغة بعض العرب؛ وعليه قول الشاعر: (الكامل)

لَيْتَ الشَّبَابَ هُوَ الرَّجِيعُ عَلَى الْفَتَى وَالشَّيْبَ كَانَ هُوَ الْبَدِيءُ الْأَوَّلُ^(١)

والشاهد فيه قوله: (لَيْتَ الشَّبَابَ هُوَ الرَّجِيعُ عَلَى الْفَتَى)؛ حيث رُوِيَ (الرَّجِيعُ) بالرفع والنصب؛ فالرفع — وعليه الشاهد — على أن (هو) مبتدأ، و(الرَّجِيعُ) الخبر؛ والجملة في موضع رفع خبر (لَيْتَ)، والنصب على جواز نصب الجزأين (المبتدأ والخبر) في (لَيْتَ) على العماد؛ وذلك على لغة بعض العرب؛ وهذا جائز عند الفراء^(٢) وبعض النحاة .

وبناءً على ذلك؛ فإن الشاعر — في هذا البيت — قد نصب في (لَيْتَ) على العماد في قوله: (لَيْتَ الشَّبَابَ هُوَ الرَّجِيعُ عَلَى الْفَتَى)، ورفع في (كان) على الاسم في قوله: (وَالشَّيْبَ كَانَ هُوَ الْبَدِيءُ الْأَوَّلُ)؛ والمعرفة والنكرة في هذا سواء .

١٤ — قرأ أبو السَّمَّالِ^(٣): (وما كان الله لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ) بفتح اللام الداخلة على الفعل المضارع على لغة قوم من العرب ردًّا إلى الأصل؛ والفعل بعدها منصوب على إضمار (أَنْ)؛ والتقدير: وما كان الله لَأَنْ يُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ؛

(١) البيت من الكامل؛ وهو بلا نسبة في الجنى الداني ٤٩٣، ومعاني القرآن للفراء ٢٧٦/١، ٢٤١/٢ .

(٢) انظر: معاني القرآن ٢٧٦/١، ٢٤١/٢ .

(٣) الأنفال: الآية ٣٣؛ انظر: مختصر ابن خالويه ٥٥، والبحر المحيط ٣١٢/٥، والدر المصون ٥٩٧/٥؛

وبلا نسبة في مغني اللبيب ٢١١، والجنى الداني ١٨٣، وجمع الهوامع ٢٠٦/٤ .

وإليه ذهب العكبري^(١) وأبو حيَّان الأندلسي^(٢) والمرادي^(٣) والسمين الحلبي^(٤)
وابن هشام الأنصاري^(٥) والسيوطي^(٦) .

هذا؛ وإنَّ المشهور في قول الله — تعالى —: (وما كان الله ليعَذَّبَهُمْ وأنتَ فيهم)
كسر اللام فرَقًا بينها وبين لام الابتداء؛ وعليه جمهرة النحاة؛ وبه قرأ الجمهور^(٧).

وهذه القراءة قد طعن عليها ابن عطية؛ ورمأها بالإنكار؛ حيث قال^(٨):
(...أراه عن أبي زيد سمعت من العرب من يقول: "ما كان ليعَذَّبَهُمْ" بفتح اللام؛
وهي لغة غير معروفة، ولا مستعملة في القرآن) .

والباحث بدوره يرُدُّ هذا الطعن من قِبَلِ ابن عطية على قراءة أبي السَّمَّالِ
هذه؛ إذ قد أثبت البحث أنها لغة عكل وبلْعنبر^(٩)؛ فإنهم يفتحون لام الجر مع الفعل
المضارع؛ والدليل على ذلك السماع؛ فقد ورد نثرًا؛ ومن ذلك — في كلام
العرب —؛ ما حكاه الكسائي^(١٠) عن أبي حزم العكلي: (ما كنتُ لَأَتِيكَ) بفتح اللام
مع الفعل المضارع ردًّا إلى الأصل؛ وهو الفتح .

وعليه — في القراءات القرآنية —؛ قراءة سعيد بن جبير^(١١): (وإن كان
مكرهم لَنَزُولَ منه الجبالُ) بفتح اللام مع الفعل المضارع والنصب ردًّا إلى الأصل؛
وهو الفتح؛ والنصب على إضمار (أَنْ)؛ والتقدير: لَأَنْ تَزُولَ منه الجبالُ .

(١) انظر: إعراب القراءات الشواذ ٥٩٣/١ .

(٢) انظر: البحر المحيط ٣١٢/٥ .

(٣) انظر: الجنى الداني ١٨٣ — ١٨٤ .

(٤) انظر: الدر المصون ٥٩٧/٥ — ٥٩٨ .

(٥) انظر: مغني اللبيب ٢١١ .

(٦) انظر: همع الهوامع ٢٠٦/٤ .

(٧) انظر: الدر المصون ٥٩٧/٥ ، وإعراب القراءات الشواذ ٥٩٣/١ .

(٨) انظر: المحرر الوجيز ٥٢١/٢ .

(٩) انظر: الجنى الداني ١٨٣ .

(١٠) انظر: شرح المفصل ٢٦/٨ .

(١١) إبراهيم: الآية ٤٦؛ انظر: شرح المفصل ٢٦/٨ ، والجنى الداني ١٨٣ — ١٨٤؛ وبلا نسبة في البحر المحيط

٤٥٥/٦ ، والدر المصون ١٢٧/٧ .

ولعل ما يُعزّزُ ما ذهبْتُ إليه ثلاثة أمور:

الأول- أنَّ من العرب مَنْ يفتح لام الجر مع الظاهر على الإطلاق؛ وقد حكاه أبو عمرو ويونسُ وأبو عبيدة وأبو الحسن^(١).

الثاني- أنَّ من العرب مَنْ يفتح كل لام إلا في قولهم: (الحمدُ لله)؛ وقد رواه ابن مجاهد عن أبي زيد الأنصاري^(٢)؛ ولذلك لم ترد القراءة فيه — في القرآن الكريم^(٣) — إلا بالكسر؛ وهي قراءة الجمهور^(٤)؛ والضم إتباعاً لحركة الدال قبلها؛ وهي قراءة إبراهيم بن أبي عبلة^(٥)؛ وهي لغة بعض قيس^(٦)، وبعض بني ربيعة^(٧)؛ فإنهم يتبعون الثاني للأول؛ ليتجانس اللفظ.

الثالث- قراءة عبد الوارث^(٨) عن أبي عمرو بالفتح في لام الأمر في قول الله — تعالى —: (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ) على لغة سُلَيْمٍ^(٩)؛ والأصل فيها الكسر؛ إلا أنها قد تُسكَّن بعد (الفاء)، و(الواو) على لغة قريش؛ وبه جاء القرآن الكريم؛ كقول الله^(١٠) — تعالى —: (فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)؛ أو بعد (ثَمَّ)؛

(١) انظر: الجنى الداني ١٨٣، ومعجم الهوامع ٢٠٦/٤.

(٢) انظر: البحر المحيط ٣١٢/٥، ومختصر ابن خالويه ٥٥، والدر المصون ٥٩٨/٥.

(٣) أعني بذلك؛ قول الله — تعالى — في فاتحة الكتاب —: (الحمد لله رب العالمين)؛ الآية ٢.

(٤) انظر: الدر المصون ٣٨/١.

(٥) انظر: مختصر ابن خالويه ٩، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ٣٠، وإعراب القرآن للنحاس ١٧٠/١، والمحزر الوجيز ٦٦/١، والبحر المحيط ٣٣/١، والكشاف ١١٣/١، وتفسير القرطبي ١٣٦/١، ولـ (أهل البدو) في معاني القرآن للفراء ١٥/١، ولـ (أهل البادية) في المحتسب ١١٠/١؛ وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٨٨/١، والبيان ٣٤/١، والتبيان ١٥/١، وأمالى ابن السجري ٣٦٨/٢، والدر المصون ٤٢/١.

(٦) انظر: الدر المصون ٤٢/١.

(٧) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٧٠/١.

(٨) عيس: الآية ٢٤؛ انظر: مختصر ابن خالويه ٥٥، والبحر المحيط ٣١٢/٥، والدر المصون ٥٩٨/٥.

(٩) انظر: شواهد التوضيح ١٨٧، ومغني اللبيب ٢٢٥.

(١٠) البقرة: الآية ١٨٦.

وبه جاءت القراءات القرآنية؛ كقراءة عاصم وحزمة والكسائي^(١): (ثُمَّ لَيَقَطَعْ)، (ثُمَّ لَيَقْضُوا) بإسكان لام الأمر بعد (ثُمَّ)؛ كإسكانها بعد (الفاء)، و(الواو)؛ لأنهن عواطف؛ فجرت (ثُمَّ) مجزأهما في حكم ما بعدها؛ وفي ذلك ردّ قاطع — في نظر الباحث — على مَنْ قال: إنه خاص بالشعر .

١٥- قرأ الحسن البصري^(٢): (أَنَّ الله بريء من المشركين ورسوله) بجر اللام على العطف على الجوار؛ كما أنهم نعتوا وأكّدوا على الجوار؛ وبه قال الزمخشري^(٣) وأبو حيّان الأندلسي^(٤) والسمين الحلبي^(٥).

وقد خرّج أبو البقاء العكبري^(٦) والسمين الحلبي^(٧) القراءة على القسم؛ أي: ورسوله إن الأمر كذلك؛ وحذف جوابه لفهم المعنى؛ وإليه ذهب — أيضاً — الزمخشري^(٨) وأبو حيّان الأندلسي^(٩)؛ وبه قال أبو القاسم الأصبهاني^(١٠).

هذا؛ وإنّ المشهور في قول الله — تعالى —: (أَنَّ الله بريء من المشركين ورسوله) رفع اللام؛ وبه قرأ الجمهور^(١١)؛ وفيه — عند النحاة — ثلاثة تخاريج:

(١) الحج : الآيتان ١٥ . ٢٩ ؛ انظر : الحجة للقراء السبعة ١٦٦/٣ ، والكشف ١١٧/٢ ، والإتحاف ٢٧٢/٢ ، وحجة القراءات ٤٧٣ ، والمحرم الوجيز ١١٢/٤ ، والدر المصون ٢٤٢/٨ ، ٢٦٨ ، وإعراب القرآن للنحاس ٩٥/٣ ، و(الكسائي) في شرح المفصل ٢٤/٩ ، و(يعقوب بن إسحاق الحضرمي) في المقضب ١٣٢/٢ ، و(الكوفيين وقالون واليزي) في مغني اللبيب ٢٢٦ ؛ وبلا نسبة في التبيان ١٧٤/٢ .

(٢) التوبة : الآية ٣ ؛ انظر : البحر المحيط ٣٦٧/٥ ، والدر المصون ٨/٦ ، و(بعض أهل اليد) في إعراب القرآن لأصبهاني ١٤٠ ؛ وبلا نسبة في الخصائص ٣٩٦/١ ، والمحرم الوجيز ٧/٣ ، والكشاف ١١/٣ ، والبيان ٣٩٣/١ ، والتبيان ٤٨٨/١ ، وإعراب القراءات الشواذ ٦٠٧/١ .

(٣) انظر : الكشف ١١/٣ .

(٤) انظر : البحر المحيط ٣٦٧/٥ .

(٥) انظر : الدر المصون ٨/٦ .

(٦) انظر : التبيان ٤٨٨/١ ، وإعراب القراءات الشواذ ٦٠٧/١ .

(٧) انظر : الدر المصون ٨/٦ .

(٨) انظر : الكشف ١١/٣ .

(٩) انظر : البحر المحيط ٣٦٧/٥ .

(١٠) انظر : إعراب القرآن ١٤١ .

(١١) انظر : إعراب القرآن لأصبهاني ١٤٠ ، والمحرم الوجيز ٧/٣ ؛ وبلا نسبة في إعراب القرآن للنحاس

٢٠٢/٢ . ومشكل إعراب القرآن ٣٠٨ ، والبيان ٣٩٣/١ ، والتبيان ٤٨٧/١ .

الأول - على القطع والاستئناف، والخبر محذوف؛ والتقدير: ورسوله كذلك بريء من المشركين؛ ثم حُذِفَ الخبر لدلالة الأول عليه؛ وبه قال القيسي^(١)؛ وإليه ذهب أبو القاسم الأصبهاني^(٢) وابن عطية^(٣) وأبو البركات بن الأنباري^(٤) والعكبري^(٥).

الثاني - على العطف على المضمر في (بريء)؛ وحسن العطف عليه، وإن كان غير مؤكد؛ لأن قول الله - تعالى -: (من المشركين) قام مقام التوكيد؛ وبه قال النحاس^(٦)؛ وإليه ذهب أبو القاسم الأصبهاني^(٧) وأبو البركات بن الأنباري^(٨) والعكبري^(٩).

الثالث - على العطف على موضع (أن)؛ وبه قال سيبويه^(١٠)؛ وهذا - في الحقيقة - في نظر الباحث - وهم منه؛ لأن (أن) المفتوحة مع ما بعدها في تأويل المصدر؛ فقد تغيرت عن حكم المبتدأ، وصارت في حكم (لَيتَ)، و(لعل)؛ فكأن في إحداثها معنى يفارق المبتدأ؛ فكما لا يجوز العطف على مواضعهن؛ فكذلك موضع (أن) لا يجوز العطف عليه؛ وإنما يجوز العطف على موضع (إن) المكسورة؛ كما قال الشاعر: (الطويل)

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَإِنِّي وَقَّارٌ بِهَا لَغَرِيبٌ^(١١)

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن ٣٠٨ .

(٢) انظر: إعراب القرآن ١٤٠ .

(٣) انظر: المحرر الوجيز ٧/٣ .

(٤) انظر: البيان ٣٩٤/١ .

(٥) انظر: التبيان ٤٨٨/١ .

(٦) انظر: إعراب القرآن ٢٠٢/٢ .

(٧) انظر: إعراب القرآن ١٤٠ .

(٨) انظر: البيان ٣٩٤/١ .

(٩) انظر: التبيان ٤٨٧/١ .

(١٠) انظر: الكتاب ١٤٤/٢ .

(١١) البيت من الطويل؛ وهو لـ (ضابي بن الحارث البرجمي) في الأسمعيات ١٨٤، والكامل في اللغة والأدب ٢٤٠/١، والإنصاف ٩٤/١، وتخليص الشواهد ٣٨٥، وخزانة الأدب ٣٢٦/٩، ٣١٢/١٠، ٣١٣، ٣٢٠، والدرر ١٨٢/٦، وشرح أبيات سيبويه ٣٣٩/١، وشرح التصريح ٢٢٨/١، وشرح شواهد المغني ٨٦٧، وشرح المفصل ٨٦/٨، والشعر والشعراء ٣٥٨، والكتاب ٧٥/١، ولسان العرب (قير)، ومعاهد التنصيص ١٨٦/١، والمقاصد النحوية ٣١٨/٢، ونوادر أبي زيد ٢٠؛ وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٠٣/١، وأوضح المسالك ٣٤٦/١، ووصف المباني ٣٣٨، وسر صناعة الإعراب ٣٧٢/١، وشرح الأشموني ٤٣٢/١، ومجالس ثعلب ٣١٦، ٥٩٨، وجمع الهوامع ٢٩٠/٥، وإعراب القرآن لأصبهاني ١٤٠ .

والشاهد فيه قوله: (وَقَيَّارٌ)؛ حيث عطفه بالرفع على محل اسم (إِنَّ)

المنصوب قبل استكمال الخبر .

وقول الآخر: (الكامل)

إِنَّ الْخِلَافَةَ وَالنَّبُوَّةَ فِيهِمْ وَالْمَكْرُمَاتُ وَسَادَةٌ أَطْهَارُ^(١)

والشاهد فيه قوله: (وَالْمَكْرُمَاتُ)؛ حيث عطفه بالرفع حملاً على محل (إِنَّ)

واسمها بعد استكمال الخبر .

ومن ذلك؛ قول الله^(٢) — تعالى —: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ

بِرْفَعِ (الصَّابِئُونَ) عطفًا على محل اسم (إِنَّ)؛ لأنه قبل دخولها مرفوع بالابتداء؛ فلمَّا دخلت عليه لم تغيّر معناه بل أكّده؛ وهذا مذهب الكسائي والفرّاء^(٣) .

وعليه؛ قراءة ابن عباس^(٤)؛ ورؤيت عن أبي عمرو^(٥): (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ

يصلون على النبي) برفع التاء عطفًا على محل اسم (إِنَّ) — دليل الاستشهاد عند الباحث —، ويحتمل — كذلك — أن يكون مبتدأ لخبر محذوف؛ أي: وملائكته كذلك.

وبناءً على ذلك؛ ففعل سيبويه تَوَهَّمَ أنها مكسورة؛ فحمل على موضعها؛ ولذا

فإن المبرّد^(٦) قد أورد الآية بالكسر؛ وهي قراءة الحسن والأعرج^(٧)؛ ولكنَّ الباحث

(١) البيت من الكامل؛ وهو لـ(جرير) في تخليص الشواهد ٣٦٩، وشرح المفصل ٦٦/٨، والكتاب ١٤٥/٢، والمقاصد النحوية ٢٦٣/٢؛ ولم أقع عليه في ديوانه .

(٢) المائدة: الآية ٦٩؛ وهي قراءة (الجمهور)؛ انظر: البحر المحيط ٣٢٥/٤، والمحزر الوجيز ٢١٩/٢، والدر المصون ٣٥٣/٤ .

(٣) انظر: البحر المحيط ٣٢٥/٤، وأوضح المسالك ٣٤٥/١، وتخليص الشواهد ٣٧٣، وجمع الهوامع ٢٩٠/٥ .

(٤) الأحزاب: الآية ٥٦؛ انظر: المحزر الوجيز ٣٩٨/٤، والدر المصون ١٤١/٩؛ وبلا نسبة في جمع الهوامع ٢٩٠/٥، وأوضح المسالك ٣٤٥/١، وشرح الأشموني ٤٣٢/١ .

(٥) انظر: الدر المصون ١٤١/٩ .

(٦) انظر: المقتضب ١١٢/٤ .

(٧) انظر: البحر المحيط ٣٦٧/٥، والدر المصون ٧/٦، والمحزر الوجيز ٧/٣، والإتحاف ٨٧/٢؛ وبلا نسبة في المقتضب ١١٢/٤، والكتشاف ١١/٣، وإعراب القرآن للنحاس ٢٠٢/٢، ورفص المباني ٢٠٢ .

— في ذات الوقت — يغفر لسيبويه ما ذهب إليه؛ لقراءة السبعة^(١) عدا أباً عمرو:
(ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت
كلمات الله) برفع الراء عطفًا على موضع (أنَّ) المفتوحة وما في حيزها؛ ويحتمل
— كذلك — الرفع على الاستئناف، والجملة حالية، والرابط (الواو) .

وهذه القراءة قد طعن عليها جماعة من النحويين؛ ورموها بالبُعد والشذوذ
والإبهام؛ فقال أبو القاسم الأصبهاني^(٢): (... وأما الجر: فحملة قومٌ على القسم؛
وهي قراءة بعيدة شاذة) .

وقال العكبري^(٣): (... ويُقرأ بالجر شاذًا؛ وهو على القسم؛ ولا يكون عطفًا
على "المشركين"؛ لأنه يُؤدِّي على الكفر) .

وقال^(٤) — أيضًا —: (قوله: "ورسوله" يُقرأ بالجر، وهو بعيد؛ وعطفه على
"المشركين" كفر؛ وإنما حُمِلَ على القسم) .

وقال أبو حيَّان الأندلسي^(٥): (... وقُرِيءَ بالجر شاذًا؛ ورُوِيَت عن الحسن،
وخرَّجَت على العطف على الجوار؛ كما أنهم نعتوا وأكَّدوا على الجوار؛ وقيل: هي
ولو القسم؛ ورُوِيَ أن أعرابيًا سمع مَنْ يقرأ بالجر فقال: إن كان الله بريئًا من
رسوله فأنا منه بريء؛ فلقَّبَهُ القارئ إلى عمر؛ فحكى الأعرابي قراءته؛ فعندها أمر
عمر بتعليم العربية) .

وقال السمين الحلبي^(٦): (... وهذه القراءة يَبْغُذُ صَحَّتْهَا عن الحسن للإبهام؛
حتى يُحكى أن أعرابيًا سمع رجلًا يقرأ: "ورسوله" بالجر؛ فقال الأعرابي: إن كان

(١) لقمان: الآية ٢٧؛ انظر: حجة القراءات ٥٦٦ — ٥٦٧، والدر المصون ٦٧/٩، والبحر المحيط ٢٠/٨،

والمحرر الوجيز ٣٥٤/٤، والكشف ١٨٩/٢، والحجة للقراء السبعة ٢٧٥/٣؛ وبلا نسبة في الكتاب ١٤٤/٢.

(٢) انظر: إعراب القرآن ١٤١ .

(٣) انظر: التبيان ٤٨٨/١ .

(٤) انظر: إعراب القراءات الشواذ ٦٠٧/١ .

(٥) انظر: البحر المحيط ٣٦٧/٥ .

(٦) انظر: الدر المصون ٩/٦ .

الله قد بريء من رسوله فأنا بريء منه؛ فَلَبَّيْهُ الْقَارِئُ إِلَى عمر — رضي الله عنه —؛
فحكى الأعرابي الواقعة؛ فحينئذ أمر عمر بتعليم العربية؛ ويحكى — أيضاً — هذه
عن أمير المؤمنين علي وأبي الأسود الدؤلي) .

والباحث بدوره يَرُدُّ هذا الطعن من قِبَلِ هؤلاء النحاة على قراءة الحسن هذه؛
لأن لها وَجْهًا في العربية؛ وهو الحمل على الجوار؛ وهو كثير؛ والدليل على ذلك
السماع؛ فقد ورد نظمًا ونثرًا؛ أمَّا النثر — في كلام العرب —؛ فمنه؛ قولهم^(١): (هَذَا
جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ)؛ وكان حقه الرفع؛ لأنه نعت لـ(جُحْرٍ)؛ ولكنهم جرّوه على
الجوار حَمَلًا على (ضَبٍّ)؛ لمجاورته له؛ وهذا القول — في الحقيقة — بَنَى عليه
النحاة واللغويون الجر على الجوار .

ومنه — أيضاً —؛ قول^(٢) أبي ثَرْوَانَ — في وصف المفضل الضبي —: (كَانَ
وَالله من رجالِ العربِ المعروفِ له ذلك) بجر (المعروفِ)؛ وكان حقه الرفع؛ لأنه
نعت لاسم (كان) المحذوف؛ ولكنه جرّه على الجوار حَمَلًا على (رجالِ العربِ)؛
لمجاورته له .

ومن ذلك — في القرآن الكريم —؛ قول الله^(٣) — تعالى —: (لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ) بجر (والمشركين) على الجوار؛ وعليه
الكوفيون^(٤) .

وعليه — أيضاً —؛ قوله^(٥) — تعالى —: (وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ) بجر
الباء في (كذبٍ) على القُرب والجوار؛ ومجازه: (كذبًا) مفعولًا به على معنى:

(١) انظر: مغني اللبيب ٦٤٦، والإنصاف ٦٠٧/٢، والكتاب ٤٣٦/١، ومعاني القرآن للأخفش ٤٦٦/٢،
والضرائر للكلوسي ١٧٨، وتذكرة النحاة ٣٤٦، والكشاف ١٠٠/٤، والخصائص ٢١٧/١، ٤٣٢/٢،
وهمع الهوامع ٣٠٤/٤، والدر المصون ٢١٠/٤، ٦١/١٠ .

(٢) انظر: همع الهوامع ٣٠٦/٤، وارتشاف الضرب ٥٨٣/٢، والضرائر للكلوسي ١٨٠ .

(٣) البينة: الآية ١ .

(٤) انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ٦٠٢/٢ .

(٥) يوسف: الآية ١٨ .

(وجاءوا كذبًا على قميصه بدم)؛ ولكنه جُرَّ — في الآية الكريمة — حَمَلًا على قوله — تعالى —: (بدم)؛ لمجاورته له؛ وعليه الخليل بن أحمد الفراهيدي^(١)؛ ويُؤيِّدُ هذا المجاز — في نظر الباحث —؛ قول الله^(٢) تعالى —: (فقد جاءوا ظلماً وزوراً)؛ ونظائره كثيرة في القرآن الكريم .

ومن ذلك — في القراءات القرآنية —؛ قراءة أحمد عن أبي عمرو^(٣): (وواعدناكم جانبَ الطورِ الأيمنِ) بجر النون في (الأيمن) على الجوار؛ وكان حقه النصب؛ وبه جاء القرآن الكريم؛ لأنه نعت لـ (جانبَ الطور)؛ ولكنه جرّه حَمَلًا على (الطور)؛ لمجاورته له؛ وإليه نحا الزمخشري^(٤) .

ومنه — أيضًا —؛ قراءة الأعمش^(٥): (إن الله هو الرزاقُ ذو القوةِ المتينِ) بجر النون في (المتين) على الجوار؛ وكان حقه الرفع؛ وبه جاء القرآن الكريم؛ لأنه نعت لـ (ذو القوة)؛ ولكنه جرّه حَمَلًا على (القوة)؛ لمجاورته لها؛ وعليه؛ أبو حاتم^(٦) وابن جني^(٧)؛ ونظائره كثيرة في القراءات القرآنية .

ومن ذلك — في الكلام العربي المعتد بفصاحته —؛ قول النبي الكريم^(٨) — صلى الله عليه وسلم —: (ارجعن مأزوراتٍ غَيْرَ مأجوراتٍ)؛ وقياسه — عند ابن

(١) انظر: انجمل في النحو ١٧٥ .

(٢) الفرقان: الآية ٤ .

(٣) طه: الآية ٨٠؛ انظر: مختصر ابن خالويه ٩١؛ وبلا نسبة في البحر المحيط ٣٦٤/٧، والكشاف ١٠٠/٤، والدر المصون ٨٥/٨، وتفسير الفخر الرازي ٩٦/٢٢، وتفسير النسفي ٦١/٣، وفتح القدير ٣٧٩/٣، وإعراب القراءات الشواذ ٨٢/٢ .

(٤) انظر: الكشاف ١٠٠/٤ .

(٥) الذاريات: الآية ٥٨؛ انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢٥٢/٤، والمحرم الوجيز ١٨٢/٥، ولـ (يحيى بن وثاب) في مختصر ابن خالويه ١٤٦، ومعاني القرآن للفراء ٣٧٢/٢، ولـ (يحيى بن وثاب والأعمش) في معاني القرآن للفراء ٩/٢، والمحتسب ٣٣٨/٢، والبحر المحيط ٥٦٢/٩، والدر المصون ٦٠/١٠، ولـ (يحيى بن وثاب والأعمش والنخعي) في تفسير القرطبي ٥٧/١٧؛ وبلا نسبة في مشكل إعراب القرآن ٦٤٠، والكشاف ٦٢١/٥، والبيان ٣٩٣/٢، والتبيان ٣٧٩/٢، وإعراب القراءات الشواذ ٥١٤/٢ .

(٦) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢٥٢/٤ .

(٧) انظر: المحتسب ٣٣٩/٢ .

(٨) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١٥٦/٥؛ وأخرجه ابن ماجه في سننه ١٦٠/٢؛ في كتاب الجنائز — باب ما جاء في اتباع النساء الجنائز؛ من حيث علي — رضي الله عنه — بلفظ: (فارجعن مأزوراتٍ غَيْرَ مأجوراتٍ)؛ وعليه — أيضًا — الشاهد .

وقياسه — عند ابن الأثير^(١) : (موزورات)؛ يُقال: وزر فهو موزور؛ وإنما قال:
(مأزورات) للزدواج — (مأجورات) .

ومنه — أيضًا —؛ قوله^(٢) — صلى الله عليه وسلم —: (هُنَّ لِهْنٌ)؛ والأصل أن
يُقال: (لِهْمٌ)؛ أي: لأهل الحليفة؛ وإنما قال: (لِهْنٌ) — بضمير المؤنث — للزدواج
بـ(لِهْنٌ)؛ ونظائره كثيرة في الكلام العربي المعتد بفصاحته .

وأما النظم؛ فمنه؛ قول الأعشى: (الطويل)

لَقَدْ كَانَ فِي حَوْلِ ثَوَاءٍ ثَوَيْتُهُ تَقْضَى لُبَانَاتٌ وَيَسْنَأُ سَائِمٌ^(٣)

بجر (ثَوَاءٍ) على الجوار؛ حملاً على (حول)؛ لمجاورته له؛ وهو بدل اشتمال؛ إذ
الثواء — أي: الإقامة — واقع فيه فهو مشتمل عليه .

وقول الآخر: (الكامل)

لِعِبَ الزَّمَانُ بِهَا وَغَيْرَهَا بَعْدِي سَوَافِي الْمُورِ وَالْقَطْرِ^(٤)

بجر (القَطْرِ) على الجوار؛ وكان حقه الرفع؛ لأنه معطوف على (سَوَافِي)؛ ولكنه
جزءه حملاً على (المُور)؛ لمجاورته له .

وقول الآخر: (البسيط)

لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَسِيرٌ غَيْرُ مُنْقَلَبٍ أَوْ مُوثِقٌ فِي حَبَالِ الْقَدِّ مَجْنُوبٍ^(٥)

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١٥٦/٥ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ٥٥٤/٢؛ في كتاب الحج — باب مهَلْ أهل مكة للحج والعمرة .

(٣) البيت من الطويل؛ وهو لـ(الأعشى) في ديوانه ١٢٧، ومجاز القرآن ٧٢/١، والأغاني ٢٠٦/٢، والرد
على النحاة ١٢٩، وشرح شواهد المغني ٨٧٩/٢، والكتاب ٣٨/٣، ومغني اللبيب ٤٧٨، والمقتضب ١٦٥/١،
٢٥٠/٢، ٢٩٧/٤؛ وبلا نسبة في أسرار العربية ٢٩٩، ووصف المباني ٤٨٥، وشرح عمدة الحافظ ٥٩٠،
وشرح المفصل ٦٥/٣ .

(٤) البيت من الكامل؛ وهو لـ(زهير بن أبي سلمى) في ديوانه ٨٧، وتفسير القرطبي ٩٤/٦، والإتصاف ٦٠٣/٢،
وخزانة الأدب ٤٤٣/٩؛ وشرح شواهد الشافعية ٢٥٣؛ وبلا نسبة في شرح شافعية ابن الحاجب ٣١٩ .

(٥) البيت من البسيط؛ وهو لـ(الناطقة الذبياني) في ديوانه ٩٢، والضرائر للأكوسى ١٨١، والتبيان ٣٣٥/١؛
ويروى: (مسلوب) مكان (مجنوب)؛ وعليه — أيضًا — الشاهد .

بجر (مُوثَّق) على الجوار؛ وكان حقّه الرفع؛ لأنه نعت لـ(أسير)؛ ولكنه جرّه حملاً على (مُنْقَلَب)؛ لمجاورته له .

وقول الآخر: (البسيط)

يَا صَاحِ بَلِّغْ ذَوِي الزَّوْجَاتِ كُلَّهُمْ أَنْ لَيْسَ وَصَلٌ إِذَا انْحَلَّتْ عُرَى الذَّنْبِ^(١)
بجر (كُلَّهُمْ) على الجوار؛ وكان حقّه النصب؛ لأنه توكيد لـ(ذوي الزوجات)؛ ولكنه جرّه حملاً على (الزوجات)؛ لمجاورته له .

وقول الآخر: (الوافر)

فَإِيَّاكُمْ وَحَيَّةَ بَطْنٍ وَادٍ هَمُوزِ النَّابِ لَيْسَ لَكُمْ بِسِي^(٢)

فيمن جر (هَمُوزِ النَّابِ)؛ وكان حقّه النصب؛ لأنه نعت لـ(حَيَّة)؛ ولكنه جرّه على الجوار حملاً على أحد المجرورين؛ وهو (بَطْنٍ)، أو (وَادٍ)؛ لمجاورته لهما؛ مع اختلاف المضاف والمضاف إليه تذكيراً أو تأنيثاً؛ فإن (حَيَّةً) مؤنث، وما بعدها مذكر؛ ونظائره كثيرة في الشعر العربي .

ولعل ما يُعَزَّزُ ما ذهبُ إليه؛ أن الحمل على الجوار قد جاء في المرفوع — أيضاً —؛ وهو مذهب الأصمعي وابن قتيبة^(٣)؛ وعليه؛ قول الشاعر:
(البسيط)

(١) البيت من البسيط؛ وهو لـ(أبي الجراح الغنيلي) في معاني القرآن للقرءاء ٩/٢، ولـ(أبي الغريب النصرى) في خزنة الأدب ٩٠/٥، ٩٣، ٩٤، والدرر ٦٠/٥؛ وبلا نسبة في الأثباه والنظائر ١١/٢، وتذكرة النحاة ٥٣٧، وشرح شواهد المغني ٩٦٢، وشرح شذور الذهب ٢٩٦، ومغني اللبيب ٦٤٦، ولسان العرب (زوج)، وجمع الهوامع ٣٠٤/٤ .

(٢) البيت من الوافر؛ وهو لـ(الحطينة) في ديوانه ١٣٩، وجمهرة اللغة ١٣١٠، وخزانة الأدب ٨٦/٥، ٩٦، والخصائص ٤٣٢/٢، وشرح شواهد الإيصاح ٤٣٠، وشرح المفصل ٨٥/٢، والصاحبي في فقه اللغة ١٥٥، ولسان العرب (سوا)؛ وبلا نسبة في الصاحبي في فقه اللغة ١٣٨، والمنصف ٢/٢، ومعاني القرآن للقرءاء ٩/٢ .

(٣) انظر: خزنة الأدب ١٠١/٥، والضرائر للأوسي ١٨٤ .

السَّالِكُ الثُّغْرَةَ الْيَقْظَانَ كَالنُّهَى مَشَى الْهَلُوكَ عَلَيْهَا الْخَيْلُ الْفُضْلُ^(١)

برفع (الفضل) على الجوار؛ وكان حقه الجر؛ لأنه نعت لـ (الهلوك)؛ ولكنه رفعه حملاً على (الخيّل)؛ لمجاورته له .

وبناءً على ذلك؛ فإن معرفة اللغة والإعراب — في نظر الباحث — أصل لمعرفة القرآن الكريم وقراءاته، والحديث النبوي الشريف .

١٦ — قرأ الحجاج بن يوسف الثقفي^(٢): (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموالٌ اقترفتموها وتجارةٌ تخشون كسادها ومساكنُ ترضونها أحبُّ إليكم من الله ورسوله وجهادٍ في سبيله) بالرفع على الابتداء والخبر، واسم (كان) مضمَر فيها؛ وهو ضمير الشأن؛ وتكون الجملة حينئذٍ في موضع نصبٍ على أنها خبر (كان)؛ وإليه ذهب النحاس^(٣) والعكبري^(٤) وأبو حيَّان الأندلسي^(٥) والسمين الحلبي^(٦) .

هذا؛ وإنَّ المشهور في قول الله — تعالى: — (قل إن كان آباؤكم ... أحبُّ إليكم من الله ورسوله وجهادٍ في سبيله) النصب على أنه خبر (كان)؛ وعليه جمهرة النحاة؛ وبه قرأ الجمهور^(٧) .

(١) البيت من البسيط؛ وهو لـ (المتنخل الهذلي) في تذكرة النحاة ٣٤٦، وخزانة الأدب ١٠١، وشرح أشعار الهذليين ١٢٨١/٣، والشعر والشعراء ٦٦٥/٢، ولسان العرب (حقل)، (فضل)، والمعاني الكبير ٥٤٣، والمقاصد النحوية ٥١٦/٣، ولـ (الهذلي — دون تحديد —) في الخصائص ٥١٥/١، وسر صناعة الإعراب ٦١١/٢؛ وبلا نسبة في خزانة الأدب ١٠١/٥، ١٠٣، والدرر ٦٠/٣، ١٨٩/٦، وشرح الأشموني ٥٥٧/٢، وشرح عمدة الحفاظ ٧٠١، وجمع الهوامع ٩٩/٣، ٢٩٣/٥ .

(٢) التوبة: الآية ٢٤؛ انظر: المحرر الوجيز ١٨/٣، والبحر المحيط ٣٩٢/٥، والدرر المصون ٣٣/٦؛ وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٦١٢/١ .

(٣) انظر: إعراب القرآن ٢٠٨/٢ .

(٤) انظر: إعراب القراءات الشواذ ٦١٢/١ .

(٥) انظر: البحر المحيط ٣٩٢/٥ .

(٦) انظر: الدرر المصون ٣٣/٦ .

(٧) انظر: إعراب القراءات الشواذ ٦١٢/١، والبحر المحيط ٣٩٢/٥، والمحرر الوجيز ١٨/٣، وإعراب القرآن للنحاس ٢٠٨/٢، والدرر المصون ٣٣/٦ .

وهذه القراءة قد طعن عليها جماعة من النحويين؛ ورموها باللحن والإنكار؛ فقال ابن عطية^(١): (...وكان الحجاج بن يوسف يقرأها: "أحبُّ" بالرفع؛ وله في ذلك خبر مع يحيى بن يعمر، سأله الحجاج هل تسمعي ألحن؟ قال نعم في هذا الحرف؛ وذكر له رفع "أحبُّ" فنفاه) .

وقال أبو حيان الأندلسي^(٢): (... وكان الحجاج بن يوسف يقرأ: "أحبُّ" بالرفع؛ ولحنه يحيى بن يعمر، وتلحينه إتياء ليس من جهة العربية، وإنما هو لمخالفة إجماع القراء النقلة، وإلا فهو جائز في علم العربية على أن يضم في "كان" ضمير الشأن، ويلزم ما بعدها بالابتداء والخبر، وتكون الجملة في موضع نصب على أنها خبر "كان") .

وقال السمين الحلبي^(٣): (... وكان المتفصح الحجاج بن يوسف يقرأها بالرفع؛ ولحنه يحيى بن يعمر فنفاه) .

وقال النحاس^(٤): (... ويجوز في غير القرآن رفع "أحبُّ" على الابتداء والخبر واسم "كان" مضمّر فيها)؛ وبه قال القرطبي^(٥) .

والباحث بدوره يردُّ هذا الطعن من قِبَلِ هؤلاء النحاة والقراء والمفسرين على قراءة الحجاج بن يوسف النقفي هذه؛ لأن لها ما يؤيدُّها في العربية؛ والدليل على ذلك السماع؛ فقد ورد نظماً ونثراً؛ أمّا النثر؛ فمنه — في القراءات القرآنية —؛ قراءة أبي سعيد الخدري^(٦): (وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ) بالالف على أن يضم في (كان) ضمير الشأن، و(أبواه مؤمنان) مبتدأ وخبر في محل نصب خبراً لـ(كان) .

(١) انظر : المحرر الوجيز ١٨/٣ .

(٢) انظر : البحر المحيط ٣٩٣/٥ .

(٣) انظر : الدر المصون ٢٣/٦ .

(٤) انظر : إعراب القرآن ٣٠٨/٢ .

(٥) انظر : تفسير القرطبي ٩٥/٨ .

(٦) الكهف : الآية ٨٠ . انظر : المحتسب ٧٨/٢ ، والمحرر الوجيز ٥٣٦/٣ ، ولـ(الخدري) في الكشف

٦٠٧/٣ ، ولـ(أبي سعيد الخدري والجدري) في البحر المحيط ٢١٤/٧ ، والدر المصون ٥٣٨/٧ ؛ وبلا نسبة

في التبيان ١١٢/٢ ، وإعراب القراءات الشواذ ٣١/٢ .

ومنه — أيضًا —؛ قراءة طلحة بن مصرف^(١): (لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكلٌ فيها خالدون) بالرفع على أن يُضمَر في (كان) ضمير الشأن، و(هؤلاء آلهة) مبتدأ وخبر في محل النصب خبرًا لـ(كان) .

وأما النظم؛ فمنه؛ قول العجير السلولي: (الطويل)

إِذَا مُتْ كَانِ النَّاسُ صِنْفَانِ شَامِتٌ وَآخَرُ مُتْنِ بِالَّذِي كُنْتُ أَصْنَعُ^(٢)

والشاهد فيه قوله: (كَانِ النَّاسُ صِنْفَانِ)؛ حيث جاء اسم (كان) ضمير الشأن المحذوف، وخبرها الجملة الاسمية: (النَّاسُ صِنْفَانِ)؛ ويُروى: (كَانِ النَّاسُ صِنْفَيْنِ) وعلى هذه الرواية يكون (الناس) اسمًا لـ(كان)، و(صِنْفَيْنِ) خبرها؛ ولا شاهدًا حينئذٍ.

وقول الآخر: (البسيط)

هِيَ الشِّفَاءُ لِذَايِي لَوْ ظَفِرْتُ بِهَا وَلَيْسَ مِنْهَا شِفَاءُ الدَّاءِ مَبْذُولُ^(٣)

والشاهد فيه قوله: (وَلَيْسَ مِنْهَا شِفَاءُ الدَّاءِ مَبْذُولُ)؛ حيث جاء اسم (ليس) ضمير الشأن المحذوف، وخبرها الجملة الاسمية: (شِفَاءُ الدَّاءِ مَبْذُولُ) .

وقول الآخر: (الطويل)

وَلَا أَنْبَأَنَّ أَنَّ وَجْهَكَ شَانَهُ خُمُوشٌ وَإِنْ كَانَ الْحَمِيمُ حَمِيمُ^(٤)

والشاهد فيه قوله: (وَإِنْ كَانَ الْحَمِيمُ حَمِيمُ)؛ حيث جاء اسم (كان) ضمير الشأن المحذوف، وخبرة الجملة الاسمية: (الْحَمِيمُ حَمِيمُ) .

(١) الأنبياء: الآية ٩٩؛ انظر: البحر المحيط ٤٦٩/٧، والدر المصون ٢٠٧/٨ .

(٢) البيت من الطويل؛ وهو لـ(العجير السلولي) في الأزهية ١٩٠، وتخليص الشواهد ٢٤٦، وخزانة الأدب ٧٢/٩، والدرر ٢٢٣/١، ٤١/٢، وشرح أبيات سيبويه ٢٢٣/١، والكتاب ٧١/١، والمقاصد النحوية ٨٥/٢، ونوادر أبي زيد ١٥٦؛ وبلا نسبة في أسرار العربية ١٣٦، وشرح الأشموني ٣٣٣/١، واللمع في العربية ١٢٢، وجمع الهوامع ٢٣٥/١، ٦٤/٢، وأمالى ابن الشجري ١١٦/٣ .

(٣) البيت من البسيط؛ وهو لـ(هشام بن عتبة) في الأزهية ١٩١، والأشباه والنظائر ٨٥/٥، ٧٨/٦، وتذكرة النحاة ١٤١، ١٦٦، والدرر ٤٢/٢، ولـ(ذي الرمة) في شرح أبيات سيبويه ٣٦٧/١، ولـ(هشام) — أخي ذي الرمة — في شرح شواهد المغني ٧٠٤/٢، والكتاب ٧١/١، ١٤٧؛ وبلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ٨٦٨/٢، ورصف المباني ٣٧٠، وشرح المفصل ١١٦/٣، ومغني اللبيب ٢٩٢، والمقتضب ١٠١/٤، وجمع الهوامع ٦٤/٢ .

(٤) البيت من الطويل؛ وهو لـ(عبد قيس بن خفاف البرجمي) في شرح شواهد الإيضاح ١١٣، ونوادر أبي زيد ١٢٦؛ وبلا نسبة في أمالي ابن الشجري ١١٦/٣ .

١٧- قرأ الحسن وعيسى بن عمر الثقفي^(١): (قال يا قوم هؤلاء بناتي هنّ أطهر لكم بالنصب على أن (بناتي) خبراً لـ(هؤلاء)، و(هنّ) فصلاً، و(أطهر) حالاً؛ وإليه ذهب العكبري^(٢) - في أحد قوليه -؛ ولعل ما يُعزّزُ هذا الوجه - في نظر الباحث - أن بعض العرب - كما حكى أبو الحسن الأخفش^(٣) - يأتي بالفصل بين الحال وصاحبها؛ فيقول: ضربتُ زيداً هو ضاحكاً؛ وعليه قولهم^(٤): (أكثرُ أكلي التفاحةَ هو نضيجهُ؛ بالنصب على أن (هو) مبتدأ ثانياً، و(هو) وخبره خبر المبتدأ الأول؛ والتقدير: أكثرُ أكلي التفاحةَ هو إذا كانت نضيجهُ .

و(بالحال) في (أطهر) قال - أيضاً - ابن جني والزمخشري وابن عطية وأبو البركات بن الأنباري بيّد أنّ التقدير عند هؤلاء مختلف؛ ف(ابن جني^(٥)) يرى أن (هؤلاء) مبتدأ و(بناتي) ابتداءً ثانياً، و(هنّ) خبره، والمبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول، و(أطهر) منصوب على الحال، والعامل فيها معنى الإشارة كقولك: هذا زيدٌ قائماً أو جالساً أو نحو ذلك؛ وإليه ذهب ابن عطية^(٦) وأبو البركات بن الأنباري^(٧).

(١) هود: الآية ٧٨؛ انظر: معاني القرآن للأخفش ٥٨١/٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٦٧/٣، وتفسير القرطبي ٧٦/٩، وفتح القدير ٥١٤/٢، و(عيسى بن عمر ومحمد بن مروان) في مختصر ابن خالويه ٦٥، والبيان ٢٥/٢، و(ابن مروان) في الكشف ٢١٩/٣، والكتاب ٣٩٦/٢-٣٩٧، و(عيسى بن عمر) في إعراب القرآن للنحاس ٢٩٥/٢، ومشكل إعراب القرآن ٣٥٣، وتفسير الطبري ٨٥/١٢، و(أهل المدينة) في المقتضب ١٠٥/٤، و(سعيد بن جبيرة والحسن بخلاف ومحمد بن مروان وعيسى الثقفي وابن أبي إسحاق) في المحتسب ٤٤٨/١، و(الحسن وعيسى بن عمر ومحمد بن مروان وسعيد بن جبيرة) في المحرر الوجيز ١٩٤/٣، و(الحسن وزيد بن علي وعيسى بن عمر وسعيد بن جبيرة ومحمد بن مروان السدي) في الدر المصون ٣٦٢/٦، و(الحسن وزيد بن علي وعيسى بن عمر وسعيد بن جبيرة ومحمد بن مروان السدي؛ ورويت هذه القراءة عن مروان بن الحكم) في البحر المحيط ١٨٧/٦؛ وبلا نسبة في التبيان ٥٤٤/١، وشرح التسهيل ١٦٨/١، وشرح الكافية الشافية ٢٤٢/١، وإعراب القراءات الشواذ ٦٦٨/١، ومغني اللبيب ٤٦٨ .

(٢) انظر: التبيان ٥٤٤/١ .

(٣) انظر: شرح التسهيل ١٦٨/١؛ ومغني اللبيب ٤٦٨، وشرح الكافية الشافية ٢٤٢/١-٢٤٣ .

(٤) انظر: شرح الكافية الشافية ٢٤٣/١، والدر المصون ٣٦٢/٦ .

(٥) انظر: المحتسب ٤٤٩/١ .

(٦) انظر: المحرر الوجيز ١٩٤/٣ .

(٧) انظر: البيان ٢٥/٢ .

وأَمَّا (الزمخشري^(١)) فيرى أن (هؤلاء) مبتدأ، و(بناتي هُنَّ) جملة في موضع خبر المبتدأ؛ كقولك: هذا أخي هو، و(أظهر) منصوب على الحال؛ وأَمَّا (العكبري^(٢)) — في قوله الآخر — فيرى أن (هُنَّ) مبتدأ، و(لكم) خبراً، و(أظهر) حالاً، والعامل فيه ما في (هُنَّ) من معنى التوكيد بتكرير المعنى، أو العامل (لكم) لما فيه معنى الاستقرار .

هذا؛ وإِنَّ المشهور في قول الله — تعالى —: (قال يا قوم هؤلاء بناتي هُنَّ أظهرُ لكم) الرفع — وبه قرأ الجمهور^(٣) — على خبر الابتداء، و(بناتي) عطف بيان أو بدل، و(هُنَّ) ضمير فصل؛ وبه قال ابن عطية^(٤) وأبو البركات بن الأنباري^(٥) والعكبري^(٦) وأبو حيَّان الأندلسي^(٧)؛ أو (هُنَّ) مبتدأ ثانياً، و(أظهر) خبره؛ وبه قال — أيضاً — العكبري^(٨)؛ أو (بناتي) خبراً، و(هُنَّ أظهرُ) مبتدأ وخبر؛ وبه قال النحاس^(٩) والقيسي^(١٠) والعكبري^(١١) وأبو حيَّان الأندلسي^(١٢) والسمين الحلبي^(١٣).

وهذه القراءة قد طعن عليها جماعة من النحويين؛ ورموها باللحن والبعد والضعف والإنكار والفساد؛ فقال سيبويه^(١٤): (وَأَمَّا أَهْلُ الْمَدِينَةِ فَيُتَنَزَّلُونَ هُو — هَاهُنَا — بِمَنْزِلَتِهِ بَيْنَ الْمَعْرِفَتَيْنِ، وَيَجْعَلُونَهَا فَصْلًا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ؛ فزعم يونس

(١) انظر: الكشاف ٢٢٠/٣ .

(٢) انظر: التبيان ٥٤٤/١ .

(٣) انظر: البحر المحيط ١٨٧/٦، والمحرر الوجيز ١٩٤/٣، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٦٨/٣؛ وبلا نسبة في معاني القرآن للأخفش ٥٨١/٢، والتبيان ٥٤٤/١ .

(٤) انظر: المحرر الوجيز ١٩٤/٣ .

(٥) انظر: البيان ٢٤-٢٥ .

(٦) انظر: التبيان ٥٤٤/١ .

(٧) انظر: البحر المحيط ١٨٧/٦ .

(٨) انظر: التبيان ٥٤٤/١ .

(٩) انظر: إعراب القرآن ٢٩٥/٢ .

(١٠) انظر: مشكل إعراب القرآن ٣٥٣ .

(١١) انظر: التبيان ٥٤٤/١ .

(١٢) انظر: البحر المحيط ١٨٧/٦ .

(١٣) انظر: الدر المصون ٣٦١/٦ .

(١٤) انظر: الكتاب ٣٩٦-٣٩٧ .

أن أبا عمرو رآه لَحْنًا، وقال: احتبَى ابن مروان في ذه في اللحن، يقول: لحن، وهو رجل من أهل المدينة؛ كما تقول: اشتمل بالخطأ؛ وذلك أنه قرأ: "هؤلاء بناتي هُنَّ أظهرَ لكم" بالنصب) .

وقال الأخفش^(١): (وقال: "هؤلاء بناتي هُنَّ أظهرُ لكم" رفع، وكان عيسى يقول: هُنَّ أظهرَ لكم؛ وهذا لا يكون إنما ينصب خبر الفعل الذي لا يستغني عن خبر إذا كان بين الاسم وخبره هذه الأسماء المضمرّة التي تسمى الفصل، يعني: "هي"، و"هو"، و"هُنَّ"، وزعموا أن النصب قراءة الحسن — أيضًا —) .

وقال المبرد^(٢): (أما قراءة أهل المدينة: "هؤلاء بناتي هُنَّ أظهرَ لكم" فهو لحن فاحش؛ وإنما هي قراءة ابن مروان، ولم يكن له عِلْمٌ بالعربية، وإنما فسد؛ لأن الأول غير محتاج إلى الثاني؛ ألا ترى أنك تقول: هؤلاء بناتي، فيستغني الكلام، وفيما تقدّم إنما تأتي قبل الاستغناء لتوكيد المعرفتين، وتكُلُّ على ما يجيء بعدها) .

وقال الزجاج^(٣): (القراءة بالرفع في "أظهرُ"؛ وقد رُوِيَتْ عن الحسن: "هُنَّ أظهرَ لكم"، وعن عيسى بن عمر، وذكر سيبويه أن ابن مروان لَحَنَ في هذه في نصبها، وليس يُجيز أحد من البصريين وأصحابهم نصب "أظهرَ"، ويُجيزها غيرهم، والذين يُجيزونها يجعلون "هُنَّ" في هذا بمنزلتها في "كان"؛ فإذا قالوا: هؤلاء بناتي أظهرَ لكم، أجازوا: "هُنَّ أظهرَ لكم"؛ كما يُجيزون: كان زيدٌ هو أظهرَ من عمرو؛ وهذا ليس بمنزلة "كان"؛ إنما يجوز أن يقع "هو" وتثنيتهما وجمعها عما إذا فيما لا يتم الكلام إلا به، نحو: كان زيدٌ أخاك؛ لأنهم إنما أدخلوا "هم" ليُعلموا أن الخبر لابد منه، وأنه ليس بصفةٍ للأول، وباب "هذا" يتم الكلام بخبره، إذا قلت: هذا زيدٌ فهو كلام تام، ولو جاز هذا لجاز جاء زيدٌ هو أنبلُ من عمرو، وإجماع النحويين الكوفيين والبصريين أنه لا يجوز: قدّم زيد هو أنبلُ منك؛ حتى يرفعوا فيقولوا: هو

(١) انظر: معاني القرآن ٥٨١/٢ .

(٢) انظر: المقتضب ١٠٥/٤ - ١٠٦ .

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٦٧/٣ - ٦٨ .

أُنْبِلُ مِنْكَ؛ وبعد؛ فالذين قرأوا بالرفع هم قُرَاءُ الْأَمْصَارِ، وهم الأكثر، والحسن قد قرأ^(١): "الشياطين"، والشياطين ممتنع في العربية؛ وبه قال أبو جعفر النحاس^(٢).

وقال ابن جني^(٣): (ذكر سيبويه هذه القراءة وضعفها، وقال فيها: احتبى ابن مروان في لحنه؛ وإنما قبح ذلك عنده؛ لأنه ذهب إلى أنه جعل "هَنْ" فصلاً، وليست بين أحد الجزأين اللذين هما مبتدأ وخبر ونحو ذلك؛ كقولك: ظننت زيداً هو خيراً منك؛ وكان زيد هو القائم؛ وأنا من بعد أرى أن لهذه القراءة وجهاً صحيحاً، وهو أن تجعل "هَنْ" أحد جزئي الجملة، وتجعلها خبراً لـ "بناتي" كقولك: زيد أخوك، وتجعل "أطهر" حالاً من "هَنْ" أو من "بناتي"، والعامل فيه معنى الإشارة؛ كقولك: هذا زيدٌ قائماً أو جالساً، أو نحو ذلك؛ فعلى هذا مجازه؛ فأما على ما ذهب إليه سيبويه ففاسد؛ كما قال) .

وقال القيسي^(٤): (...وقد روي أن عيسى بن عمر قرأ: "أطهر لكم" نصب "أطهر" على الحال، وجعل "هَنْ" فاصلة، وهو بعيد ضعيف) .

وقال الزمخشري^(٥): (وقرأ ابن مروان: "هَنْ" أطهر لكم" بالنصب، وضعفه سيبويه، وقال: إحتبى ابن مروان في لحنه، وعن أبي عمرو بن العلاء. مَنْ قرأ:

(١) البقرة: الآية ١٠٢؛ من قول الله - تعالى -: (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان)؛ انظر: الكشف ٣٠٦/١، والتبيان ٨٩/١، والإتحاف ٤١٠/١، ومختصر ابن خالويه ١٦، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٦٨/٣، و- (الحسن والضحك) في المحرر الوجيز ١٨٥/١، والبحر المحيط ٥٢٢/١، والدر الصون ٢٨/٢؛ وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ١٩١/١ .

ونظيرها؛ الشعراء: الآية ٢١٠؛ من قول الله - تعالى -: (وما تنزلت به الشياطين)؛ فبالواو قرأ (الحسن) في المحتسب ١٧٧/٢، ومعاني القرآن وإعرابه ٦٨/٣، ٦١/٤، ١٠٣، ومعاني القرآن للقرآء ١٨٠/٢، وإعراب القرآن للنحاس ١٩٤/٢، والكشاف ٤١٨/٤، والإتحاف ٣٢١/٢، وفتح القدير ١١٩/٤، والمحرر الوجيز ٢٤٥/٤، ولسان العرب (شطن)؛ وهي قراءة (الحسن والأعمش) في مختصر ابن خالويه ١٠٩، و- (الحسن البصري وابن السميع والأعمش) في الدر المصون ٥٦٢/٨؛ وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٢٢٧/٢ .

(٢) انظر: إعراب القرآن ٢٩٥/٢ - ٢٩٦ .

(٣) انظر: المحتسب ٤٤٨/١ - ٤٤٩ .

(٤) انظر: مشكل إعراب القرآن ٣٥٣ .

(٥) انظر: الكشف ٢١٩/٣ - ٢٢٠ .

"هَنْ أَطَهَرَ" بالنصب فقد تربع في لحنه؛ وذلك أن انتصابه على أن يجعل حالاً قد عمل فيها ما في هؤلاء من معنى الفعل؛ كقوله^(١): "وهذا بعلي شيخاً"، أو ينصب "هؤلاء" بفعل مضمر؛ كأنه قيل: خذوا هؤلاء، و"بناتي" بدل، ويعمل هذا المضمّر في الحال، و"هَنْ" فصل؛ وهذا لا يجوز؛ لأن الفعل مختص بالوقوع بين جزأي الجملة، ولا يقع بين الحال وذو الحال، وقد خرّج له وجه لا يكون "هَنْ" فيه فصلاً؛ وذلك أن يكون "هؤلاء" مبتدأ، و"بناتي هَنْ" جملة في موضع خبر المبتدأ؛ كقولك: هذا أخي هو، ويكون "أطهر" حالاً) .

وقال العكبري^(٢): (قوله — تعالى —: "أطهر" يُقرأ بالنصب؛ وهو ضعيف لأن "هَنْ" لا تعمل في الحال، وإن جعلته من الضمير في "لكم" لزم أن يعمل في الحال المتقدمة، وإنما يوجّه هذا على أن "هؤلاء" مبتدأ و"بناتي" خبره، و"هَنْ" مكرر وتوكيد، و"أطهر" حال من "بناتي"، والعامل فيه معنى الإشارة؛) بيّد أن أبا البقاء العكبري^(٣) قد أجاز ذلك — ثون تعليق — في كتابه: (التبيان في إعراب القرآن)؛ فدلّ ذلك — في نظر الباحث — على أن الطعن — من قبله — مردودٌ .

والباحث بدوره يرُدُّ هذا الطعن من قبل هؤلاء النحاة على قراءة الحسن وعيسى بن عمر النقفي هذه؛ وذلك لأربعة أمور:

الأول - جواز وقوع الفصل (العماد) بين الحال وصاحبها عند قوم من العرب — كما حكى الأخفش^(٤) —؛ فهم يقولون: (ضربت زيداً هو ضاحكاً)؛ ويقولون: (أكثرُ أكلي التفاحة هو نضيجةً) بالنصب؛ فـ(هو) — في هذين القولين — ضميرُ فصلٍ بين الحال وصاحبها؛ وعلى هذه اللغة قرأ الحسن والنقفي: (هؤلاء بناتي هَنْ أَطَهَرَ لَكُمْ) بالنصب .

(١) هو: الآية ٧٢ .

(٢) انظر: إعراب القراءات الشواذ ١/٦٦٨ .

(٣) انظر: التبيان ١/٥٤٤ .

(٤) انظر: شرح التيسيل ١/١٦٨، ومغني اللبيب ٤٦٨، وشرح الكافية الشافية ١/٢٤٢ — ٢٤٣ .

الثاني - أن كل ما خالف العربية ليس بممتنع؛ كقراءة الحسن البصري^(١):
(وما تنزلت به الشياطين) بالواو، و(الشياطين) ممتنع في العربية؛ ومثله - في
البقرة^(٢) -: (واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان)؛ قياساً على قول بعض
العرب^(٣) - كما حكى الأصمعي -: (بستان فلان حوله بساتون)؛ وقال يونس بن
حبيب^(٤): سمعت أعرابياً يقول: (دخلت بساتين من ورائها بساتون)؛ قال يونس:
فقلت ما أشبه هذا بقراءة الحسن ! ؛ ومن ذلك - أيضاً -؛ قراءة نافع^(٥): (وجعلنا
لكم فيها معائش) بالهمز، والهمز في مثل هذا ممتنع عند البصريين وبعض
الكوفيين؛ لأن ياءه أصلية لا زائدة كـ(صحيفة وصحائف)، و(مدينة ومدائن) .

الثالث - جواز وقوع الاسم الذي قبل ضمير الفصل نكرة - والأصل فيه أن
يكون معرفة -؛ وبه قال الكوفيون، وحملوا عليه؛ قول الله^(٦) - تعالى -: (أن
تكون أمةً هي أربى من أمةٍ)؛ فـ(هي) - في الآية الكريمة - عندهم (عماد)؛ أي:
ضميرُ فصلٍ، و(أمةً) اسم تكون، و(أربى) خبرها؛ والبصريون لا يجيزون ذلك؛
لأجل تنكير الاسم؛ فلو كان الاسم معرفة لجاز ذلك عندهم .

الرابع - أن هذه القراءة لم ينفرد بها ابن مروان - وهو قارئ المدينة - بل
قرأها جماعة جلّة معه كالحسن وزيد بن علي - وهو على جانب من الفصاحة
والعلم الذي لا يدانيه فيه إلا القليل - وعيسى بن عمر النقي - وهو ثقة عالم
بالعربية والنحو والقراءة، وكان يتقعر في كلامه - وسعيد بن جبير وابن أبي
إسحاق؛ وقد رُوِيَتْ هذه القراءة - أيضاً - عن مروان بن الحكم .

(١) الشعراء : الآية ٢١٠ ؛ وهي قراءة الحسن البصري وابن السميع والأعمش؛ وقد سبق الاستشهاد بها .

(٢) البقرة : الآية ١٠٢ ؛ وهي قراءة الحسن والضحاك ؛ وقد سبق الاستشهاد بها .

(٣) انظر : البحر المحيط ٥٢٢/١ ، والدر المصون ٢٨/٢ ، والكشاف ٣٠٦/١ .

(٤) انظر : البحر المحيط ١٩٦/٨ ، والمحرم الوجيز ٢٤٥/٤ ، والدر المصون ٥٦٢/٨ .

(٥) الأعراف : الآية ١٠ ، والحجر : الآية ٢٠ ؛ انظر : المقتضب ٢٦١/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج

٣٢٠/٢ . ومشكل إعراب القرآن ٢٦٧ ، والدر المصون ٢٥٨/٥ ، ولـ(أهل المدينة - دون تحديد -) في

الخصائص ٣٦٧/٢ ، وشرح المفصل ٩٧/١٠ ، ولـ(ابن عامر) في الكشاف ٤٢٥/٢ ، ولـ(الأعرج ونافع)

في مختصر ابن خالويه ٤٨ ، وإعراب القرآن للنحاس ١١٥/٢ ، والمحرم الوجيز ٣٧٧/٢ ، ولـ(الأعرج

وزيد بن علي والأعمش وخارجة عن نافع وابن عامر في رواية) في البحر المحيط ١٥/٥ .

(٦) النحل : الآية ٩٢ .

وبناءً على ذلك؛ وَجَبَ قَبُولُ ما نقلوه إلينا، ولا مبالاة بمخالفة نحاة البصرة
وَمَنْ أَتَدَهُمْ؛ لأنهم كانوا — في تقعيد قواعدهم اللغوية — يعتمدون على القياس لا
السمع؛ وكلاهما — في نظر الباحث — مصدرٌ رئيسٌ في تقعيد اللغة في مستوياتها
الأربعة: النحو Grammar، والتصريف Morphology، والأصوات Phonetics،
والدلالة Semantics .

١٨- قرأ الحسن^(١): (وعلاماتٍ وبالنجم هم يهتدون) بضم النون والجيم؛ وفيه
— عند النحاة — وَجْهَانِ^(٢):

الأول- أنه جمع صريح لـ(نَجْم)؛ كـ(سَقَفٍ وَسُقْفٍ)، و(رَهْنٍ وَرُهْنٍ)؛ لأن
(فَعَلًا) يُجمع — في اللغة — على (فَعْلٍ) .

الثاني- أن أصله: (النجوم)، و(فَعْلٌ) يُجمع — في اللغة — على (فُعُولٍ)؛
كـ(فَلَسَ وَفُلُوسٍ)؛ ثم خَفَّفَ بحذف حرف المد (الواو)؛ كما قالوا: (أَسَدٌ
وَأُسُودٌ وَأُسْدٌ)؛ وَيَنبُلُ له — في نظر الباحث — قولهم في (خِيَامٍ): (خَيْمٍ) على
حذف حرف المد (الألف)؛ وقد ضَعَّفَ هذا الوجه ابن عطية^(٣) إلا أن ذلك
مردود عليه بالسمع (نظمًا ونثرًا) .

هذا؛ وَإِنَّ المشهور في قول الله — تعالى — (وعلاماتٍ وبالنجم هم يهتدون)
فتح النون وسكون الجيم على الأفراد على أنه اسم جنس، أو على أن المراد به
كوكب بعينه كالجذبي أو الثريّا؛ وعليه جمهرة النحاة؛ وبه قرأ الجمهور^(٤) .

(١) النحل: الآية ١٦؛ انظر: المحتسب ٥٠/٢، والمحزر الوجيز ٣٨٥/٣، والكشاف ٤٢٩/٣، وتفسير
القرطبي ٩١/١٠، وتفسير الفخر الرازي ١٠/٢٠، و(الحسن ومجاهد) في مختصر ابن خالويه ٧٦،
و(ابن وثاب) في البحر المحيط ٥١٥/٦، والدر المصون ٢٠٢/٧، والإتحاف ١٨٢/٢، وفتح القدير
١٥٣/٣، و(الحسن وابن قطيب) في شواذ القراءة واختلاف المصاحف ١٣١؛ وبلا نسبة في التبيان ٥٩/٢،
وإعراب القراءات الشواذ ٧٥٩/١ .

(٢) انظر: المحتسب ٥٠/٢-٥١، والمحزر الوجيز ٣٨٥/٣، والتبيان ٥٩/٢، وتفسير القرطبي ٩١/١٠،
وإعراب القراءات الشواذ ٧٥٩/١، والدر المصون ٢٠٢/٧، والكشاف ٤٢٩/٣، والبحر المحيط ٥١٥/٦ .

(٣) انظر: المحزر الوجيز ٣٨٥/٣ .

(٤) انظر: البحر المحيط ٥١٥/٦، والدر المصون ٢٠٢/٧، والمحزر الوجيز ٣٨٥/٣، وإعراب القراءات
الشواذ ٧٥٩/١، والتبيان ٥٩/٢ .

وهذه القراءة قد طعن عليها ابن عصفور الإشبيلي؛ ورماها — على سبيل التنظير — بأنها من ضرورة الشعر؛ حيث قال^(١): (إن قولهم: "النَّجْم" من ضرورة الشعر)؛ وأنشد: "الرجز"

إِنَّ الَّذِي قَضَىٰ بِذَا قَاضٍ حَكْمَ أَنْ تَرَدَّ الْمَاءُ إِذَا غَابَ النُّجْمُ^(٢)

والباحث بدوره يَرُدُّ هذا الطعن من قِبَلِ ابن عصفور الإشبيلي على قراءة الحسن هذه؛ لأن الاكتفاء بالحركة عند حرف المد المجانسة له يُعَدُّ لغة لـ (بعض العرب) على التخفيف؛ والدليل على ذلك السماع؛ فقد ورد نظمًا ونثرًا؛ أمَّا النثر؛ فمنه — في القرآن الكريم —؛ قول الله^(٣) — تعالى —: (وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ)؛ وقوله^(٤) — تعالى —: (وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ)؛ وقوله^(٥) — تعالى —: (يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ)؛ وقوله^(٦) — تعالى —: (أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ)؛ وقوله^(٧) — تعالى —: (سَدِّدْ الزَّيْبَانِيَةَ)؛ فكتابة ذلك — في القرآن الكريم — بغير واوٍ أو ياءٍ لَدَلِيلٌ في الخط على الوقوف عليه بغير واوٍ أو ياءٍ في اللفظ .

وعليه — في حذف الياء — في الاسم والفعل — على حَدِّ سَوَاءٍ —؛ قول الله^(٨) — تعالى —: (يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ)؛ (مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرَشِدًا)؛ (يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلُمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ)؛ (وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا)؛ (يَوْمَ يَنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ)، (فَمَا تَعْنِ النَّذْرُ) .

(١) انظر: البحر المحيط ٥١٥/٦، والدر المصون ٢٠٢/٧ — ٢٠٣ .

(٢) الرجز بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٦١/٢، والخصائص ٣٥٩/٢، وسر صناعة الإعراب ٦٣٢/٢، ولسان العرب (نجم)، والمحاسب ٣٠٤/١، ٥١/٢، والمنصف ٣٤٩/١، والبحر المحيط ٥١٥/٦، والدر المصون ٢٠٣/٧، وتفسير القرطبي ٩١/١٠ .

(٣) الإسراء: الآية ١١ .

(٤) الشورى: الآية ٢٤ .

(٥) القمر: الآية ٦ .

(٦) البقرة: الآية ١٨٦ .

(٧) العلق: الآية ١٨ .

(٨) الزمر: الآية ١٦، الكهف: الآية ١٧، هود: الآية ١٠٥، النساء: الآية ١٤٦، ق: الآية ٤١، القمر:

الآية ٥ على الترتيب .

والدليل على صِحَّة ما ذهبْتُ إليه؛ أن القرآن الكريم قد صرَّحَ بهذا المحذوف في آياتٍ أخرى؛ كقول الله^(١) — تعالى —: (من يهدِ الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون)؛ وقوله^(٢) — تعالى —: (واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار)؛ وقوله^(٣) — تعالى —: (يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها)؛ وقوله^(٤) — تعالى —: (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب)؛ فدلَّ ذلك — في نظر الباحث — على أن الاكتفاء بالحركة عن حرف المد المجانسة له جائز في القرآن الكريم؛ والقرآن لا يأتي فيه إلا الفصحح؛ لأنه تنزيلُ ربِّ العالمين.

وأما النظم؛ فمنه؛ قول الأخطل: (البسيط)

كَلَمْعِ أَيْدِي مَآكِلِ مُسَلَّتَةٍ يَنْدُبْنَ ضَرْسَ بَنَاتِ الدَّهْرِ وَالْخُطْبِ^(٥)

والشاهد فيه قوله: (وَالْخُطْبِ)؛ إذ الأصل: (وَالْخُطُوبِ)؛ فحذف حرف المد

(الواو) على التخفيف على لغة بعض العرب .

وقول الآخر: (الكامل)

كَنَّوَا حِ رِيْشِ حَمَامَةٍ نَجْدِيَّةٍ وَمَسَحَتْ بِاللَّثَتَيْنِ عَصْفَ الْإِثْمِدِ^(٦)

والشاهد فيه قوله: (كَنَّوَا حِ)؛ إذ الأصل: (كَنَّوَا حِي)؛ فحذف حرف المد (الياء)

على التخفيف على لغة بعض العرب؛ وهو جمع (نَاحِيَّة)؛ كـ (شَارِيَّة وشوَارِ)، و(جَارِيَّة وجوَارِ) .

(١) الأعراف : الآية ١٧٨ .

(٢) ص : الآية ٤٥ .

(٣) النحل : الآية ١١١ .

(٤) الرعد : الآية ٣٩ .

(٥) البيت من البسيط؛ وهو لـ (الأخطل) في ديوانه ٢٨٧، والأشباه والنظائر ٦١/٢، والخصائص ٣٤٤/١، ٣٥٩/٢، وسر صناعة الإعراب ٦٣٢/٢، ولسان العرب (خطب)، (ضرس)، (تكل)، (نجم)، والمحتسب ٣٠٤/١، ٥١/٢، والمنصف ٣٤٨/١ .

(٦) البيت من الكامل؛ وهو لـ (خفاف بن ندية السلمي) في ديوانه ٥١٤، والإتصاف ٥٤٦/٢، وضرائر الشعر ٩٣، وما يحتمل الشعر من الضرورة ١٢٣، ٢٦٨، وشرح شواهد المغني ٣٢٤/١، والكتاب ٢٧/١، ولسان العرب (تيز)، (يدي)؛ وبلا نسبة في سر صناعة الإعراب ٧٧٢/٢، وشرح أبيات سيبويه ٣٦٥/١، وشرح المفصل ١٤٠/٣، ومغني اللبيب ١١٤، والمنصف ٢٢٩/٢، وما يجوز للشاعر في الضرورة ١٤٣ .

وقول الآخر: (الرجز)

وَصَّانِي الْعَجَّاجِ فِيْمَا وَصَّنِي^(١)

والشاهد فيه قوله: (فِيْمَا وَصَّنِي)؛ إذ الأصل: (فِيْمَا وَصَّانِي)؛ فحذف حرف

المد (الآلف) على التخفيف على لغة بعض العرب .

وقول الآخر: (الرجز)

حَتَّى إِذَا بَلَغَ حَلَاقِيمَ الْخُلُقِ^(٢)

والشاهد فيه قوله: (الْخُلُقِ)؛ إذ الأصل: (الْخُلُوقِ)؛ فحذف حرف المد (الواو)

على التخفيف على لغة بعض العرب .

ولعل ما يُعَزَّزُ ما ذهبُ إليه أَنَّ (ابن قطيب^(٣)) قد قرأ القراءة على إثبات

الواو على الأصل؛ أي: (وعلاماتٍ وبالنُّجُومِ هم يهتدون)؛ فدلَّ ذلك على صحَّةِ ما ذهبُ إليه في جواز الاكتفاء بالحركة عن حرف المد المجانسة له على الاستخفاف.

١٩- قرأ طلحة بن مصرف^(٤): (قد أفلحُ المؤمنون) بفتح الهمزة واللام وضم الحاء؛

على أن الأصل: (قد أفلحُوا المؤمنون) بلحاقِ علامةٍ جمعٍ قبلِ الفاعل؛ كلغة:

أكلوني البراغيثُ؛ وإليه ذهب أبو حيَّان الأندلسي^(٥) والسمين الحلبي^(٦).

(١) الرجز لـ (رؤبة) في ملحق ديوانه ١٨٧؛ وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٤٤٩/٢، وخزانة الأدب ١٣١/١ .

(٢) الرجز بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٦١/٢، والخصائص ٣٥٩/٢، وسر صناعة الإعراب ٦٣٢/٢، ولسان

العرب (ستف)، (حلق)، والمنصف ٣٤٨/١، والدر المصون ٢٠٣/٧، والبحر المحيط ٥١٥/٦ .

(٣) انظر: شواذ القراءة واختلاف المصاحف ١٣١؛ وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٧٥٩/١ .

(٤) المؤمنون: الآية ١؛ انظر: الكشاف ٢١٦/٤، والمحور الوجيز ١٣٦/٤، والبحر المحيط ٥٤٦/٧، والدر

المصون ٣١٤/٨، ومختصر ابن خالويه ٩٩ .

(٥) انظر: البحر المحيط ٥٤٦/٧ .

(٦) انظر: الدر المصون ٣١٤/٨ .

وقد خرَّج الزمخشري القراءة على اجتزاء الضمة عن الواو؛ حيث قال^(١):
(... وعنه: "أَفْلَحَ" بضممةٍ بغيرِ واوٍ؛ اجتزاءً بها عنها؛ كقوله^(٢): "الوافر":

فَلَوْ أَنَّ الْأَطْبَا كَانُ حَوْلِي (...

هذا؛ وَإِنَّ المشهور في قول الله — تعالى —: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ) فتح الهمزة واللام والحاء على أنه فعلٌ ماضٍ مَبْنِيٌّ للفاعل؛ وعليه جمهرة النحاة؛ وبه قرأ الجمهور^(٣).

وهذه القراءة قد طعن عليها ابن عطية؛ وربما بالإنكار؛ حيث قال^(٤): (وقرأ طلحة بن مصرف: "قد أَفْلَحَ المؤمنون" بضم الحاء؛ يريد: قد أَفْلَحُوا؛ وهي قراءة مردودة).

والباحث بدوره يَرُدُّ هذا الطعن من قِبَلِ ابن عطية على قراءة طلحة هذه؛ لأن لها وَجْهًا في العربية؛ إذ هي لغة (أزد شنوءة وطبيء وبلحارث بن كعب^(٥))؛ فإنهم يلحقون علامة الجمع قَبْلَ الفاعل؛ لتدل على جمعه؛ كما تدل التاء على تأنيثه؛ والدليل على ذلك السماع؛ فقد ورد نظمًا ونثرًا؛ أمَّا النثر؛ فمنه — في القرآن

(١) انظر: الكشف ٢١٦/٤.

(٢) هذا شطرُ بيتٍ من الوافر؛ وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٩/٧، والإنشاف ٣٨٥/١، ٥٤٦/٢، ٧٥٣، والحيوان ٢٩٧/٥، وخزانة الأدب ٢٢٩/٥، ٢٣١، والدرر ١٧٨/١، وشرح المفصل ٥/٧، ٨٠/٩، ومجالس ثعلب ١٠٩، والمقاصد النحوية ٥٥١/٤، وجمع الهوامع ٢٠١/١، وما يحتمل الشعر من الضرورة ١١٢، ١٣١، ومعاني القرآن للقرءاء ٦٩/١، والكشاف ٢١٦/٤، والضرائر للألوسي ٧٢، وضرائر الشعر ٩٩، والبحر المحيط ٦٩٤/٤، ٥٤٦/٧، وما يجوز للشاعر في الضرورة ١٩٥، والدر المصون ٢٢٨/٥، ٣١٧/٧، ٣١٤/٨؛ وتمام البيت:

فَلَوْ أَنَّ الْأَطْبَا كَانُ حَوْلِي وَكَانَ مَعَ الْأَطْبَا الْأَسَاءُ

(٣) انظر: الدر المصون ٣١٣/٨.

(٤) انظر: المحرر الوجيز ١٣٦/٤.

(٥) انظر: الجني الداني ١٧١، وشرح التصريح ٢٧٥/١، ١١٠/٢، وجمع الهوامع ٢٥٧/٢، والقاموس المحيط (الواو)، وأوضح المسالك ٨٩/٢، وشرح ابن عقيل ٨٠/٢، وشرح الأشموني ٩٧/٢، ومعني اللبيب ٣٥٤، والدر المصون ١١٣/٨.

الكريم -؛ قول الله^(١) - تعالى - : (وَأَسْرُوا النّجوى الذّينَ ظلموا)؛ على أن (الذّينَ) في محل رفع فاعل، و(الواو) علامةُ جمعٍ دلّتْ على جمعِ الفاعل؛ وقوله^(٢) - تعالى - : (ثم عَمُوا وصَمُوا كثيرٌ منهم)؛ على أن (كثيرٌ) فاعل، و(الواو) علامةُ جمعٍ دلّتْ على جمعِ الفاعل؛ وقوله^(٣) - تعالى - عند أبي عُبَيْدَةَ^(٤) - : (لَيْسُوا سِوَاءَ)؛ فـ(الواو) في (لَيْسُوا) - عنده - علامةُ جمعٍ، وليست ضميراً، واسم (ليس) على هذا (أمةٌ) في قول الله - تعالى - : (ليسوا سِوَاءَ من أهل الكتاب أمةٌ قائمةٌ يَتَلَوْنَ آيات الله آناء الليل وهم يسجدون)؛ و(قائمةٌ) صفتها؛ وكذا (يَتَلَوْنَ)؛ وإليه نحا الباحث؛ وهذه اللغة جارية في المتنّى وجمع الإناث - أيضاً -؛ فيقال: (قَامَا أخواك)، و(قَمَنَ أخواتك) .

ومن ذلك - في القراءات القرآنية -؛ قراءة حمزة والكسائي^(٥) : (إِمَّا يَبْلُغَانُ عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تَقُلْ لهما أفٌ ولا تتهرهما) بألف التثنية قبل نون التوكيد المشدّدة المكسورة؛ على أن الألف ليست ضميراً بل علامة تثنية، و(أحدهما) فاعل بالفعل قبله، و(كلاهما) عطف عليه .

ومن ذلك - في الكلام العربي المعتد بفصاحته -؛ قول النبي الكريم^(٦) - صلى الله عليه وسلم - : (يَتَعَاقِبُونَ فيكم ملائكةٌ بالليل، وملائكةٌ بالنهار)؛ على أن (ملائكةٌ) فاعل، و(الواو) علامةُ جمعٍ دلّتْ على جمعِ الفاعل .

(١) الأنبياء : الآية ٣ .

(٢) المائدة : الآية ٧١ .

(٣) آل عمران : الآية ١١٣ .

(٤) انظر : مجاز القرآن ١٠١/١ - ١٠٢ .

(٥) الإسراء : الآية ٢٣ ؛ انظر : حجة القراءات ٣٩٩ ، والكشف ٤٣/٢ ، والحجة للقراء السبعة ٥٦/٣ ، والدر المصون ٣٣٥/٧ ، والبحر المحيط ٣٥/٧ ، والمحزر الوجيز ٤٤٨/٣ ؛ وهي قراءة السلمي وابن وثاب وطلحة والأعمش والجحدري في البحر المحيط ٣٥/٧ ، والمحزر الوجيز ٤٤٨/٣ ؛ وبلا نسبة في الكشف ٥٠٧/٣ ، والبيان ٨٨/٢ ، والتبيين ٨٠/٢ .

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه ١٢٦/١ ؛ في كتاب مواقيت الصلاة - باب فضل صلاة العصر؛ وفي كتاب التوحيد - باب قول الله - تعالى - : (تُرج الملائكة والروح)؛ وقوله - جل ذكره - : (إليه يصعد الكلم الطيب) ١٥٠٢/٤؛ وفي كتاب التوحيد - أيضاً - باب كلام الرب مع جبريل ونداء الله الملائكة ١٥١٥/٤ .

وَأَمَّا النظم؛ فمنه؛ قول الفرزدق: (الطويل)

وَلَكِنْ دِيَاْفِي أَبُوهُ وَأُمُّهُ
بِحَوْرَانِ يَعْصِرْنَ السَّلِيْطَ أَقَارِبُهُ^(١)

والشاهد فيه قوله: (يَعْصِرْنَ السَّلِيْطَ أَقَارِبُهُ)؛ حيث ألحق النون بالفعل (يَعْصِرْنَ) قبل الفاعل؛ وهو قوله: (أَقَارِبُهُ)؛ وذلك على لغة (أكلوني البراغيث)؛ والقياس: يَعْصِرُ السَّلِيْطَ أَقَارِبُهُ .

وقول الآخر: (المقارب)

يَلْمُؤُنِّي فِي اشْتِرَاءِ النَّخِيلِ م أَهْلِي فَكَلَّهُمُ الْيَوْمَ^(٢)
والشاهد فيه قوله: (يَلْمُؤُنِّي ... أَهْلِي)؛ حيث ألحق واو الجماعة بالفعل المسند إلى الفاعل الظاهر على لغة (أكلوني البراغيث)؛ والقياس: يَلْمُؤُنِّي ... أَهْلِي .
وقول الآخر: (الطويل)

تَوَلَّى قِتَالَ الْمَارِقِينَ بِنَفْسِهِ
وَقَدْ أَسْلَمَاهُ مُبْعَدَ وَحَمِيمٍ^(٣)
والشاهد فيه قوله: (وَقَدْ أَسْلَمَاهُ مُبْعَدَ وَحَمِيمٍ)؛ حيث ألحق بالفعل المسند إلى الفاعل الظاهر ضمير التثنية؛ وذلك على لغة (أكلوني البراغيث)؛ والقياس: وَقَدْ أَسْلَمَهُ مُبْعَدَ وَحَمِيمٍ .

(١) البيت من الطويل؛ وهو لـ (الفرزدق) في ديوانه ٤٦/١، والاشتقاق ٢٤٢، وتخليص الشواهد ٤٧٤، وخزانة الأدب ١٦٣/٥، ٢٣٤/٥، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٣٩، ٣٤٦/٧، والدرر ٢٨٥/٢، وشرح أبيات سيبويه ٤١٢/١، وشرح شواهد الإيضاح ٣٢٦، ٦٢٦، وشرح المفصل ٨٩/٣، ٧/٧، والكتاب ٤٠/٢، ولسان العرب (سلط)، (دوف)؛ وبلا نسبة في الجنى الداني ١٥٠، وخزانة الأدب ٤٤٦/٧، ٣٧٣/١١، والخصائص ٥٣٧/١، ورصف المباني ٢٢، ٣٩٨، وسر صناعة الإعراب ٤٤٦/٢، ولسان العرب (خطا)، وهمع الهوامع ٢٥٧/٢ .

(٢) البيت من المقارب؛ وهو لـ (أمية بن أبي الصلت) في ديوانه ٤٨، والدرر ٢٨٣/٢، وشرح التصريح ٢٧٦/١؛ وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣٦٣/٢، وأوضح المسالك ٩٠/٢، وسر صناعة الإعراب ٦٢٩/٢، وشرح الأشموني ٩٥/٢، وشرح شواهد المغني ٧٨٣/٢، وشرح ابن عقيل ٨٢/٢، وشرح المفصل ٨٧/٣، ٧/٧، ومغني اللبيب ٣٥٤، والمقاصد النحوية ٤٦٠/٢، وهمع الهوامع ٢٥٧/٢ .

(٣) البيت من الطويل؛ وهو لـ (عبيد الله بن قيس الرقيات) في ديوانه ١٩٦، وتخليص الشواهد ٤٧٣، والدرر ٢٨٢/٢، وشرح التصريح ٢٧٧/١، وشرح شواهد المغني ٧٨٤/٢، ٧٩٠، والمقاصد النحوية ٤٦١/٢؛ وبلا نسبة في أوضح المسالك ٩٣/٢، والجنى الداني ١٧٥، وجواهر الأدب ١٠٩، وشرح الأشموني ٩٣/٢، وشرح ثذور الذهب ١٦٨، وشرح ابن عقيل ٨١/٢، ومغني اللبيب ٣٥٦، ٣٥٩، وهمع الهوامع ٢٥٧/٢ .

ولكنَّ الباحث — في ذات الوقت — يُجيزُ ما ذهبَ إليه الزمخشري؛ لأن الاستغناء بالضممة عن واو الضمير جائز على لغة بعض العرب — أيضاً — كـ (هوازن وعُليّ قيس وأسد^(١)) للتخفيف؛ والدليل على ذلك السماع؛ فقد ورد نظاماً ونثراً؛ أمّا النثر؛ فمنه — في لغة العرب —؛ قولهم^(٢) في (ضربوا): قد ضربُ، وفي (قالوا): قد قالُ، وفي (كانوا): قد كانُ، وفي (قاموا): الزيدون قامُ؛ بحذف (الواو) فيهن اجتزاءً بما قبلها من الضم على التخفيف .

ومن ذلك — في القراءات القرآنية —؛ قراءة يحيى بن يعمر^(٣): (تماماً على الذي أحسن) بضم النون من غير واو؛ على أن الأصل: (أحسنوا) بواو الضمير، ثم حُذفت اجتزاءً عنها بالضممة؛ ويدلُّ له — في نظر الباحث — قراءة ابن محيصن^(٤): (أحسنوا) على الأصل؛ وهي كذلك في مصحف عبد الله بن مسعود^(٥).

وعليه؛ قراءة ابن محيصن^(٦): (لمن أراد أن يُنمَّ الرضاعة) برفع الميم؛ على أن الأصل: (يُنموا) بواو الضمير؛ ثم حُذفت اجتزاءً عنها بالضممة؛ وهي مروية عن ابن عباس^(٧)؛ وقراءة أبي بن كعب^(٨): (فإذا جاء وعد الآخرة ليسوء وجوهكم) بضم الهمزة من غير واو؛ على أن الأصل: (ليسوءوا) بواو الضمير — كما هي في القراءة الشهيرة — ثم حُذفت اجتزاءً عنها بالضممة .

(١) انظر: معاني القرآن للقرآء ٦٨/١ .

(٢) انظر: معاني القرآن للقرآء ٦٨/١، والإنصاف ٥٤٦/٢، وجمع الهوامع ٢٠٢/١ .

(٣) الأتعم: الآية ١٥٤؛ انظر: المحتسب ٣٤٤/١، والكشاف ٤١٤/٢، وتفسير الفخر الرازي ٤/١٤، ولـ (يحيى بن يعمر وابن أبي إسحاق) في المحرر الوجيز ٣٦٤/٢، والبحر المحيط ٦٩٤/٤، والدر المصون ٢٢٨/٥، وتفسير القرطبي ١٤٢/٧، وفتح القدير ١٨٠/٢، ولـ (الحسن والأعشى) في الإتحاف ٣٨/٢؛ وبلا نسبة في معاني القرآن للقرآء ٢٤٦/١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٠٦/٢، ومشكل إعراب القرآن ٢٦٢، والتبيان ٤٢٨/١، وإعراب القراءات الشواذ ٥٢٣/١ .

(٤) انظر: مختصر ابن خالويه ٤٧؛ وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٥٢٢/١ .

(٥) انظر: معاني القرآن للقرآء ٢٤٦/١، ومختصر ابن خالويه ٤٧، والكشاف ٤١٤/٢، وتفسير الفخر الرازي ٤/١٤، وتفسير القرطبي ١٤٣/٧ .

(٦) البقرة: الآية ٢٣٣؛ انظر: شرح التصريح ٢٣٢/٢، وأوضح المسالك ١٤٧/٤، وشرح الأسموني ٥١٤/٣، ومعني اللبيب ٤٢، ٥٢٠، ولـ (مجاهد) في البحر المحيط ٤٩٩/٢، والدر المصون ٤٦٣/٢، ومختصر ابن خالويه ٢١؛ وبلا نسبة في الكشاف ٥٥/١ .

(٧) انظر: الدر المصون ٤٦٣/٢ .

(٨) الإبراء: الآية ٧؛ انظر: المحرر الوجيز ٤٤٠/٣، والبحر المحيط ١٦/٧، والدر المصون ٣١٧/٧ .

وَأَمَّا النِّظْمُ؛ فَمِنْهُ؛ قَوْلُ تَمِيمِ بْنِ مِقْبَلٍ: (البسيط)

لَا يُبْعِدُ اللَّهُ إِخْوَانًا تَرَكْتَهُمْ لَمْ أَذْرِ بَعْدَ غَدَاةِ الْأَمْسِ مَا صَنَعْتُ^(١)

أراد: (مَا صَنَعُوا)؛ فحذف (الواو) اجتزاءً عنها بالضمة على التخفيف .
وقوله — أَيْضًا —: (الطويل)

جَزَيْتُ ابْنَ أَرْوَى فِي الْمَدِينَةِ قَرْضَهُ وَقُلْتُ لِشِفَاعِ الْمَدِينَةِ أَوْجِفُ^(٢)

أراد: (أَوْجِفُوا)؛ فحذف (الواو) اجتزاءً عنها بالضمة على التخفيف .
وقوله — أَيْضًا —: (البسيط)

طَافَتْ بِأَعْلَاقِهِ خَوْدَتُ يَمَانِيَةٍ تَدْعُو الْعَرَانِينَ مِنْ بَكْرِ وَمَا جَمَعُ^(٣)

أراد: (وَمَا جَمَعُوا)؛ فحذف (الواو) اجتزاءً عنها بالضمة على التخفيف .
وقوله — أَيْضًا —: (البسيط)

لَوْ سَاوَقْتَنَا بِسَوْفٍ مِنْ نَحِيَّتِهَا سَوْفَ الْعَيُوفِ لَرَأَحَ الرِّكْبُ قَدْ قَنَعُ^(٤)

أراد: (قَدْ قَنَعُوا)؛ فحذف (واو الضمير)؛ اجتزاءً عنها بالضمة للتخفيف؛ وقد سَكَنَ ما قبلها للوقف .

وقول الآخر: (الكامل)

يَارُبُّ ذِي لُقْحِ بَبَابِكَ فَاجِشْ هَلَعٌ إِذَا مَا النَّاسُ جَاغُ وَأَجْدَبُوا^(٥)

أراد: (جَاغُوا)؛ فحذف (واو الضمير)؛ اجتزاءً عنها بالضمة للتخفيف .

(١) البيت من البسيط؛ وهو لـ(تميم بن مقبل) في ديوانه ١٦٨ ، وشرح أبيات سيبويه ٢٥٣/٢ ، وشرح شواهد الشافعية ٢٣٦ ، والكتاب ٢١١/٤ ؛ وبلا نسبة في شرح شافعية ابن الحاجب ٣٠٦/٢ ، وشرح المفصل ٧٨/٩ ؛ ويروى: (أصحابًا) مكان (إخوانًا) ؛ وعليه — أَيْضًا — الشاهد .

(٢) البيت من الطويل؛ وهو لـ(تميم بن مقبل) في ديوانه ١٩٧ ، والكتاب ٢١٢/٤ .

(٣) البيت من البسيط ؛ وهو لـ(ابن مقبل) في ديوانه ١٧٠ ، وشرح أبيات سيبويه ٢٥٤/٢ ؛ وبلا نسبة في الكتاب ٢١٢/٤ .

(٤) البيت من البسيط؛ وهو لـ(ابن مقبل) في ديوانه ١٧٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٥٣/٢ ، ولسان العرب (سوف)؛ وبلا نسبة في الخصائص ٤١٧/١ ، والكتاب ٢١٢/٤ .

(٥) البيت من الكامل؛ وهو بلا نسبة في الدرر ١٧٩/١ ، وجمع اليوامع ٢٠١/١ .

وقول الآخر: (الوافر)

إِذَا مَا شَاءَ ضَرُّوْا مَنْ أَرَادُوا وَلَا يَأْلُوهُمْ أَحَدٌ ضِرَارًا^(١)

أراد: (مَا شَاءُوا)؛ فحذف (الواو)؛ اجتزأ عنها بالضممة على التخفيف؛ وأمثله كثيرة في الشعر العربي؛ لأنهم يجتزئون بالضممة عن الواو، وبالكسرة عن الياء، وبالفتحة عن الألف .

ولعل ما يُعَزَّزُ ما ذهبَ إليه أَمْرَانِ:

الأول- أن طلحة بن مصرف^(٢) - أيضًا - قد قرأ: (قَدْ أَقْلَحُوا الْمُؤْمِنُونَ) على الأصل؛ وذلك على لغة (أزد شنوءة وطيب) وبلحارث بن كعب؛ وهي لغة مَا يُسَمَّى: (أكلوني البراغيث) .

الثاني- أن (الواو) قد حُذفت في الفعل المسند إلى الفاعل الظاهر المفرد في القرآن الكريم اجتزأ عنها بالضممة؛ فكان حذفها في الجمع - في نظر الباحث - أَخْرَى وَأَوْلَى؛ وعليه قول الله^(٣) - تعالى -: (وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا)؛ وقوله^(٤) - تعالى -: (يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكْرًا)؛ وقوله^(٥) - تعالى -: (وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيَحِقُّ الْحَقُّ بِكَلِمَاتِهِ)؛ وقوله^(٦) - تعالى -: (فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ)؛ وقوله^(٧) - تعالى -: (أَوْ يُوْبِقُهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيُغْفُ عَنْ كَثِيرٍ) .

(١) البيت من الوافر؛ وهو بلا نسبة في الإتيان ٣٨٦/١، وخزانة الأديب ٢٣١/٥، ٢٣٢، والدرر ١٨٠/، وشرح شواهد المغني ٨٩٧/٢، ومغني اللبيب ٥٢٠، ومعجم الهوامع ٢٠١/١، والدرر المصون ٢٢٨/٥، ومعاني القرآن للقرئاء ٦٩/١، والضرائر للأوسى ٧٣، والبحر المحيط ٦٤٩/٤، وما يجوز للشاعر في الضرورة ١٩٥ .

(٢) انظر: الكشف ٢١٦/٤، والبحر المحيط ٥٤٦/٧، وتفسير الفخر الرازي ٧٧/٢٣، وفتح القدير ٤٧٣/٣، ولـ (طلحة وابن مجاهد) في مختصر ابن خالويه ٩٩؛ وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ١٥٣/٢ .

(٣) الإسراء: الآية ١١ .

(٤) القمر: الآية ٦ .

(٥) الشورى: الآية ٢٤ .

(٦) العلق: الآيتان ١٧، ١٨ .

(٧) الشورى: الآية ٣٤ .

٢٠- قرأ عُبَيْدُ الله بن موسى وطلحة بن سليمان^(١): (تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصوراً) بالنصب على جواب الشرط؛ وإليه ذهب الزمخشري^(٢) والعكبري^(٣) وأبو حيان الأندلسي^(٤) والسمين الحلبي^(٥)؛ أو النصب على الصرف؛ وبه قال الفرّاء^(٦).
وقد خرّج ابن عطية^(٧) القراءة على تقدير (أن) في صدر الكلام؛ أي:
وَأَنْ يَجْعَلَ لَكَ قُصُورًا .

هذا؛ وإِنَّ المشهور في قول الله - تعالى -: (ويجعل لك قصوراً) الجزم عطفًا على موضع (جعل) الذي هو جواب الشرط؛ وحسنُ أن يعطف المستقبل على الماضي لفظًا؛ لأنه في معنى المستقبل؛ لأن (إن) الشرطية تنقل الفعل الماضي إلى الاستقبال؛ وعليه جمهرة النحاة؛ وبه قرأ الجمهور^(٨).

وهذه القراءة قد طعنَ عليها ابن جني؛ ورماها بالضعف؛ حيث قال^(٩):
(...نصبه على أنه جواب الجزاء بالواو؛ كقولك: إِنْ تَأْتِي أَتَكَ وأحسنُ إِلَيْكَ؛ وجازت إجابته بالنصب لما لم يكن واجبًا إلا بوقوع الشرط من قبله، وليس قوياً مع ذلك؛ ألا تراه بمعنى قولك: أفعل كذا إِنْ شاء الله ؟) .

(١) الفرقان: الآية ١٠؛ انظر: المحتسب ١٦١/٢، والبحر المحيط ٨٦/٨، و-(عبد الله بن موسى وطلحة بن سليمان) في المحرر الوجيز ٢٠١/٤، و-(طلحة بن سليمان) في الدر المصون ٤٦٠/٨؛ وبلانسية في معاني القرآن للفرّاء ١٦١/٢، والكشاف ٣٣٥/٤، وإعراب القراءات الشواذ ١٩٦/٢، وفتح القدير ٦٤/٤.

(٢) انظر: الكشاف ٣٣٥/٤.

(٣) انظر: إعراب القراءات الشواذ ١٩٦/٢.

(٤) انظر: البحر المحيط ٨٦/٨.

(٥) انظر: الدر المصون ٤٦٠/٨-٤٦١.

(٦) انظر: معاني القرآن ١٦١/٢.

(٧) انظر: المحرر الوجيز ٢٠١/٤.

(٨) انظر: البحر المحيط ٨٦/٨، والمحرر الوجيز ٤٥٩/٨-٤٦٠، والمحرر الوجيز ٢٠١/٤، وإعراب القرآن

للنحاس ١٥٣/٣، والتبيان ٢١١/٢، والكشاف ٣٣٥/٤، ومعاني القرآن للفرّاء ١٦١/٢.

(٩) انظر: المحتسب ١٦١/٢.

والباحث بدوره يَرُدُّ هذا الطعن من قِبَلِ ابنِ جنِي على قراءة عُيَيْدِ اللَّهِ وطلحة هذه؛ لأن نصب الفعل وجزمه بالفاء والواو إذا وقع بعد جزاء الشرط جائز؛ والدليل على ذلك السماع؛ فقد ورد نظمًا ونثرًا؛ أمَّا النثر؛ فمنه؛ قول الله^(١) — تعالى —: (وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ)؛ إذ قُرِيءَ (ويعلم) بالنصب والجزم؛ أمَّا النصب — وهو قراءة الجمهور^(٢) — فعلى إضمار (أن) عند البصريين، والواو — ها هنا — بمنع الجمع؛ كالتي في قولهم^(٣): (لا تَأْكُلِ السَّمَكِ وَتَشْرَبِ اللَّبَنَ)؛ والتقدير: أظننتم أن تدخلوا الجنة قبل أن يعلم الله المجاهدين وأن يعلم الصابرين؛ ويُقَرَّبُ عليك هذا المعنى أنك لو قُتِرَتِ الواو بـ(مع) صحَّ المعنى والإعراب؛ أو النصب بواو الصرف عند الكوفيين؛ وأمَّا الجزم — وهو قراءة الحسن وابن يعمر وأبي حيوة وعمرو بن عبيد^(٤) — فعلى العطف على (يعلم الله) المجزوم بـ(لم)؛ ويرى الباحث وجهًا ثالثًا لهذه الآية الكريمة؛ وهو الرفع على الاستئناف؛ أي: وهو يعلم الصابرين؛ وبه قرأ عبد الوارث^(٥) عن أبي عمرو .

ومن ذلك؛ قول الله^(٦) — تعالى —: (وَإِنْ تَخَفَوْهَا وَتَوَتَّوْهَا الْفُقَرَاءُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيَكْفُرْ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ)؛ إذ قُرِيءَ (ويكفر) بالنصب والجزم؛ أمَّا النصب — وهو قراءة الأعمش^(٧) — فعلى إضمار (أن) عند نحاة البصرة؛ والتقدير: وأن

(١) آل عمران : الآية ١٤٢ .

(٢) انظر : البحر المحيط ٣/٣٦٠ ، والدر المصون ٣/٤١١ ، والمحرم الوجيز ١/٥١٥ ، وإعراب القراءات الشواذ ١/٣٤٦ ؛ وبلا نسبة في الكشف ١/٦٣٤ ، والتبيان ١/٢٤٠ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٤٧٢ ، والمقتضب ٢/٢٦٠ .

(٣) انظر : شرح ابن عيِّل ٤/٣٩ ، والتبيان ١/٢٤٠ ، والبحر المحيط ٣/٣٦٠ ، وشرح قطر الندى ١٠٠ ، وشرح شذور الذهب ٢٨٠ ، والكشاف ١/٢٥٩-٢٦٠ ، وأوضح المسالك ٢/٢١٢ .

(٤) انظر : المحرم الوجيز ١/٥١٥ ، والبحر المحيط ٣/٣٦٠ ، ولـ(الحسن وابن يعمر وأبي حيوة) في الدر المصون ٣/٤١١ . ولـ(الحسن) في الكشف ١/٦٣٤ ، ومختصر ابن خالويه ٢٩ ، ومعاني القرآن للقراء ١/١٦٦ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٤٧٢ ، ولـ(الحسن وابن يعمر) في إعراب القرآن للنحاس ١/٤٠٩ ؛ وبلا نسبة في التبيان ١/٢٤٠ ، وإعراب القراءات الشواذ ١/٣٤٧ ، والمقتضب ٢/٢٦٠ .

(٥) انظر : مختصر ابن خالويه ٢٩ ، والكشاف ١/٦٣٤ ، والمحرم الوجيز ١/٥١٥ ، والبحر المحيط ٣/٣٦٠ ، والدر المصون ٣/٤١١ ؛ وبلا نسبة في التبيان ١/٢٤٠ ، وإعراب القراءات الشواذ ١/٣٤٧ .

(٦) البقرة : الآية ٢٧١ .

(٧) انظر : البحر المحيط ٢/٦٩١ ، والدر المصون ٢/٦١١ ، والمحرم الوجيز ١/٣٦٦ .

يكفر عنكم من سيئاتكم؛ أو النصب بواو الصرف عند نحاة الكوفة؛ وأمّا الجزم — وهو قراءة الحسن^(١) — فعلى العطف على محل الجملة الواقعة جواباً للشرط؛ ويرى الباحث وجهًا ثالثًا لهذه الآية الكريمة؛ وهو الرفع على الاستئناف؛ أي: وهو يكفر — فيمن قرأ بالياء^(٢) — أو ونحن نكفر — فيمن قرأ بالنون^(٣) — أو وهي تكفر — فيمن قرأ بتاء التانيث^(٤) .

وعليه — أيضًا —؛ قول الله^(٥) — تعالى —: (وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير)؛ إذ قرئ (فيغفر) و(يعذب) بالنصب والجزم؛ أمّا النصب — وهو قراءة ابن عباس والأعرج وأبي العالية وعاصم الجحدري^(٦) — فعلى العطف على المعنى على إضمار (أن) عند نحاة البصرة؛ أي: فإن يغفر ... وأن يعذب ، والعطف على اللفظ أجود؛ كما قال الشاعر: (المديد)

وَمَتَى مَا يَعْ مِنْكَ كَلَامًا يَتَكَلَّمُ فَيُجِبُكَ بِعَقْلٍ^(٧)

(١) انظر: البحر المحيط ٦٩١/٢، والدر المصون ٦١١/٢، والمحزر الوجيز ٣٦٦/١؛ وبـ(النون وجزم الراء) قرأ نافع وحزمة والكسائي في حجة القراءات ١٤٧، والكشف ٣١٧/١، والحجة للقراء السبعة ٤٨١/١، والبحر المحيط ٦٩١/٢، والدر المصون ٦١١/٢، والمحزر الوجيز ٣٦٦/١؛ وبـ(تاء التانيث وجزم الراء) قرأ ابن عباس وعكرمة — إلا أن الأخير فتح الفاء على ما لم يُسم فاعله — في المحزر الوجيز ٣٦٦/١، والبحر المحيط ٦٩١/٢، والدر المصون ٦١١/٢ .

(٢) وهي قراءة ابن عامر وحفص عن عاصم؛ انظر: حجة القراءات ١٤٨، والكشف ٣١٦/١، والحجة للقراء السبعة ٤٨١/١، والدر المصون ٦١١/٢، ولـ(ابن عامر) في المحزر الوجيز ٣٦٦/١، والبحر المحيط ٦٩١/٢ .

(٣) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وأبي بكر؛ انظر: حجة القراءات ١٤٧، والكشف ٣١٧/١، والحجة للقراء السبعة ٤٨١/١، والدر المصون ٦١١/٢، والبحر المحيط ٦٩١/٢، والمحزر الوجيز ٣٦٦/١ .

(٤) وهي قراءة ابن هرمز؛ انظر: المحزر الوجيز ٣٦٦/١، والبحر المحيط ٦٩١/٢، والدر المصون ٦١١/٢ .

(٥) البقرة: الآية ٢٨٤ .

(٦) انظر: تفسير القرطبي ٤٢٤/٣، ولـ(ابن عباس والأعرج) في مشكل إعراب القرآن ١٢٥، وإعراب القرآن للنحاس ٣٥٠/١، ولـ(ابن عباس والأعرج وأبي حيوة) في المحزر الوجيز ٣٩٠/١، والبحر المحيط ٧٥٢/٢، والدر المصون ٦٨٧/٢ .

(٧) البيت من المديد؛ وهو بلا نسبة في إعراب القرآن للنحاس ٣٥٠/١، وتفسير القرطبي ٤٢٤/٣ .

أو النصب بواو الصرف عند نحاة الكوفة؛ وأمّا الجزم — وهو قراءة ابن كثير وحزمة والكسائي ونافع وأبي عمرو^(١) — فعلى العطف على جواب الشرط؛ وهو قوله — تعالى —: (يَحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ)؛ ويرى الباحث وجهًا ثالثًا لهذه الآية الكريمة؛ وهو الرفع على الاستئناف؛ أي: فهو يغفر ... وهو يعذب؛ وبه قرأ عاصم وابن عامر^(٢) .

وأمّا النظم؛ فمنه؛ قول النابغة الذبياني: (الوافر)

فَإِنْ يَهْلِكْ أَبُو قَابُوسَ يَهْلِكْ رَبِيعُ النَّاسِ وَالْبَلَدُ الْحَرَامُ
وَتَأْخُذْ بَعْدَهُ بِذِيَابِ عَيْشٍ أَجَبَ الظَّهْرَ لَيْسَ لَهُ سَنَامٌ^(٣)

والشاهد فيه قوله: (وَتَأْخُذْ)؛ حيث رُوِيَ بالجزم على العطف على (يَهْلِكْ)، والرفع على الاستئناف، والنصب على إضمار (أَنْ) بعد واو المعية عند نحاة البصرة؛ أو النصب بواو الصرف عند نحاة الكوفة .

ولعل ما يُعَزَّزُ ما ذهبُ إليه؛ جواز الجزم والنصب في الفعل المضارع بعد الواو في جواب النهي؛ وعليه؛ قول الله^(٤) — تعالى —: (وَلَا تَلْبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ)

(١) انظر: الحجة للقراء السبعة ٥١٤/١، وحجة القراءات ١٥٢، والدر المصون ٦٨٧/٢، والبحر المحيط ٧٥٢/٢، وتفسير القرطبي ٤٢٤/٣، والمحزر الوجيز ٣٩٠/١، وبلا نسبة في المقتضب ٢١/٢، ومشكل إعراب القرآن ١٢٤، والكشاف ٥١٨/١ .

(٢) انظر: الحجة للقراء السبعة ٥١٤/١، وحجة القراءات ١٥٢، والدر المصون ٦٨٧/٢، والبحر المحيط ٧٥٢/٢، والمحزر الوجيز ٣٩٠/١، وتفسير القرطبي ٤٢٤/٣، ومشكل إعراب القرآن ١٢٥، وبلا نسبة في المقتضب ٢١/٢، والبيان ١٨٦/١، والتبيان ١٩٢/١، والكشاف ٥١٨/١ .

(٣) البيتان من الوافر؛ وهما لـ (النابغة الذبياني) في ديوانه ١٠٦، والبحر المحيط ٧٥٢/٢، والدر المصون ٦٨٧/٢، والأغاني ٢٦/١١، وخزانة الأدب ٥١١/٧، ٣٦٣/٩، وشرح أليسات سيوييه ١٦٣/١، وشرح المفصل ٨٣/٦، ٨٥، والكتاب ١٩٦/١، والمقاصد النحوية ٥٧٩/٣، ٤٣٤/٤؛ وبلا نسبة في أسرار العربية ٢٠٠، والأشياء والنظائر ١١/٦، والاشتقاق ١٠٥، وأمالي ابن الحاجب ٤٥٨/١، والإنصاف ١٣٤/١، وشرح الأسموني ١٤/٣، وشرح ابن عقيل ٣٩/٤، وشرح عمدة الحافظ ٣٥٨، ولسان العرب (حب) ، (ذنب) ، والمقتضب ١٧٧/٢، والدر المصون ١٢١/٢، ٤٦١/٨ .

(٤) البقرة: الآية ٤٣ .

وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)؛ فـ(وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ) فيه وجهان: أحدهما - وهو الأظهر - أنه مجزوم بالعطف على الفعل قبله؛ أي: نهاهم - الله - تبارك وتعالى - عن كلِّ فعلٍ على حَدِّثِهِ؛ أي: لا تفعلوا لا هذا ولا هذا؛ والثاني - أنه منصوب بإضمار (أَنْ) في جواب النهي بعد الواو التي تقتضي المعية عند نحاة البصرة؛ أي: لا تَجْمَعُوا بين لُبْسِ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ وَكَيْتَمَانِهِ؛ ومنه قول الشاعر: (الكامل)

لَا تَنْتَهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ^(١)

وقال الكوفيون: إنه منصوب بواو الصرف؛ ويرى الباحث وجهًا ثالثًا لهذه الآية الكريمة؛ وهو الرفع على الاستئناف؛ أي: وأنتم تكتُمون الحق؛ كما قال^(٢) - سبحانه -: (وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)؛ وبه قرأ ابن مسعود^(٣) .

(١) البيت من الكامل؛ وهو لـ(أبي الأسود الدؤلي) في ديوانه ٤٠٤ ، والأزهرية ٢٣٤ ، وشرح التصريح ٢٢٨/٢ ، وشرح شذور الذهب ٢١٩ ، وجمع الهوامع ١٢٧/٤ ، ولـ(المتوكل الليثي) في الأغاني ١٥٦/١٢ ، وحامسة البحر ١١٧ ، والعقد الفريد ٣١١/٢ ، والمؤلف والمختلف ١٧٩ ، ولـ(أبي الأسود) أو لـ(المتوكل) في لسان العرب (عظظ) ، ولـ(أحدهما) أو لـ(الأخطل) في شرح شواهد الإيضاح ٢٥٢ ، ولـ(أبي الأسود الدؤلي) أو لـ(الأخطل) أو لـ(المتوكل الكنانة) في الدرر ٨٦/٤ ، والمقاصد النحوية ٣٩٣/٤ ، ولـ(أحد هؤلاء) أو لـ(المتوكل الليثي) أو لـ(الطرماح) أو لـ(السابق البربري) في خزانة الأدب ٥٦٤/٨ - ٥٦٧ ، ولـ(الأخطل) في الرد على النحاة ١٢٧ ، وشرح المفصل ٢٤/٧ ، والكتاب ٤٢/٣ ، ولـ(حسان بن ثابت) في شرح أبيات سيبويه ١٣٥/٢ ؛ وبلا نسبة في الأنشاه والنظائر ٢٩٤/٦ ، وأمالي ابن الحاجب ٨٦٤/٢ ، وأوضح المسالك ١٦٤/٤ ، وجواهر الأدب ١٦٨ ، والجنى الداني ١٥٧ ، ووصف المباني ٤٨٦ ، وشرح الأشموني ٥٤٩/٣ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٥٣٥ ، وشرح ابن عقيل ١٥/٤ ، وشرح عمدة الحافظ ٣٤٢ ، وشرح قطر الندى ١٠٠ ، ولسان العرب (وا) ، ومغني اللبيب ٣٥٠ ، والمقتضب ٢٥/٢ ، والدر المصون ٣٢١/١ .

(٢) البقرة: الآية ٤٢ .

(٣) انظر: الكشف ٢٦٠/١ ، والبحر المحيط ٢٩٠/١ ؛ وبلا نسبة في الدر المصون ٣٢٤/١ ، وإعراب القراءات الشواذ ١٥٧/١ .

٢١- قرأ الجحدري وعون العقيلي^(١): (الله الأمر من قبل ومن بعد) بالجر من غير تنوين على إرادة المضاف إليه؛ وتقدير وجوده؛ أي: الله الأمر من قبل الغلب ومن بعده؛ وإليه ذهب أبو القاسم الأصبهاني^(٢) والعكبري^(٣) وابن يعيش^(٤) وابن هشام الأنصاري^(٥) وخالد الأزهرى^(٦) والأشموني^(٧).

هذا؛ وإنَّ المشهور في قول الله - تعالى -: (الله الأمر من قبل ومن بعد) الضم من غير تنوين على البناء؛ لقطعهما عن الإضافة، وأراد بها؛ أي: من قبل الغلب ومن بعده أو من قبل كل أمره ومن بعده؛ وعليه جمهرة النحاة؛ وبه قرأ الجمهور^(٨).

وهذه القراءة قد طعن عليها جماعة من النحويين؛ ورموها بالغلط والخطأ والشذوذ؛ فقال الزجاج^(٩): (...وبعضهم يُجيز: "من قبل ومن بعد" بغير تنوين؛ وهذا خطأ لأن "قبل" و "بعد" - ههنا - أصلهما الخفض، ولكن بُنِيَتْما على الضم؛ لأنهما غايتان).

(١) الروم : الآية ٤ ؛ انظر : شرح المفصل ٨٨/٤ ، وشرح شذور الذهب ١١٤ ، وشرح قطر الندى ٤١ ، وشرح التصريح ٥٠/٢ ؛ وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٢٧٩/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس ٢٦٣/٣ ، والبحر المحيط ٣٧٥/٨ ، والدر المصون ٣١/٩ ، وإعراب القرآن للأصبهاني ٣٠٥ ، وتفسير القرطبي ٦/١٤ ، وفتح القدير ٢١٤/٤ ، ومعاني القرآن للقرآء ٢١٤/٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٧٦/٤ ، والتبيان ٢٥٧/٢ ، وأوضح المسالك ١٣٢/٣ .

(٢) انظر : إعراب القرآن ٣٠٥ .

(٣) انظر : إعراب القراءات الشواذ ٢٧٩/٢ .

(٤) انظر : شرح المفصل ٨٨/٤ .

(٥) انظر : شرح شذور الذهب ١١٤ ، وأوضح المسالك ١٣٢/٣ .

(٦) انظر : شرح التصريح ٥٠/٢ .

(٧) انظر : شرح الأشموني ٥٠٣/٢ .

(٨) انظر : البحر المحيط ٣٧٥/٨ ، والدر المصون ٣١/٩ ، والتبيان ٢٥٧/٢ ، ومعاني القرآن للقرآء ٢١١/٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٧٦/٤ .

(٩) انظر : معاني القرآن وإعرابه ١٧٦/٤ .

وقال^(١) - أيضاً :- (...فأما الكسر بلا تتوين فذكر الفرء أنه تركه على ما كان يكون عليه في الإضافة ولم يُنَوَّنْ، واحتج بقول الأول^(٢)): "المنسرح"

بَيْنَ ذِرَاعِي وَجَبْهَةِ الْأَسَدِ

وبقوله^(٣): "مجزوء الكامل"

إِلَّا غَالَةً أَوْ بُدَا هَةً قَارِحَ نَهْدِ الْجُزَارَةِ

وليس هذا كذلك؛ لأن معنى "بَيْنَ ذِرَاعِي وَجَبْهَةِ الْأَسَدِ": بين ذراعيه وجبهته؛ فقد ذكر أحد المضافين إليهما؛ وذلك لو كان: "الله الأمرُ من قبلٍ ومن بعدٍ" كذا لجاز؛ وكان المعنى: من قبلٍ كذا ومن بعدٍ كذا؛ وليس هذا القول مما يُعَرِّجُ عليه ولا قاله أحد من النحويين المتقدمين) .

وقال النحاس^(٤): (...وحكى الفرء: "من قبلٍ ومن بعدٍ" مخفوضين بغير تتوين، وللفرء في هذا الفصل من كتابه في القرآن أشياء كثيرة، الغلط فيها بين؛ فمنها أنه زعم أنه يجوز: "من قبلٍ ومن بعدٍ"؛ كما قال الشاعر^(٥): "مجزوء الكامل"

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه ١٧٦/٤ - ١٧٧ .

(٢) هذا شطرُ بيتٍ من المنسرح؛ وتماه:

يَا مَنْ رَأَى عَارِضًا أَسْرُ بِهِ بَيْنَ ذِرَاعِي وَجَبْهَةِ الْأَسَدِ

وهو لـ(الفرزدق) في ديوانه ٢١٥، وخزانة الأدب ٣١٩/٢، ٤٠٤/٤، ٢٨٩/٥، وشرح شواهد المعنى ٧٩٩/٢، وشرح المفصل ٢١/٣، والكتاب ١٨٠/١، والمقاصد النحوية ٤٥١/٣، وإعراب القراءات الشواذ ٢٨٠/٢، والمقتضب ٢٢٩/٤؛ وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٠٠/١، ٢٦٤/٢، ٣٩٠، وتخليص الشواهد ٨٧، وخزانة الأدب ١٨٧/١٠، والخصائص ١٧٨/٢، ووصف المباني ٤٠٥، وسر صناعة الإعراب ٢٩٧/١، وشرح الأثموني ٥١٤/٢، وشرح عمدة الحافظ ٥٠٢، ولسان العرب (بعد)، (يا)، ومغني اللبيب ٣٦٨، ٥٨٣، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٧٧/٤، وإعراب القرآن للنحاس ٢٦٣/٣، ومعاني القرآن للفرء ٢١٤/٢، والدر المصون ٣٢/٩، ١٥٠، ٦٧٤، وإعراب القرآن للأصبهاني ٣٠٥ .

(٣) البيت من مجزوء الكامل؛ وهو لـ(الأعشى) في ديوانه ٢٠٩، وخزانة الأدب ١٧٢/١، ١٧٣، ٤٠٤/٤، ٥٠٠/٦، والخصائص ١٧٧/٢، وسر صناعة الإعراب ٢٩٨/١، وشرح أبيات سيبويه ٢٠٧/١، وشرح المفصل ٢٢/٣، والشعر والشعراء ١٦٣/١، والكتاب ١٧٩/١، ١٦٦/٢، ولسان العرب (جزر)، (بده)، والمقاصد النحوية ٤٥٣/٣؛ وبلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ٦٢٦/٢، ووصف المباني ٤٢٠، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١١٨، والمقتضب ٢٢٨/٤، والمقرب ١٨٠/١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٧٧/٤، وإعراب القرآن للنحاس ٢٦٣/٣، ومعاني القرآن للفرء ٢١٤/٢، وإعراب القرآن للأصبهاني ٣٠٥ .

(٤) انظر: إعراب القرآن ٢٦٣/٣ - ٢٦٤ .

(٥) البيت من مجزوء الكامل؛ وهو لـ(الأعشى) في ديوانه ٢٠٩؛ وقد سبق الاستشهاد به .

إِلَّا غَالَاةً أَوْ بُدَا هَا سَابِحِ نَهْدِ الْجُزَارَةِ

وكما قال^(١): "المنسرح"

يَا مَنْ رَأَى عَارِضًا أَكْفَكِفُهُ بَيْنَ ذِرَاعَيْ وَجَبْهَةِ الْأَسَدِ

والغلط في هذا بَيِّنٌ؛ لأنه ليس في القرآن: الله الأمرُ من قَبْلِ ومن بعدِ ذلك؛ فيكون مثل قوله: "بَيْنَ ذِرَاعَيْ وَجَبْهَةِ الْأَسَدِ"؛ ألا ترى أنك تقول: أَخَذْتُهُ بِنِصْفِ وَرَبْعِ الدَّرْهِمِ، ولا يجوز أَخَذْتُهُ بِنِصْفِ وَرَبْعِ، وتقول: قَطَعَ اللَّهُ يَدَ وَرَجُلٍ زَيْدٍ، ولا يجوز يَدَ وَرَجُلٍ، على أن هذا — أيضًا — ليس بكثيرٍ في كلام العرب؛ وإنما يُحْمَلُ كِتَابُ اللَّهِ عَلَى الْكَثِيرِ وَالْفَصِيحِ، ولا يجوز أن يُقَاسَ عَلَيْهِ مَا لَا يُشَبِّهُهُ، ولو قلت: اشْتَرَيْتُ دَارَ وَغُلَامَ عَمْرٍو، لم يجز عند أحد علمناه) .

وقال العكبري^(٢): (...وَقُرِّيَءَ شَاذًا بِالْكَسْرِ فِيهِمَا عَلَى إِرَادَةِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ؛

كما قال الفرزدق^(٣): "المنسرح"

يَا مَنْ رَأَى عَارِضًا يُسَرُّ بِهِ بَيْنَ ذِرَاعَيْ وَجَبْهَةِ الْأَسَدِ

إلا أنه في البيت أقرب؛ لأن ذكر المضاف إليه في أحدهما يَدُلُّ عَلَى الْآخِرِ؛ بَيِّنٌ أَنَّ أَبَا الْبَقَاءِ الْعَكْبَرِيَّ^(٤) قَدْ أَجَازَ ذَلِكَ — دُونَ تَعْلِيْقٍ — فِي كِتَابِهِ: (إِعْرَابُ الْقُرَاءَاتِ الشَّوَادِ)؛ فَدَلَّ ذَلِكَ — فِي نَظَرِ الْبَاحِثِ — عَلَى أَنَّ الطَّعْنَ — مِنْ قَبْلِهِ — مُرَدُّودٌ .

والباحث بدوره يَرُدُّ هَذَا الطَّعْنَ مِنْ قَبْلِ هَؤُلَاءِ النَّحَاةِ عَلَى قِرَاءَةِ الْجَحْدَرِيِّ وَالْعَقِيلِيِّ هَذِهِ؛ لِأَنَّ لَهَا مَا يُؤَيِّدُهَا فِي الْعَرَبِيَّةِ؛ وَالْدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ السَّمَاعُ؛ فَقَدْ وَرَدَ نِظْمًا وَنَثْرًا؛ أَمَّا النَّثْرُ؛ فَمِنْهُ قَوْلُهُمْ — كَمَا حَكَى أَبُو عَلِيٍّ^(٥) —: (إِنْدَا بُدَا مِنْ أَوَّلِ) بِالْجَرِّ مِنْ غَيْرِ تَتْوِينٍ عَلَى إِرَادَةِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ .

(١) البيت من المنسرح؛ وهو لـ (الفرزدق) في ديوانه ٢١٥؛ وقد سبق الاستشهاد به .

(٢) انظر: التبيان ٢٥٧/٢ .

(٣) البيت من المنسرح؛ وهو لـ (الفرزدق) — أيضًا — في ديوانه ٢١٥؛ وقد سبق الاستشهاد به .

(٤) انظر: إعراب القراءات الشوادي ٢٧٩/٢ — ٢٨٠ .

(٥) انظر: شرح الأسموني ٥٠٣/٢، وجمع الهوامع ١٩٥/٣ .

ومن ذلك — في القراءات القرآنية —؛ قراءة زيد بن علي^(١): (لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين) بخفض راءي (أصغر) ، (أكبر) على نية الإضافة؛ إذ الأصل: ولا أصغره ولا أكبره، وما لا ينصرف إذا أُضيف انجر في موضع الجر، ثم حذف المضاف إليه، ونوي معناه فترك المضاف بحاله .

ومنه — أيضًا —؛ قراءة ابن محيصن^(٢): (فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون) بالرفع من غير تنوين؛ على إرادة المضاف إليه؛ وتقدير وجوده؛ أي: فلا خوفٌ شيءٍ عليهم ولا هم يحزنون .

وعليه — في الكلام العربي المعتد بفصاحته —؛ قول أبي برزة الأسلمي^(٣) — رضي الله عنه —: (غَزَوْنَا مع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — سبعَ غزواتٍ، وثمانِي) بفتح الياء دون تنوينٍ على إرادة المضاف إليه؛ إذ الأصل: ثمانِي غزواتٍ .

وأما النظم؛ فمنه قول الشاعر: (الطويل)

وَمِنْ قَبْلِ نَادَى كُلِّ مَوْلَى قَرَابَةٍ فَمَا عَطَفَتْ مَوْلَى عَلَيْهِ الْعَوَاطِفُ^(٤)

والشاهد فيه قوله: (وَمِنْ قَبْلِ)؛ يريد: (وَمِنْ قَبْلِ ذَلِكَ)؛ فحذف المضاف إليه، ولم ينوِّن (قَبْلِ) على نِيةِ الإضافة .

(١) سبأ: الآية ٣؛ انظر: البحر المحيط ٥١٩/٨، والدر المصون ١٤٩/٩؛ وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٣٢١/٢، والتبيان ٢٨٠/٢ .

(٢) البقرة: الآية ٣٨؛ انظر: البحر المحيط ٢٧٤/١، والمحرم الوجيز ١٣٢/١؛ وبلا نسبة في الدر المصون ٣٠٤/١، وشرح الأسموني ٥١٦/٢، ومغني اللبيب ٥٨٧ .

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ٣٨/١٥-٣٩؛ من حديث أبي برزة الأسلمي؛ بلفظ: (إني قد سمعت مقاتلكم غزوت مع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ست غزوات أو سبع غزوات)، والدارمي في سننه ٥٢٣/١؛ في كتاب الصيد — باب في أكل الجراد؛ بلفظ: (غزونا مع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — سبع غزوات نأكل الجراد)؛ وعلى هاتين الروايتين ينتفي الشاهد .

(٤) البيت من الطويل؛ وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ١٣١/٣، والدر ١١٢/٣، وشرح الأسموني ٥٠٢/٢، وشرح التصريح ٥٠/٢، وشرح قطر الندى ٤٠، والمقاصد النحوية ٤٣٤/٣، وهمع الهوامع ١٩٥/٣، وشرح الكافية الشافية ٩٦٣/٢ .

وقول الآخر: (المنسرح)

نَحْنُ بِغَرْسِ الْوَدِيِّ أَعْلَمْنَا مِنَّا بِرِخْصِ الْجِيَادِ فِي السَّدْفِ^(١)

والشاهد فيه قوله: (أَعْلَمْنَا مِنَّا)؛ حيث جمع الشاعر فيه بين الإضافة و(من)؛
أو إن التقدير: أَعْلَمُ مِنَّا ، والمضاف إليه في نية المطروح ؛ كاللام في (فَأَرْسَلَهَا
العِرَاكَ) في قول لبيد بن ربيعة: (الوافر)

فَأَرْسَلَهَا الْعِرَاكَ وَلَمْ يَذْذُهَا وَلَمْ يُشْفِقْ عَلَى نَعْصِ الدَّخَالِ^(٢)

ومن ذلك — أيضًا —؛ بَيَّنَّا (الأعشى والفرزدق) المُستشهد بهما من قَبْلُ مِنْ
قَبْلِ الزَّجَّاجِ والنحاس والعكبري في طغى القراء؛ أو مِنْ قَبْلِ الْفَرَّاءِ في جواز
حذف المضاف إليه وإبقاء حكمه؛ وعليه قول الشاعر: (الطويل)

سَقَى الْأَرْضَيْنِ الْغَيْثُ سَهْلَ وَحَزْنَهَا فَنَيْطَتْ عُرَى الْأَمَالِ بِالزَّرْعِ وَالضَّرْعِ^(٣)

والشاهد فيه قوله: (سَقَى الْأَرْضَيْنِ الْغَيْثُ سَهْلَ وَحَزْنَهَا)؛ يريد: (سَهْلَهَا
وَحَزْنَهَا)؛ فحذف المضاف إليه، ولم يَنْوَنْ (سَهْلَ) على نية الإضافة؛ لأنه نفس
المضاف إليه الثاني؛ ومنه قولهم^(٤) — في رواية النصب — كما حكى أبو علي:
(إِنِّدَا بَدَا مِنْ أَوَّلٍ) بالفتح من غير تنوين على إرادة المضاف إليه .

(١) البيت من المنسرح ؛ وهو لـ(قيس بن الخطيم) في ملحق ديوانه ٢٣٦ ، ولـ(سعد القرقر) في فصل المقال
٢١٠ ، ٢١١ ، ولسان العرب (سدف) ، ولـ(سعد) أو لـ(قيس بن الخطيم) في شرح شواهد المغني ٨٤٥/٢ ،
والمقاصد النحوية ٥٥/٤ ، ولـ(الأنصاري) في لسان العرب (ودي) ؛ وبلا نسبة في خزانة الأدب ٢١٩/٩ ،
وشرح الأشموني ٩١/٣ ، والبحر المحيط ٥٢٠/٨ .

(٢) البيت من الوافر ؛ وهو لـ(ليد) في ديوانه ٨٦ ، وأساس البلاغة (نقص) ، وخزانة الأدب ١٩٢/٣ ، وشرح
أبيات سيبويه ١٥٨/١ ، وشرح التصريح ٣٧٣/١ ، وشرح المفصل ٦٢/٢ . وشرح ابن عقيل ٢٤٨/٢ ،
والكتاب ٣٧٢/١ ، ولسان العرب (نقص) ، (عرك) ، (دخل) ، والمعاني الكبير ٤٤٦ ، والمقاصد النحوية ٢١٩/٣ ؛
وبلا نسبة في الأثباه والنظائر ٨٥/٦ ، والإنصاف ٨٢٢/٢ ، وجواهر الأدب ٣١٨ ، ولسان العرب (ملك) ،
والمقتضب ٢٣٧/٣ .

(٣) البيت من الطويل ؛ وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ٥١٥/٢ ، والمقاصد النحوية ٤٨٣/٣ .

(٤) انظر : شرح الأشموني ٥٠٥/٢ ، وجمع الهوامع ١٩٥/٣ .

ولعل ما يُعَزَّزُ ما ذهبَ إليه؛ أن هشام^(١) قد أجاز: (جئْتُ قَبْلَ وبعدَ)، (رَأَيْتُكَ بعدَ يا هذا) بالنصب على نيَّةِ الإضافة .

٢٢- قرأ ابن أبي عبلة^(٢): (فَأَنْتُمْ فِيهِ سِوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ) بالرفع على إضافة المصدر لمفعوله مع وجود الفاعل؛ وإليه ذهب العكبري^(٣) وأبو حيَّان الأندلسي^(٤) والسمين الحلبي^(٥).

هذا؛ وَإِنَّ المشهور في قول الله - تعالى -: (فَأَنْتُمْ فِيهِ سِوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ) النصب على إضافة المصدر لفاعله؛ وعليه جمهرة النحاة؛ وبه قرأ الجمهور^(٦) .

وهذه القراءة قد طعنَ عليها جماعة من النحويين وبخاصة الكوفيون؛ ورموها بالقبح والقلّة والضعف؛ فقال النحاس^(٧): (...تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ" نصب بالفعل والكاف والميم في موضع خفض، وهي - أيضاً - في موضع رفع في التأويل؛ كما تقول: عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِكُمْ عَمْرًا، ويجوز: مِنْ ضَرْبِكُمْ عَمْرًا؛ لأن المصدر يُضاف إلى الفاعل والمفعول به، وتقول: عَجِبْتُ مِنْ وَقَعِ أَنْيَابِهِ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وَإِنْ شِئْتَ رَفَعْتَ لِأَنَّهُ أَنْيَابُهُ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ فِي التَّأْوِيلِ إِلَّا أَنْ الرِّفْعَ فِي الظَّاهِرِ قَبِيحٌ عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ، فَإِنْ قُلْتَ: عَجِبْتُ مِنْ وَقَعِهَا بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، حَسَنَ الرِّفْعِ عِنْدَ الْجَمِيعِ) .

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن ٥٢٢، وإعراب القرآن للأصبهاني ٣٠٥ .

(٢) الروم: الآية ٢٨؛ انظر: المحرر الوجيز ٣٣٦/٤، والدر المصون ٤٣/٩، وفتح القدير ٢٢٣/٤، و- ابن أبي عبيدة) في البحر المحيط ٣٨٨/٨ (ولطه تصحيف منه)؛ وبلا نسبة في معاني القرآن للقراء ٢١٦/٢ .

وإعراب القراءات الشواذ ٢٨٣/٢، وإعراب القرآن للنحاس ٢٧١/٣ .

(٣) انظر: إعراب القراءات الشواذ ٢٨٣/٢ .

(٤) انظر: البحر المحيط ٣٨٨/٨ .

(٥) انظر: الدر المصون ٤٣/٩ .

(٦) انظر: البحر المحيط ٣٨٨/٨، والمحرر الوجيز ٣٣٦/٤، والدر المصون ٤٣/٩، ومعاني القرآن للقراء

٢١٦/٢ .

(٧) انظر: إعراب القرآن ٢٧١/٣ .

وقال أبو حيَّان الأندلسي^(١): (... وهذا القول ضعيف من حيث اللفظ والمعنى؛ أمّا من حيث اللفظ فإن إضافة المصدر للمفعول ورفع الفاعل به قليل في الكلام، ولا يكاد يُحفظ في كلام العرب إلا في الشعر، حتّى زعم بعضهم أنه لا يجوز إلا في الشعر ...)؛ بيّد أنّ أبا حيَّان الأندلسي قد أجاز ذلك وحسّنه — في موضع آخر — من البحر المحيط —؛ حيث قال^(٢): (وقرأ الجمهور: "أنفسكم" بالنصب، أضيف المصدر إلى الفاعل، وابن أبي عبيدة: بالرفع، أضيف المصدر للمفعول، وهما وجهان حسان، ولا تُنبَح في إضافة المصدر إلى المفعول مع وجود الفاعل)؛ فدلّ ذلك — في نظر الباحث — على أن الطعن — من قبله — مردودٌ .

وقال ابن هشام الأنصاري^(٣): (وإنما كان إعمال المضاف للمفعول الذي ذكر فاعله ضعيفاً لأن الذي يظهر حينئذ إنما هو عمله في العمدّة، ولقد غلا بعضهم فزعم في المضاف للمفعول ثم يذكر فاعله بعد ذلك أنه مختص بالشعر؛ كقول الشاعر^(٤): "البسيط"

أَفْنَى تِلْدَادِي وَمَا جَمَعْتُ مِنْ نَشَبٍ قَرَعُ الْقَوَاقِيزِ أَفْوَاهُ الْأَبَارِيقِ

فيمن روى "الأفواه" بالرفع)؛ وقال^(٥) — أيضاً —: (... والحق جواز ذلك في النثر إلا أنه قليل)؛ وإليه ذهب الأشموني^(٦).

(١) انظر: البحر المحيط ٢٧٦/٣ .

(٢) انظر: البحر المحيط ٣٨٨/٨ .

(٣) انظر: شرح شذور الذهب ٣٣٩-٣٤٠ .

(٤) البيت من البسيط؛ وهو لـ (الأقشر الأسدي) في ديوانه ٦٠ ، والأغاني ٢٥٩/١١ ، وخزانة الألب ٤٩١/٤ ، والدرر ٢٥٦/٥ ، وشرح التصريح ٦٤/٢ ، وشرح شواهد المغني ٨٩١/٢ ، والشعر والشعراء ٥٦٥ ، ولسان العرب (قفز) ، والمؤتلف والمختلف ٥٦ ، والمقاصد النحوية ٥٠٨/٣ ؛ وبلا نسبة في إصلاح المنطق ٣٣٨ ، والإنصاف ٢٣٣/١ ، وأوضح المسالك ١٧٧/٣ ، وشرح الأشموني ٥٥٤/٢ ، وشرح شذور الذهب ٣٣٩ ، واللمع في العربية ٢٧١ ، ومغني اللبيب ٥٠٤ ، والمقتضب ١٥٩/١ ، والمقرب ١٣٠/١ ، وهمع الهوامع ٧٤/٥ ، والدر المصون ٣٢٢/٣ ، ٤٣/٩ .

(٥) انظر: مغني اللبيب ٥٠٤ .

(٦) انظر: شرح الأشموني ٥٥٥/٢ .

والباحث بدوره يَرُدُّ هذا الطغْن من قِبَلِ هؤلاء النحاة على قراءة ابن أبي عبلَة هذه؛ لأن إضافة المصدر لمفعوله مع وجود الفاعل جائز، ولا قُبْح فيه — كما زعم نحاة الكوفة —؛ والدليل على ذلك السماع؛ فقد ورد نظماً ونثراً؛ أمّا النثر؛ فمنه؛ قولهم^(١): (عَجِبْتُ مِنْ شُرْبِ الْعَسَلِ زَيْدًا)؛ وعليه؛ قول العرب^(٢): (عَجِبْتُ مِنْ قِيَامِكُمْ أَجْمَعُونَ وَأَجْمَعِينَ، وَقِيَامِكُمْ كُلُّكُمْ وَكُلُّكُمْ)؛ فمن خفض أَتبعه اللفظ؛ لأنه خفض في الظاهر، ومن رفع ذهب إلى التأويل؛ ومِثْلُهُ قول الله^(٣) — تعالى —: (إِلْيَافٍ قَرِيشٍ * إِيْلَافُهُمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ) أَوْقَعْتَ الفعل من (قَرِيشٍ) على (رحلة)؛ وَيَدُلُّ له — في نظر الباحث — أن العرب تقول^(٤): عَجِبْتُ مِنْ تَسَاقُطِهَا بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، وَبَعْضُهَا؛ بضم الضاد وكسرها؛ هذا إِذَا كَنَوْا؛ إِذَا قَالُوا: سَمِعْتُ قَرَعَ أُنْيَابِهِ بَعْضُهَا بَعْضًا خَفَضُوا (بعض)؛ وهو الوجه في الكلام؛ لأن الذي قبله اسم ظاهر؛ فَاتَّبَعُوهُ إِثَّاهُ، ولو رفعت (بعضها) كان على التأويل •

ومن ذلك — في القرآن الكريم —؛ قول الله^(٥) — تعالى —: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا)؛ فـ(مَنْ) فاعِل بالمصدر؛ وهو (حِجُّ)، والمصدر مضاف لمفعوله؛ والتقدير: والله على الناس أن يَحُجَّ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْهُمْ سَبِيلًا الْبَيْتَ؛ وقوله^(٦) — تعالى —: (ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا)؛ فـ(ذِكْرُ) مصدر مضاف إلى المفعول؛ والتقدير: — هذا. إن ذكر ربك رحمة عبده زكريا؛ وعليه الشاهد؛ أو هو مضاف إلى الفاعل على الاتساع؛ والمعنى: هذا إن ذكرت رحمة ربك؛ فعلى الأول ينتصب (عبده) بـ(رحمة ربك)، وعلى الثاني بـ(ذكر) •

(١) انظر: البحر المحيط ٢٧٦/٣، وفي شرح الأشموني ٥٥٤/٢؛ بلفظ: (أعجبتني شرب العسل زيداً)؛ وعليه — أيضاً — الشاهد •

(٢) انظر: معاني القرآن للقرطبي ٢١٧/٢ •

(٣) قريش: الأيتان ١، ٢ •

(٤) انظر: معاني القرآن للقرطبي ٢١٧/٢ •

(٥) آل عمران: الآية ٩٧ •

(٦) مريم: الآية ٢ •

وعليه — في الكلام العربي المعتد بفصاحته —؛ قول النبي الكريم^(١) — صلى الله عليه وسلم —: (وَحَجَّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا)؛ أي: وأنَّ يَحُجَّ الْبَيْتَ الْمُسْتَطِيعُ؛ فـ(حَجَّ) مصدر مضاف إلى مفعوله؛ وهو (الْبَيْتُ)، و(مَنْ) اسم موصول فاعله .

وأما النظم؛ فمنه؛ قول الأقيشر الأسدي: (البسيط)

أَفْنَى تِلَادِي وَمَا جَمَعْتُ مِنْ نَشَبٍ قَرَعُ الْقَوَاقِيزِ أَفْوَاهُ الْأَبَارِقِ^(٢)

والشاهد فيه قوله: (قَرَعُ الْقَوَاقِيزِ أَفْوَاهُ)؛ فقد أضاف المصدر؛ وهو قوله: (قَرَعُ) إلى مفعوله؛ وهو قوله: (الْقَوَاقِيزِ)، ثم أتى بعد ذلك بفاعله؛ وهو قوله: (أَفْوَاهُ)؛ ويُروى بنصب (أفواه)؛ وعلى هذه الرواية تكون الإضافة إلى الفاعل، والمذكور بعد ذلك هو المفعول على عكس الأول؛ وإنما صح الوجهان — في هذا البيت — في نظر الباحث —؛ لأنَّ كُلًّا منهما قارع ومقروع .

وقول الآخر: (البسيط)

تَنَفِّي يَدَاهَا الْحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ نَفْيَ الدَّنَانِيرِ تَتَقَادُ الصِّيَارِفِ^(٣)

والشاهد فيه قوله: (نَفْيَ الدَّنَانِيرِ تَتَقَادُ)؛ فقد أضاف المصدر؛ وهو قوله: (نَفْيَ) إلى مفعوله؛ وهو قوله: (الدَّنَانِيرِ)، ثم أتى — بعد ذلك — بفاعله؛ وهو قوله: (تَتَقَادُ) .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ٢٦/٢؛ في كتاب الإيمان — باب السؤال عن أركان الإسلام؛ والرواية فيه: (... أنَّ علينا حَجَّ الْبَيْتِ ...)؛ وعليه — أيضا — الشاهد؛ والنسائي في سننه ٥٢٨/٦؛ في كتاب الإيمان وشرائعه — باب نعت الإسلام؛ بلفظ: (وَتَحَجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا)؛ وعليه هذه الرواية ينتفي الشاهد .

(٢) البيت من البسيط؛ وهو لـ(الأقيشر الأسدي) في ديوانه ٦٠؛ وقد سبق الاستشهاد به .

(٣) البيت من البسيط؛ وهو لـ(الفرزدق) في الإنصاف ٢٧/١، وخزانة الأدب ٤٢٤/٤، ٤٢٦، وسر صناعة الإعراب ٢٥/١، وشرح التصريح ٣٧١/٢، والكتاب ٢٨/١، ولسان العرب (صرف)، والمقاصد الفحوية ٥٢١/٣؛ ولم أقع عليه في ديوانه؛ وبلا نسبة في أسرار العربية ٤٥، والأشباه والنظائر ٢٩/٢، وأوضح المسالك ٤٠٠/٤، وتخليص الشواهد ١٦٩، وجمهرة اللغة ٧٤١، ووصف المباني ١٠٧، ٥٠٨، وسر صناعة الإعراب ٧٦٩/٢، وشرح الأشموني ١١٣/٤، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٤٧٧، وشرح ابن عقيل ١٠٢/٣، وشرح قطر الندى ٢٩٨، ولسان العرب (قطرب)، (سحج)، (نقد)، (صنع)، (درهم)، (نفي)، والمقتضب ٢٥٦/٢، والممتع في التصريف ٢٠٥/١، والمحتسب ١٥١/١ .

٢٣- قرأ ابن أبي عبله^(١): (وما تدري نفس بأيّة أرضٍ تموت) بفتح الياء وزيادة تاء التأنيث على تأنيث الأرض؛ وإليه ذهب أبو البقاء العكبري^(٢).

وقد خرّج الفراء^(٣) والنحاس^(٤) القراءة على الاجتزاء دون ما أضيف إليه؛ وهي عند أبي عبيدة^(٥) لغة أخرى؛ وبه قال الطبري^(٦).

هذا؛ وإنّ المشهور في قول الله - تعالى -: (وما تدري نفس بأيّ أرضٍ تموت) التذكير اجتزاءً بتأنيث الأرض؛ وعليه جمهرة النحاة؛ وبه قرأ الجمهور^(٧)؛ أو حملاً على المعنى: إذ المراد بـ(الأرض) المكان؛ وبه قال القرطبي^(٨)؛ واستدلّ بقول الشاعر: (المتقارب)

فَلَا مَزْنَةٌ وَدَقَّتْ وَدَقَّهَا وَلَا أَرْضٌ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا^(٩)
أراد: ولا مكان أبقل إبقالها .

(١) لقمان : الآية ٣٤ ؛ انظر : المحرر الوجيز ٣٥٦/٤ ، ولسان أبي كعب) في تفسير القرطبي ٨٣/١٤ ، ولسان (موسى الأسواري) في مختصر ابن خالويه ١١٨ ، والدر المصون ٧٥/٩ ، ولسان (موسى الأسواري وابن أبي عبله) في البحر المحيط ٤٢٥/٨ ، ولسان أبي كعب وموسى الأهوازي) في فتح القدير ٢٤٥/٤ ؛ وبلا نسبة في معاني القرآن للفراء ٢٢٢/٢ ، والكشاف ٢٦/٥ ، وإعراب القراءات الشواذ ٢٩٣/٢ .

(٢) انظر : إعراب القراءات الشواذ ٢٩٣/٢ .

(٣) انظر : معاني القرآن ٢٢٢/٢ .

(٤) انظر : إعراب القرآن ٢٩٠/٣ .

(٥) انظر : مجاز القرآن ١٢٩/٢ .

(٦) انظر : تفسير الطبري ٥٦/٢١ .

(٧) انظر : البحر المحيط ٤٢٥/٨ ، ومعاني القرآن للفراء ٢٢٢/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس ٢٨٩/٣-٢٩٠ .

(٨) انظر : تفسير القرطبي ٨٣/١٤ .

(٩) البيت من المتقارب ؛ وهو لـ(عمر بن جوين الطائي) في تخلص الشواهد ٤٨١ ، وخزانة الأديب ٤٥/١ ، ٤٩ ، ٥٠ ، والدر ٢٦٨/٦ ، وشرح التصريح ٢٧٨/١ ، وشرح شواهد الإيضاح ٣٣٩ ، ٤٦٠ ، وشرح شواهد المغني ٩٤٣/٢ ، والكتاب ٤٦/٢ ، ولسان العرب (أرض) ، (بقل) ، والمقاصد النحوية ٤٦٤/٢ ؛ وبلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ٣٥٢/١ ، وأوضح المسالك ٩٥/٢ ، وجواهر الأدب ١١٣ ، والخصائص ٤١١/٢ ، وشرح الأشموني ١٠٨/٢ ، والرد على النحاة ٩١ ، ورفض المباني ٢٤١ ، وشرح أبيات سيبيويه ٤٥٤/١ ، وشرح ابن عقيل ٩٢/٢ ، وشرح المفصل ٩٤/٥ ، ولسان العرب (خضب) ، والمحتسب ١٥٥/٢ ، ومغني اللبيب ٦٢٠ ، ٦٢٣ ، والمقرب ٣٠٣/١ ، وجمع الهوامع ٦٥/٦ ، وتفسير القرطبي ٨٣/١٤ .

وهذه القراءة قد طعنَ عليها أبو حيَّان الأندلسي وتلميذه السمين الحلبي؛ ورميها بالقلّة والضعف؛ فقال أبو حيَّان الأندلسي^(١): (...وقرأ موسى الأسواري وابن أبي عبلّة: "بِأَيَّةِ أَرْضٍ" بقاء التأنيث لإضافتها إلى الموت؛ وهي لغة قليلة فيهما؛ كما أن "كلّا" إذا أُضيفت إلى مُؤنَّثٍ قد تَوَنَّثَتْ، تقول: كَلَّتْهُنَّ فعُلن ذلك) .

وقال السمين الحلبي^(٢): (وقرأ موسى الأسواري: "بِأَيَّةِ أَرْضٍ" على تأنيثها؛ وهي لغة ضعيفة؛ كتأنيث "كُلِّ" حيث قالوا: "كَلَّتْهُنَّ") .

والباحث بدوره يَرُدُّ هذا الطعن من قِبَلِ كُلِّ من أبي حيَّان الأندلسي وتلميذه السمين الحلبي على قراءة ابن أبي عبلّة هذه؛ لأن لها وَجْهاً في العربية؛ إذ هي لغة قومٍ من العرب^(٣)؛ والدليل على ذلك السماع؛ فقد ورد نظماً ونثراً؛ أمّا النثر — في الكلام العربي المعتد بفصاحته —؛ فمنه؛ قول عمر بن الخطاب^(٤) — رضي الله عنه — لرجلٍ من الأعراب —: (أَيَّةُ سَاعَةٍ هذه) بفتح الياء وزيادة تاء التأنيث على تأنيث الساعة؛ من حديث سالم بن عبد الله عن أبيه: (أن عمر بن الخطاب يَتَنَّا هو يخطب الناس يوم الجمعة دخل رجل من أصحاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فناداه عمر أَيَّةُ سَاعَةٍ هذه ؟) .

وأمّا النظم؛ فمنه؛ قول الكميت بن زيد الأسدي: (الطويل)

بِأَيِّ كِتَابٍ أَمْ بِأَيَّةِ سُنَّةٍ تَرَى حُبَّهُمْ عَارًا عَلَيَّ وَتَحَسَبُ^(٥)

والشاهد فيه قوله: (أَمْ بِأَيَّةِ سُنَّةٍ)؛ حيث جاء بفتح الياء وزيادة تاء التأنيث على تأنيث السُنَّةِ .

(١) انظر: البحر المحيط ٤٢٥/٨ .

(٢) انظر: الدر المصون ٧٥/٩ .

(٣) انظر: مجاز القرآن ١٢٩/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس ٢٨٩/٣ ، وتفسير الطبري ٥٦/٢١ .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ١٥٥/٤ ؛ في كتاب الجمعة — باب كتاب الجمعة .

(٥) البيت من الطويل؛ وهو لـ (الكميت بن زيد الأسدي) في خزائن الأدب ١٣٧/٩ ، والدرر ٢٧٢/١ ، ٢٥٣/٢ ،

وشرح التصريح ٢٥٩/١ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٦٩٢ ، والمحتسب ٢٨٣/١ ، والمقاصد النحوية

٤١٣/٢ ، ١١٢/٣ ، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٥٩/٢ ، وشرح الأشموني ٧٠/٢ ، وشرح ابن عقيل ٥٥/٢ ،

وهمع الهوامع ٢٢٥/٢ .

وقول الآخر: (الوافر)

وَأَيَّةَ بَلَدَةٍ إِلَّا آتَيْنَا مِنَ الْأَرْضِينَ تَعْلَمُهُ نِزَارُ^(١)

والشاهد فيه قوله: (وَأَيَّةَ بَلَدَةٍ)؛ حيث جاء بفتح الياء وزيادة تاء التانيث على تانيث البلدة .

ولعل ما يُعزّزُ ما ذهبْتُ إليه؛ قول سيبويه^(٢): (وسألتُ الخليل — رحمه الله — عن قولهم: أَيُّهُنَّ فلانةٌ، وَأَيُّهُنَّ فلانةٌ؛ فقال: إذا قلت "أَيَّ" فهو بمنزلة "كُلَّ"؛ لأنَّ "كُلًّا" مذكّرٌ يقع للمذكّر والمؤنث، وهو — أيضًا — بمنزلة "بَعْضٌ" فإذا قلت: "أَيُّهُنَّ؛ فإنَّك أردت أن تؤنث الاسم؛ كما أن بعض العرب — فيما زعم الخليل — رحمه الله — يقول: كَلْتُهُنَّ منطلقاً) .

وبناءً على ذلك؛ فإن التانيث في (أَيَّ) مع المؤنث جائز؛ وإن كان التذكير فيه أولى اكتفاءً بتانيث ما أضيف إليه؛ لأنها لغة القرآن الكريم؛ وعليه؛ قول الله^(٣) — تعالى —: (في أَيِّ صورةٍ ما شاء ربُّك)؛ وقوله^(٤) — تعالى —: (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تكذبان)؛ وقوله^(٥) — تعالى —: (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّك تَنماری)؛ وقوله^(٦) — تعالى —: (ويریکم آیاته فأيَّ آياتِ اللَّهِ تُنكرون)؛ وقوله^(٧) — تعالى —: (وما تدري نفس بأيَّ أرضٍ تموت إن الله عليمٌ خبير) .

٢٤ — قرأ الحسن البصري^(٨): (أو لم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى) بكسر العين وسكون الياء؛ على أن

(١) البيت من الوافر؛ وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ١٣٣٥، والدرر ١٣٤/١، وجمع الهوامع ١٥٧/١ .

(٢) انظر: الكتاب ٤٠٧/٢ .

(٣) الاننطار: الآية ٨ .

(٤) الرحمن: الآيات ١٦، ١٨، ٢١، ٢٣، ٢٥، ٢٨، ٣٠، ٣٢، ٣٤، ٣٦، ٣٨، ٤٠، ٤٢، ٤٥، ٤٧،

٤٩، ٥١، ٥٣، ٥٥، ٥٧، ٥٩، ٦١، ٦٣، ٦٥، ٦٧، ٦٩، ٧١، ٧٣، ٧٥، ٧٧ على الترتيب .

(٥) النجم: الآية ٥٥ .

(٦) غافر: الآية ٨١ .

(٧) لقمان: الآية ٣٤ .

(٨) الأحقاف: الآية ٣٣؛ انظر: المحتسب ٣١٨/٢، والمحرم الوجيز ١٠٦/٥، وتفسير القرطبي ٢١٩/١٦، والبحر

المحيط ٤٥١/٩، والدر المصون ٦٨٠/٩، وفتح القدير ٢٦/٥؛ وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٤٨١/٢ .

الأصل: (ولم يَغَيَّ) بإسكان العين وتحريك الياء؛ كقراءة الجمهور^(١)؛ والوجه فيه إلقاء حركة الياء على الساكن قبلها؛ وإليه ذهب العكبري^(٢) وأبو حيَّان الأندلسي^(٣) والسمين الحلبي^(٤).

هذا؛ وإنَّ المشهور في قول الله — تعالى —: (أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يَغَيَّ بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى) إسكان العين وتحريك الياء على أنه مضارع (عَيَّيَ) بالكسر (يَغَيَّا) بالفتح؛ فلمَّا دخل الجازم حذف الألف؛ وعليه جمهرة النحاة؛ وبه قرأ الجمهور^(٥).

وهذه القراءة قد طعن عليها جماعة من النحويين؛ ورموها بالإنكار والضعف والقلة والشذوذ؛ فقال ابن جني^(٦): (... هذا مذهب ترغّب العرب عنه؛ وهو إعلال عين الفعل وتصحيح لامه؛ وإنما جاء ذلك في شيء من الأسماء؛ وهو غَايَة، وآيَة، وثَايَة، وطَايَة، وقياسها: غَيَاة، وآيَاة، وطَيَاة، وثَيَاة، أو ثَوَاة؛ ولم يَأْتِ هذا في الفعل إلا في بيتٍ شاذٍّ؛ أنشده الفراء؛ وهو قول الشاعر^(٧): "الكامل"

وَكَأَنَّهَا بَيْنَ النِّسَاءِ سَابِيكَةٌ تَمْشِي بِسُدَّةٍ بَيْنَهَا فَتْعِيٌّ

فأعل العين، وصحح اللام، ورفع ما لم ترفعه العرب؛ وإنما نُعِلّه، نحو: يرمي، ويقضي؛ وكذلك قوله: "ولم يَغَيَّ بخلقهن" أجراه مجرى: لم يَبْعْ؛ فحذف العين؛ لسكونها، وسكون الياء الثانية، ووزن "لم يَغَيَّ": لم يَفِلْ، مثل: لم يَبْعْ، والعين محذوفة لالتقاء الساكنين).

(١) انظر: المحرر الوجيز ١٠٦/٥، والبحر المحيط ٤٥١/٩، والدر المصون ٦٨٠/٩، والإتحاف ٤٧٣/٢.

(٢) انظر: إعراب القراءات الشواذ ٤٨١/٢.

(٣) انظر: البحر المحيط ٤٥١/٩.

(٤) انظر: الدر المصون ٦٨٠/٩.

(٥) انظر: البحر المحيط ٤٥١/٩، والدر المصون ٦٨٠/٩.

(٦) انظر: المحتسب ٣١٨/٢.

(٧) البيت من الكامل؛ وهو بلا نسبة في الدرر ١٧٢/١، وشرح الأشموني ٥٩١/٤، ولسان العرب (عيا)، والمحتسب

٣١٨/٢، والممتع في التصريف ٥٨٥/٢، ٥٨٧، والمنصف ٢٠٦/٢، وجمع الهوامع ١٨٥/١، ومعاني

القرآن للفراء ٢٧٧/١، ١٠٤/٣، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤١٨/٢، وتفسير القرطبي ٢١٩/١٦.

وقال العكبري^(١): (قوله — تعالى —: "يعي بخلقهن" يُقرأ بكسر العين وسكون الياء؛ وذلك فراراً من تحريك الياء؛ وقد نقل حركتها إلى العين؛ وهي لغة ضعيفة).
وقال القرطبي^(٢): (...وقرأ الحسن: "ولم يعي" بكسر العين، وإسكان الياء؛ وهو قليل شاذ؛ لم يأت إعلال العين وتصحيح اللام إلا في أسماء قليلة نحو: غَايَة، وآيَة؛ ولم يأت في الفعل سوى بيت أنشده الفراء؛ وهو قول الشاعر^(٣): "الكامل"
فَكَانَهَا بَيْنَ النِّسَاءِ سَبِيكَةً تَمْشِي بِسِدَّةٍ بَيْنَهَا قَتْعِيٌّ).

والباحث بدوره يردُّ هذا الطعن من قِبَلِ هؤلاء النحاة على قراءة الحسن البصري هذه؛ لأن لها وجهاً في العربية؛ وهو الحمل على نقل حركة الحرف إلى الساكن قبلها؛ وهو لغة قوم من العرب كـ(أهل الحجاز — وبلغتهم نزل القرآن الكريم —؛ وتميم، وبني ضَبَّةَ، وأزد شنوءة، وبكر بن وائل، وبني قيس، وبني أسد، ولخم، وسُفْلَى مُضَرَ) — كما أثبت ذلك الباحث — بحمد الله — في بحثٍ مستقل له بعنوان: (ظاهرة الحمل على نقل حركات الحروف في القراءات القرآنية؛ بين القياس والشذوذ)؛ والدليل على ذلك السماع؛ فقد وردَ نظماً ونثراً؛ أمّا النثر — في كلام العرب —؛ فمنه؛ قولهم^(٤): (أَرِنِي حَسَنًا أُرْكُهُ سَمِينًا)؛ إذ الأصل: (أَرْعِنِي)؛ والوجه فيه إلقاء حركة الهمزة على الساكن قبلها؛ وإسقاط الهمزة؛ فصار اللفظ: (أَرِنِي)؛ ومنه؛ قول الله^(٥) — تعالى —: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي) .

ومنه — أيضاً —؛ قولهم^(٦): (أَهْلُ الْقَتِيلِ يَلُونَهُ)؛ إذ الأصل: (يَلُونُونَهُ)؛ والوجه فيه إبدال الواو المضمومة همزة؛ وهو بدل قياسي؛ كقول الله^(٧) — تعالى — في

(١) انظر: إعراب القراءات الشواذ ٤٨١/٢ .

(٢) انظر: تفسير القرطبي ٢١٩/١٦ .

(٣) البيت من الكامل؛ وهو بلا نسبة؛ وقد سبق الاستشهاد به .

(٤) انظر: مجمع الأمثال ٨٣/٢ .

(٥) البقرة: الآية ٢٦٠ .

(٦) انظر: جمهرة الأمثال ١٦١/١، والمستقصى في أمثال العرب ٤٤٣/١، وكتاب الأمثال ١٩٦، وكتاب

الأمثال لمجهول ٣٧، ومجمع الأمثال ١٤٣/١ .

(٧) الزمر: الآية ٦٠ .

قراءة أبي بن كعب^(١) :- (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله أجورهم مسودة)؛ وقوله^(٢) - تعالى - في قراءة السبعة^(٣) إلا أبا عمرو: (وإذا الرسل أُنْتُت)؛ ثم خُفَّت الهمزة بإلقاء حركتها على الساكن قبلها؛ وهو اللام؛ وحُذِفَت الهمزة فبقي وزن (يَلُون): (يَفُون) بحذف اللام والعين؛ وذلك أن اللام وهي الياء حُذِفَت لالتقاء الساكنين؛ لأن الأصل: (يَلَوِيُون)؛ كـ (يَضْرِبُون)؛ فاستقلَّت الضمة على الياء فحُذِفَت فالتقى ساكنان: (الياء وواو الضمير)؛ فحُذِفَت الياء لالتقائهما؛ ثم حُذِفَت الواو التي هي عين الكلمة بما قدَّمته لك؛ فصار اللفظ: (يَلُونَة)؛ وعليه قول الشاعر: (المتقارب)

عَلَيْكَ زُرَّارَةٌ أَوْ حَاجِبًا فَاهْلُ الْقَتِيلِ يَلُونُ الْقَتِيلَا^(٤)

ومن ذلك - في القرآن الكريم -؛ قول الله^(٥) - تعالى - : (وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أَئِمَّةَ الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون) بهمزتين؛ الأولى ألف الجمع، والثانية أصلية؛ لأنها جمع (إمام)؛ كـ (عماد وأعمدة، ومثال وأمثلة)؛ والأصل: (أئمة) بزنة (أفعلة)؛ والوجه فيه إلقاء حركة الميم على الساكن قبلها؛ ثم كان الإدغام بين الميمين؛ فصار اللفظ: (أئمة) .

وعليه - في القراءات القرآنية -؛ قراءة الزهري^(٦) : (فإليه تَجْرُونَ) بفتح الجيم دون همز؛ والوجه فيه أن يكون من (جأر) المهموز؛ كقراءة الجمهور: (فإليه

(١) انظر : مختصر ابن خالويه ١٣٢ ، والبحر المحيط ٢١٦/٩ ، والدر المصون ٤٣٨/٩ ؛ وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٤١١/٢ - ٤١٢ .

(٢) المرسلات : الآية ١١ .

(٣) انظر : حجة القراءات ٧٤٣ ، والكشف ٣٥٧/٢ ، والحجة للقراء السبعة ٩٠/٤ ، والدر المصون ٦٣٢/١٠ ؛ وهي قراءة (الجمهور) في المحرر الوجيز ٤١٨/٥ ، والبحر المحيط ٣٧٥/١٠ .

(٤) البيت من المتقارب ؛ وهو لـ (حمزة بن بيض الحنفي) في المستقصى في أمثال العرب ٤٤٣/١ .

(٥) التوبة : الآية ١٢ ؛ وقد ورد هذا اللفظ في خمسة مواضع من القرآن الكريم في أربع سور هي : التوبة والأنبياء والقصاص والسجدة ؛ الآيات - على الترتيب - ١٢ ، ٧٣ ، ٥ ، ٤١ ، ٢٤ ؛ وهي قراءة ابن عامر وأهل الكوفة ؛ انظر : الدر المصون ٢٣/٦ ، وحجة القراءات ٣١٥ ، والكشف ٤٩٨/١ ، والبحر المحيط ٣٨٠/٥ ، والمحرر الوجيز ١٢/٣ ، والحجة للقراء السبعة ٣١١/٢ ؛ وبلا نسبة في الكشف ١٨/٣ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٣٤/٢ .

(٦) النحل : الآية ٥٣ ؛ انظر : المحتسب ٥٣/٢ ، والمحرر الوجيز ٤٠٠/٣ ، والبحر المحيط ٥٤٦/٦ ، والدر المصون ٢٤٠/٧ ، ولـ (الزهري وأبي جعفر) في شواذ القراءة واختلاف المصاحف ١٣٢ ؛ وبلا نسبة في الكشف ٤٤٢/٣ ، وإعراب القراءات الشواذ ٧٦٣/١ .

تَجَارُونَ)؛ ثم نقل حركة الهمزة إلى الجيم قبلها؛ وحُذفت الهمزة؛ فصار اللفظ: (تَجَرُونَ) .

ومنه — أيضاً —؛ قراءة ابن مسعود^(١): (وانظر إلى إلهك الذي ظَلَّتْ عليه عاكفاً) بكسر الظاء وبعدها لام ساكنة؛ على أن الأصل: (ظَلَّتْ) بلامين أولاهما مكسورة؛ وبه قرأ أبي والأعمش^(٢)؛ والوجه فيه إلقاء حركة اللام على الظاء قبلها بعد سلب حركتها تقديرًا؛ ثم حذف اللام؛ فصار اللفظ: (ظَلَّتْ) .

ومن ذلك — في الكلام العربي المعتد بفصاحته — قول النبي الكريم^(٣) — صلى الله عليه وسلم —: (الْكَمَاءُ مِنَ الْمَنِّ)؛ إذ الأصل: (الْكَمَاءُ)؛ وبه قد رُوِيَ؛ والوجه فيه إلقاء حركة الهمزة على الساكن قبلها؛ وإيدالها ألفاً لسكونها وانفتاح ما قبلها؛ فصار اللفظ: (الْكَمَاءُ)؛ وفي هذا المعنى؛ قال الخطابي^(٤): (هو مهموز، العامة لا تهمزه)؛ وقال ابن بري^(٥): (حكى ثعلب: "كَمَاء" بإلقاء حركة الهمزة على الميم) .

وأما النظم؛ فمنه؛ قول عامر بن كثير المحاربي: (الوافر)

إِذَا اجْتَمَعُوا عَلَيَّ وَأَشَقَّدُونِي قَصِرْتُ كَأَنِّي فَرًّا مُنَارًا^(٦)

(١) طه : الآية ٩٧ ؛ انظر : إعراب القرآن للنحاس ٥٧/٣ ، وتفسير القرطبي ٢٤٢/١١ ، وفتح القدير ٣٨٤/٣ ، وـ (المطوعي) في الإتحاف ٢٥٦/٢ ، وـ (ابن يعمر وابن مسعود وقتادة والأعمش) في مختصر ابن خالويه ٩٢ ، وـ (ابن يعمر وابن مسعود وقتادة والأعمش وأبي حيوة وابن أبي عبله) في البحر المحيط ٣٧٩/٧ ، والدر المصون ٩٨/٨ ؛ وبلا نسبة في مجاز القرآن ٢٨/٢ ، وتفسير الطبري ١٥٣/١٦ ، والكشاف ١٠٧/٤ ، وتفسير الفخر الرازي ١١٢/٢٢ ، والتبيان ١٤٧/٢ ، والمحزر الوجيز ٦٢/٤ ، وإعراب القراءات الشواذ ٩٠/٢ .

(٢) انظر : لبحر المحيط ٣٧٩/٧ ، والدر المصون ٩٨/٨ ، وـ (أبي) في مختصر ابن خالويه ٩٢ ؛ وبلا نسبة في الكشاف ١٠٧/٤ .

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ١٨٨/١ ، ٣٠٥/٢ ؛ والترمذي في سننه ٥٨٣/٣ ؛ في أبواب الطب — باب ما جاء في الكماء والعجوة بلفظ : (الْكَمَاءُ مِنَ الْمَنِّ وما رواه شفاء للعين) على الأصل .

(٤) انظر : عقود الزبرجد في إعراب الحديث النبوي ٤٤٤/١ .

(٥) انظر : عقود الزبرجد في إعراب الحديث النبوي ٤٤٤/١ .

(٦) البيت من الوافر؛ وهو لـ (عامر بن كثير المحاربي) في لسان العرب (نور) ؛ وبلا نسبة في الخصائص ٥٢٣/١ ، ٣٧١/٢ ، ولسان العرب (شَقَدَ) ، (تَار) ، وسر صناعة الإعراب ٧٨/١ .

والشاهد فيه قوله: (مُتَارُ)؛ إذ الأصل: (مُتَارُ)؛ فنقل الفتحة إلى التاء؛ وأبدل
الهمزة ألفاً؛ لسكونها وانفتاح ما قبلها؛ فصار اللفظ: (مُتَارُ) .

وقول الآخر: (الوافر)

خَلَا إِنَّ الْعِتَاقَ مِنَ الْمَطَايَا أَحْسَنَ بِهِ فَهَنْ إِلَيْهِ شُوسُ^(١)

والشاهد فيه قوله: (أَحْسَنَ بِهِ)؛ إذ الأصل: (أَحْسَنَ)؛ والوجه فيه إلقاء حركة
السين على الساكن قبلها؛ ثم حذف السين؛ فصار اللفظ: (أَحْسَنَ بِهِ) .

وقول الآخر: (الرجز)

قَدْ كَانَ شَيْتَانُ شَدِيدًا وَهْصُهُ حَتَّى آتَاهُ قِرْنُهُ فَوْقَصُهُ^(٢)

والشاهد فيه قوله: (فَوْقَصُهُ)؛ إذ الأصل: (فَوْقَصُهُ)؛ فَلَمَّا وَقَفَ عَلَى الْهَاءِ نَقَلَ
حركتها — وهي الضمة — إلى الصاد قبلها؛ فحركها بحركتها بعد سلب حركة
الصاد تقديراً؛ وهي لغة لحم^(٣)؛ وقد عَدَّ ذَلِكَ السَّيُوطِيُّ^(٤) مِنْ قَبِيلِ الضَّرَائِرِ؛ وَلَيْسَ
بشَيْءٍ؛ لِمَا سَبَقَ مِنْ أَدْلَةٍ؛ وَيَدُلُّ لَهُ — فِي نَظَرِ الْبَاحِثِ — قِرَاءَةُ طَلْحَةَ بْنِ
سَلِيمَانَ^(٥)؛ (وَمَنْ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ مَهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يَدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ
أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ) بضم الكاف؛ حيث إنه أراد: (ثُمَّ يَدْرِكُهُ الْمَوْتُ) جَزْمًا؛ بَيَّنَّ أَنَّهُ نَوَى
الْوُقُوفَ عَلَى الْكَلِمَةِ؛ فَنَقَلَ حَرَكَةَ هَاءِ الضَّمِيرِ إِلَى الْكَافِ السَّاكِنَةِ لِلجَزْمِ؛ فَصَارَ
الْلفظ: (ثُمَّ يَدْرِكُهُ الْمَوْتُ) .

(١) البيت من الوافر؛ وهو لـ(أبي زيد الطائي) في ديوانه ٩٦، ومسط اللآلئ ٤٣٨، ولسان العرب (حسن)،
(حسا)، والمحتسب ٢١٣/١، ١١٩/٢، والمنصف ٨٤/٣، وأما لي ابن الشجري ١٤٦/١، والمحرم الوجيز
٦٢/٤؛ وبلا نسبة في الإنصاف ٢٧٣/١، والخصائص ٢٠٥/٢، وشرح المفصل ١٥٤/١٠، ومجالس ثعلب
٤٨٦/٢، والدر المنصور ٢٠٧/٣، ٩٨/٨، ومجاز القرآن ٢٨/٢، والمقتضب ٣٨٠/١ .

(٢) الرجز؛ لـ(امرأة من عبد القيس) في الدرر ٢١١/٦، وشرح التصريح ٣٤٢/٢، ولسان العرب (هبص)،
(وقص)، وجمع الهوامع ٣٣٥/٥ .

(٣) انظر: شرح التصريح ٣٤٢/٢ .

(٤) انظر: جمع الهوامع ٣٣٥-٣٣٤/٥ .

(٥) النساء: الآية ١٠٠؛ انظر: المحتسب ٢٩٩/١، ولـ(النخعي وطلحة بن مصرف) في المحرر الوجيز
١٠٢/٢، والبحر المحيط ٤٤/٤، والدر المنصور ٨١/٤-٨٢، والفتوحات الإلهية ٤١٨/١؛ وبلا نسبة في
الكشاف ١٣٩/٢، والتبيان ٣٠٨/١، وفتح القدير ٥٠٥/١، وإعراب القراءات الشواذ ٤٠٥/١ .

ولعل ما يُعزَّزُ ما ذهبتُ إليه أمران:

الأول - قراءة ابن كثير^(١) - في رواية شبل - : (إن الله لا يَسْتَحِي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها) بياء واحدة؛ وهي لغة بني تميم^(٢)؛ يجرونها مجرى (يَسْتَبِي)؛ وقد اختلف النحاة في المحذوفة على قولين^(٣): أحدهما - أن المحذوف (لام) الكلمة؛ فالوزن - حينئذ - : (يستفع)؛ فنقلت حركة العين إلى الفاء وسكنت العين؛ فصارت: (يستفع)؛ والآخر - أن المحذوف (عين) الكلمة؛ فالوزن - حينئذ - : (يستقل)؛ فنقلت حركة اللام إلى الفاء وسكنت اللام؛ فصارت: (يستقل)؛ وأكثر نصوص الأئمة على أن المحذوف هو (العين) .

الثاني - أن للعرب أحرفاً لا يتكلمون بها إلا على سبيل المفعول به؛ وإن كانت بمعنى الفاعل مثل: (زُهِىَ الرجل)؛ يَبْدُ أنهم قد يقلبون تلك الياء ألفاً؛ وهي لغة لـ(طبيء^(٤))، ولـ(بعض العرب^(٥))؛ وعليه؛ قراءة الحسن البصري^(٦): (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مآباً من الربا إن كنتم مؤمنين) بقلب الكسرة فتحة والياء ألفاً؛ ومنه؛ قول علقمة التميمي: (الطويل)

(١) البقرة: الآية ٢٤؛ انظر: الكشاف ٢٣٨/١، وإعراب القرآن للأصهباني ١٨-١٩، ولـ(ابن كثير - دون تحديد -) في الدر المصون ٢٢١/١، ولـ(ابن كثير في بعض الطرق عنه وابن محيصن وغيرهما) في المحرر الوجيز ١١٠/١، ولـ(ابن كثير - في رواية شبل - وابن محيصن ويعقوب) في البحر المحيط ١٩٥/١، ولـ(ابن محيصن وابن كثير بخلاف) في مختصر ابن خالويه ١٢، ولـ(ابن محيصن) في الإتحاف ٣٨٢/١؛ وبلا نسبة في معاني القرآن للأخفش ٢١٤/١، والتبيان ٤٤/١، وإعراب القراءات الشواذ ١٣٩/١.

(٢) انظر: معاني القرآن للأخفش ٢١٤/١، والمحرر الوجيز ١١٠/١، وإعراب القرآن للأصهباني ١٩، والبحر المحيط ١٩٥/١، ٥٠٠/٨، والدر المصون ١٤٠/٩ .

(٣) انظر: البحر المحيط ١٩٥/١، والدر المصون ٢٢١/١، وإعراب القرآن للأصهباني ١٩، ومعاني القرآن للأخفش ٢١٥/١، وإعراب القراءات الشواذ ١٤٠/١، وتفسير القرطبي ٢٤٢/١، وإعراب القرآن للنحاس ٢٠٣/١، والتبيان ٤٤/١، والكتاب ٣٩٩/٤ .

(٤) انظر: الدر المصون ٦٣٧/٢، والكشاف ٥٠٨/١، والبحر المحيط ٧١٢/٢ .

(٥) انظر: البحر المحيط ٧١٢/٢ .

(٦) البقرة: الآية ٢٧٨؛ انظر: المحتسب ٢٣٥/١، والكشاف ٥٠٨/١، وتفسير القرطبي ٣٦٩/٣، والبحر المحيط ٧١٢/٢، والدر المصون ٦٣٧/٢، والمحرر الوجيز ٣٧٥/١؛ ولـ(أبي) في مختصر ابن خالويه ٢٤؛ وبلا نسبة في التبيان ١٨٦/١، وإعراب القراءات الشواذ ٢٨٣/١ .

زَهَا الشَّوْقُ حَتَّى ظَلَّ إِنْسَانُ عَيْنِهِ يَقْبِضُ بِمَغْمُورٍ مِنَ الدَّمْعِ مُتَأَقٍّ^(١)

وقول الآخر: (الوافر)

فَمَا الدُّنْيَا بِنَاقَةٍ عَلَيْنَا وَمَا حَيٌّ عَلَيَّ الدُّنْيَا بِيَلَقٍ^(٢)

٢٥- قرأ الأعمش^(٣): (ولا يغوثاً ويعوقاً) بالصرف؛ للتناسب والازدواج؛ إذ قبلهما اسمان منصرفان؛ وهما: (وَدَاً وَلَا سُوَاعَاً)، وبعدهما اسم منصرف؛ وهو: (وَتَسْرَاً)؛ وإليه ذهب الزمخشري^(٤) والعكبري^(٥) وابن مالك^(٦) وأبو حيَّان الأندلسي^(٧) والسمين الحلبي^(٨) وابن هشام الأنصاري^(٩)؛ أو على أنهما قد جاءا على لغة من يصرف جميع ما لا ينصرف عند عامة العرب؛ وذلك لغة قد حكاها الكسائي^(١٠)؛ وإليه ذهب - أيضاً - أبو حيَّان الأندلسي^(١١) والسمين الحلبي^(١٢).

-
- (١) البيت من الطويل؛ وهو لـ (علقة التميمي) في ديوانه ٧٢، والبحر المحيط ٧١٢/٢، والدر المصون ٦٣٧/٢.
- (٢) البيت من الوافر؛ وهو بلا نسبة في الإنصاف ٧٥/١، والدر المصون ٦٣٧/٢.
- (٣) نوح: الآية ٢٣؛ انظر: مختصر ابن خالويه ١٦٢، والكشاف ٢١٨/٦، وأوضح المسالك ١٣٦/٤، وتفسير الفخر الرازي ١٤٤/٣٠. وشرح الكافية الشافية ١٥١٢/٣، ومشكل إعراب القرآن ٢١١، والمحرم الوجيز ٣٧٦/٥، والدر المصون ٤٧٤/١٠، ولـ (ابن مسعود) في معاني القرآن للقرآن ٨٦/٣. ولـ (الأعمش وابن مسعود) في إعراب القرآن للنحاس ٤١/٥، ولـ (الأعمش والأشهب العقيلي) في البحر المحيط ٢٨٦/١٠؛ وبلا نسبة في معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٣١/٥، والتبيان ٢٢٩/٢، وإعراب القراءات الشواذ ٦٢٣/٢.
- (٤) انظر: الكشاف ٢١٨/٦.
- (٥) انظر: إعراب القراءات الشواذ ٦٢٣/٢.
- (٦) انظر: شرح الكافية الشافية ١٥١٢/٣.
- (٧) انظر: البحر المحيط ٢٨٦/١٠.
- (٨) انظر: الدر المصون ٤٧٥/١٠.
- (٩) انظر: أوضح المسالك ١٣٦/٤.
- (١٠) انظر: البحر المحيط ٢٨٦/١٠، والدر المصون ٤٧٥/١٠، ٥٩٧، وإعراب القرآن للنحاس ٤٢/٥، ٩٧، وأوضح المسالك ١٣٧/٤، ومشكل إعراب القرآن ٧٢٣؛ وإعراب القرآن للأصبهاني ٤٨٩.
- (١١) انظر: البحر المحيط ٢٨٦/١٠.
- (١٢) انظر: الدر المصون ٤٧٥/١٠.

وقد خرَّجَ الفَرَاءُ^(١) والزَّجَّاجُ^(٢) والعكبري^(٣) — أيضاً — القراءة على أنهما نكرتان؛ أو على الصرف لكثرة التسمية؛ إذ كان أصل الأسماء عندهم الصرف؛ أمّا صاحب اللوامح^(٤) — أبو الفضل الرازي — فالقراءة عنده على البناء على (فَعُول) لا على (يَفْعُل)؛ وإليه ذهب — أيضاً — العكبري^(٥) .

هذا؛ وإنَّ المشهور في قول الله — تعالى —: (ولا يغوث ويعوق) ترك الصرف؛ فإن كَانَا عربيَّين؛ فالمنع من الصرف للعلمية والوزن، وإن كَانَا أعجميَّين (مُعَرَّبَيْن) فللعلمية والعجمة؛ وعليه جمهرة النحاة؛ وبه قرأ الجمهور^(٦) .

وهذه القراءة قد طعنَ عليها جماعة من النحويين؛ ورموها باللحن والإنكار والوهْم والبُعْد؛ فقال الزَّجَّاجُ^(٧): (...وَقُرْتُ: "يغوثاً ويعوقاً" ، و"يغوث ويعوق" لا ينصرفان؛ لأنهما في وزن الفعل، وهما معرفتان، والقراءة التي عليها القُرَاء والمصحف ترك الصرف، وليس في "يغوث ويعوق" ألف في الكتاب؛ ولذلك لا ينبغي أن يُقرأ إلا بترك الصرف، والذين صرفوا جعلوا هَذَيْنِ الاسْمَيْنِ الأغلب عليهما الصرف إذ كان أصل الأسماء عندهم الصرف، أو جعلوهما نكرة وإن كان معرفتَيْن؛ فكانهم قالوا: ولا تذرون صنماً من أصنامكم، ولا ينبغي أن يُقرأ بها لمخالفتها المصحف) .

وقال النحاس^(٨): (...هذا عند الخليل وسيبويه لحن، وهو — أيضاً — مخالف للسواد الأعظم، وزعم الفراء أن ذلك يجوز صرفه لكثرتَه أو كأنه نكرة؛ وهذا ما لا

(١) انظر: معاني القرآن ٨٦/٣ .

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢٣١/٥ .

(٣) انظر: التبيان ٤٢٩/٢ .

(٤) انظر: البحر المحيط ٢٨٦/١٠، والدر المصون ٤٧٥/١٠، وتفسير الفخر الرازي ١٤٤/٣٠ .

(٥) انظر: إعراب القراءات الشواذ ٦٢٣/٢ .

(٦) انظر: البحر المحيط ٢٨٦/١٠، والدر المصون ٤٧٤/١٠، ومعاني القرآن للفراء ٨٥/٣—٨٦، ومشكل

إعراب القرآن ٧١١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٣١/٥، والتبيان ٤٢٩/٢ .

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢٣١/٥ .

(٨) انظر: إعراب القرآن ٤١/٥ — ٤٢ .

يُحْصَلُ؛ لأنه ليس إذا كثر الشيء صُرِفَ فيه ما لا ينصرف على أنه لا معنى لقوله:
لكثرته في اسم صنم، ولا معنى لأن يكون نكرة ما كان مخصوصاً مثل هذا).

وقال القيسي^(١): (وقد قرأ الأعمش بصرفهما؛ وذلك بعيد؛ كأنه جعلهما
نكرتين، وهذا لا معنى له؛ إذ ليس كل صنم اسمه "يغوث ويغوث"؛ إنما هما اسمان
لصنمين معلومين مخصوصين؛ فلا وَجْهَ لتكثيرهما) .

وقال ابن عطية^(٢): (وقرأ الأعمش: "ولا يغوثاً ويغوثاً" بالصرف؛ وذلك وهم؛
لأن التعريف لازم ووزن الفعل) .

والباحث بدوره يَرُدُّ هذا الطعن من قِبَلِ هؤلاء النحاة على قراءة الأعمش
هذه؛ وذلك لأمرين:

الأول - أن لها وجهاً في العربية؛ إذ هي لغة قوم من العرب قد حكاها الكسائي
وغيره من نحاة الكوفة؛ فإنهم يصرفون جميع ما لا ينصرف عند عامة العرب .

الثاني - أن طلب التجانس في اللفظ كثير في كلام العرب؛ وقد أيدَهُ القرآن
الكريم وقراءاته بنوعيتها - المتواترة والشاذة - والكلام العربي المعتد بفصاحته،
والأمثال العربية .

والدليل على صِحَّة ما ذهبُ إليه السماع؛ فقد ورد نظماً ونثراً؛ أمَّا النثر؛
فمنه - في القرآن الكريم -؛ قول الله^(٣) - تعالى - : (لم يكن الذين كفروا من أهل
الكتاب والمُشْرِكِينَ) بجر (والمُشْرِكِينَ) على الجوار؛ للتناسب والازدواج؛ وكان حقه
الرفع؛ وبه قرأ الأعمش والنخعي^(٤)؛ ونظيره - عند الباحث - قوله^(٥) - تعالى - :
(ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولنا المُشْرِكِينَ أن ينزل عليكم من خير من
ربكم).

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن ٧١١-٧١٢ .

(٢) انظر: المحرر الوجيز ٣٧٦/٥ .

(٣) البينة: الآية ١ .

(٤) انظر: فتح القدير ٤٧٥/٥؛ وبلا نسبة في البحر المحيط ٥١٨/١٠، والفتوحات الإلهية ٥٦٨/٤، وإعراب

القراءات الشواذ ٧٣١/٢، والدر المصون ٦٧/١١ .

(٥) البقرة: الآية ١٠٥ .

ومنه — أيضًا —؛ قول الله^(١) — تعالى —: (وإني أخاف عليكم عذابَ يومٍ محيطٍ) بجر الطاء في (محيط) على الجوار؛ للتناسب والازدواج؛ لأنه في المعنى — عند أبي البقاء العكبري^(٢) — صفة للعذاب؛ إذ اليوم ليس بمحيط؛ وإنما المحيط العذاب؛ ونظيره — عند الباحث —؛ قوله^(٣) — تعالى —: (فإني أخاف عليكم عذابَ يومٍ كبيرٍ) .

ومن ذلك — في القراءات القرآنية —؛ قراءة أحمد عن أبي عمرو^(٤): (وواعدناكم جانبَ الطورِ الأيمنِ) بجر النون في (الأيمن) على الجوار؛ للتناسب والازدواج؛ وقراءة يحيى بن وثاب والأعمش والنخعي^(٥): (إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) بجر النون في (المتين) على الجوار؛ للتناسب والازدواج .

ومنه — أيضًا —؛ قراءة نافع وأبي بكر والكسائي^(٦): (إنا أعتدنا للكافرين سلاسلًا وأغلالًا وسعيرًا) بالتثنية في (سلاسلًا) للتناسب والازدواج، أو على لغة قومٍ من العرب قد حكاها الكسائي؛ فإنهم يصرفون جميع ما لا ينصرف عند عامة العرب؛ ونظيرها؛ قراءتهم^(٧) — أيضًا —: (وأكوابٍ كانت قواريرًا * قواريرًا من فضةٍ قدّروها تقديرًا) بالتثنية في (قواريرًا) .

(١) هود: الآية ٨٤ .

(٢) انظر: التبيان ٣٣٦/١، ٥٤٦ .

(٣) هود: الآية ٣ .

(٤) طه: الآية ٨٠؛ انظر: مختصر ابن خالويه ٩١؛ وبلا نسبة في البحر المحيط ٣٦٤/٧، والدر المصون ٨٥/٨، والكشاف ١٠٠/٤ .

(٥) الذاريات: الآية ٥٨؛ انظر: تفسير القرطبي ٥٧/١٧، و-(يحيى بن وثاب والأعمش) في المحتسب ٣٣٨/٢، والبحر المحيط ٥٦٢/٩، والدر المصون ٦٠/١٠، وإعراب القرآن للنحاس ٢٥٢/٤، والمحضر الوجيز ١٨٣/٥، و-(يحيى بن وثاب) في معاني القرآن للقراء ٣٧٢/٢، ومختصر ابن خالويه ١٤٦ .

(٦) الإنسان: الآية ٤؛ انظر: حجة القراءات ٧٣٧، وشرح الكافية الشافية ١٥١٢/٣، والحجة للقراء السبعة ٨٠/٣، والمحضر الوجيز ٤٠٩/٥، و-(نافع والكسائي وهشام وأبي بكر) في الكشف ٣٥٢/٢، والدر المصون ٥٩٦/١٠، و-(نافع والكسائي) في أوضح المسالك ١٣٦/٤؛ وبلا نسبة في معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٥٨/٥، ومشكل إعراب القرآن ٧٣٣، والتبيان ٤٤٠/٢، والكشاف ٢٧٥-٢٧٦ .

(٧) الإنسان: الآيتان ١٥، ١٦؛ انظر: حجة القراءات ٧٣٨، والكشاف ٣٥٤/٢، والحجة للقراء السبعة ٨٠/٣، وشرح الكافية الشافية ١٥١٢/٣، و-(نافع والكسائي) في أوضح المسالك ١٣٦/٤؛ وبلا نسبة في معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٦٠/٥، ومشكل إعراب القرآن ٧٣٣، والتبيان ٤٤٢/٢، والكشاف ٢٨٠/٦ .

ومن ذلك — في الكلام العربي المعتد بفصاحته —؛ قول النبي الكريم^(١) — صلى الله عليه وسلم —: (إِرْجِعْنَ مَأْزُورَاتٍ غَيْرَ مَأْجُورَاتٍ)؛ وقياسه — عند ابن الأثير^(٢) —: (موزورات)، يقال: وزر فهو موزور؛ وإنما قال: (مأزورات) للزدواج بـ (مأجورات)؛ وقوله^(٣) — صلى الله عليه وسلم —: (لَا تَرَيْتَ وَكَأَ تَلَيْتَ) على إبتاع كلمة في إبدال واوها ياءً لـ (ياء) في كلمة أخرى؛ لأن الأصل في (تَلَيْتَ) هو (تَلَوْتُ)؛ فقلبت الواو ياءً؛ ليزدوج الكلام مع (تَرَيْتَ) .

ومن ذلك — في كلام العرب —؛ قولهم^(٤): (هَذَا جُحْرٌ ضَبُّ خَرِبٍ) بجر (خرِب)؛ وكان حقه الرفع؛ لأنه نعت لـ (جحر)؛ ولكنهم جرّوه على الجوار حملاً على (ضَبُّ)؛ لمجاورته له؛ وهذا القول — في الحقيقة — بنى عليه النحاة واللغويون الجر على الجوار أو الجر على المجاورة .

ومنه — أيضاً —؛ قولهم^(٥) — في المثل —: (حَنَّتْ وَلَا تَهَنَّتْ وَأَنْتَى لَكَ مَقْرُوعٌ)؛ إذ قد رُوِيَ: (وَلَا تَهَنَّتْ) بغير همز؛ وكان قياسه — عند أبي الفضل الميداني^(٦) — والزمخشري^(٧) وابن منظور^(٨) —: (ولا تهنأت) بالهمز؛ إلا أن المتمثل من العرب قلب الهمزة ألفاً ثم حذفت الألف منها لالتقاء الساكنين؛ فصارت: (وَلَا تَهَنَّتْ)؛ لمراعاة الازدواج والتشاكل مع (حَنَّتْ) .

(١) انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ١٥٦/٥ ؛ وأخرجه ابن منجه في سننه ١٦٠/٢ ؛ في كتاب الجنائز — باب ما جاء في اتباع النساء الجنائز .

(٢) انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ١٥٦/٥ .

(٣) انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ١٩١/١ ، — وذكر ابن الأثير أن الصواب: (ولا انتليت) —، والفائق في غريب الحديث ١٣٥/١ — ١٣٦ .

(٤) انظر : مغني اللبيب ٦٤٦ ، والإنصاف ٦٠٧/٢ ، والكتاب ٤٣٦/١ ، ومعاني القرآن للأخفش ٤٦٦/٢ ، والضرائر للكلوسي ١٧٨ ، والخصائص ٢١٧/١ ، ٤٣٢/٢ ، والكشاف ١٠٠/٤ ، وتذكرة النحاة ٣٤٦ ، وهمع الهوامع ٣٠٤/٤ ، ومعاني القرآن وإعرايه للزجاج ٢٦٠/٥ ، وإعراي القرآن للنحاس ٣٠٧/١ .

(٥) انظر : مجمع الأمثال ٤٨٣/١ ، وجمهرة الأمثال ٣١٩/١ ، ولسان العرب (هنا) ، (قرع) ، والمستقصى في أمثال العرب ٣٨٥/١ ، ٦٧/٢ ، وكتاب الأمثال لمجهول ٥٦ ، وزهر الأكم ١٤٣/٢ ، وفصل المقال ٣٧ .

(٦) انظر : مجمع الأمثال ٤٨٣/١ .

(٧) انظر : المستقصى في أمثال العرب ٦٧/٢ .

(٨) انظر : لسان العرب (هنا) .

وأَمَّا النظم؛ فَمِنْهُ؛ قَوْلُ امرئِ القيسِ: (الطويل)

كَأَنَّ ثَبِيرًا فِي عَرَائِنِ وَبَلِّهِ كَبِيرُ أَنْاسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ^(١)

والشاهد فيه قوله: (مُزْمَلٍ)؛ حيث جاء مجرورًا؛ وكان حقه الرفع؛ لأنه نعت لـ(كَبِيرٍ)؛ ولكنه جَرَّه على الجوار حملًا على (بجَادٍ)؛ لمجاورته له .

وقول الآخر: (البسيط)

تُرِيكَ غَرَّةً وَجَهٍ غَيْرِ مُفَرَّقَةٍ مَلْسَاءَ لَيْسَ بِهَا خَالٌ وَلَا نَدَبٌ^(٢)

والشاهد فيه قوله: (غَيْرِ)؛ حيث جاء مجرورًا؛ وكان حقه النصب؛ لأنه نعت لـ(غَرَّةً وَجَهٍ)؛ ولكنه جَرَّه على الجوار حملًا على (وَجَهٍ)؛ لمجاورته له .

وقول الآخر: (الكامل)

مِمَّنْ حَمَلَنَ بِهِ وَهْنٌ عَوَاقِدٌ حُبُّكَ النَّطَاقِ فَسَبَّ غَيْرَ مُهَبَّلٍ^(٣)

والشاهد فيه قوله: (وَهْنٌ عَوَاقِدٌ)؛ حيث صرفه الشاعر على لغة مَنْ يصرف مِنْ العرب ما لا ينصرف ردًّا إلى أصله من الصرف .

وقول الآخر: (الخفيف)

(١) البيت من الطويل؛ وهو لـ(امرئ القيس) في ديوانه ٩٤ ، والدر المصون ٢٨٤/٦ ، ٥١٠/١٠ ، وتذكرة النحاة ٣٠٨ ، ٣٤٦ ، وخزانة الأدب ٩٨/٥ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ٣٧/٩ ، وشرح شواهد المغني ٨٨٣/٢ ، ولسان العرب (عق) ، (زمل) ، (خزم) ، (إين) ، ومغني اللبيب ٤٨٦ ، ٦٤٦ ؛ وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٠/٢ ، والمحتسب ١٧٩/٢ ، والدر المصون ٢١١/٤ .

(٢) البيت من البسيط ؛ وهو لـ(ذي الرمة) في ديوانه ٩ ، وخزانة الأدب ٩١/٥ ، ومعاني القرآن للفرء ٩/٢ ، والأحاجي النحوية ٣٠ ؛ وبلا نسبة في شرح التسهيل ٣٠٨/٣ .

(٣) البيت من الكامل؛ وهو لـ(أبي كبير الهذلي) في الإتيان ٤٨٩/٢ ، وخزانة الأدب ١٩٢/٨ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، وشرح أشعار الهذليين ١٠٧٢/٣ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٨٥ ، وشرح شواهد المغني ٢٢٧/١ ، ٩٦٣/٢ ، وشرح المفصل ٧٤/٦ ، والشعر والشعراء ٦٧٥/٢ ، والكتاب ١٠٩/١ ، ولسان العرب (هبل) ، والمقاصد النحوية ٥٥٨/٣ ، وما يحتمل الشعر من الضرورة ٤٢ ، وضرائر الشعر ١٣ ؛ وبلا نسبة في رصف المباني ٤١٩ ، وشرح الأشموني ٥٧٧/٢ ، ومغني اللبيب ٦٤٩ .

وَأَتَاهَا أَحْيَمِرٌ كَأَخِي السَّهْمِ م بَعْضِبِ فَقَالَ كُونِي عَقِيرًا^(١)

والشاهد فيه قوله: (وَأَتَاهَا أَحْيَمِرٌ)؛ حيث صرفه الشاعر على لغة مَنْ يصرف
مِنَ العرب ما لا ينصرف رَدًّا إلى أصله من الصرف .

ولعل ما يُعَزِّزُ ما ذهبْتُ إليه؛ جواز منع صرف المنصرف؛ وعليه؛ قول
الشاعر: (الكامل)

طَلَبَ الْأَزَارِقَ بِالْكَتَائِبِ إِذْ هَوَتْ بِشَيْبِ غَائِلَةِ النَّفُوسِ غَدُورُ^(٢)

والشاهد فيه قوله: (إِذْ هَوَتْ بِشَيْبِ غَائِلَةِ النَّفُوسِ)؛ حيث منعه الشاعر من
الصرف؛ وكان حقه الصرف؛ لأنه ليس فيه علة غير العلمية؛ وهذا جائز عند
الكوفيين والأخفش والفارسي، وممتنع عند نحاة البصرة .

ومنه — أيضًا —؛ قول العباس بن مرداس: (المتقارب)

وَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَابِسٌ يَقُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي مَجْمَعِ^(٣)

والشاهد فيه قوله: (مِرْدَاسَ)؛ حيث منعه الشاعر من الصرف؛ وكان حقه
الصرف؛ لأنه ليس فيه علة غير العلمية؛ وهذا جائز عند الكوفيين والأخفش
والفارسي، وممتنع عند نحاة البصرة .

وقول دوسر بن دهيل: (الطويل)

(١) البيت من الخفيف ؛ وهو لـ (أمية بن أبي الصلت) في ديوانه ٣٥ ، والمقاصد النحوية ٣٧٧/٤ ، والمقرب ٢٠٢/٢ ؛ وبلا نسبة في شرح الأشموني ٤٨٦/٣ .

(٢) البيت من الكامل ؛ وهو لـ (الأخطل) في ديوانه ١٩٧ ، والإنصاف ٤٩٣/٢ ، وشرح التصريح ٢٢٨/٢ ، والمقاصد النحوية ٣٦٢/٤ ؛ وبلا نسبة في أوضح المسالك ١٣٨/٤ ، وشرح الأشموني ٤٩١/٣ .

(٣) البيت من المتقارب ؛ وهو لـ (العباس بن مرداس) في ديوانه ٨٤ ، والأغاني ٢٩١/١٤ ، والإنصاف ٤٩٩/٢ ، وخزانة الأدب ١٤٧/١ ، ١٤٨ ، ٢٥٣ ، والدرر ١٠٤/١ ، وسقط اللكثي ٣٣ ، وشرح التصريح ١١٩/٢ ، وشرح المفصل ٦٨/١ ، والشعر والشعراء ١٠٧/١ ، ٣٠٦ ، ٧٥٢/٢ ، ولسان العرب (ردس) ، والمقاصد النحوية ٣٦٥/٤ ؛ وبلا نسبة في سر صناعة الإعراب ٥٤٦/٢ ، ٥٤٧ ، وشرح الأشموني ٤٨٩/٣ ، ولسان العرب (فوق) ، وما يجوز للشاعر في الضرورة ١١٢ .

وَقَائِلَةٌ مَا بَالُ دُونَسَرَ بَعْدَنَا صَحَا قَلْبُهُ عَنْ آلِ لَيْلَى وَعَنْ هُنْدٍ^(١)

والشاهد فيه قوله: (دُونَسَرَ)؛ حيث منعه الشاعر من الصرف؛ وكان حقه الصرف؛ لأنه ليس فيه علة غير العلمية؛ وهذا جائز عند الكوفيين والأخفش والفارسي، وممتنع عند نحاة البصرة .

٢٦- قرأ أبو جعفر المنصور^(٢): (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) بفتح الحاء على أنه لغة لـ (بعض العرب) - حكاهما اللحياني^(٣) في نواتره -؛ وهي الجزم بـ (لَنْ)، والنصب بـ (لَمْ) عكس المعروف عند الناس؛ وإليه ذهب ابن مالك^(٤) وأبو حيَّان الأندلسي^(٥) والمرادي^(٦) والسمين الحلبي^(٧) والأشُموني^(٨)؛ أمَّا الزمخشري؛ فهي - عنده - على الإشباع؛ حيث قال^(٩): (وعن أبي جعفر المنصور أنه قرأ: "أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ" بفتح الحاء؛ وقالوا: لعله بيَّن الحاء وأشبعها في مخرجها؛ فَظَنَّ السامعُ أنه فتحها) .

(١) البيت من الطويل؛ وهو لـ (دوسر بن دهيل) في الأصمعيَّات ١٥٠، والإنصاف ٥٠٠/٢، والمقاصد النحوية ٣٦٦/٤؛ وبلا نسبة في خزانة الأدب ١٤٩/١، ١٥٠، وجواهر الأدب ٢٣٧، وشرح الأشُموني ٤٩٠/٣، ومجالس تُعَلِّب ١٧٦ .

(٢) الشرح: الآية ١؛ انظر: المحتسب ٤٣٤/٢، والكشاف ٣٩٦/٦، والمحزر الوجيز ٤٩٦/٥، والبحر المحيط ٤٩٩/١٠، و الدر المصون ٤٣/١١، وتفسير القرطبي ١٠٩/٢٠، وفتح القدير ٤٦١/٥؛ وبلا نسبة في مغني اللبيب ٢٧٥، ٦٠٧، ٦٦٢، وشرح الكافية الشافية ١٥٧٥/٣، وإعراب القراءات الشواذ ٧٢٣/٢، وشرح الأشُموني ٤٢٢/٣ .

(٣) انظر: الجنى الداني ٢٦٦، وشرح الأشُموني ٢٢/٤، ومغني اللبيب ٢٧٥، والبحر المحيط ٥٠٠/١٠، و الدر المصون ٤٤/١١ .

(٤) انظر: شرح الكافية الشافية ١٥٧٥/٣ .

(٥) انظر: البحر المحيط ٥٠٠/١٠ .

(٦) انظر: الجنى الداني ٢٦٦ .

(٧) انظر: الدر المصون ٤٤/١١-٤٥ .

(٨) انظر: شرح الأشُموني ٢٢/٤ .

(٩) انظر: الكشاف ٣٩٦/٦ .

وقد خرَّج العكبري القراءة على أن الأصل: (أَلَمْ نَشْرَحْ) بالنون الخفيفة؛ ثم أبدلها ألفاً، ثم حذفها تخفيفاً، وأبقى الفتحة دليلاً عليها؛ حيث قال^(١): (قوله — تعالى —: "نشرح" يقرأ بفتح الحاء؛ يريد: نَشْرَحُنْ، ثم حذف نون التوكيد، وأبقى الفتحة دليلاً عليها)؛ وبه قال — من قَبْلُ — ابن عطية^(٢)؛ إلا أنه ردَّ القراءة .

هذا؛ وإنَّ المشهور في قول الله — تعالى —: (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) جزم الحاء؛ لدخول الجازم؛ وعليه جمهرة النحاة؛ وبه قرأ الجمهور^(٣) .

وهذه القراءة قد طعن عليها جماعة من النحويين؛ ورموها بالإنكار والبُعد؛ فقال ابن جني^(٤): (الخليل بن أسد التوشجاني قال: حدثنا أبو العباس العروضي، قال: سمعت أبا جعفر المنصور يقرأ: "أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ"؛ قال ابن مجاهد: وهذا غيرُ جائز أصلاً؛ وإنما ذكرته لتعرفه) .

وقال ابن جني^(٥) — أيضاً — تعقيباً على قول ابن مجاهد —: (... ظاهر الأمر ومألوف الاستعمال ما ذكره ابن مجاهد، غير أنه قد جاء مثل هذا سواء في الشعر؛ قرأت على أبي علي في نوادر أبي زيد^(٦): "الرجز"

مِنْ أَيِّ يَوْمِي مِنَ الْمَوْتِ أَفِرُّ أَيَّوَمَ لَمْ يُقَدَّرْ أَمْ يَوْمَ قُدِرَ

قيل: أراد: لَمْ يُقَدَّرْ؛ بالنون الخفيفة، وحذفها؛ وهذا عندنا غير جائز؛ وذلك أن هذه النون للتوكيد، والتوكيد أشبه شيء به الإسهاب والإطناب، لا الإيجاز والاختصار؛

(١) انظر: إعراب القراءات الشواذ ٧٢٣/٢ .

(٢) انظر: المحرر الوجيز ٤٩٦/٥ .

(٣) انظر: البحر المحيط ٤٩٩/١٠، وإعراب القرآن للنحاس ٢٥١/٥، والدر المصون ٤٣/١١ .

(٤) انظر: المحتسب ٣٤/٢ .

(٥) انظر: المحتسب ٣٤/٢ .

(٦) الرجز لـ (الإمام علي بن أبي طالب) في ديوانه ٧٩، وحامسة البحترى ٣٧، ولـ (الحارث بن منذر الجرمي) في شرح شواهد المغني ٦٧٤/٢؛ وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٤/٢، والخصائص ٣٢٤/٢، ٤٣٣، والجنى الداني ٢٦٧، وشرح الأشموني ٢٢/٤، ولسان العرب (قدر)، والمحتسب ٤٣٤/٢، ومغني اللبيب ٢٧٥، ٢٧٦، والممتع في التصريف ٣٢٢/١، ونوادر أبي زيد ١٣، والمحرر الوجيز ٤٩٦/٥، والدر المصون ٤١١/٣، ٤٣/١١، وشرح الكافية الشافية ١٥٧٥/٣ .

لكن فيه قول ذو صنعة؛ وقد ذكرته في كتابي الموسوم بـ"سر الصناعة"^(١)؛ وفي نوادر أبي زيد — أيضا — بيت آخر، ويقال: إنه مصنوع؛ وهو قوله^(٢): "المنسرح"

اضْرِبْ عَنْكَ الْهُمُومَ طَارِقَهَا
ضَرْبَكَ بِالسَّيْفِ قَوْنَسَ الْفَرَسِ
فَقَالُوا: أراد: اضرباً، بالنون الخفيفة، وحذفها) .

وقال ابن عطية^(٣): (وقرأ أبو جعفر المنصور: "أَلَمْ نَسْرَحْ" بنصب الحاء على نحو قول الشاعر^(٤)) — طرفه —: "المنسرح"

اضْرِبْ عَنْكَ الْهُمُومَ طَارِقَهَا
ضَرْبَكَ بِالسَّيْفِ قَوْنَسَ الْفَرَسِ
ومثله^(٥) — في نوادر أبي زيد —: "الرجز"

مِنْ أَيِّ يَوْمَيَّ مِنَ الْمَوْتِ أَفْرُ
أَيُّومَ لَمْ يُقَدَّرْ أَمْ يَوْمَ قُدِّرَ
كأنه قال: "أَلَمْ نَسْرَحَنَّ" ثم أبدل من النون ألفاً ثم حذفها تخفيفاً؛ وهي قراءة مردودة).
وقال القرطبي^(٦): (قال المهدوي: ورؤي عن أبي جعفر المنصور أنه قرأ:
"أَلَمْ نَسْرَحْ لك صدرك" بفتح الحاء؛ وهو بعيد، وقد يؤول على تقدير النون الخفيفة،
ثم أبدلت النون ألفاً في الوقف، ثم حمل الوصل على الوقف، ثم حذفت الألف؛
وأنشد عليه^(٧): "المنسرح"

(١) انظر: سر صناعة الإعراب ٧٥/١ .

(٢) البيت من المنسرح؛ وهو لـ(طرفة بن العبد) في ملحق ديوانه ١٥٥، والمحزر الوجيز ٤٩٦/٥، وخزانة الأدب ٤٥٠/١١، والدرر ١٧٤/٥، وشرح شواهد المغني ٩٣٣/٢، وشرح المفصل ١٠٧/٦، ولسان العرب (قنس)، (نون)، والمقاصد النحوية ٣٣٧/٤، ونوادر أبي زيد ١٣؛ وبلا نسبة في الإنصاف ٥٦٥/٢، وجمهرة اللغة ٨٥٢، ١١٧٦، والخصائص ١٢٦/١، وسر صناعة الإعراب ٨٢/١، وشرح الأسموني ٤٢١/٣، وشرح المفصل ٤٤/٩، ولسان العرب (هول)، والمحتسب ٤٣٤/٢، ومغني اللبيب ٦٠٧، والممتع في التصريف ٣٢٣/١، وضرائر الشعر ٨٦، والدر المصون ٣٧١/٩، ٤٤/١١، وتفسير القرطبي ١٠٩/٢٠، وشرح الكافية الشافية ١٥٧٦/٣، والبحر المحيط ١٥٠/٩ .

(٣) انظر: المحزر الوجيز ٤٩٦/٥ .

(٤) البيت من المنسرح؛ وهو لـ(طرفة بن العبد) في ملحق ديوانه ١٥٥؛ وقد سبق الاستشهاد به .

(٥) البيت من الرجز؛ وقد نسب لأكثر من قائل؛ وقد سبق الاستشهاد به .

(٦) انظر: تفسير القرطبي ١٠٩/٢٠ .

(٧) البيت من المنسرح؛ وهو لـ(طرفة بن العبد) في ملحق ديوانه ١٥٥؛ وقد سبق الاستشهاد به .

إِضْرِبْ عَنْكَ الْهُمُومَ طَارِقَهَا ضَرْبَكَ بِالسَّوْطِ قَوْنَسَ الْفَرَسِ

أراد : إِضْرِبِينَ) •

والباحث بدوره يَرُدُّ هذا الطعن من قِبَلِ هؤلاء النحاة على قراءة أبي جعفر المنصور هذه؛ وذلك لثلاثة أمور:

الأول- أَنَّ لها وَجْهًا في العربية؛ إذ هي لغة قوم من العرب قد حكاها اللحياني في نواتره، فإنهم يَنْصِبُونَ بـ(لَمْ)، ويجزمون بـ(لَنْ) عكس المعروف عند الناس؛ والدليل على ذلك السماع ؛ فقد ورد نظمًا ونثرًا ؛ أمَّا النثر - في القراءات القرآنية -؛ فمنه؛ قراءة أبي جعفر المنصور - التي نحن بصددِها -؛ وهي خير شاهدٍ على ذلك •

وأمَّا النظم؛ فمنه؛ قول عائشة بنت الأعجم^(١) - تمدح المختار بن أبي عبيد الثقفي - وهو القائم بِطَلَبِ ثَارِ الحسين بن علي - رضي الله عنهما -: (البسيط)
قَدْ كَادَ سَمَكُ الْهُدَى يَنْهَدُ قَائِمُهُ حَتَّى أُتِيحَ لَهُ الْمُخْتَارُ فَانْعَمَدَا
فِي كُلِّ مَا هَمَّ أَمْضَى رَأْيُهُ قُدْمَا وَلَمْ يُشَاوِرَ فِي إِقْدَامِهِ أَحَدَا
والشاهد فيه قولها: (وَلَمْ يُشَاوِرَ فِي إِقْدَامِهِ أَحَدَا)؛ حيث نصبت بـ(لَمْ) الفعل المضارع حَمَلًا على (لَنْ) على لغة قوم من العرب •

وقول الآخر: (الرجز)

فِي أَيِّ يَوْمَيَّ مِنَ الْمَوْتِ أَفِرُ أَيَوْمَ لَمْ يُقْدَرْ أَمْ يَوْمَ قُدِرَ^(٢)

والشاهد فيه قوله: (أَيَوْمَ لَمْ يُقْدَرْ أَمْ يَوْمَ قُدِرَ)؛ حيث نصب بـ(لَمْ) الفعل المضارع حَمَلًا على (لَنْ) على لغة قوم من العرب •

(١) البيتان من البسيط؛ وهما لـ(عائشة بنت الأعجم) في البحر المحيط ٥٠٠/١٠، والدر المصون ٥/١١؛ •

(٢) البيت من الرجز ؛ وقد نسب لأكثر من قائل ؛ وقد سبق الاستشهاد به •

ولكنَّ الباحث — في ذات الوقت — يُجيز ما ذهب إليه كلُّ من ابن عطية والعكبري؛ والدليل على ذلك — أيضاً — السماع؛ فقد ورد نظماً ونثراً؛ أمَّا النثر — في القرآن الكريم —؛ فمنه؛ قول الله^(١) — تعالى —: (أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ)؛ أراد: (أَلْقَيْنَ) بالنون الخفيفة فأبدلها ألفاً إجراءً للوصول مُجرى الوقف؛ ويَدُلُّ له — في نظر الباحث —؛ قراءة الحسن^(٢): (أَلْقَيْنَ) بالنون .

ومن ذلك — في القراءات القرآنية —؛ قراءة ابن وثَّاب والنخعي^(٣): (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ) بفتح الميم في (يَعْلَمَ اللَّهُ) على إرادة النون الخفيفة؛ والأصل: (وَلَمَّا يَعْلَمَنَّ اللَّهُ)؛ والنفي بـ(لَمَّا) قد جاء مؤكداً بها؛ فلَمَّا حذف النون بقي آخر الفعل مفتوحاً؛ كقول الشاعر:

(الخفيف)

لَا تُهَيِّنَ الْفَقِيرَ عَلَيْكَ أَنْ تَرَى كَعَّ يَوْمًا وَالذَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ^(٤)

والشاهد فيه قوله: (لَا تُهَيِّنَ الْفَقِيرَ)؛ حيث حذف نون التوكيد الخفيفة؛ والأصل: (لَا تُهَيِّنَنَّ الْفَقِيرَ)؛ لالتقاء الساكنين، وبقيت الفتحة دليلاً عليها .

(١) ق : الآية ٢٤ .

(٢) انظر : مختصر ابن خالويه ١٤٥ ، والمحتسب ٣٣٣/٢ ، والكشاف ٥٩٩/٥ ، والبحر المحيط ٥٣٧/٩ ، وتفسير القرطبي ١٦/١٧ ، وتفسير النسفي ١٧٩/٤ ، والفتوحات الإلهية ١٩٥/٤ ، والمحزر الوجيز ١٦٤/٥ ، والدر المصون ٢٧/١٠ ؛ وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٥٠٧/٢ .

(٣) آل عمران : الآية ١٤٢ ؛ انظر : البحر المحيط ٣٦٠/٣ ، والدر المصون ٤١٠/٣ ، والمحزر الوجيز ٥١٥/١ ؛ وبلا نسبة في الكشاف ٦٣٤/١ ، وإعراب القراءات الشواذ ٣٤٦/١ .

(٤) البيت من الخفيف؛ وهو لـ(الأضبط بن قريع) في الأغاني ٦٨/١٨ ، وخزانة الأدب ٤٥٠/١١ ، ٤٥٢ ، والدر ١٦٤/٢ ، ١٧٣/٥ ، وشرح التصريح ٢٠٨/٢ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١١٥١ ، وشرح شواهد الشافعية ١٦٠ ، وشرح شواهد المغني ٤٥٣ ، والشعر والشعراء ٣٩٠/١ ، والمعاني الكبير ٤٩٥ ، والمقاصد النحوية ٣٣٤/٤ ؛ وبلا نسبة في الإنصاف ٢٢١/١ ، وأوضح المسالك ١٠٩/٤ ، وجواهر الأدب ٥٧ ، ١٤٦ ، ووصف المباني ٣٢٢ ، ٤٣٥ ، وشرح الأشموني ٤١٨/٣ ، وشرح شافعية ابن الحاجب ٣٢/٢ ، وشرح ابن عقيل ٣١٨/٣ ، وشرح المفصل ٤٣/٩ ، ٤٤ ، ولسان العرب (قنس) ، (ركم) ، (هسون) ، واللمع في العربية ٢٧٨ ، ومغني اللبيب ١٦٢ ، ٦٠٧ ، والمقرب ١٨/٢ ، وجمع الهوامع ١٥٣/٢ ، ٤٠٤/٤ ، وأمالى ابن الشجري ١٦٦/٢ ، والدر المصون ٣٢٧/١ ، ٤١٠/٣ ، والبحر المحيط ٣٦٠/٣ .

وعليه؛ قراءة^(١): (وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ) بفتح الياء على إرادة النون الخفيفة؛ والفعل جواب قسم مقدر، والقسم المقدر وجوابه خبر (إِنَّ)؛ والتقدير: (وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ وَاللَّهُ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ)؛ فلما حذفت النون بقي آخر الفعل مفتوحًا.

وأما النظم؛ فمنه بيت (الأضبط بن قريع)؛ وعليه؛ قول العجاج: (الرجز)

يَحْسِبُهُ الْجَاهِلُ مَا لَمْ يَعْلَمْ شَيْخًا عَلَى كُرْسِيِّهِ مُعَمَّمًا^(٢)

والشاهد فيه قوله: (مَا لَمْ يَعْلَمْ)؛ يريد: (مَا لَمْ يَعْلَمْ) بنون التوكيد الخفيفة المقلوبة ألفًا؛ فيكون الراجز قد أكَّدَ المضارع المنفي بـ(لَمْ) .

وقول الآخر: (المنسرح)

اضْرِبْ عَنْكَ الِهُمُومَ طَارِقَهَا ضَرْبِكَ بِالسَّوْطِ قَوَسَ الْفَرَسِ^(٣)

والشاهد فيه قوله: (اضْرِبْ)؛ حيث حذف نون التوكيد الخفيفة في الوصل

دون ساكن .

الثاني - أن التقارض بين الألفاظ في الأحكام النحوية جائز؛ والدليل على ذلك

— أيضًا — السماع؛ فقد ورد نظمًا ونثرًا؛ ومن ذلك:

(١) ص : الآية ٢٤ ؛ وهي بلا نسبة في البحر المحيط ١٥٠/٩ ، والدر المصون ٣٧١/٩ .

(٢) الرجز لـ(العجاج) في ملحق ديوانه ٣٣١/٢ ، وله أو لـ(أبي حيان الفقهسي) أو لـ(مساور العيسمي) أو لـ(الديبري) أو لـ(عبد بني عيس) في خزنة الأدب ٤٠٩/١١ ، ٤١١ ، وشرح شواهد المغني ٩٧٣/٢ ، والمقاصد النحوية ٨٠/٤ ، ولـ(مساور العيسمي) أو لـ(العجاج) في الدرر ١٥٨/٥ ، ولـ(أبي حيان الفقهسي) في شرح التصريح ٢٠٥/٢ ، والمقاصد النحوية ٣٢٩/٤ ، ولـ(الديبري) في شرح أبيات سيبويه ١٨٣/٢ ؛ وبلا نسبة في الإنصاف ٤٠٩/١ ، وأوضح المسالك ١٠٣/٤ ، وخزانة الأدب ٣٨٨/٨ ، ٤٥١ ، ورصف المباني ١٢٥ ، ٤٠٠ ، وسر صناعة الإعراب ٦٧٩/٢ ، وشرح الأشموني ٤٠٤/٣ ، وشرح ابن عقيل ٣١٠/٣ ، وشرح المفصل ٤٢/٩ ، والكتاب ٥١٦/٣ ، ولسان العرب (شيخ)، (خشي)، (عمي)، (الألف اللينة)، ومجالس ثعلب ٦٢٠ ، ونوادر أبي زيد ١٣٢ ، وجمع الهوامع ٤٠٠/٤ ، والدر المصون ٤١٠/٣ ، ٤٤/١١ ، وأمثالي ابن الشجري ١٦٥/٢ .

(٣) البيت من المنسرح؛ وهو لـ(طرفة بن العبد) في ملحق ديوانه ١٥٥ ؛ وقد سبق الاستشهاد به .

١- تقارض (كاد وعسى)؛ حيث حُمِلت (كاد) على (عسى) في جواز اقتران خبرها بـ(أن)؛ كقول النبي الكريم^(١) - صلى الله عليه وسلم -: (مَا كَدْتُ أَنْ أُصَلِّيَ الْعَصْرَ حَتَّى كَادَتِ الشَّمْسُ أَنْ تَغْرُبَ) بإثبات (أن) - مَرَّتَيْنِ - في خبر (كاد) تشبيهاً بـ(عسى)؛ وقوله^(٢) - صلى الله عليه وسلم -: (وَكَادَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ أَنْ يُسَلِّمَ)؛ وقوله^(٣) - صلى الله عليه وسلم -: (كَادَ الْفَقْرُ أَنْ يَكُونَ كَفْرًا) بإثبات (أن) - أيضاً - في خبرها - في الحديثين - تشبيهاً بـ(عسى)؛ ومنه؛ قول رؤبة: (الرجز)

قَدْ كَادَ مِنْ طُولِ اللَّيْلِ أَنْ يَمْصَحَا^(٤)

والشاهد فيه قوله: (قَدْ كَادَ ... أَنْ يَمْصَحَا)؛ حيث جاء خبر (كاد) مقترناً بـ(أن) تشبيهاً بـ(عسى)؛ وعليه؛ قول الآخر: (الطويل)

أَبَيْتُمْ قُبُولَ السَّلَامِ مِنَّا فَكِدْتُمْ لَدَى الْحَرْبِ أَنْ تُعْثُوا السُّيُوفَ عَنِ السَّلِّ^(٥)

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ٦٨/٢؛ في كتاب مواقيت الصلاة - باب من صلى بالناس جماعة بعد ذهاب الوقت؛ برواية: (ما كدت أصلي العصر حتى كادت الشمس تغرب) دون (أن) مطلقاً؛ وفي كتاب الأذان - باب قول الرجل: ما صلينا ١٢٣/٢؛ برواية الشاهد دون لفظة (العصر)، و(أن) في خبر (كاد) الثانية؛ ومسلم في صحيحه ١٣٣/٥؛ في كتاب المساجد ومواضع الصلاة - باب الدليل لمن قال: الصلاة الوسطى هي صلاة العصر؛ برواية: (ما كدت أن أصلي العصر حتى كادت أن تغرب الشمس)؛ والنسائي في سننه ٩٤/٣؛ في كتاب السهو - باب إذا قيل لرجل: هل صليت هل يقول: لا؟ برواية الشاهد دون لفظة (العصر)، و(أن) في خبر (كاد) الثانية.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ٥٣٧/١٠؛ في كتاب الأدب - باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه؛ دون (أن)؛ ومسلم في صحيحه ١٥-١٤/١٥؛ في كتاب الشعر - باب في إشاد الأشعار وبيان أشعر كلمة وذم الشعر؛ بلفظ: (إن كاد ليسلم)؛ وفي حديث ابن مهدي قال: (فلقد كاد يعمل في شعره)؛ وابن ماجه في سننه ١٢٣٦/٢؛ في كتاب الأدب - باب الشعر؛ بلفظ: (أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل؛ وكاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم)؛ وعليه الشاهد.

(٣) انظر: شعب الإيمان ٢٦٧/٥، وكشف الخفاء ١٤١/٢، وفيض القدير ٥٤٢/٤.

(٤) الرجز لـ(رؤبة) في ملحق ديوانه ١٧٢، والدرر ١٤٢/٢، وشرح شواهد الإيضاح ٩٩، وشرح المفصل ١٢١/٧، والكتاب ١٦٠/٣، ولسان العرب (مصح)، والمقاصد النحوية ٢١٥/٢؛ وبلا نسبة في أدب الكاتب ١٩، وأسرار العربية ٥، وتخليص الشواهد ٣٢٩، ولسان العرب (مصح)، والمقتضب ٧٥/٣، ومعجم الهوامع ١٣٩/١.

(٥) البيت من الطويل؛ وهو بلا نسبة في تخليص الشواهد ٣٣٠، وشرح الأسموني ٣٧٩/١، والمقاصد النحوية ٢٠٨/٢.

والشاهد فيه قوله: (فَكِدْتُمْ ... أَنْ تُعْثُوا)؛ حيث جاء خبر (كاد) مقترنا بـ(أَنْ) تشبيهاً بـ(عسى) .

ولعل ما يُعزِّزُ ما ذهبْتُ إليه؛ جواز إضمار (أَنْ) في خبرها؛ وعليه؛ قول الشاعر: (الطويل)

فَلَمْ أَرِ مِثْلَيْهَا خُبَاسَةً وَاحِدٍ وَنَهَنْتُ نَفْسِي بَعْدَ مَا كِدْتُ أَفْعَلُهُ^(١)

والشاهد فيه قوله: (بَعْدَ مَا كِدْتُ أَفْعَلُهُ)؛ حيث حذف (أَنْ) وأبقى عملها؛ وفيه إشعار باطراد اقترن خبر (كاد) بـ(أَنْ) تشبيهاً بـ(عسى)؛ لأن العامل لا يُحذف ويبقى عمله إلا إذا اطرَد ثبوته؛ وقد حُمِلت (عسى) على (كاد) في عدم اقتران خبرها بـ(أَنْ)؛ كقول الشاعر: (الوافر)

عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أُمْسَيْتَ فِيهِ يَكُونُ وَرَاءَهُ فَارَجٌ قَرِيبٌ^(٢)

والشاهد فيه قوله: (عَسَى الْكَرْبُ ... يَكُونُ وَرَاءَهُ)؛ حيث وقع خبر (عسى) فعلاً مضارعاً مجرداً من (أَنْ) المصدرية تشبيهاً بـ(كاد)؛ ومنه؛ قوله — أيضاً — أو لـ(غيره) —: (الطويل)

(١) البيت من الطويل: وهو لـ(امرئ القيس) في ملحق ديوانه ٥٠٧، وله أو لـ(عمرو بن جؤين) في لسان العرب (خبس)، و لـ(عمر بن جؤين) في الأغاني ٩٣/٩، وشرح أبيات سيويه ٣٢١/١، والكتاب ٣٠٧/١، والمقاصد النحوية ٤٠١/٤، و لـ(عمر بن جؤين) أو لـ(بعض الطائيين) في شرح شواهد المغني ٩٣١/٢، و لـ(عمر بن الطفيل) في الإتيصاف ٥٦١/٢؛ وبلا نسبة في تخلص الشواهد ١٤٨، وجمهرة اللغة ٢٨٩، والدرر ١٧٧/١، ووصف المباني ١٩٥، وشرح الأشموني ٣٨٠/١، ومغني اللبيب ٦٠٥، والمقرب ٢٧٠/١، وهمع الهوامع ٢٠٠/١.

(٢) البيت من الوافر؛ وهو لـ(هبة بن الخشرم) في خزانة الأدب ٣٢٨/٩، ٣٣٠، وشرح أبيات سيويه ١٠٧/٢، والدرر ١٤٥/٢، وشرح التصريح ٢٠٦/١، وشرح شواهد الإيضاح ٩٧، وشرح شواهد المغني ٤٤٣، والكتاب ١٥٩/٣، واللمع في العربية ٢٢٥، والمقاصد النحوية ١٨٤/٢، ومغني اللبيب ٥٤٤؛ وبلا نسبة في أسرار العربية ١٢٨، وأوضح المسالك ٢٩٩/١، وتخلص الشواهد ٣٢٦، وخزانة الأدب ٣١٦/٩، والجنى الداني ٤٦٢، وشرح ابن عقيل ٣٢٧/١، وشرح عمدة الحافظ ٨١٦، والمقرب ٩٨/١، وشرح المفصل ١١٢/٧، ١٢١، ومغني اللبيب ١٥٩، والمقتضب ٧٠/٣، وهمع الهوامع ١٤٠/٢.

عَسَى اللَّهُ يُغْنِي عَنْ بِلَادِ ابْنِ قَادِرٍ بِمُنْهَمِرٍ جَوْنِ الرَّبَابِ سَكُوبٍ^(١)

والشاهد فيه قوله: (عَسَى اللَّهُ يُغْنِي عَنْ بِلَادِ ابْنِ قَادِرٍ)؛ حيث وقع خبر (عسى) فعلاً مضارعاً مجزئاً من (أَنْ) المصدرية تشبيهاً بـ(كاد) .

٢- تقارض (ما النافية وليس)؛ حيث حُمِلَت (ما النافية) على (ليس) في لغة أهل الحجاز؛ وعلى هذه اللغة جاء القرآن الكريم؛ فقال الله^(٢) - تعالى -: (ما هذا بشراً)؛ وقال^(٣) - سبحانه -: (ما هُنَّ أمهاتهم)؛ وقد حُمِلَت (ليس) على (ما النافية) في لغة بني تميم عند انتقاض النفي بـ(إِلَّا)؛ وعليه قولهم^(٤): (ليس الطَّيِّبُ إِلَّا الْمِسْكُ)؛ أي: ما الطَّيِّبُ إِلَّا الْمِسْكُ .

٣- تقارض (عسى ولعل)؛ حيث حُمِلَت (عسى) على (لعل) إذا كان اسمها ضميراً؛ كقول الشاعر: (الطويل)

فَقُلْتُ عَسَاهَا نَارُ كَأْسٍ لَعَلَّهَا تَشْكِي فَآتِي نَحْوَهَا فَأَعُوذُهَا^(٥)

والشاهد فيه قوله: (عَسَاهَا)؛ حيث جاءت (عسى) بمعنى (لعل)؛ واسمها الضمير المتصل بها في محل نصب .

وقول الآخر: (الوافر)

(١) البيت من الطويل ؛ وهو لـ(هبة بن الخشرم) في ديوانه ٧٦ ، وخزانة الأدب ٣٢٨/٩ ، والكتاب ١٥٩/٣ ، ١٣٩/٤ ، ولـ(سماعة النخعي) في شرح أبيات سيبويه ١٠٦/٢ ، وشرح التصريح ٣٥١/٢ ، ولسان العرب (عسا) ، ولـ(سماعة) أو لـ(رجل من باهلة) في شرح شواهد الإيضاح ٦٢٠ ؛ وبلا نسبة في أوضح المسالك ٣٧٠/٤ ، وشرح الأشموني ٣٩٢/٤ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٦٧٨ ، وشرح المفصل ١١٧/٧ ، ٦٢/٩ ، واللمع في العربية ٣٣٣ ، والمقتضب ٤٨/٣ ، ٦٩ .

(٢) يوسف : الآية ٣١ .

(٣) المجادلة : الآية ٢ .

(٤) انظر : مغني اللبيب ٧٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٦٦٢ ، وإيضاح الشعر ١٠ ، ١٤ ، ومع الهوامع ٨٠/٢ ، وشرح الكافية الشافية ٤٢٥/١ ، وشرح التسهيل ٣٧٩/١ ، ٣٨٠ .

(٥) البيت من الطويل ؛ وهو لـ(صخر بن جعد الخضري) في الدرر اللوامع ١٥٩/٢ ، وشرح التصريح ٢١٣/١ ، وشرح شواهد المغني ٤٤٦ ، والمقاصد النحوية ٢٢٧/٢ ؛ وبلا نسبة في أوضح المسالك ٣١٦/١ ، والجنى الداني ٤٦٩ ، وخزانة الأدب ٣٥٠/٥ ، ومغني اللبيب ١٦٠ ، ومع الهوامع ١٤٦/٢ .

وَلِي نَفْسٍ أَقُولُ لَهَا إِذَا مَا تَنَازَعُنِي لَعَلِّي أَوْ عَسَانِي^(١)

والشاهد فيه قوله: (عَسَانِي)؛ حيث اتصل ضمير النصب بـ(عسى)؛ مما يدلُّ على أن (عسى) حرف بمعنى (لعل)؛ وقد حُمِلَت (لعل) على (عسى) في جواز اقتران خبرها بـ(أَنْ) المصدرية؛ كقول النبي الكريم^(٢) — صلى الله عليه وسلم —: (وَلَعَلَّ بَعْضُكُمْ أَنْ يَكُونَ الْحَنُ بِحِجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ)؛ ومنه؛ قول متمم بن نويرة: (الطويل)

لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تُلِمَّ مِلْمَةً عَلَيَّكَ مِنَ اللَّائِي يَدْعُوكَ أَجْدَعًا^(٣)

والشاهد فيه قوله: (لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تُلِمَّ مِلْمَةً)؛ حيث جاء خبر (لعل) مضارعًا مقرونًا بـ(أَنْ) حَمَلًا لها على (عسى)؛ و(اللّائي) بمعنى: (اللواتي) .

٤ — تَقَارُضُ (الذي وَأَنْ المصدرية)؛ حيث حُمِلَ (الذي) على (أَنْ المصدرية)؛ كقول جميل بثينة: (الطويل)

أَفَرَحَ أَكْبَادُ الْمُحِبِّينَ كَالَّذِي أَرَى كَبْدِي مِنْ حُبِّ بُثْنَةَ يَفْرَحُ^(٤)

(١) البيت من الوافر؛ وهو لـ(عمران بن حطان) في تذكرة النحاة ٤٤٠، وخزانة الأدب ٣٣٧/٥، ٣٤٩، وشرح أبيات سيبويه ٤٣٤/١، وشرح التصريح ٢١٣/١، وشرح المفصل ١٢٠/٣، ١٢٣/٧، والكتاب ٣٧٥/٢، والمقاصد التحوية ٢٢٩/٢؛ وبلا نسبة في أوضح المسالك ٣١٨/١، وتذكرة النحاة ٤٩٥، والجنى الداني ٤٦٦، وخزانة الأدب ٣٦٣/٥، والخصائص ٢٦٧/٢، ووصف المباني ٣٢٢، وشرح المفصل ١٠/٣، ١١٨، والمقتضب ٧٢/٣، والمقرب ١٠١/١ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ١٤٥٠/٤ في كتاب الأحكام — باب موعظة الإمام للخصوم؛ وفي كتاب الحيل ١٤٠٨/٤؛ وفي كتاب الشهادات — باب من أقام البيعة بعد اليمين ٥٤٥/٢؛ بلفظ: (ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض)؛ وعلى الرواية الأخيرة ينتقي الشاهد .

(٣) البيت من الطويل؛ وهو لـ(متمم بن نويرة) في ديوانه ١١٩، وخزانة الأدب ٣٤٥/٥، ٣٤٦، وشرح شواهد المغني ٥٦٧/٢، ٦٩٥، ولسان العرب (علل)؛ وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٩١/٢، وشرح المفصل ٨٦/٨، ومغني اللبيب ٢٨٥، والمقتضب ٧٤/٣ .

(٤) البيت من الطويل؛ وهو لـ(جميل بثينة) في ديوانه ٤٦، وشرح شواهد المغني ٨٩٦؛ وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣٣٨/١، ومغني اللبيب ٥١٤ .

والشاهد فيه مجيء (الذي) بمعنى (أن) المصدرية؛ وقد حُمِلت (أن) المصدرية (على (الذي)؛ كقولهم^(١): (زَيْدٌ أَعْقَلَ مِنْ أَنْ يَكْذِبَ)؛ أي: زَيْدٌ أَعْقَلَ مِنْ الَّذِي يَكْذِبُ .

٥- تقارض (حروف الجر) - وهو كثيرٌ -؛ كتقارض (في وعلى)؛ حيث حُمِلت (في) على معنى (على)؛ كقول الله^(٢) - تعالى -: (ولأصلبكم في جنوع النخل)؛ أي: على جنوع النخل؛ وقوله^(٣) - تعالى -: (أم لهم سُلَّمٌ يَسْتَمْعُونَ فيه)؛ أي: عَلَيْهِ؛ ومنه؛ قول الشاعر: (الكامل)

بَطَلٌ كَانَ ثِيَابُهُ فِي سَرَحَةٍ يُخْذِي نِعَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ^(٤)

والشاهد فيه قوله: (فِي سَرَحَةٍ)؛ يريد: عَلَى سَرَحَةٍ؛ فجاءت (في) بمعنى (على).

وقول الآخر: (الطويل)

هُمْ صَلَبُوا الْعَبْدِيَّ فِي جِذْعِ نَخْلَةٍ فَلَا عَطَسَتْ شَيْئَانُ إِلَّا بِأَجْدَعَا^(٥)

والشاهد فيه قوله: (فِي جِذْعِ نَخْلَةٍ)؛ حيث جاءت (في) بمعنى (على)؛ وقد حُمِلت (على) على معنى (في)؛ كقول الله^(٦) - تعالى -: (واتبعوا ما تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ)؛ أي: فِي مُلْكِ سُلَيْمَانَ؛ ومنه؛ قول الشاعر: (الطويل)

(١) انظر: الأشباه والنظائر ٣٣٨/١، ومغني اللبيب ٥١٤ .

(٢) طه: الآية ٧١ .

(٣) الطور: الآية ٣٨ .

(٤) البيت من الكامل؛ وهو لـ(عنترة) في ديوانه ٢١٢، وأدب الكاتب ٥٠٦، والأزهية ٢٦٧، وجمهرة اللغة ٥١٢، ١٣١٥، وخزانة الأدب ٨٥/٩، ٤٩٠، وشرح شواهد المغني ٤٧٩/١، والمنصف ١٧/٣؛ وبلا نسبة في الخصائص ٩٥/٢، ووصف المباني ٥١، وشرح الأسموني ٣٩٢/٢، وشرح المفصل ٢١/٨، ومغني اللبيب ١٧٥ .

(٥) البيت من الطويل؛ وهو لـ(سويد بن أبي كاهل) في الأزهية ٢٦٨، وشرح شواهد المغني ٤٧٩/١، ولسان العرب (عبد)، (شمس)، وـ(امراة من العرب) في الخصائص ٩٦/٢، وشرح المفصل ٢١/٨، ولسان العرب (فيا)؛ وبلا نسبة في أدب الكاتب ٥٠٦، ووصف المباني ٥١، ومغني اللبيب ١٧٥، والمقتضب ٣١٨/٢ .

(٦) البقرة: الآية ١٠٢ .

فَصَلَّ عَلَى حِينِ الْعَشِيَّاتِ وَالضُّحَى وَلَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهَ فَاعْبُدَا^(١)

والشاهد فيه قوله: (فَصَلَّ عَلَى حِينِ الْعَشِيَّاتِ)؛ يريد: فِي حِينِ الْعَشِيَّاتِ؛ فأوقع (على) موقع (في) .

ومن ذلك؛ تَقَارُض (مِنْ وَفِي)؛ حيث حُمِلَتْ (مِنْ) على معنى (فِي)؛ كقول الله^(٢) — تعالى —: ((أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ)؛ أَي: فِي الْأَرْضِ؛ وَقَدْ حُمِلَتْ (فِي) على معنى (مِنْ)؛ كقول الله^(٣) — تعالى —: (وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا)؛ أَي: مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ؛ ومنه؛ قول الشاعر: (الطويل)

وَهَلْ يَعْصَمَنَّ مَنْ كَانَ أَحَدَتْ عَهْدِهِ ثَلَاثِينَ شَهْرًا فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ^(٤)

والشاهد فيه قوله: (فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ)؛ يريد: مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ؛ فأوقع (فِي) موقع (مِنْ)؛ إلى غير ذلك من الألفاظ التي تَدُلُّ دَلَالَةً قَاطِعَةً — في نظر الباحث — على جواز هذا التقارض في لغة العرب والقرآن الكريم والكلام العربي المعتبر بفصاحته .

(١) البيت من الطويل ؛ وهو لـ (الأعشى) في ديوانه ١٨٧ ، والأزهية ٢٧٥ ، وأمالي ابن السجري ١٦٥/٢ ، وتذكرة النحاة ٧٢ ، والدرر ١٤٩/٥ ، وسر صناعة الإعراب ٦٧٨/٢ ، وشرح أبيات سيبويه ١٦٩/٢ ، وشرح التصريح ٢٠٨/٢ ، وشرح شواهد المغني ٥٧٧/٢ ، ٧٩٣ ، والكتاب ٥١٠/٣ ، ولسان العرب (نصب) ، (سبح) ، (نون) ، واللمع في العربية ٢٧٣ ، والمقاصد النحوية ٣٤٠/٤ ، والمقتضب ١٢/٣ ؛ وبلا نسبة في الإنصاف ٦٥٧/٢ ، وأوضح المسالك ١١٠/٤ ، وجمهرة اللغة ٨٥٧ ، وجواهر الأدب ٥٧ ، ١٠٨ ، ورصف المباني ١٢٤ ، ٣٩٩ ، وشرح الأشموني ٤٢٠/٣ ، وشرح قطر الندى ٣٦٤ ، وشرح المفصل ٣٩/٩ ، ومغني اللبيب ٣٦٠ ، والمتعمق في التصريف ٤٠/١ ، وجمع الهوامع ٣٩٧/٤ ؛ ويروى صدر البيت: (فَأَيُّكَ وَالْمَيْمَنَاتِ لَا تَقْرَبْنَهَا)؛ وعلى هذه الرواية ينتقي الشاهد .

(٢) فاطر : الآية ٤٠ .

(٣) النحل : الآية ٨٩ .

(٤) البيت من الطويل ؛ وهو لـ (امرئ القيس) في ديوانه ١١٦ ، وأدب الكاتب ٥١٨ ، وجمهرة اللغة ١٣١٥ ، وخزانة الأدب ٦٢/١ ، والجنى الداني ٢٥٢ ، وجواهر الأدب ٢٣٠ ، والدرر ١٤٩/٤ ، وشرح شواهد المغني ٤٨٦/١ ؛ وبلا نسبة في الخصائص ٩٦/٢ ، ورصف المباني ٤٥٣ ، وشرح الأشموني ٣٩٤/٢ ، ولسان العرب (فيا) ، ومغني اللبيب ١٧٥ ، وجمع الهوامع ١٩٣/٤ .

الثالث - إثبات علم الرفع في حال الجزم على لغة قوم من العرب؛ والدليل على ذلك - أيضاً - السماع؛ فقد ورد نظمًا ونثرًا؛ أمَّا النثر - في القراءات القرآنية -؛ فمنه؛ قراءة أبي جعفر - قارئ المدينة - وشيبة وطلحة^(١)؛ (فَإِمَّا تَرَيَنَّ من البشر أحدًا) بياء ساكنة، ونون خفيفة على إثبات علم الرفع؛ وهو النون في حال الجزم على لغة قوم من العرب؛ وقراءة الحسن البصري^(٢)؛ (مَنْ كَانَ يَرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّي إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ) بتخفيف الفاء وإثبات الياء مع الجازم على لغة قوم من العرب .

ومن ذلك - في الكلام العربي المعتمد بفصاحته -؛ قول النبي الكريم^(٣) - صلى الله عليه وسلم - : (أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ؛ فَإِنْ لَمْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)؛ حيث تضمن هذا الكلام ثبوت ألف (تَرَاهُ) بعد (إِنْ) الشرطيَّة؛ وكان حقها أن تُحذف؛ فيقال: فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَرَهِ؛ كما قال الله^(٤) - تعالى - : (إِنْ تَرَنْ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَلَوْلَا).

وأمَّا النظم؛ فمنه؛ قول الشاعر: (البسيط)

لَوْلَا فَوَارِسُ مِنْ ذَهْلٍ وَأَسْرَتُهُمْ يَوْمَ الصَّلَاقَةِ لَمْ يُوفُونَ بِالْجَارِ^(٥)

(١) مريم : الآية ٢٦ ؛ انظر : المحرر الوجيز ١٣/٤ ، والبحر المحيط ٢٥٦/٧ ، وتفسير القرطبي ٩٧/١١ ، وفتح القدير ٥٢٩/٣ ، والدر المصون ٥٩١/٧ ، ولـ (طلحة) في المحتسب ٨٥/٢ ، وشواهد التوضيح ١٩ ، وعقود الزبرجد ٤٧٩/٢ ؛ وبلا نسبة في الجنى الداني ١٤٢ ، والتبيان ١٢٤/٢ ، ومغني اللبيب ٣٣٠ ، وإعراب القراءات الشواذ ٤٨/٢ .

(٢) هود : الآية ١٥ ؛ انظر : الكشاف ١٨٨/٣ ، والبحر المحيط ١٣٣/٦ ، والدر المصون ٢٩٦/٦ .
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ٢٠/٢ ؛ في كتاب الإيمان - باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله - سبحانه وتعالى - وبين الدليل على التبري ممن لا يؤمن بالقدر ، وإغلاظ القول في حقه؛ والبخاري في صحيحه ٢٣/١ ؛ في كتاب الإيمان - باب سؤال جبريل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة ، وأيضًا في ٩٧٩/٣ ؛ في كتاب التفسير - باب : (إِنْ لَمْ يَكُنْ تَرَاهُ) ؛ وفي رواية : (فَإِنْ لَمْ يَكُنْ تَرَاهُ) ؛ وعليه - أيضًا - الشاهد .

(٤) الكهف : الآية ٣٩ .

(٥) البيت من البسيط؛ وهو بلا نسبة في الجنى الداني ٢٦٦ ، وخزانة الأدب ٢٠٥/١ ، ٣/٩ ، ٤٣١/١١ ، والدر ٦٨/٥ ، وسر صناعة الإعراب ٤٤٨/١ ، وشرح الأسموني ١٧/٤ ، وشرح شواهد المغني ٦٧٤/٢ ، وشرح عمدة الحافظ ٣٧٦ ، وشرح المفصل ٨/٧ ، ولسان العرب (صلف) ، والمحتسب ٨٦/٢ ، ومغني اللبيب ٢٧٥ ، ٣٣٠ ، والمقاصد النحوية ٤٤٦/٤ ، وجمع الهوامع ٣١٣/٤ ، والدر المصون ٥٩١/٧ ، وشرح التسهيل ٢٨/١ ، ٦٦/٤ ، وإعراب القراءات الشواذ ٤٨/٢ .

والشاهد فيه قوله: (لَمْ يُؤْفُونَ بِالْجَارِ)؛ حيث أثبت الشاعر (النون) مع الجازم على لغة قوم من العرب .

وقول الآخر: (البيسط)

هَجَوْتَ زَبَانَ ثُمَّ جِئْتَ مُعْتَذِرًا مِنْ هَجْوِ زَبَانَ لَمْ تَهْجُو وَلَمْ تَدَعْ^(١)

والشاهد فيه قوله: (لَمْ تَهْجُو)؛ حيث أثبت الشاعر حرف العلة (الواو) مع الجازم على لغة قوم من العرب .

ولعل ما يُعَزَّزُ ما ذهبُ إليه؛ جواز جزم المضارع بـ(لَنْ) وأخواتها حملاً على (لَمْ) — فيما حكاه اللحياني^(٢) —؛ والدليل على ذلك — أيضاً — السماع؛ فقد ورد نظماً؛ ومن ذلك؛ قول الشاعر: (المنسرح)

لَنْ يَخْبِ الْآنَ مِنْ رَجَائِكَ مَنْ حَرَّكَ مِنْ دُونِ بَابِكَ الْحَلَقَةَ^(٣)

والشاهد فيه قوله: (لَنْ يَخْبِ الْآنَ)؛ حيث جاء المضارع مجزوماً بـ(لَنْ) حملاً على (لَمْ) الجازمة؛ وإنما حُرِّكَتِ (الباء) بالكسر؛ لالتقاء الساكنين .

وقول الآخر: (الطويل)

أَيَادِي سَبَا يَاعِزُّ مَا كُنْتُ بَعْدَكُمْ فَلَنْ يَحِلَّ لِلْعَيْنَيْنِ بَعْدَكَ مَنَظَرٌ^(٤)

والشاهد فيه قوله: (فَلَنْ يَحِلَّ لِلْعَيْنَيْنِ بَعْدَكَ مَنَظَرٌ)؛ حيث جاء المضارع مجزوماً بـ(لَنْ) حملاً على (لَمْ) الجازمة .

(١) البيت من البسيط؛ وهو بلا نسبة في الإتيان ٢٤/١، وخزانة الأدب ٣٥٩/٨، وسر صناعة الإعراب ٦٢٠/٢، وشرح التسهيل ٥٦/١، وشرح التصريح ٨٧/١، وشرح المفصل ١٠٤/١٠، ولسان العرب (يا)، والمقاصد النحوية ٢٣٤/١، والممتع في التصريف ٥٣٧/٢، والمنصف ١١٥/٢، والدرر المصون ٣٧/٥، ٥٥٢/٦، وجمع الهوامع ١٧٩/١ .

(٢) انظر: جمع الهوامع ٩٧/٤، وشرح الأشموني ٤٩٧/٣ .

(٣) البيت من المنسرح؛ وهو بـ(أعرابي) في الدرر ٦٣/٤، وشرح شواهد المغني ٦٨٨/٢؛ وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣٣٦/١، وشرح الأشموني ٤٩٧/٣، ومغني اللبيب ٢٨٢، ٦٦٢، وجمع الهوامع ٩٧/٤ .

(٤) البيت من الطويل؛ وهو بـ(كثير عزة) في ديوانه ٣٢٨، وشرح شواهد المغني ٦٨٧/٢؛ وبلا نسبة في رصف المباني ٣٥٧، وشرح الأشموني ٤٩٧/٣، ومغني اللبيب ٢٨٢ .

وقول الآخر: (البسيط)

تَأْبَى قُضَاعَةٌ أَنْ تَعْرِفَ لَكُمْ نَسَبًا وَأَبْنَا نِزَارٍ فَأَنْتُمْ بَيْنَضَةُ الْبَلَدِ^(١)

والشاهد فيه قوله: (أَنْ تَعْرِفَ لَكُمْ نَسَبًا)؛ حيث جاء المضارع مجزوماً بـ(أَنْ) حملاً على (لَمْ) الجازمة .

وقول الآخر: (البسيط)

أَخْلَقَ بِذِي الصَّبْرِ أَنْ يَظْفَرَ بِحَاجَتِهِ وَمُذْمِنِ الْقَرْعِ لِلْأَبْوَابِ أَنْ يَلْجَأَ^(٢)

والشاهد فيه قوله: (أَنْ يَظْفَرَ بِحَاجَتِهِ)؛ حيث جاء المضارع مجزوماً بـ(أَنْ) حملاً على (لَمْ) الجازمة؛ ويروى: (أَنْ يَحْطَى)؛ ولا شاهد حينئذ .

وقول الآخر: (الطويل)

وَأَغْضِي عَلَى أَشْيَاءَ مِنْكَ لِتَرْضِيَنِي وَأُدْعَى إِلَى مَا سَرَّكُمْ فَأُجِيبُ^(٣)

والشاهد فيه قوله: (وَأَغْضِي عَلَى أَشْيَاءَ مِنْكَ لِتَرْضِيَنِي)؛ حيث جاء المضارع مجزوماً بـ(لام كي) حملاً على (لَمْ) الجازمة؛ والدليل على ذلك — في نظر الباحث — حذف (الياء) من الفعل .

(١) البيت من البسيط؛ وهو لـ(الراعي النميري) في ديوانه ١٠٢، وضرائر الشعر ٦٩، والعمدة ١٨٩/٢، وطبقات فحول الشعراء ٥٠٤/١ .

(٢) البيت من البسيط؛ وهو لـ(محمد بن يسير) في الأغاني ٤٠/١٤، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١١٧٥، والشعر والشعراء ٨٨٣؛ وبلا نسبة في شرح الأشموني ٤٣٠/٢، والعقد القريب ٧٠/١، وضرائر الشعر ٦٩ .

(٣) البيت من الطويل؛ وهو بلا نسبة في الجمل في النحو ٢٠٧، وضرائر الشعر ٧٠ .

المبحث الثالث

المُشْكِل في الوجهَيْن : (المتواتر والشاذ)

**Problematic Issues Involving
Both Types**

المبحث الثالث

المشكل في الوجهين : (المتواتر والشاذ)

Problematic Issues Involving Both Types

قد ورد ذلك — كما أثبت البحث — في ثمان وعشرين قراءة؛ منها خمس عشرة داخل المناقشة والتحليل؛ وقد تنوع الطعن عليها بين الخطأ والوهم والضعف واللعن والغلط والبعد والقلة والندور والقبح والرداءة والشذوذ والإنكار؛ وإليك تفصيل ذلك:

١ — قرأ أبو جعفر — يزيد بن القعقاع — وسليمان بن مهران — الأعمش^(١) —: (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين) بضم التاء المربوطة؛ وفيه — عند النحاة — ثلاثة تخاريج:

الأول — أن القارئ قد نوى الوقف على (التاء) في تاء التانيث؛ ثم حذف الهمزة، وألقى حركتها على التاء المربوطة إتباعاً لحركة الجيم؛ وبه قال العكبري^(٢) والسمين الحلبي^(٣)؛ وإليه ذهب ابن عطية على ضعف في قول الله^(٤) — تعالى —: (ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) — في قراءة أبي جعفر المدني — أيضاً —؛ حيث قال^(٥): (وقرأ أبو جعفر بن القعقاع: "للملائكة

(١) البقرة: الآية ٣٤؛ انظر: البحر المحيط ٢٤٦/١، و—(أبي جعفر المدني) في النشر ٢١٠/٢، والمبسوط ١٢٨، وتفسير القرطبي ٢٩١/١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١١١/١، ومختصر ابن خالويه ١١، والمحاسب ١٥٣/١، والكشاف ٢٥٤/١، والمحزر الوجيز ١٢٤/١، وإعراب القرآن للنحاس ٢١٢/١، والدر المصون ٢٧١/١، ٢٧٢، و—(أبي جعفر والشنودزي) في الإتحاف ٣٨٧/١، وبلا نسبة في التبيان ٥١/١، وإعراب القراءات الشواذ ١٤٧/١.

(٢) انظر: التبيان ٥١/١، وإعراب القراءات الشواذ ١٤٧/١ — ١٤٨.

(٣) انظر: الدر المصون ٢٧٢/١.

(٤) الأعراف: الآية ١١.

(٥) انظر: المحزر الوجيز ٣٧٨/٢.

اسْجُدُوا" بضم الهاء؛ وهي قراءة ضعيفة؛ ووجهها أنه حذف همزة "اسجدوا"، وألقى حركتها على الهاء؛ وذلك لا يتجه؛ لأنها همزة محذوفة مع جر الهاء بحركة؛ أي: شيء يُلغى، والإلغاء إنما يكون في الوصل) .

الثاني - أن القارئ قد قَدَّرَ الوقف - أيضًا - على (التاء) في تاء التانيث؛ فلما لقيتُها همزة الوصل حُذِفَتْ، وجُعِلَتْ (التاء) تبعًا لضمّة الجيم، والسين بينهما ساكنة؛ وذلك حاجز غير حصين؛ لَمَا يُعْتَدُّ به؛ وهي لغة أزد شنوءة^(١)؛ وبه قال ابن عطية^(٢) والسمين الحلبي^(٣) - أيضًا - وأبو حيّان الأندلسي^(٤) وابن الجزري^(٥) والبنّا^(٦)؛ وإليه ذهب ابن جني والزمخشري والعكبري على ضَعْفٍ؛ فقال ابن جني^(٧): (... هذا ضعيف عندنا جدًّا؛ وذلك أن "الملائكة" في موضع جر، فالتاء إذا مكسورة، ويجب أن تسقط ضمة الهمزة من "اسجدوا"؛ لسقوط الهمزة أصلًا إذا كانت وصلًا؛ وهذا إنما يجوز ونحوه إذا كان ما قبل الهمزة حرف ساكن صحيح، نحو قوله^(٨) - عَزَّ وَجَلَّ -: "وَقَالَتْ اخْرُجْ"، وادخلُ انْخُلْ؛ فضم لالتقاء الساكنين لتخرج من ضمة إلى ضمة، كما كنت تخرج منها إليها في قولك: اخرج؛ فأما ما قبل همزته هذه متحرك - ولاسيما حركة إعراب - فلا وَجْهَ لأن تحذف حركته ويحرك بالضم؛ ألا تراك لا تقول: قل للرجل انْخُلْ، ولا قل للمرأة انْخُلِي؛ لأن حركة الإعراب

(١) انظر: البحر المحيط ٢٤٦/١ .

(٢) انظر: المحرر الوجيز ١٢٤/١ .

(٣) انظر: الدر المصون ٢٧١/١ - ٢٧٢ .

(٤) انظر: البحر المحيط ٢٤٦/١ .

(٥) انظر: النشر ٢١٠/٢ .

(٦) انظر: الإتحاف ٣٨٧/١ .

(٧) انظر: المحتسب ١٥٣/١ .

(٨) يوسف: الآية ٣١؛ وضم (التاء) قرأ نافع وابن عامر وابن كثير والكسائي؛ انظر: حجة القراءات ١٢٢ ،

والكشف ٢٧٤/١ ، والإتحاف ٤٢٨/١ ، والنشر ٢٢٥/٢ ، والبحر المحيط ١١٧/٢ ، والدر المصون ٢٣٩/٢ ؛

وبلا نسبة في المحتسب ١٥٣/١ .

لأستهلاك لحركة الإبتاع إلا على لُغَةٍ ضَعِيفَةٍ؛ وهي قراءة بعض البادية^(١):
"الحمد لله" بكسر الدال) .

وقال الزمخشري^(٢): (وقرأ أبو جعفر: "للملائكة اسجدوا" بضم التاء للإبتاع، ولا يجوز استهلاك الحركة الإعرابية بحركة الإبتاع إلا في لغة ضَعِيفَةٍ؛ كقولهم^(٣): "الحمد لله") .

وقال العكبري^(٤): (...الجمهور على كسر التاء؛ وقُرِئَ بضمها؛ وهي قراءة ضَعِيفَةٌ جِدًّا، وأحسن ما تُحْمَلُ عليه أن يكون الراوي لم يضبط على القارئ؛ وذلك أن يكون القارئ أشار إلى الضم تنبيهًا على أن الهمزة المحذوفة مضمومة في الابتداء، ولم يُدرك الراوي هذه الإشارة، وقيل: إنه نَوَى الوقف على التاء ساكنة، ثم حركها بالضم إبتاعًا لضمه الجيم؛ وهذا من إجراء الوصل مُجْرَى الوقف) .

الثالث - أن القارئ قد ضم التاء في قول الله - تعالى -: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا)؛ لأن العرب تكره الضمة بعد الكسرة؛ لثقلها؛ وبه قال - أيضًا - أبو حيَّان الأندلسي^(٥).

(١) الفاتحة : الآية ٢ ؛ وبكسر (الدال) قرأ الحسن وزيد بن علي ؛ انظر : البحر المحيط ٣٢/١ ، والمحتسب ١١٠/١-١١١ ، والمحزر الوجيز ٦٦/١ ، ولسان (زيد بن علي والحسن وروية) في شرح المفصل ١٢٩/٧ ، ولسان (الحسن البصري وروية) في مختصر ابن خالويه ٩ ، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ٢٩ ، ولسان (الحسن البصري) في الكشف ١١٣/١ ، وإعراب القرآن للنحاس ١٧٠/١ ، وشرح قطر الندى ٣٢٠ ، والإتحاف ٣٦٣/١ ، وبلا نسبة في أمالي ابن الشجري ٣٦٨/٢ ، وشرح شذور الذهب ٥١ ، والبيان ٣٤/١ ، والتبيان ١٥/١ ، والدر المصون ٤١/١ ، ومعاني القرآن للقرطبي ٣/١ ، ومعاني القرآن للأخفش ١٥٦/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٥/١ ، وإعراب القراءات الشواذ ٨٧/١ ، والمحتسب ١٥٣/١ .

(٢) انظر : الكشف ٢٥٤/١ .

(٣) هذا القول جزء من الآية الثانية من قول الله - تعالى -: (الحمد لله رب العالمين) في فاتحة الكتاب ؛ وهو قراءة (الحسن وزيد بن علي وروية) ؛ وقد سبق الاستشهاد بها .

(٤) انظر : التبيان ٥١/١ .

(٥) انظر : البحر المحيط ٢٤٦/١ .

هذا؛ وَإِنَّ المشهور في قول الله — تعالى —: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) كسر التاء؛ لأنها حركة إعراب؛ وعليه جمهرة النحاة؛ وبه قرأ الجمهور^(١).

وهذه القراءة قد طغُن عليها جماعة من النحويين — مِنْ قَبْلُ — كـ(ابن جني والزمخشري وابن عطية والعكبري)؛ ورموها بالضعف؛ وبه — أي: الطغُن — قال ابن جني والعكبري — أَيْضًا — والزجاج والنحاس وأبو علي الفارسي؛ ورموها بالخطأ واللحن والغلط والبُعْد والضعف؛ فقال الزجاج^(٢): (...وَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَدَنِي — وَحَذَهُ —: "لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا"، وأبو جعفر مِنْ جِلَّةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَأَهْلِ الثَّبَتِ فِي الْقِرَاءَةِ إِلَّا أَنَّهُ غَلَطَ فِي هَذَا الْحَرْفِ؛ لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ فِي مَوْضِعِ خَفْضٍ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَرْفَعَ الْمَخْفُوضَ، وَلَكِنَّهُ شَبَّهَ تَاءَ التَّائِيثِ بِكسْرِ أَلِفِ الْوَصْلِ؛ لِأَنَّكَ إِذَا ابْتَدَأْتَ قُلْتَ: اسْجُدُوا، وَلَيْسَ يَنْبَغِي أَنْ يُقْرَأَ الْقُرْآنُ بِتَوَهُمٍ غَيْرِ الصَّوَابِ)؛ وإليه ذهب أبو علي الفارسي^(٣).

وَقَالَ النَّحَاسُ^(٤): (...وَرُوِيَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ أَنَّهُ قَرَأَ: "لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا"؛ وَهَذَا لَحْنٌ لَا يَجُوزُ؛ وَأَحْسَنُ مَا قِيلَ فِيهِ مَا رُوِيَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: أَحْسِبُ أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ كَانَ يَخْفِضُ ثُمَّ يَشِمُ الضَّمَّةَ لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّ الْإِبْتِدَاءَ بِالضَّمِّ؛ كَمَا يُقْرَأُ^(٥): "وَغِيضَ الْمَاءُ"، فَيُشِيرُ إِلَى الضَّمَّةِ لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّهُ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ).

وَقَالَ ابْنُ جَنِي^(٦): (...هَذَا مَذْهَبٌ ضَعِيفٌ جِدًّا؛ وَذَلِكَ أَنَّ "الْمَلَائِكَةَ" مَجْرُورَةٌ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَذْفُ هَمْزَةِ "اسْجُدُوا"، وَأَلْقَى حَرْكَتَهَا عَلَى الْهَاءِ مِنْ مَوْضِعَيْنِ:

(١) انظر: البحر المحيط ٢٤٦/١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١١١/١، والتبيان ٥١/١، والدر المصون ٢٧١/١، وإعراب القراءات الشواذ ١٤٧/١.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه ١١١/١ — ١١٢.

(٣) انظر: المحرر الوجيز ١٢٤/١، والبحر المحيط ٢٤٦/١، والدر المصون ٢٧٢/١.

(٤) انظر: إعراب القرآن ٢١٢/١.

(٥) هود: الآية ٤٤؛ وهي بلا نسبة في إعراب القرآن للنحاس ٢١٢/١.

(٦) انظر: المحتسب ٣٥٠-٣٥٣؛ وأيضًا؛ قوله في المحتسب ١٥٣-١٥٥؛ عند قول الله — تعالى — في

قراءة أبي جعفر المدني — أَيْضًا — والأعشى — موضع الشاهد —: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا

إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ)؛ البقرة: الآية ٣٤.

أحدهما - أن هذا التخفيف إنما هو في الوصل، والوصل يحذف هذه الهمزة أصلاً إذ كانت همزة وصل؛ فيأليت شعري من أين له همزة أصلاً في الوصل حتى يُلقي حركتها للتخفيف على ما قبلها، وليس كذلك الهمزات التي تُلقي للتخفيف حركاتهن على ما قبلهن؛ لأن لك أن تثبت هذه الهمزة قبل حذفها للتخفيف؟ ألا تراك أنك إذا خَفَفْتَ همزة "أَنْتَ" من قولك: مَنْ أَنْتَ جاز مَنْ أَنْتَ؛ لأن لك أن تحققها قبل التخفيف فتقول: مَنْ أَنْتَ؟ وليس لك أن تثبت همزة "اسجدوا" في الوصل فتقول: "للملائكة اسجدوا" فيجوز تخفيفها فيما بعد؛ وهذا واضح، وهو أذهب في الفحش من قول الفرّاء: مَنْ فَتَحَ مِيمٍ مِنْ قَوْلِهِ^(١) - تعالى -: "أَلَمْ يَمِمْ * اللَّهُ" إنه حذف همزة "الله" وألقى حركتها على ميم "ميم"؛ لأن له أن يقول: إِنْ الهجاء عندنا على الوقف، فإذا وصل فإنه مع ذلك ينوي الوقف، والوقف يجوز معه قطع همزة "الله" وليس كذلك: "ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا"؛ لأنه ليس من حروف الهجاء فينوي فيه الوقف عليه ثم تَخَفَّفَ همزته، وعلى أن مذهب الفرّاء هناك - أيضاً - مدفوع عندنا لا يُخَفَّفُ إلا في الوصل، والوصل يُسْقَطُ همزة اسم "الله" - تعالى -: فالطريق في الفساد واحدة، وإن كان فيه في قول الفرّاء ذلك القدر من تلك الشبهة الضعيفة ... فهذا أحد وجهي قُبْحِ قِرَاءَةِ أَبِي جَعْفَرٍ: "ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ" .

والآخر - أن التخفيف في نحو هذا إنما يكون إذا كان الحرف الأول قبل الهمزة ساكناً صحيحاً نحو: "قَدْ أَفْلَحَ"^(٢) فإذا خَفَفْتَ الهمزة أُلْقِيَتْ حركتها على الساكن قبلها ففَقِلْهَا لسكونه، ثم حذفت الهمزة تخفيفاً، فقلت: "قَدْ أَفْلَحَ"^(٣)، وكذلك: مَنْ أَبُوكَ إذا

(١) آل عمران: ١٥٢؛ وهي قراءة السبعة؛ انظر: معاني القرآن للفرّاء ١٩/١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٧٣/١، والمحرر الوجيز ٣٩٧/١، والبحر المحيط ٩/٣، والدر المصون ٦/٣؛ وبلا نسبة في الكتاب ١٥٣/٤، والكشاف ٥٢٥/١، والبيان ١٨٩/١، والتهيان ١٩٤/١، ومشكل إعراب القرآن ١٢٦، وشرح الكافية الشافية ٢٠٠٧/٤، وشذا العرف ٢٢٢، وجمع الهوامع ١٧٩/٦ .

(٢) المؤمنون: الآية ١؛ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ - تعالى -: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ) .

(٣) وهي قراءة ورش وخُذْ عن نافع؛ انظر: المحتسب ١٥٤/١، ومشكل إعراب القرآن ٤٦٤، وشرح شذور الذهب ٥١، والحجة للقراء السبعة ٢٤٢/١، والدر المصون ٧/٣، ٣١٣/٨؛ وبلا نسبة في جمع الهوامع ٦٠/١، وإعراب القرآن للنحاس ١٠٩/٣، والكشاف ١٦٣/١، وشرح المفصل ٨٢/٩، ١١٠، والتهيان ١٨٥/٢، والمحتسب ٣٥١/١، وأملّي ابن الشجري ٢٠٠/٢، ٢١٣؛ وهي قراءة حمزة في بعض طرقه في الوقف في الدر المصون ٧/٣ .

خففته قلت: مَنْ بُوِكَ ؟ ؛ فَأَمَّا إِذَا كَانَ قَبْلَ الْهَمْزَةِ حَرْفٌ مَتَحْرِكٌ وَأُرِدْتُ تَخْفِيفَهَا فَإِنَّكَ لَا تَلْقَى حَرَكَةَ الْهَمْزَةِ عَلَيْهِ؛ أَلَا تَرَكَ لَا تَقُولُ: فَلَانِ يَضْرِبُ خَاهُ، تَرِيدُ: يَضْرِبُ أَخَاهُ ؟ لِأَنَّ "بَاءً" يَضْرِبُ مَتَحْرَكَةً، فَمَا فِيهَا مِنْ حَرَكَتِهَا لَا يَسُوغُ نَقْلَ حَرَكَةِ أُخْرَى إِلَيْهَا عَوَضًا مِنْ حَرَكَتِهَا؛ وَلِذَلِكَ ضَعَفْتُ عِنْدَنَا قِرَاءَةَ الْكَسَائِي (١): "بِمَا أُنْزِلَتْكَ"؛ لِأَنَّ اللَّامَ مِنْ "أُنْزِلَ" مَفْتُوحَةٌ ، فَلَا يَنْقَلُ عَلَيْهَا كَسْرُ هَمْزَةِ "إِلَيْكَ" ثُمَّ يَلْتَقِي الْمَثَلَانِ مَتَحْرَكَيْنِ ، فَيَسْكُنُ الْأَوَّلُ مِنْهُمَا، وَيَدْغَمُ فِي الثَّانِي كَمَا جُعِلَ فِي قَوْلِهِ (٢): "لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي" ؛ إِذْ كَانَتْ النُّونُ مِنْ "لَكِنَّا" سَاكِنَةً فَسَاغَتْ حَذْفُ هَمْزَةِ "أَنَا" ، وَإِلْقَاءَ حَرَكَتِهَا عَلَى النُّونِ قَبْلُهَا، فَصَارَتْ: "لَكِنَّا" ؛ فَكُرِهَ التَّقَاءُ الْمِثْلَيْنِ مَتَحْرَكَيْنِ ، فَأَسْكَنَ الْأَوَّلُ مِنْهُمَا، وَأَدْغَمَ فِي الثَّانِي، فَصَارَ: "لَكِنَّا" كَمَا تَرَى ... وَلَيْسَتْ كَذَلِكَ هَمْزَةُ "اسْجُدُوا" ؛ لِأَنَّهَا بِخِلَافِ مَعْدُومَةٍ فِي الْوَصْلِ أَصْلًا، وَمَا هُوَ مَعْدُومٌ فِي اللَّفْظِ لَا يَغْرِضُ فِيهِ تَخْفِيفٌ وَلَا تَحْقِيقٌ... فَهَذَا كُلُّهُ وَمَا تَرَكْنَاهُ مِنْ نَحْوِهِ يَشْهَدُ بِفَسَادِ قِرَاءَةِ أَبِي جَعْفَرٍ : "لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا" .

وَقَالَ الْعَكْبَرِيُّ (٣): (قَوْلُهُ — تَعَالَى —: "لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا" الْكَسْرُ مَشْهُورٌ ظَاهِرٌ؛ وَيُقْرَأُ بِضَمِّ التَّاءِ؛ حَيْثُ كَانَ (٤)؛ وَهُوَ بَعِيدٌ؛ وَالْوَجْهُ أَنَّهُ قَدَّرَ الْوَقْفَ عَلَى التَّاءِ؛ فَلَمَّا لَقِيتَهَا هَمْزَةُ الْوَصْلِ حُذِفَتْ، وَجُعِلَتْ التَّاءُ تَبَعًا لَضَمَّةِ الْجِيمِ، وَالسِّينِ

(١) البقرة: الآية ٤؛ انظر: الخصائص ٣٦٥/٢، والمحتسب ٣٥٢/١، وإعراب القرآن للنحاس ١٨٣/١؛ وبلاسية

في التبيان ٢٦/١، والبحر المحيط ٧٠/١، وإعراب القراءات الشواذ ١١١/١، والدر المصون ١٠٠/١.

(٢) الكهف: الآية ٣٨؛ وهي قراءة نافع — في رواية إسماعيل — وابن عامر في حجة القراءات ٤١٧، ولـ(ابن

عامر ونافع في رواية المسيبي) في الحجة للقراء السبعة ٨٦/٣، والمحزر الوجيز ٥١٧/٣، ولـ(ابن عامر)

في الكشف ٦١/٢، والكشاف ٥٨٧/٣، وتفسير النسقي ١٣/٣، والفتوحات الإلهية ٢٥/٣، والدر المصون

٥٥٣/٢، ٤٩١/٧، وشرح المفصل ٨٣/٩، ولـ(عاصم) في إعراب القرآن للنحاس ٤٥٧/٢، ولـ(أبي

عمرو وغيره) في المحتسب ٧٥/٢، ولـ(ابن عامر والمسيبي عن نافع ورؤيس عن يعقوب) في تفسير

القرطبي ٤٠٥/١٠، ولـ(ابن عامر ونافع في رواية المسيبي وزيد بن علي والحسن والزهري وأبي بحرية

ويعقوب في رواية أبي عمرو في رواية وكردم وورش في رواية وأبي جعفر) في البحر المحيط ١٧٨/٧؛

وبلا نسبة في مغني اللبيب ٣٥، ٣٦٧، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٨٦/٣، وإعراب القرآن للأصبهاني

٢١٥، وجمع الهوامع ١١٦/٢ .

(٣) انظر: إعراب القراءات الشواذ ١٤٧/١ — ١٤٨ .

(٤) وهي في خمسة مواضع في القرآن الكريم: هنا — أي: البقرة — والأعراف والإسراء والكهف وطه؛ الآيات

— على الترتيب — ٣٤، ١١، ٦١، ٥٠، ١١٦ .

بينهما ساكنة؛ وذلك حازر غير حصين؛ وحكي عن امرأة من العرب أنها رأت بناتها يحدثن رجلاً فقالت^(١): "أفى السَوْتَنَّتَه"؛ والوجه فيه أنها قدّرت الوقف على التاء في تاء التانيث، ثم ألقت عليها حركة الهمزة، وإن شئت قلت في هذه القراءة: إنه لما وقف على "الملائكة" بالتاء، ثم أتى بهمزة الوصل حرّكها بحركتها) .

والباحث بدوره يرُدُّ هذا الطعن من قِبَلِ هؤلاء النحاة على قراءة أبي جعفر المدني والأعمش هذه؛ لأن لها وجّها في العربية؛ إمّا على الإبتاع؛ وهي لغة بعض قيس^(٢)؛ فإنهم يُتبعون الثاني للأول؛ كما أثبت ذلك الباحث — بحمد الله — في بحثٍ مستقلٍّ له بعنوان: (ظاهرة الإبتاع في القراءات القرآنية؛ بين التأييد والاعتراض)؛ وإمّا على الحمل على نقل حركة الحرف إلى الساكن قبلها؛ وهي لغة أزد شنوءة^(٣)؛ كما أثبت ذلك الباحث — أيضاً — بحمد الله — في بحثٍ مستقلٍّ له بعنوان: (ظاهرة الحمل على نقل حركات الحروف في القراءات القرآنية؛ بين القياس والشذوذ)؛ والدليل على ذلك السماع؛ فقد ورد نظماً ونثراً؛ إمّا النثر — في كلام العرب —؛ فمنه؛ قولهم^(٤): (إِنَّ قَائِمٌ)؛ إذ الأصل: (إِنَّ أَنَا قَائِمٌ)؛ والوجه فيه حذف الهمزة، وإلقاء حركتها على النون الساكنة قبلها؛ فتلاقت النونان؛ فكان الإدغام؛ وقد رُوِيَ^(٥): (إِنَّ قَائِمًا) بالنصب على إعمال (إِنَّ) عمل (مَا) الحجازيّة .

ومنه — أيضاً — قولهم^(٦): (دَعَا فِي حِرْمِهِ) بضم الراء من (حِرْمٌ) على أن أصله: (دَعَا فِي حِرْمِهِ)؛ والوجه فيه استتقال ضم الهمزة بعد الكسرة؛ فنقلها إلى الراء بعد سلب حركتها، وحذفت الهمزة، ثم لم يُتبع الراء الميم؛ فصار اللفظ: (حِرْمُهُ)؛ ومن العرب من يتبع؛ وعليه؛ قول الشاعر: (البسيط)

(١) انظر: المحتسب ١/١٥٤، ٣٥٢، والخصائص ٢/٣٦٥، ٣٧٣، وإعراب القراءات الشواذ ١/١٤٧،

والتيبان ١/٥١، والدر المصون ١/٢٧٢ .

(٢) انظر: الدر المصون ١/٤٢ .

(٣) انظر: البحر المحيط ١/٢٤٦ .

(٤) انظر: الجنى الداني ٤٠٢، ومعاني القرآن للقرّاء ٢/٦٨، والبيان ٢/١٠٧، ومغني اللبيب ٣٥ .

(٥) انظر: الجنى الداني ٤٠٢، ومغني اللبيب ٣٥، وفتح الهوامع ٢/١١٦ .

(٦) انظر: المحتسب ١/٣٥٢، والخصائص ٢/٣٦٥ .

وَيَلِمَهَا فِي هَوَاءِ الْجَوِّ طَالِبَةً وَلَا كَهَذَا الَّذِي فِي الْأَرْضِ مَطْلُوبٌ^(١)

والشاهد فيه قوله: (وَيَلِمَهَا)؛ إذ الأصل: (وَيَلِّ لِمُهَا)؛ فحذف اللام الأولى، واستنقل ضم الهمزة بعد الكسرة فنقلها إلى اللام بعد سلب حركتها، وحذف الهمزة، ثم أتبع اللام الميم؛ فصار اللفظ: (وَيَلِمَهَا) .

وقول الآخر: (الرجز).

وَيَلِمُهُ مِسْعَرٌ حَرْبٍ إِذَا أُلْقِيَ فِيهَا وَعَلَيْهِ الشَّلِيلُ^(٢)
إذ الأصل: (وَيَلِّ لِمُهُ) .

ومن ذلك - في القرآن الكريم -؛ قول الله^(٣) - تعالى -: (لَكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي) بنون مشددة بعدها ألف؛ والأصل فيه: (لَكِنِ أَنَا)؛ وبه قرأ أبي بن كعب^(٤)؛ وقد أكدته قراءة عبد الله^(٥): (لَكِنِ أَنَا هُوَ اللهُ رَبِّي)؛ وفي صيرورته على هذه الصيغة وجّهان:

أحدهما - أن تكون الهمزة حذفت، وألقيت حركتها على النون الساكنة قبلها؛ فتلاقت النونان؛ فكان الإدغام؛ فصار اللفظ: (لَكِنَّا) بإثبات الألف في الوصل؛ وهي ألف (أنا) لبيان الحركة في الوقف كالهاء في قول الله^(٦) - تعالى -: (كِتَابِيَّةٌ)،

(١) البيت من البسيط؛ وهو لـ (امرئ القيس) في ديوانه ٣٦٣، وخزانة الألب ٩٠/٤، ٩١، ٩٢، وسر صناعة الإعراب ٢٣٥/١، وشرح المفصل ١١٤/٢، والكتاب ٢٩٤/٢؛ وبلا نسبة في جهمرة اللغة ٩٩٨، ورصف المبانى ١٣٤، ولسان العرب (ويا)، وإيضاح الشعر ٣٢٧؛ ورواية الديوان: (لا كالتى في هواء الجو طالبة)؛ وعلى هذه الرواية ينتقى الشاهد .

(٢) الرجز بلا نسبة في الإنصاف ٨١٠/٢ .

(٣) الكهف: الآية ٣٨؛ وهي قراءة ابن عامر وغيره؛ وقد سبق الاستشهاد بها .

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٤٥٧/٢، والكشاف ٥٨٧/٣، وفتح القدير ٢٨٧/٣، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٨٧/٣، ولـ (أبي الحسن) في مختصر ابن خالويه ٨٣، والمحتسب ٧٥/٢، والبحر المحيط ١٧٩/٧، ولـ (ابن مسعود وأبي بن كعب والحسن) في المحرر الوجيز ٥١٧/٣، ولـ (الحسن) في الإتحاف ٢١٥/٢؛ وبلا نسبة في تفسير الطبري ١٦٢/١٥، وإعراب القراءات الشواذ ١٧/٢ .

(٥) انظر: الكشاف ٥٨٧/٣ .

(٦) الحاقة: الآيات ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٢٩ على الترتيب .

(حسابية)، (مالية)، (سلطانية)؛ وقوله^(١) — تعالى —: (ماهيّة)؛ وهي لغة بني تميم^(٢)؛ وبها قرأ نافع^(٣)؛ قول الله — تعالى —: (أنا أحي وأميت)؛ وقوله — تعالى —: (أنا آتيك به) بإثبات الألف من (أنا) في الوصل .

والآخر — أن تكون الهمزة حُذفت بحركتها؛ فتلاقت النونان؛ فكان الإدغام؛ فصار اللفظ: (لَكِنَّا هو الله ربي) .

وعليه — في القراءات القرآنية —؛ قراءة ورش^(٤) وَخَذَهُ عن نافع: (قَدْ فُلِحَ المؤمنون) بفتح الدال وبغير همز؛ والوجه فيه نقل حركة الهمزة إلى الدال الساكنة قبلها، وإسقاط الهمزة؛ وَالْعِلَّةُ في ذلك أن الهمزة بعد حذف حركتها صِيُرَتْ أَلْفًا، ثُمَّ حُذِفَتْ لسكونها وسكون الدال قبلها في الأصل؛ وَلَئِنُغْنَدُ بحركة الدال؛ لأنها عارضة؛ فاجتمع ما يشبه الساكنين، فَحُذِفَت الهمزة؛ لالتقاء الساكنين، وكانت الهمزة أُولَى بالحذف؛ لأنها قد اختلت بزوال حركتها؛ ولأن بها وقع الاستئصال؛ ولأنها هي الساكنة في اللفظ .

ومنه؛ قراءته^(٥) — أيضًا —: (فَمَنْ أَوْتِي كتابه بيمينه) بضم النون وبغير همز؛ والوجه فيه نقل حركة الهمزة إلى النون الساكنة قبلها؛ وإسقاط الهمزة؛ وقراءته^(٦) — كذلك —: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سِيئاتَهُمْ) بفتح الواو وبغير همز؛ والوجه فيه إلقاء حركة الهمزة على حرف اللين (الواو) الساكن قبلها؛ وإسقاط الهمزة .

(١) القارعة: الآية ١٠ .

(٢) انظر: البحر المحيط ٢/٦٢٨، ٧/١٧٨، وشرح التسهيل ١/١٤١، والدر المصون ٢/٥٥٣ .

(٣) البقرة: الآية ٢٥٨؛ والنمل: الآيتان ٣٩، ٤٠ على الترتيب؛ انظر: حجة القراءات ١٤٢، والكشف ١/٣٠٦، والحجة للقراء السبعة ١/٤٦٠، والبحر المحيط ٢/٦٢٧ — ٦٢٨، والمحزر الوجيز ١/٣٤٦، والدر المصون ٢/٥٥٣، والسبعة ١٨٨، وشرح التسهيل ١/١٤١ .

(٤) المؤمنون: الآية ١؛ وهي قراءة حمزة في بعض طرقه في الوقف — أيضًا —؛ وقد سبق الاستشهاد بها .

(٥) الإسراء: الآية ٧١؛ انظر: شرح ثنور الذهب ٥١ .

(٦) المائدة: الآية ٦٥؛ انظر: الكشف ١/٩٠ .

ومن ذلك — في الكلام العربي المعتد بفصاحته —؛ قول النبي الكريم^(١)
 — صلى الله عليه وسلم — على رواية الأصيلي: (وَلَكِنْ خُوَّةُ الْإِسْلَامِ)؛ إذ
 الأصل: (وَلَكِنْ أَخُوَّةُ الْإِسْلَامِ)؛ والوجه فيه حذف الهمزة، وإلقاء حركتها على النون
 الساكنة قبلها؛ فصار: (وَلَكِنْ خُوَّةُ الْإِسْلَامِ)؛ فعرض بعد ذلك استئصال ضمة بين
 كسرة وضمة؛ فَسَكَنَ النون تَخْفِيفًا؛ فصار اللفظ: (وَلَكِنْ خُوَّةُ الْإِسْلَامِ) .

وعليه — أيضًا —؛ حديث ابن مسعود^(٢): (أَنَّ امْرَأَتَهُ سَأَلَتْهُ أَنْ يَكْسُوَهَا جِلْبَابًا؛
 فَقَالَ: إِنِّي أَخْشَى أَنْ تَدْعِيَ جِلْبَابَ اللَّهِ الَّذِي جَلَّبَيْكَ، قَالَتْ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: بَيْتُكَ،
 قَالَتْ: أَجْنَاكَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ تَقُولُ هَذَا؟)؛ تريد: أَمِنْ أَجْلِ أَنَّكَ؛ فحذفت من
 واللام والميم، وألقت حركة الهمزة على الساكن قبلها؛ فصار اللفظ: (أَجْنَاكَ) .

وَأَمَّا النظم؛ فمنه؛ قول كعب بن زهير: (البسيط)

أَكْرَمَ بِهَا خُلَّةً لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ مَوْعُودَهَا أَوْ لَوْ أَنَّ النَّصْحَ مَقْبُولُ^(٣)

والشاهد فيه قوله: (أَوْ لَوْ أَنَّ)؛ إذ الأصل: (أَوْ لَوْ أَنَّ)؛ والوجه فيه إلقاء
 حركة الهمزة على الساكن قبلها؛ وذلك في لغة مَنْ خَفَفَ الهمزة؛ وهذا البيت — في
 نظر الباحث — خيرُ شاهدٍ على جواز النقل وتركه في لسان العرب؛ إذ الشاعر قد
 أتى بهما في بيت واحد؛ ونظيره؛ قول الراجز:

أَمْرَعَتِ الْأَرْضُ لَوْ أَنَّ مَالًا لَوْ أَنَّ نَوْقًا لَكَ أَوْ جِمَالًا^(٤)

ومن ذلك — أيضًا —؛ قول الشاعر: (الطويل)

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ١٤٦/١٥-١٤٧؛ في كتاب فضائل الصحابة — رضي الله عنهم — باب من فضائل

أبي بكر الصديق — رضي الله عنه —؛ بلفظ: (وَلَكِنْ أَخُوَّةُ الْإِسْلَامِ) على الأصل .

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٠/١-٣١ .

(٣) البيت من البسيط؛ وهو لـ(كعب بن زهير) في ديوانه ٦١، وخزانة الأدب ٣٠٨/١١، ولسان العرب (خل)،
 والنهاية في غريب الحديث والأثر ٦٩/٢ .

(٤) الرجز بلا نسبة في تخلص الشواهد ٣٨١، والدرر ٩٤/٢، وشرح الأشموني ٣٤٦/١، وشواهد التوضيح

١٧٧، وجمع البوامع ١٠٧/٢ .

فَمَا أَصْبَحَتْ عِلْرَضُ نَفْسٍ بَرِيَّةٌ وَلَا غَيْرُهَا إِلَّا سُلَيْمَانُ نَالَهَا^(١)

والشاهد فيه قوله: (عِلْرَضٍ)؛ إذ الأصل: (عَلَى الأَرْضِ)؛ والوجه فيه إلقاء حركة الهمزة على لام التعريف قبلها؛ ثم الاعتداد بالحركة العارضة؛ فكان الإدغام بين اللامين؛ فصار اللفظ: (عِلْرَضٍ) .

وقول الآخر: (الطويل)

وَكُلُّ خَلِيلٍ رَاعِي فَهَوَ قَائِلٌ مِنْ اجْلِكَ هَذَا هَامَةُ الْيَوْمِ أَوْغَدِ^(٢)

والشاهد فيه قوله: (مِنْ اجْلِكَ)؛ إذ الأصل: (مِنْ أَجْلِكَ)؛ والوجه فيه إلقاء حركة الهمزة على الساكن قبلها؛ وذلك في لغة مَنْ خَفَّفَ الهمزة .

وقول الآخر: (الطويل)

أَسْرَكَ لَمَّا صَرَّعَ الْقَوْمَ وَانْتَشَبُوا أَنْ أَخْرَجَ مِنْهَا غَانِمًا غَيْرَ غَارِمِ^(٣)

والشاهد فيه قوله: (أَنْ أَخْرَجَ)؛ إذ الأصل: (أَنْ أَخْرُجَ)؛ والوجه فيه إلقاء حركة الهمزة على الساكن قبلها؛ وذلك في لغة مَنْ خَفَّفَ الهمزة؛ ونظائره كثيرة في الشعر العربي .

وقول الآخر: (الطويل)

وَتَرْمِينِي بِالطَّرْفِ أَيُّ أَنْتَ مُذْنِبٌ وَتَقْلِينِي لَكِنْ إِيَّاكَ لَسَا أَقْلِي^(٤)

والشاهد فيه قوله: (لَكِنْ إِيَّاكَ لَسَا أَقْلِي)؛ إذ الأصل: (لَكِنْ أَنَا)؛ والوجه فيه حذف الهمزة، وإلقاء حركتها على النون الساكنة قبلها؛ فتلاقت النونان؛ فكان الإدغام .

(١) البيت من الطويل؛ وهو بلا نسبة في البحر المحيط ١٧٢/٧، والدر المصون ٤٨٥/٧، والمساعد ١٢٠/٤ .

(٢) البيت من الطويل؛ وهو لـ (كثير عزة) في ديوانه ٤٣٥، ولسان العرب (هوم)، (رأى)، والكتاب ٤٦٧/٣ .

(٣) البيت من الطويل؛ وهو لـ (عمارة بن الوليد) في معجم الشعراء ٧٦ .

(٤) البيت من الطويل؛ وهو بلا نسبة في تذكرة النحاة ٢٣، والجنى الداني ٢٣٣، وجواهر الأدب ٢١٨، ٤١١،

وخزانة الأدب ٢٥٥/١١، ٢٢٩، والدر ٣١/٤، ١٢١/٥، وشرح شواهد المغني ٢٣٤/١، ٨٢٨/٢،

وشرح المفصل ١٤١/٨، ومغني اللبيب ٨٧، ٣٨٥، ٣٩٦، وجمع الهوامع ٥٦/٤، ٣٧٠، والكشاف ٥٨٧/٣،

وتفسير القرطبي ٤٠٥/١٠، وإعراب القرآن لأبي القاسم الأصبهاني ٢١٥، ومعاني القرآن للقرءاء ٦٨/٢ .

وقول الآخر: (الطويل)

يَلُومُونَنِي فِي حُبِّ لَيْلَى عَوَازِلِي وَلَكِنِّي مِنْ جُبِّهَا لَعَمِيذُ^(١)

والشاهد فيه قوله: (وَلَكِنِّي مِنْ جُبِّهَا لَعَمِيذُ)؛ إذ الأصل: (وَلَكِنِّ إِنِّي مِنْ جُبِّهَا لَعَمِيذُ)؛ والوجه فيه حذف الهمزة، وإلقاء حركتها على النون الساكنة قبلها؛ فتلاقت النونان؛ فكان الإدغام؛ وبه استدل البصريون على دخول لام الابتداء في خبر (إِنَّ) على الأصل؛ أمَّا الكوفيون فيستدلون به على جواز دخول لام الابتداء في خبر (لَكِنِّ) .

ولعل ما يُعَزِّزُ ما ذهبُ إليه ثلاثة أمور:

الأول- أن هذه القراءة قد جاءت على لغتي: (أزد شنوءة، وبعض قيس)؛ فلا ينبغي أن يُخطأ القارئ به ولا يغلط .

الثاني- أن القارئ به أبو جعفر — قارئ المدينة — أحد القراء المشاهير الذين أخذوا القرآن عَرْضًا عن عبد الله بن عباس وغيره من الصحابة؛ وهو شيخ نافع بن أبي نعيم — أحد القُرَّاء السبعة —؛ وهي قراءة سليمان بن مهران الملقب بـ(الأعمش)، الإمام الجليل، مقرئ الأئمة، أخذ القراءة عَرْضًا عن إبراهيم النخعي وعاصم بن أبي النجود، وأبي العالية الرياحي وغيرهم، وروى القراءة عنه عَرْضًا وسَمَاعًا حمزة بن حبيب الزيات — أحد القُرَّاء السبعة — وابن أبي ليلى وجماعة .

الثالث- أن النقل إلى حرف متحرك جائز؛ ودليل ذلك — في نظر الباحث — ما ذهب إليه أبو البركات بن الأنباري في أصل (قُلْنَا) في قول الله^(٢) — تعالى —:

(١) البيت من الطويل؛ وهو بلا نسبة في الأنشاه والنظائر ٣٨/٤، والإنصاف ٢٠٩/١، وتخليص الشواهد ٣٥٧، والجنى الداني ١٣٢، ٦١٨، وجواهر الألب ٨٧، وخزانة الألب ١٦/١، ٣٦١/١٠، ٣٦٣، والدرر ١٨٥/٢، ورصف المباني ٣١٠، ٣٤٩، ومرصعة الإعراب ٣٨٠/١، وشرح الأشموني ٤٢١/١، وشرح شواهد المغني ٦٠٥/٢، وشرح ابن عقيل ٣٦٣/١، وشرح المفصل ٦٢/٨، ٦٤، وكتاب اللامات ١٥٨، ولسان العرب (لكن)، ومغني اللبيب ٢٣٥، ٢٨٩، والمقاصد النحوية ٢٤٧/٢، والدر المصون ٤٩٤/٧، وهمع الهوامع ١٧٦/٢ .

(٢) البقرة: الآية ٣٤ .

(وإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ)؛ حيث قال (١): ("قُلْنَا") أصله "قُولْنَا" إلا أنه تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً فصار "قَالْنَا" فالتقى ساكنان وهما الألف واللام، فحذفوا الألف لالتقاء الساكنين، فصار "قُلْنَا"، وضُمَّتِ القاف ليدلوا على أنه من ذوات الواو، وإن شئت أن تقول: نقلناه من "قُولْنَا" بفتح العين إلى "قُولْنَا" بضمها، ثم نقلنا الضمة من العين إلى الفاء فبقيت الواو ساكنة، واللام ساكنة، فحذفوا الواو لالتقاء الساكنين، ووزن "قُلْنَا" في كلا الوجهين "قُلْنَا" لذهاب العين) .

٢- قرأ أبو عمرو وحزمة وأبو بكر عن عاصم والأعمش (٢): (ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤدّهُ إليك ومنهم من إن تأمنه بدينارٍ لَّا يؤدّهُ إليك إلا ما دمت عليه قائماً) بإسكان الهاء - في الموضعين - إجراءً للوصول مجزئ الوقف؛ وإليه ذهب العكبري (٣) - في أحد قوليه - والسمين الحلبي (٤)؛ وقد أجاز العكبري (٥) فيه - أيضاً الإسكان على التخفيف من أجل الكسرة قبلها والحركة بعدها .

وَمِثْلُهُ - قراءتهم (٦) - في آل عمران (٧): (ومن يرد ثواب الدنيا نُؤْتِهْ منها ومن يرد ثواب الآخرة نُؤْتِهْ منها وسنجزى الشاكرين)؛ وفي النساء (٨):

(١) انظر: البيان ٧٤/١ .

(٢) آل عمران: الآية ٧٥؛ انظر: البحر المحيط ٢٢١/٣، وتفسير القرطبي ١١٦/٤، والمحرر الوجيز ٤٥٧/١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٣١/١، ولـ(أبي عمرو وحزمة وأبي بكر) في حجة القراءات ١٦٦، والكشف ٣٤٩/١، والدر المصون ٢٦١/٣، ولـ(أبي عمرو والأعمش وحزمة) في إعراب القرآن للنحاس ٣٨٨/١، ولـ(الأعمش وعاصم) في معاني القرآن للقرّاء ١٥٨/١؛ وبلا نسبة في الكشف ٥٧١/١، والتبيان ٢٢٣/١، وإعراب القراءات الشواذ ٣٢٨/١ .

(٣) انظر: التبيان ٢٢٣/١ .

(٤) انظر: الدر المصون ٢٦٢/٣ .

(٥) انظر: إعراب القراءات الشواذ ٣٢٨/١ .

(٦) انظر: الكشف ٣٤٩/١، والمحرر الوجيز ٤٥٧/١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٣١/١-٤٣٢؛ وبلا نسبة في مع الهوامع ٢٠٣/١ .

(٧) الآية ١٤٥ .

(٨) الآية ١١٥ .

(ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نولاً ما تولى ونصله جهنم وساعت مصيراً)؛ وفي الشورى^(١): (ومن كان يريد حرث الدنيا نؤت منها وما له في الآخرة من نصيب) .

وقد خرج الفراء^(٢) والقيسي^(٣) وأبو زرعة^(٤) وأبو حيّان الأندلسي^(٥) القراءة على أنها لغة لـ (بعض العرب)؛ كـ (بني عقيل)، و (بني كلاب)، و (أزد السراة)؛ فإنهم يجزمون في الوصل والقطع؛ وبه روى الأخفش^(٦) والكسائي^(٧) .

هذا؛ وإن المشهور في قول الله — تعالى —: (يُودُّهُ)، (لَا يُودُّهُ) كسر الهاء من غير إشباع على لغة بني عقيل، وبني كلاب — أيضاً —؛ وبه جاء القرآن الكريم؛ وبه قرأ قالون وهشام^(٨) .

وهذه القراءة قد طعن عليها جماعة من النحويين، ورموها بالغلط والضعف؛ فقال الزجاج^(٩): (اتفق أبو عمرو وعاصم والأعمش وحمزة على إسكان الهاء من "يُودُّهُ"، وكذلك كل ما أشبه هذا من القرآن، اتفقوا على إسكان الهاء فيه، نحو: "نُصِّلِهِ جهنم"^(١٠)، و"نُؤْتِيهِ مِنْهَا"^(١١)، وقوله: "مَا تَوَلَّى" إلا حرفاً حكي عن أبي عمرو، وحكى أبو عبيدة عن أبي عمرو أنه كسر في: "أَلْفَهُ إِلَيْهِمْ"^(١٢) ولا فصل بين هذا

(١) الآية ٢٠ .

(٢) انظر: معاني القرآن ١٥٨/١ .

(٣) انظر: الكشف ٣٥٠-٣٤٩/١ .

(٤) انظر: حجة القراءات ١٦٦ .

(٥) انظر: البحر المحيط ٢٢١/٣-٢٢٢ .

(٦) انظر: المحتسب ٣٥٥/١، والخصائص ١٦٤/١، وضرائر الشعر ٩٦ .

(٧) انظر: البحر المحيط ٢٢١/٣، والدر المصون ٢٦٣/٣ .

(٨) انظر: الدر المصون ٢٦١/٣ .

(٩) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٤٣١/١-٤٣٢ .

(١٠) النساء: الآية ١١٥ .

(١١) آل عمران: الآية ١٤٥ — في موضعين —، والشورى: الآية ٢٠ .

(١٢) النمل: الآية ٢٨ .

الحرف وسائر الحروف التي جزمها؛ أمّا الحكاية عن أبي عمرو فيه وفي غيره فغلط، كان أبو عمرو يختلس الكسرة، وهذا كما غلط عليه في: "بَارِكُمْ"^(١) حكى القراء عنه أنه كان يحذف الهمزة في: "بَارِكُمْ"، وحكى سيبويه^(٢) عنه — وهو في هذا أضيف من غيره — أنه كان يكسر كسراً خفياً ... وهذا الإسكان الذي حكى عنه هؤلاء غلطٌ بَيِّنٌ لا ينبغي أن يُقرأ به؛ لأن الهاء لا ينبغي أن تُجزم ولا تُسكن في الوصل إنما تُسكن في الوقف) .

وقال النحاس^(٣): (...فأمّا إسكان الهاء فلا يجوز إلا في الشعر عند بعض النحويين، وبعضهم لا يجيزه؛ وأبو عمرو أجلُّ من أن يجوزَ عليه مثلُ هذا، والصحيح عنه أنه كان يكسر الهاء) .

وقال العكبري^(٤): (...والثالثة — إسكان الهاء؛ وذلك أنه أجرى الوصل مجزئ الوقف؛ وهو ضعيف، وحق هاء الضمير الحركة، وإنما تُسكن هاء السكت).
والباحث بدوره يردُّ هذا الطعن من قبل هؤلاء النحاة على قراءة أبي عمرو وحمزة وأبي بكر والأعمش هذه؛ لأن إسكان هاء الغائب في الوصل لغة — (بعض العرب)؛ وهم (أزد السراة) — كما حكى أبو الحسن سعيد الأخفش^(٥) — أو (بنو عقيل وبنو كلاب) — كما حكى أبو الحسن على الكسائي^(٦) — فهو عندي — إن — جائز بناءً على هذه اللغة؛ والدليل على ذلك السماع؛ فقد ورد نظماً ونثراً؛ أمّا النظم؛ فمنه؛ قول يعلي بن الأحول الأزدي: (الطويل)

(١) البقرة: الآية ٥٤؛ انظر: حجة القراءات ٩٧، والكشف ٢٤٠/١، والحجة للقراء السبعة ٢٩٨/١، والسبعة ١٥٤، ومعاني القرآن وإعراجه للزجاج ١٣٦/١، والمحاسب ١٩٥/١، والتبيان ٦٢/١، والمحصر الوجيز ١٤٥/١، والبحر المحيط ٣٣٣/١، والدر المصون ٣٦٢/١، وشرح التسهيل ٥٨/١، والإتصاف ٣٩١/١، والخصائص ١٢٠/٢، وتفسير القرطبي ٤٠٢/١؛ وبلا نسبة في همع الهوامع ١٨٧/١ .

(٢) انظر: الكتاب ٢٠٢/٤ .

(٣) انظر: إعراجه القرآن ٣٨٨/١ .

(٤) انظر: التبيان ٢٢٣/١ .

(٥) انظر: المحتسب ٣٥٥/١، والخصائص ١٦٤/١، وضرائر الشعر ٩٦، والمصرر الوجيز ١٧٣/٣، والأصول في النحو ٤٦١/٣، وما يجوز للشاعر في الضرورة ١٥٢ .

(٦) انظر: البحر المحيط ٢٢١/٣، ١٨٧/٩، والدر المصون ٢٦٣/٣، وشرح الكافية ١١/٢، وخزانة الأدب ٤٠١/٢ .

فَظَلْتُ لَدَى النَّيْتِ الْعَتِيقِ أَرِيغُهُ وَمِطَوَايَ مُشْتَاقَانِ لَهْ أَرْقَانِ^(١)

والشاهد فيه قوله: (لَهْ)؛ حيث حُذفت ضمة الهاء للتخفيف على لغة بعض

العرب .

وقول الآخر: (البسيط)

وَأَشْرَبُ الْمَاءَ مَا بِي نَحْوَهُ عَطَشٌ إِلَّا لِلَّانِ عَيْونُهُ سَيْلٌ وَأَدِيهَا^(٢)

والشاهد فيه قوله: (عَيْونُهُ)؛ حيث حُذفت ضمة الهاء للتخفيف على لغة بعض

العرب .

وقول الآخر: (الرجز)

أُنْحَى عَلَيَّ الدَّهْرُ رَجُلًا وَيَدًا يُقْسِمُ لَا يُصْلِحُ إِلَّا أَفْسَدًا

فَيُصْلِحُ الْيَوْمَ وَيُفْسِدُهُ غَدًا^(٣)

وأما النثر؛ فمنه — في القرآن الكريم —؛ قول الله^(٤) — تعالى —: (قالوا أَرْجِهْ

وأخاه) بترك الهمزة وسكون الهاء للتخفيف على لغة بعض العرب؛ وبه قرأ عاصم

وحمزة^(٥) .

(١) البيت من الطويل؛ وهو لـ(يعلي بن الأحول الأزدي) في خزانة الأدب ٢٦٩/٥، ٢٧٥، ولسان العرب (مطأ)، (ها)؛ وبلا نسبة في الخصائص ١٦٤/١، ووصف المباني ١١٠، وسر صناعة الإعراب ٧٢٧/٢، والمحتسب ٣٥٥/١، والمقتضب ١٧٧/١، ٤٠٢، والمنصف ٢٨٤/٣، والبحر المحيط ١٥٧/٦، وما يحتمل الشعر من الضرورة ١٢٩، وضرائر الشعر ٩٦، والضرائر للأكوسي ٥٥، والدر المصون ٢٦٢/٣، ٢٢٨/٦، ٩٣/٧، وإصلاح الخلل ٣٤٩، وما يجوز للشاعر في الضرورة ١٥٢، والمحزر الوجيز ٥١٢/٥.

(٢) البيت من البسيط؛ وهو بلا نسبة في خزانة الأدب ٢٧٠/٥، ٤٥٠/٦، والخصائص ١٦٤/١، ٤٠٦، والدر ١٨٢/١، ووصف المباني ١١٠، وسر صناعة الإعراب ٧٢٧/٢، ولسان العرب (ها)، والمحتسب ٣٥٥/١، والمقرب ٢٠٤/٢، ومع الهوامع ٢٠٣/١، وضرائر الشعر ٩٦، والبحر المحيط ٢٢٢/٣، ١٥٧/٦، والدر المصون ٢٦٢/٣، ٤٢٠، ٣٢٨/٦ .

(٣) الرجز بلا نسبة في معاني القرآن للقرءاء ٢٦٠/١، وحجة القراءات ١٦٦، ٢٩١؛ ولـ(منظور بن حبة الأسدي) في المحزر الوجيز ٤٣٧/٢ .

(٤) الأعراف: الآية ١١١، والشعراء: الآية ٣٦ .

(٥) انظر: حجة القراءات ٢٩٠، والكشف ٤٧٠/١، والحجة للقراء السبعة ٢٥٦/١، والمحزر الوجيز ٤٣٧/٢، والبحر المحيط ١٣٥/٥، والدر المصون ٤٠٩/٥ .

ومن ذلك؛ قوله^(١) — تعالى —: (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا أسألكم عليه أجراً) بإسكان الهاء في الوصل للتخفيف على لغة بعض العرب؛ وبه قرأ السبعة^(٢) إلا حمزة والكسائي وابن عامر .

وعليه — في القراءات القرآنية —؛ قراءة^(٣): (إن الإنسان لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ) بإسكان الهاء للتخفيف على لغة بعض العرب؛ وقراءة السوسي^(٤) عن أبي عمرو: (وإن تشكروا يَرْضَهُ لَكُمْ) بإسكان الهاء في الوصل على التخفيف على لغة بعض العرب؛ وبه قرأ الدوري عن أبي عمرو، وهشام عن ابن عامر^(٥)؛ وقراءة ابن عباس^(٦): (ونادى نوحُ ابْنَهُ وكان في معزلٍ يا بنيَّ اركب معنا ولا تكن مع الكافرين) بإسكان الهاء للتخفيف على لغة بعض العرب، وقراءة هشام وأبي بكر^(٧): (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره * ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) بإسكان الهاء — في الحرفين — للتخفيف على لغة بعض العرب .

ولعل ما يُعزِّزُ ما ذهبْتُ إليه أمران:

الأول — أن هذه القراءة في السبعة؛ وهي متواترة، وكفى أنها منقولة من إمام البصريين — أبي عمرو بن العلاء —؛ فإنه عربي صريح، وسامع لغة، وإمام في النحو، ولم يكن ليذهب عنه جواز مثل هذا .

(١) الأنعام: الآية ٩٠ .

(٢) انظر: حجة القراءات ٢٦٠، والكشف ٤٣٩/١، والحجة للقراء السبعة ١٨٥/٢، والمحزر الوجيز ٣١٩/٢، والبحر المحيط ٥٧٨/٤، والدر المصون ٣١/٥ .

(٣) العاديات: الآية ٦؛ قد حكاها للكسائي عن بني عقيل وبني كلاب؛ انظر: البحر المحيط ٢٢١/٣ — ٢٢٢، والدر المصون ٢٦٣/٣؛ وبلا نسبة في معجم الهوامع ٢٠٣/١ .

(٤) الزمر: الآية ٧؛ انظر: الدر المصون ٤١٢/٩، ولـ(أبي بكر) في البحر المحيط ١٨٧/٩، والمحزر الوجيز ٥٢١/٤ .

(٥) انظر: الدر المصون ٤١٢/٩ .

(٦) هود: الآية ٤٢؛ انظر: الدر المصون ٣٢٨/٦، والبحر المحيط ١٥٧/٦، والمحزر الوجيز ١٧٣/٣ .

(٧) الزلزلة: الأيتان ٧، ٨؛ انظر: البحر المحيط ٥٢٥/١٠، والمحزر الوجيز ١١٢/٥، ولـ(هشام) في الدر المصون ٦٦/١١ .

الثاني - أن الحرف وحركته قد يُحذفان معاً من الكلمة؛ وعليه قولهم^(١):
 (أَرَيْتَكَ زَيْدًا مَا شَأْنُهُ) بحذف الهمزة وحركتها؛ إذ الأصل: (أَرَأَيْتَكَ)؛ وقد زعم
 الفراء^(٢) أن هذه اللغة لغة أكثر كلام العرب؛ ومن ذلك؛ قول عمر بن أبي ربيعة:
 (الطويل)

أَرَيْتَكَ إِذْ هُنَا عَلَيْكَ أَلَمْ تَخَفْ رَقِيبًا وَحَوْلِي مِنْ عَدُوِّكَ حُضْرٌ^(٣)

والشاهد فيه قوله: (أَرَيْتَكَ)؛ حيث حذف الهمزة وحركتها؛ إذ الأصل:
 (أَرَأَيْتَكَ) .

وقول أبي الأسود الدؤلي: (المتقارب)

أَرَيْتَ امْرَأً كُنْتُ لَمْ أَبْلُهُ أَتَانِي فَقَالَ اتَّخِذْنِي خَلِيلًا^(٤)

والشاهد فيه قوله: (أَرَيْتَ)؛ حيث حذف الهمزة وحركتها؛ إذ الأصل: (أَرَأَيْتَ).
 وبهذا قد جاءت القراءات القرآنية؛ كقراءة الكسائي^(٥): (أَرَيْتُمْ)، (أَرَيْتُكُمْ)،
 (أَرَيْتَ)، (أَرَيْتَكَ) بغير همزٍ ولا ألفٍ على لغة أكثر كلام العرب؛ إذ الأصل:
 (أَرَأَيْتُمْ)، (أَرَأَيْتُكُمْ)، (أَرَأَيْتَ)، (أَرَأَيْتَكَ) .

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٦٦/٢، وتيسير الداني ١٠٢ .

(٢) انظر: معاني القرآن ٢٢٧/١ .

(٣) البيت من الطويل؛ وهو لـ(عمر بن أبي ربيعة) في ديوانه ٩٦؛ وبلا نسبة في الدر المصون ٦١٦/٤ .

(٤) البيت من المتقارب؛ وهو لـ(أبي الأسود الدؤلي) في ديوانه ٥٣، والأغاني ٣١٥/١٢، وخزانة الأدب
 ٢٨٣/١، ٣٧٩/١١، ٣٨١، وشرح شافعية ابن الحاجب ٣٧/٣، وشرح شواهد الشافعية ٣١٤، والدر
 المصون ٦١٧/٤ .

(٥) الأنعام: الآيتان ٣٦، ٤٠، والكهف: الآية ٦٣، والإسراء: الآية ٦٢ على الترتيب؛ انظر: الحجة للقراء
 السبعة ١٦٠/٢، والدر المصون ٦١٦/٤، والكشف ٤٣١/١، وحجة القراءات ٢٥٠، والبحر المحيط
 ٥٠٨/٤ .

٣- قرأ الأعمش وإبراهيم النخعي وقتادة وحزمة^(١): (واتقوا الله الذي تساعلون به والأرحام) بالخفض عطفًا على الضمير المجرور في (به) من غير إعادة الخافض؛ للدلالة عليه في قول الله - تعالى -: (واتقوا الله)؛ وإليه ذهب أبو زرعة^(٢) وأبو حيان الأندلسي^(٣) وأبو جعفر الرُّعَيْنِي^(٤)؛ وقد أجاز العكبري^(٥) وابن يعيش^(٦) - في أحد قوليه - الجر فيه على القسم؛ فهم - أي: العرب - يُقسمون بالأرحام ويُعظمونها؛ وجاء التنزيل على مقتضى استعمالهم؛ وعليه يكون قوله^(٧) - تعالى -: (إن الله كان عليكم رقيبًا) جواب القسم .

وقد خرَّج أبو عُبَيْدَةَ^(٨) وابن جني^(٩) وابن يعيش^(١٠) - في قوله الآخر - وابن مالك^(١١) القراءة على إضمار الباء؛ أي: وبالأرحام؛ ويدلُّ له - في

(١) النساء : الآية ١ ؛ انظر : تفسير القرطبي ٣/٥ ، والبحر المحيط ٤٩٧/٣ ، ولـ(حمزة) في حجة القراءات ١٨٨ ، وشرح ابن عقيل ٢٤٠/٣ ، والدر المصون ٥٥٤/٣ ، والحجة للقراء السبعة ٦١/٢ ، والكشف ٣٧٥/١ ، والكامل في اللغة والأدب ٣١/٣ ، والمحرم الوجيز ٤/٢ ، وإعراب القرآن للأصبهاني ٨٥ ، وشرح شذور الذهب ٣٩٢ ، والخصائص ٢٩٣/١ ، وشرح المفصل ٧٨/٣ ، ٥٣/٨ ، ١٠٥/٩ ، وشرح الكافية الشافية ٦٩٣/٢ ، ولـ(حمزة) وابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والنخعي ويحيى بن وثاب والأعمش وأبي رزين) في تحفة الأقران ١٧٠ ، وشرح التسهيل ٣٧٦/٣ ، ولـ(حمزة وإبراهيم النخعي وقتادة ويحيى بن وثاب وطلحة بن مصرف والأعمش ؛ ورواية الأصفهاني والجلي عن عبد الوارث) في الإنصاف ٤٦٣/٢ ، ولـ(ابن عباس والحسن) في شرح الأشموني ٢١٣/٣ ، وأوضح المسالك ٣٥٣/٣ ، ولـ(إبراهيم وقتادة وحمزة) في إعراب القرآن للنحاس ٤٣١/١ ؛ وبلا نسبة في الكشاف ٦/٢ ، ومشكل إعراب القرآن ١٦٧ ، والبيان ٢٤٠/١ ، والتبيان ٢٦٤/١ ، ومعاني القرآن للأخفش ٤٣٠ ، ومعاني القرآن وإعراجه للزجاج ٦/٢ ؛ وضرائر الشعر ١١٧ .

- (٢) انظر : حجة القراءات ١٩٠ .
- (٣) انظر : البحر المحيط ٤٩٨/٣ .
- (٤) انظر : تحفة الأقران ١٧٠ .
- (٥) انظر : إعراب القراءات الشواذ ٣٦٣/١ .
- (٦) انظر : شرح المفصل ٧٨/٣ .
- (٧) النساء : الآية ١ .
- (٨) انظر : مجاز القرآن ١١٣/١ .
- (٩) انظر : الخصائص ٢٩٣/١ - ٢٩٤ .
- (١٠) انظر : شرح المفصل ٧٨/٣ ، ١٠٥/٩ .
- (١١) انظر : شرح الكافية الشافية ٦٩٣/٢ - ٦٩٤ .

— في نظر الباحث — قراءة ابن مسعود^(١): (واتقوا الله الذي تساءلون به وبالأرحام) بإظهار الباء على الأصل .

هذا؛ وإنَّ المشهور في قول الله — تعالى —: (والأرحام) النصب على العطف على اسم (الله) — تبارك وتعالى — على معنى: واتقوا الأرحام أن تقطعوها؛ أي: صلوها؛ أو على العطف على موضع الجار والمجرور؛ لأن ذلك في موضع نصب؛ وعليه جمهرة النحاة؛ وبه قرأ السبعة^(٢) إلا حمزة .

وهذه القراءة قد طعن عليها جماعة من النحويين، ورموها بالضعف والخطأ والقبح وبخاصة نحاة البصرة؛ لأن الظاهر لا يُعطف على المضمَر المجرور إلا بإعادة الجار؛ فقال الفراء^(٣): (...حَدَّثَنِي شريك بن عبد الله عن الأعمش عن إبراهيم أنه خفض الأرحام؛ قال: هو كقولهم: بِاللهِ والرحم؛ وفيه قُبْحٌ؛ لأن العرب لا تَرُدُّ مخفوضًا على مخفوض، وقد كُنِيَ عنه؛ وقد قال الشاعر في جوازه: "الطويل"

نُعَلِّقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سُيُوفُنَا وَمَا بَيْنَهَا وَالْكَعْبِ غَوَظَ نَفَائِفِ^(٤)

وإنما يجوز هذا في الشعر لضيقه؛ وبه قال ابن عصفور^(٥) .

(١) انظر: الكشاف ٦/٢، وتُحْفَةُ الأقران ١٧٠، والبحر المحيط ٤٩٨/٣، والدر المصون ٥٥٤/٣، ولـ(ابن مسعود والأعمش) في مختصر ابن خالويه ٣١ .

(٢) انظر: تُحْفَةُ الأقران ١٧٠، والكشف ٣٧٦/١، والحجة للقراء السبعة ٦١/٢، وحجة القراءات ١٨٨، والمحذر الوجيز ٤/٢، والبحر المحيط ٤٩٧/٣، والدر المصون ٥٥٤/٣؛ وبلا نسبة في مشكل إعراب القرآن ١٦٧، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٦/٢، ومعاني القرآن للأخفش ٤٣٠/١، والكشاف ٦/٢، ومعاني القرآن للفراء ١٧٧/١، والقيتان ٢٦٣/١ .

(٣) انظر: معاني القرآن ١٧٧/١ .

(٤) البيت من الطويل؛ وهو لـ(مسكين الدرامي) في ديوانه ٥٣؛ (وفيه: تتائف مكان تتائف، والحيوان ٤٩٤/٦، والمقاصد النحوية ١٦٤/٤؛ وبلا نسبة في الإنصاف ٤٦٥/٢، وشرح الأشموني ٢١٢/٣، وشرح عمدة الحافظ ٦٦٣، وشرح المفصل ٧٩/٣، ولسان العرب (غوط)، والدر المصون ٣٩٥/٢، والبحر المحيط ٣٨٧/٢، وتفسير القرطبي ٣/٥، والمحذر الوجيز ٤/٢، وضرائر الشعر ١١٦، وإعراب القرآن للأصبهاني ٨٦، والبيان ٢٤١/١، وإعراب القرآن للنحاس ٤٣١/١، ومعاني القرآن للقراء ١٧٧/١، والبيان ٢٤١/١ .

(٥) انظر: ضرائر الشعر ١١٧ .

وقال المبرد^(١): (...وكذلك المدح؛ وقول الله^(٢) — تبارك وتعالى — :
 "والمقيمين الصلاة" بعد قوله^(٣): "لكن الراسخون في العلم منهم" إنما هو على هذا؛
 ومن زعم أنه أراد: "ومن المقيمين الصلاة" فمخطئ في قول البصريين؛ لأنهم لا
 يعطفون الظاهر على المضمرة المخفوض، ومن أجاز له من غيرهم فعلى فتح؛
 كالضرورة، والقرآن إنما يحمل على أشرف المذاهب، وقرأ حمزة: "الذي تساعلون
 به والأرحام"، وهذا مما لا يجوز عندنا إلا أن يضطر إليه شاعر؛ كما قال^(٤):
 "البسيط"

فَالْيَوْمَ قَرَّبْتَ تَهْجُونََا وَتَسْتَمِنَا . فَأَذْهَبَ فَمَا بِكَ وَالْأَيَّامِ مِنْ عَجَبٍ .

وقال الزجاج^(٥): (...فأما الجر في "الأرحام" فخطأ في العربية لا يجوز إلا
 في اضطرار شعر، وخطأ — أيضاً — في أمر الدين عظيم؛ لأن النبي — صلى الله
 عليه وسلم — قال^(٦): "لا تحلفوا بأبائكم؛ فكيف يكون تساعلون به وبالرحم على ذا؟،

(١) انظر : الكامل في اللغة والأدب ٣١/٣ .

(٢) النساء : الآية ١٦٢ ؛ وهي قراءة الجمهور : انظر : التبيان ١/٣٢٤ ، والدر المصون ٤/١٥٣ .

(٣) النساء : الآية ١٦٢ .

(٤) البيت من البسيط ؛ وهو بلا نسبة في الإنشاص ١/٤٦٤ ، وخزانة الأدب ٥/١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ،
 ١٣١ ، وشرح الأثموني ٣/٢١١ ، والدر ٢/٨١ ، ١٥١/٦ ، وشرح أبيات سيبويه ٢/١٤٥ ، وشرح ابن
 عقيل ٣/٢٤٠ ، وشرح عمدة الحفاظ ٢/٦٦٢ ، وشرح المفصل ٣/٧٨ ، ٧٩ ، والكتاب ٢/٣٩٢ ، واللمع في
 العربية ١٨٥ ، والمقاصد النحوية ٤/١٦٣ ، والمقرب ١/٢٣٤ ، وجمع الهوامع ٥/٢٦٨ ، والكشاف ٢/٦ ،
 والدر المصون ٢/٣٩٦ ، والبحر المحيط ٢/٣٨٨ ، ٣/٤٩٩ ، وتفسير القرطبي ٥/٣ ، ٥ ، والمحرم الوجيز
 ٢/٤ ، وضرائر الشعر ١١٠ ، وإعراب القرآن للأصمعي ٨٦ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٧ ،
 وإعراب القرآن للنحاس ١/٤٣١ ، وحجة القراءات ١٩٠ ، والكامل في اللغة والأدب ٣/٣١ .

(٥) انظر : معاني القرآن وإعرابه ٦/٢-٧ .

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه ٤/١٤٩٦ ؛ في كتاب التوحيد — باب السؤال بأسماء الله — تعالى — والاستعاذة
 بها ؛ بلفظ : (لا تحلفوا بأبائكم ، ومن كان حالفاً فليحلف بالله) ؛ وفي كتاب مناقب الأنصار — باب أيام الجاهلية
 ٢/٧٦٩ ؛ بلفظ : (... عن ابن عمر — رضي الله عنهما — عن النبي — صلى الله عليه وسلم — قال : "ألا من
 كان حالفاً فلا يحلف إلا بالله" ؛ فكانت قريش تحلف بأبائهم ؛ فقال : " لا تحلفوا بأبائكم" ؛ وابن ماجه في سننه
 ٢/٦٦٩ ؛ في كتاب الكفارات — باب النهي أن يحلف بغير الله ؛ بلفظ : (لا تحلفوا بالطواغي ولا بأبائكم) ؛
 وعليه — أيضاً — الشاهد .

رأيت أبا إسحاق إسماعيل بن إسحاق يذهب إلى أن الحلف بغير الله أمر عظيم، وأن ذلك خاص بالله — عزَّ وجلَّ — على ما أنتت به الرواية؛ فأما العربية فإجماع النحويين أنه يَنْبَحُ أن يُنسَقَ باسم ظاهر على اسم مضمَر في حال الجر إلا بإظهار الجار، يَسْتَقْبَحُ النحويون: مررتُ بهِ وزيدٍ، وبِكَ وزيدٍ، إلا مع إظهار الخافض حتى يقولوا: بِكَ وبزيدٍ، فقال بعضهم: لأن المخفوض حرف متصل غير منفصل؛ فكأنه كالتتوين في الاسم، فقبح أن يعطف باسم يقوم بنفسه على اسم لا يقوم بنفسه؛ وقد فسَّرَ المازني هذا تفسيرًا مُقْنَعًا فقال: الثاني في العطف شريك للأول، فإن كان الأول يصلح شريكًا للثاني، وإلا لم يصلح أن يكون الثاني شريكًا له، قال: فكما لا نقول: مررتُ بزيدٍ و "ك" ؛ فكذلك لا يجوز: مررتُ بِكَ وزيدٍ؛ وقد جاز ذلك في الشعر؛ أنشد سيبويه^(١): "البسيط"

فَالْيَوْمَ قَرَيْتَ تَهْجُونَا وَتَسْتَمِنَا فَادْهَبْ فَمَا بِكَ وَالْأَيَّامُ مِنْ عَجَبٍ.

وقال أبو علي الفارسي^(٢): (وَأَمَّا مَنْ جَرَّ "الأرحام" فإنه عطفه على الضمير المجرور بالياء؛ وهذا ضعيف في القياس، وقليل في الاستعمال، وما كان كذلك فترك الأخذ به أحسن، فأما ضعفه في القياس: فإن الضمير قد صار عوضًا مما كان متصلًا باسم نحو غلامه وغلَامِكْ وغلَامِي، من التتوين فَنَبَحُ أن يعطف عليه كما لا تُعْطَفُ الظاهر على التتوين، ويدل ذلك على أنه قد جرى عندهم مجرى التتوين حذفهم الياء من المنادى المضاف إليه كحذفهم التتوين؛ وذلك قولهم: يا غلام، وهو الأكثر من غيره في الاستعمال وجهة الشبه بينهما أنه على حرف، كما أن التتوين كذلك، واجتماعهما في السكون، وأنه لا يُوقَفُ على اسم منفصلًا منه، كما أن التتوين كذلك، فلما اجتمعًا في هذه المعاني جُعِلَ بمنزلته في الحذف (...؛ وبه قال القيسي^(٣)).

(١) البيت من البسيط؛ وهو بلا نسبة؛ وقد سبق الاستشهاد به .

(٢) انظر: الحجة للقراء السبعة ٦٢/٢ .

(٣) انظر: الكشف ٣٧٥/١-٣٧٦، ومشكل إعراب القرآن ١٦٧-١٦٨ .

وقال الزمخشري^(١): (...والجر على عطف الظاهر على المضمر، وليس بسديد؛ لأن الضمير المتصل متصل كاسمه، والجار والمجرور كشيء واحد، فكأننا في قولك: "مررت به وزيد" و"هذا غلامه وزيد" شديدي الاتصال، فلما اشتد الاتصال لتكرره أشبه العطف على بعض الكلمة، فلم يجز ووجب تكرير العامل، كقولك: "مررت به وبزيد"، و"هذا غلامه وغلام زيد"؛ ألا ترى إلى صحة قولك: "رأيت وزيدًا"، و"مررت بزيد وعمرو" لما لم يَقوَ الاتصال؛ لأنه لم يتكرر؛ وقد تمحل لصحة هذه القراءة بأنها على تقدير تكرير الجار؛ ونظيرها^(٢): "البسيط"

... .. فَاذْهَبْ فَمَا بِكَ وَالْأَيَّامُ مِنْ عَجَبٍ.

وقال ابن عطية^(٣): (المضمر المخفوض لا ينفصل فهو كحرف من الكلمة، ولا يعطف على حرف، وَيَرُدُّ عِنْدِي هَذِهِ الْقِرَاءَةُ مِنَ الْمَعْنَى وَجْهَانِ:

أحدهما - أن ذكر الأرحام فيما يتساعل به لا معنى له في الحض على تقوى الله، ولا فائدة فيه أكثر من الإخبار بأن الأرحام يتساعل بها، وهذا تفرق في معنى الكلام وغض من فصاحته، وإنما الفصاحة في أن يكون لذكر الأرحام فائدة مستقلة؛ **والوجه الثاني -** أن في ذكرها على ذلك تقريرًا للتساؤل بها والقسم بحرمتها، والحديث الصحيح يَرُدُّ ذلك في قوله^(٤) - عليه السلام -: "من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت"؛ أمَّا نحاة الكوفة، ومن تابعهم كالأخفش ويونس وقطرب وأبي علي الشلوبين فيجيزون ذلك؛ واختاره ابن مالك^(٥)، وأشار إليه بقوله: "الرجز"

(١) انظر: الكشف ٦/٢ .

(٢) هذا عجز بيت - من البسيط - وهو بلا نسبة؛ وقد سبق الاستشهاد به .

(٣) انظر: المحرر الوجيز ٥/٢ .

(٤) انظر: شرح ابن عقيل ٢٣٩/٣، وشرح الأشموني ٢١١/٣ .

(٥) أخرجه الدارمي في سننه ٦٢٧/٢؛ في كتاب النور والأيمان - باب النهي عن أن يحلف بغير الله؛ بلفظ: (إن

الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم؛ فمن كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت)، والبخاري في صحيحه ١٢٤٢/٤؛ في

كتاب الأدب - باب من لم ير إكفارًا من قال ذلك متأولًا أو جاهلًا؛ بلفظ: (إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم؛

فمن كان حالفًا فليحلف بالله وإلا فليصمت)؛ وفي كتاب التوحيد - باب السؤال بأسماء الله - تعالى -

والاستعاذة بها ١٤٩٦/٤؛ بلفظ: (لا تحلفوا بآبائكم؛ ومن كان حالفًا فليحلف بالله) .

وَعَوْدُ خَافِضٍ لَدَى عَطْفٍ عَلَى ضَمِيرٍ خَفُضٍ لَازِمًا قَدْ جُعِلَا
وَلَيْسَ عِنْدِي لَازِمًا إِذْ قَدْ أَتَى فِي النَّثْرِ وَالنَّظْمِ الصَّحِيحِ مُنْبَتَا

والباحث بدوره يَرُدُّ هذا الطغْن من قِبَلِ هؤلاء النحاة على قراءة الأعمش والنخعي وقتادة وحمزة هذه؛ لأن العطف على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض جائز في السعة نظماً ونثراً عند المحققين؛ وبه قال أكابر الكوفيين ويونس، وأبو الحسن الأخفش؛ وإليه ذهب شيخ نحاة الأندلس الأستاذ أبو علي الشلوبين؛ والدليل على جوازه القياس والسماع؛ أمّا القياس ؛ فكما يجوز أن يؤكد ويبدل منه بغير إعادة خافض؛ فكذلك يُعطف عليه من غير إعادة خافض .

وأمّا السماع؛ فقد ورد نظماً ونثراً؛ أمّا النثر؛ فمنه قولهم^(١) : (ما فيها غيره وفسره) بجر (فسره) عطفاً على الهاء في (غيره) ؛ والتقدير: ما فيها غيره وغير فـرسـه .

ومن ذلك — في القرآن الكريم —؛ قول الله^(٢) — تعالى — في قراءة الجمهور^(٣) : — (وكفرَ بِهِ والمسجدِ الحرامِ)؛ فـ(المسجدِ) عطف على (الهاء) في (به)؛ أي: وكفرَ بِهِ وبالمسجدِ الحرامِ؛ وقوله^(٤) — تعالى — : (وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ)؛ فـ(مَنْ) عطف على (لكم) في قول الله^(٥) — تعالى — : (لكم فيها معاش)؛ وقوله^(٦) — تعالى — : (وما يُتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء)؛ فـ(ما يُتلى

(١) انظر : البحر المحيط ٢/٣٨٧ ، وشرح التسهيل ٣/٣٧٦ ، والدر المصون ٢/٣٩٤ ، وأوضح المسالك ٣/٣٥٣-٣٥٤ ، ومع الهوامع ٥/٢٦٨ ، وشرح شذور الذهب ٢٩٢ ، وشرح الأشموني ٣/٢١٣ ؛ وهذا القول (حكاية قطرب) .

(٢) البقرة : الآية ٢١٧ .

(٣) انظر : البحر المحيط ٢/٣٨٤ ، والدر المصون ٢/٣٩٣ .

(٤) الحجر : الآية ٢٠ .

(٥) الحجر : الآية ٢٠ .

(٦) النساء : الآية ١٢٧ .

عليكم) عطف على (فِيهِنَّ) في قول الله^(١) — تعالى —: (وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يَفْتِيكُمْ فِيهِنَّ)؛ والتقدير: وَفِيمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ .

وعليه — أيضًا — في الكلام العربي المعتد بفصاحته —؛ قول الرسول الكريم^(٢) — صلى الله عليه وسلم —: (إنما مثلُكم واليهود والنصارى كرجلٍ استعمل عُمَلًا...) بجر (واليهود) عطفًا على الضمير المجرور في (مثلُكم) من غير إعادة الجار .

وَأَمَّا النظم — وهو كثيرٌ جدًّا — فمنه قول العباس بن مرداس: (الوافر)

أَكْرُ عَلَى الْكِتَابَةِ لَا أَبَالِي أَفِيهَا كَانَ حَتْفِي أَمْ سِوَاهَا^(٣)

فـ(سِوَاهَا) — في البيت — معطوف بـ(أَمْ) على الضمير المخفوض في (فِيهَا) من غير إعادة الجار؛ والتقدير: أَمْ فِي سِوَاهَا؛ فهي — بذلك — قد خرجت عن الظرفية .

وقول الآخر: (الكامل)

هَلَّا سَأَلْتَ بِذِي الْجَمَاجِمِ عَنْهُمْ وَأَبِي نَعِيمٍ ذِي اللَّوَاءِ الْمُخْرِقِ^(٤)

فـ(أَبِي نَعِيمٍ) — في البيت — مخفوض بالعطف على الضمير المخفوض في (عَنْهُمْ) من غير إعادة الجار؛ والتقدير: عنهم وعن أبي نعيم .

وقول الآخر: (الطويل)

(١) النساء: الآية ١٢٧ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ٧٩٨/٢؛ في كتاب الإجارة — باب الإجارة إلى صلاة العصر .

(٣) البيت من الوافر؛ وهو لـ(العباس بن مرداس) في خزانة الأدب ٤٣٨/٢، وشرح ديوان الحماسة

لـ(المرزوقي) ١٥٨، والدر المصون ٢٢١/٢، ٣٩٤، والبحر المحيط ٣٨٨/٢؛ وبلا نسبة في الإنصاف

٢٩٦/١، وخزانة الأدب ٤٣٨/٣، وتفسير القرطبي ٥/٥، وضرائر الشعر ١١٦ .

(٤) البيت من الكامل؛ وهو بلا نسبة في الإنصاف ٢٦٦/٢، وخزانة الأدب ١٢٥/٥، وشرح عمدة الحافظ ٦٦٢،

والدر المصون ٣٩٥/٢، والبحر المحيط ٣٨٧/٢، وضرائر الشعر ١١٦ .

بِنَا أَبَدًا لَا غَيْرِنَا يُدْرِكُ الْمُنَى وَتُكْشَفُ غَمَاءُ الْخُطُوبِ الْفَوَادِحُ^(١)

فـ(لَا غَيْرِنَا) — في البيت — مخفوض بالعطف على الضمير المخفوض في
(بِنَا) من غير إعادة الجار؛ والتقدير: بنا أبدًا لا بغيرنا يُدركُ المنى .

وقول الآخر: (البسيط)

لَوْ كَانَ لِي وَزْهِيرٌ ثَالِثٌ وَرَدَّتْ مِنَ الْحِمَامِ عِدَانًا شَرًّا مَوْزُودٍ^(٢)

فـ(زْهِيرٌ) — في البيت — مخفوض بالعطف على الضمير المخفوض في
(لِي) من غير إعادة الجار؛ والتقدير: لو كان لي ولزهير ثالث .

وقول الآخر: (الطويل)

إِذَا أَوْقَدُوا نَارًا لِحَرْبٍ عَدُوَّهُمْ فَقَدْ خَابَ مَنْ يَصَلِّي بِهَا وَسَعِيرِهَا^(٣)

فـ(سَعِيرِهَا) — في البيت — مخفوض بالعطف على الضمير المخفوض في
(بِهَا) من غير إعادة الجار؛ والتقدير: فقد خاب من يصلّي بِهَا وبسَعِيرِهَا .

ولعل ما يُعزّزُ ما ذهبُ إليه كثرة ما ورد من ذلك نظمًا ونثرًا مما يدلُّ دلالةً
قاطعةً — في نظر الباحث — على صحة العطف على الضمير المخفوض من غير
إعادة الخافض، وكفى بقراءة حمزة دليلًا على ذلك؛ فإنها قراءة متواترة، وهو ثبت
فيما نقل، لم يقرأ حرفًا من كتاب الله — تعالى — إلا بأثرٍ صحيح عن رسول الله
— صلى الله عليه وسلم —؛ وقد قرأ بها من تقدّم ذكره من الصحابة والتابعين، وإذا
صحّت الرواية لم يكن سبيلٌ إلى ردّها .

(١) البيت من الطويل؛ وهو بلا نسبة في المقاصد النحوية ١٦٦/٤، والدر المصون ٣٩٥/٢، والبحر المحيط ٣٨٧/٢ .

(٢) البيت من البسيط؛ وهو بلا نسبة في شرح عمدة الحافظ ٦٦٤، والدر المصون ٣٩٥/٢، والبحر المحيط ٣٨٨/٢ .

(٣) البيت من الطويل؛ وهو بلا نسبة في شرح عمدة الحافظ ٦٦٣، والمقاصد النحوية ١٦٦/٤، والدر المصون ٣٩٥/٢، والبحر المحيط ٣٨٨/٢ .

ومن ذلك — أيضًا — في جواز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الخافض —؛ قراءة الجمهور^(١): (لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ) بالياء؛ عطفًا على الضمير المخفوض في (مِنْهُمْ) من غير إعادة الجار؛ والتقدير: لكن الراسخون في العلم مِنْهُمْ ... وَمِنَ الْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ .

وقد خرج سيبويه^(٢) والمبرد^(٣) والزمخشري^(٤) القراءة على المدح والتعظيم؛ لبيان فضل الصلاة .

٤ — قرأ أبان بن تغلب والأعمش وعاصم^(٥) بخلاف عنهما: (وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاءً وتصديّةً) بنصب (الصلاة)، ورفع (المكاء) على تقديم خبر (كان) على اسمه؛ وإليه ذهب أبو القاسم الزمخشري^(٦) .

وقد خرج ابن جني القراءة على أن (المكاء والتصديّة) اسمًا جنس، واسم الجنس تعريفه وتكثيره سواء؛ حيث قال^(٧): (...لسنا ندفع أن جعل اسم "كان" نكرة وخبرها معرفة قبيح؛ فإنما جاءت منه أبيات شاذة، وهو في ضرورة الشعر أعذر؛ والوجه اختيار الأفصح الأعراب، ولكن من وراء ذلك ما أذكره، اعلم أن نكرة الجنس تفيد مفاد معرفته؛ ألا ترى أنك تقول: خرجت

(١) النساء: الآية ١٦٢؛ انظر: التبيان ١/٣٢٤، والدر المصون ٤/١٥٣؛ وبلا نسبة في الكامل في اللغة والأدب ٣/٣١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/١٣٠، والكشاف ٢/١٧٨ .

(٢) انظر: الكتاب ٢/٦٣ .

(٣) انظر: الكامل في اللغة والأدب ٣/٣١ .

(٤) انظر: الكشاف ٢/١٧٨ .

(٥) الأنفال: الآية ٣٥؛ انظر: البحر المحيط ٥/٣١٥، والمحزر الوجيز ٢/٥٢٣، والدر المصون ٥/٦٠١-٦٠٢، والمحاسب ١/٣٩٤، و(الأعمش) في مشكل إعراب القرآن ٣٠٠، وإعراب القرآن للنحاس ٢/١٨٦، والتبيان ١/٤٧٨، وإعراب القراءات الشواذ ١/٥٩٣؛ وبلا نسبة في أوضح المسالك ١/٢٤٠، والبيان ١/٣٨٧، والكشاف ٢/٥٧٨ .

(٦) انظر: الكشاف ٢/٥٧٨ .

(٧) انظر: المحتسب ١/٣٩٤-٣٩٥ .

فإذا أسد بالباب، فتجد معناه معنى قولك: خرجت فإذا الأسد بالباب لا فرق بينهما ؟ وذلك أنك في الموضعين لا تريد أسداً واحداً معيناً، وإنما تريد خرجت فإذا بالباب واحد من هذا الجنس، وإذا كان كذلك جاز — هنا — الرفع في "مكء وتصدية" جوازاً قريباً، حتى كأنه قال: وما كان صلاتهم عند البيت إلا المكء والتصدية؛ أي: إلا هذا الجنس من الفعل ... ولهذا ذهب بعضهم في قول حسّان^(١): "الوافر"

كَأَنَّ سَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ يَكُونُ مِزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ

أنه إنما جاز ذلك من حيث كان عسل وماء هما جنسيتان؛ فكأنه قال: يكون مزاجها العسل والماء، فبهذا تسهل هذه القراءة، ولا يكون من القُبْح واللحن الذي ذهب إليه الأعمش على ما ظن؛ وإليه ذهب العكبري^(٢) وأبو حيّان الأندلسي^(٣)؛ وبه يقول الباحث؛ لأن له نظائر في القرآن الكريم، والشعر العربي؛ ففي القرآن الكريم؛ كقول الله^(٤) — تعالى —: (وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ)؛ إذ (نَسْلَخُ) صفة لـ(اللَّيْلُ)؛ حيث دخلت (أل) الجنسية؛ فلم تعد اللفظ تعريفاً تعينه من دون سائر أفراد جنسه؛ فتعريفها لفظي لا يفيد التعيين، وإن كان في اللفظ معرفة؛ ومثله — في الحال —؛ قول الله^(٥) — تعالى —: (كَمَثَلِ الْهَمَاجِ يَحْمِلُ أَثْقَالَ) .

وفي الشعر العربي؛ كقول عميرة بن جابر الحنفي: (الكامل)

(١) البيت من الوافر؛ وهو لـ(حسان بن ثابت) في ديوانه ٧١، والأشباه والنظائر ٢/٢٩٦، والدر المصون ٦٠٢/٥، ٦٠٠/١٠، وخزانة الأدب ٩/٢٢٤، ٢٣١، ٢٨١، ٢٨٣، ٢٨٥، ٢٨٧، ٢٨٩، ٢٩٣، والدر ٧٣/٢، ومغني اللبيب ٦٥٨، والمحرر الوجيز ٢/٥٢٣، وشرح التسهيل ١/٣٥٦، والكتاب ١/٤٩، ولسان العرب (سبأ)، (رأس)، (جنى)، والمحتسب ١/٣٩٥، والمقتضب ٤/٩٢، وما يجوز للشاعر في الضرورة ٩٢، وضرائر الشعر ٢٣٠؛ وبلا نسبة في مغني اللبيب ٤٣٣، والبحر المحيط ٥/٣١٥، وجمع الهوامع ٩٦/٢، والدر المصون ٤/٤٧٢، ٦/١٥٠، ٧/٥٩٣، ٨/٥٥٣ .

(٢) انظر: التبيان ١/٤٧٨، وإعراب القراءات الشواذ ١/٥٩٣-٥٩٤ .

(٣) انظر: البحر المحيط ٥/٣١٥-٣١٦ .

(٤) يس: الآية ٣٧ .

(٥) الجمعة: الآية ٥ .

وَلَقَدْ أَمَرْتُ عَلَى اللَّئِيمِ يُسَبِّحُنِي فَمَضَيْتُ ثُمَّتُ قُلْتُ لَا يَغْنِينِي (١)

والشاهد فيه قوله: (وَلَقَدْ أَمَرْتُ عَلَى اللَّئِيمِ يُسَبِّحُنِي)؛ إذ (يُسَبِّحُنِي) صفة لـ(اللئيم)؛ حيث دخلت (أل) الجنسية؛ فلم تعد اللفظ تعريفاً تعينه من دون سائر أفراد جنسه؛ فتعريفها لفظي لا يفيد التعيين، وإن كان في اللفظ معرفة .

هذا؛ وَإِنَّ المشهور في قول الله — تعالى —: (وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاءً وتصدياً) رفع (الصلاة) اسماً لـ(كان)، ونصب (المكاء) خبراً لها؛ وعليه جمهرة النحاة؛ وبه قرأ الجمهور (٢) .

وهذه القراءة قد طعن عليها كثير من النحويين، ورموها بالضعف والقبح والخطأ؛ فقال أبو حاتم (٣): (فإن قيل: إن المكاء والتصدي اسم جنس واسم الجنس معرفاً ومنكراً واحد في التعريف؛ قيل: إن استعماله هكذا لا يجوز إلا في ضرورة الشعر؛ كما قال حسّان (٤): "الوافر"

كَأَنَّ سَيِّئَةً مِنْ يَتِّ رَأْسٍ يَكُونُ مَزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ

وَلَا يُقَاسُ عَلَى ذَلِكَ) .

(١) البيت من الكامل؛ وهو لـ(عميرة بن جابر الحنفي) في حماسة البحتري ١٧١؛ ولـ(رجل من سلول) في الدرر ٧٨/١، وشرح التصريح ١١/٢، وشرح شواهد المغني ٣١٠/١، والكتاب ٢٤/٣، والمقاصد النحوية ٥٨/٤، ولـ(شمر بن عمرو الحنفي) في الأصمعيّات ١٢٦؛ وبلا نسبة في الأزهية ٢٦٣، والأشباه والنظائر ٩٠/٣، والأضداد ١٣٢، وأمثالي ابن الحاجب ٦٣١، وأوضح المسالك ٢٧٦/٣، وجواهر الأدب ٣٠٧، وخزانة الأدب ٣٥٧/١، ٣٥٨، ٢٠١/٣، ٢٠٧/٤، ٢٠٨، ٢٣/٥، ٥٠٣، ١٩٧/٧، ١١٩/٩، ٣٨٣، والخصائص ٥١٩/٢، ٥٢١، والدرر ١٥٤/٦، وشرح شواهد الإيضاح ٢٢١، وشرح شواهد المغني ٨٤١/٢، وشرح ابن عقيل ١٩٦/٣، والصاحبي في فقه اللغة ٢١٩، ولسان العرب (ثم)، (منن)، ومغني اللبيب ١١٠، ٤١١، ٦٠٩، ومع الهولع ٢٣/١، والبحر المحيط ٣١٦/٥ .

(٢) انظر: المحرر الوجيز ٥٢٣/٢، والقيتان ٤٧٨/١، وإعراب القراءات الشواذ ٥٩٣/١، والدرر المصون ٦٠١/٥ .

(٣) انظر: المحرر الوجيز ٥٢٣/٢ .

(٤) البيت من الوافر؛ وهو لـ(حسان بن ثابت) في ديوانه ٧١؛ وقد سبق الاستشهاد به .

وقال الفارسي^(١) (أبو علي): (لا يجوز أن يُخبر عن النكرة بالمعرفة إلا في ضرورة؛ كقول حسّان^(٢): "الوافر"

كَأَنَّ سَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ يَكُونُ مِزَاجُهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ) .

وقال ابن جني^(٣): (...لسنا ندفع أن جعل اسم "كان" نكرة وخبرها معرفة قبيح؛ فإنما جاءت منه أبيات شاذة، وهو في ضرورة الشعر أعذر؛ والوجه اختيار الأفصح الأعراب) .

وقال القيسي^(٤): (وقرأ الأعمش: "وما كان صلاتهم" بالنصب، "إلا مكاءً وتصديّةً" بالرفع؛ وهذا لا يجوز إلا في الشعر عند الضرورة؛ لأن اسم "كان" هو المعرفة، وخبرها هو النكرة في أصول الكلام والنظر والمعنى؛ لأنك إنما تُخبر عن معرفة بخبر ما) .

وقال أبو البركات بن الأنباري^(٥): (...وقرئ في الشواذ بنصب "صلاتهم"، ورفع "مكاءً وتصديّةً"؛ جعل اسم "كان" النكرة، وخبرها المعرفة؛ وهذا إنما يجوز في الشعر لا في اختيار الكلام) .

وقال العكبري^(٦): (...وعكس ذلك الأعمش؛ وهي قراءة ضعيفة؛ والوجه فيها أن "الصلاة" مصدر، والمصدر جنس، وتعريف الجنس وتكثيره متقاربان؛ إذ لا فرق بين قولك: شربتُ عسلاً وشربتُ العسل) .

وقال^(٧) - أيضاً - : (وقرأ الأعمش بالعكس؛ وهي ضعيفة؛ ووجهها: أن المكاء والصلاة مصدران، والمصدر جنس، ومعرفة الجنس قريبة من نكرته،

(١) انظر : الدر المصون ٦٠٢/٥ ، والبحر المحيط ٣١٥/٥ .

(٢) البيت من الوافر ؛ وهو لـ(حسان بن ثابت) في ديوانه ٧١ ؛ وقد سبق الاستشهاد به .

(٣) انظر : المحتسب ٣٩٤/١ .

(٤) انظر : مشكل إعراب القرآن ٣٠٠ .

(٥) انظر : البيان ٣٨٧/١ .

(٦) انظر : إعراب القراءات الشواذ ٥٩٣/١ - ٥٩٤ .

(٧) انظر : التبيان ٤٧٨/١ .

ونكرته قريبة من معرفته؛ ألا ترى أنه لا فرق بين خرجت فإذا الأسد، أو فإذا أسد؛ ويُقَوَّى ذلك أن الكلام قد دخله النفي والإثبات، وقد يَحْسُن في ذلك ما لا يَحْسُن في الإثبات المحض؛ ألا ترى أنه لا يَحْسُن: كان رجلًا خيرًا منك، ويَحْسُن: ما كان رجلًا إلا خيرًا منك؟) .

وقال ابن هشام الأنصاري^(١): (وتوسط أخبارهنَّ جائرٌ خلفاً لابن دُرُسْتُوَيْه في "ليس"، ولابن مُعْطٍ في "دام"؛ قال الله^(٢) — تعالى —: "وكان حقاً علينا نصرُ المؤمنين"، وقرأ حمزة وحفص^(٣): "ليس البرُّ أن تولوا وجوهكم" بنصب "البرِّ"؛ وقال الشاعر^(٤): "البسيط"

لَا طَيْبَ لِلْعَيْشِ مَا دَامَتْ مُنْغَصَّةٌ لَذَائِهُ

إلا أن يَمْنَعَ مانعٌ نحو: "وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء") .

والباحث بدوره يَرُدُّ هذا الطعن من قِبَلِ هؤلاء النحاة على قراءة ابن تغلب والأعمش وعاصم هذه؛ لأن جعل اسم (كان) نكرة وخبرها معرفة جائز؛ والدليل على ذلك القياس والسماع؛ أمَّا السماع؛ فقد ورد نظماً ونثراً؛ أمَّا النثر؛ فممنه — في القراءات القرآنية —؛ قراءة ابن عامر والجحدري^(٥): (أو لم تَكُنْ لهم آيةٌ أن يَعْلَمَهُ

(١) انظر: أوضح المسالك ٢٣٧/١ — ٢٤٠ .

(٢) الروم: الآية ٤٧ .

(٣) البقرة: الآية ١٧٧؛ انظر: أوضح المسالك ٢٣٨/١، وشرح الأشموني ٣١٩/١، وشرح قطر الندى ١٥٣، وحجة القراءات ١٢٣، والكشف ٢٨٠/١، والحجة للقراء السبعة ٤٠٩/١، والمحزر الوجيز ٢٤٣/١، والبحر المحيط ١٣١/٢، والدر المنثور ٢٤٤/٢؛ وبلا نسبة في البيان ١٣٨/١، والتبيان ١٢٤/١، والكشاف ٣٦٢/١، وجمع الهوامع ٨٧/٢ .

(٤) البيت من البسيط؛ وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٢٣٩/١، وتخليص الشواهد ٢٤١، والدرر ٦٩/٢، وشرح الأشموني ٣٢٠/١، وشرح التصريح ١٨٧/١، وشرح ابن عقيل ٢٧٤/١، وشرح عمدة الحافظ ٢٠٤، وشرح قطر الندى ١٥٤، والمقاصد النحوية ٢٠/٢، وجمع الهوامع ٨٧/٢؛ وتاممه:

لَا طَيْبَ لِلْعَيْشِ مَا دَامَتْ مُنْغَصَّةٌ لَذَائِهُ بِأَذْكَارِ الْمَوْتِ وَالْهَرَمِ

(٥) الشعراء: الآية ١٩٧؛ انظر: المحزر الوجيز ٢٤٣/٤، والبحر المحيط ١٩٠/٨، و— (ابن عامر) في حجة القراءات ٥٢١، والكشف ١٥٢/٢، والحجة للقراء السبعة ٢٢٦/٣، ومغني اللبيب ٤٣٣، والدر المنثور ٥٥٢/٨ .

علماء بني إسرائيل) بالتاء في (تَكُنْ) والرفع في (آيَة) على أنها اسم (تَكُنْ) وخبرها (أَنْ يَعْلَمَ)؛ هذا إذا كانت (كَانَ) ناقصة - وعليه الشاهد -، أمّا إذا كانت تامة، جاز أن يكون (لهم) متعلقاً بها، و(آيَة) فاعلاً بها، و(أَنْ يَعْلَمَ) إمّا بدل من (آيَة)، وإمّا خبر لمبتدأ محذوف؛ أي: أو لم تَحْدُثْ لهم علامة عِلْمِ علماء بني إسرائيل .

وعليه - أيضاً -؛ قراءة عبد الله بن مسعود^(١): (أكان للناس عجبٌ أن أوحينا إلى رجلٍ منهم أن أنذر الناس) بالرفع على أنه اسم (كان)، وما قبله الخبر - وعليه التعزيز -؛ أو الرفع على الفاعلية على أنها التامة؛ والتقدير: أ حَدَّثَ للناس عجبٌ . ومن ذلك - أيضاً -؛ قراءة عمر بن لجأ التيمي^(٢): (ما كان أباكِ امرؤُ سَوَاءً)؛ حيث جعل اسم (كان) النكرة، وخبرها المعرفة؛ وهو قوله: (أَبَاكِ)؛ وعليه التعزيز .

ومن ذلك - في الكلام العربي المعتد بفصاحته -؛ قول عائشة^(٣) - رضي الله عنها - في باب الْمُحْصَبِ -: (إنما كان منزلٌ ينزله النبي - صلى الله عليه وسلم -)؛ تعني: الْمُحْصَبُ؛ إذ قد رُوِيَ (منزلٌ) رفعاً لا نصباً على أن (مَا) كافة، و(منزلٌ) اسم كان، وخبرها ضمير عائد على الْمُحْصَبِ؛ فحذف الضمير واكتفى بنيته - وهو كثير في لغة العرب والقراءات القرآنية -؛ فذلَّ ذلك - في نظر الباحث - على جواز تعريف الخبر وتكثير الاسم إلا أنه - هنا - في هذا الحديث - نكرة مخصصة بصفتها .

(١) يونس : الآية ٢ ؛ انظر : إعراب القرآن للنحاس ٢/٢٤٤ ، والدر المصون ٦/١٤٥ ، والكشاف ٣/١١٢ ، وتفسير القرطبي ٦/٣٠٦ ، والبحر المحيط ٦/٩ ، والمحرم الوجيز ٣/١٠٢ ، وفتح القدير ٢/٤٢٢ ، و(ابن عباس) في تفسير الفخر الرازي ١٧/٦ ؛ وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ١/٦٣٧ .

(٢) مريم : الآية ٢٨ ؛ انظر : الدر المصون ٧/٥٩٣ ، ومختصر ابن خالويه ٨٨ ، والكشاف ٤/١٨ ، وتفسير الفخر الرازي ٢١/٢٠٨ ، وتفسير القرطبي ١١/١٠١ ، والبحر المحيط ٧/٢٥٧ ؛ وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٢/٤٩ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ١/٣٥٩ ؛ في كتاب الحج - باب الْمُحْصَبِ ؛ بالنصب ؛ وعلى هذه الرواية ينتقي الشاهد .

وَأَمَّا النِّظْمُ؛ فَمِنْهُ قَوْلُ خَدَّاشِ بْنِ زَهِيرٍ: (الوافر)

فَإِنَّكَ لَأَنْتَ بَالِي بَعْدَ حَوْلٍ أَظْنِي كَانَ أَمَّكَ أَمْ حِمَارٌ^(١)

والشاهد فيه قوله: (أَظْنِي كَانَ أَمَّكَ أَمْ حِمَارٌ)؛ حيث وقع اسم (كان) نكرة؛ وهو (ظَنِّي)، وخبرها معرفة، وهو (أَمَّكَ) .

وقول الآخر: (الطويل)

أَسْكُرَانُ كَانَ ابْنُ الْمُرَاغَةِ إِذْ هَجَا تَمِيمًا بِجَوْفِ الشَّامِ أَمْ مُتَّسَاكِرٌ^(٢)

والشاهد فيه قوله: (أَسْكُرَانُ كَانَ ابْنُ الْمُرَاغَةِ)؛ حيث وقع اسم (كان) نكرة، وخبرها معرفة .

وقول الآخر: (الوافر)

قَفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يَا ضِبَاعَا وَلَا يَكُ مَوْقِفٌ مِنْكَ الْوَدَاعَا^(٣)

والشاهد فيه قوله: (وَلَا يَكُ مَوْقِفٌ مِنْكَ الْوَدَاعَا)؛ حيث جاء اسم (كان) نكرة، وخبرها معرفة .

(١) البيت من الوافر؛ وهو لـ(خداش بن زهير) في تلخيص الشواهد ٢٧٢، وشرح شواهد المغني ١٨٨/٢ . والكتاب ٤٨/١، والمقتضب ٩٤/٤، ولـ(ثروان بن فزارة) في حماسة البحتري ٢١٠، وخزانة الأدب ١٩٢/٧، وشرح أبيات سيبويه ٢٧٠/١، ولـ(ثروان) أو لـ(خداش) في خزانة الأدب ٢٨٣/٩ . ٢٨٩، ٢٩١، ٣٩٤؛ وبلا نسبة في خزانة الأدب ٤٧٢/١٠، ١٦٠/١١، وشرح المفصل ٩٤/٧، ومغني اللبيب ٥٥٥، وإعراب القرآن للنحاس ١٨٦/٢، وما يجوز للشاعر في الضرورة ٩٢ .

(٢) البيت من الطويل؛ وهو لـ(الفرزدق) في خزانة الأدب ٢٨٨/٩، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، والكتاب ٤٩/١، ولسان العرب (سكر)، والمقتضب ٩٣/٤؛ وبلا نسبة في الخصائص ١٥٣/٢، وشرح شواهد المغني ٨٧٤/٢، ومغني اللبيب ٤٦٥، وإعراب القرآن للنحاس ١٨٦/٢، وما يجوز للشاعر في الضرورة ٩٣ .

(٣) البيت من الوافر؛ وهو لـ(القطامي) في ديوانه ٣١، وشرح التسهيل ٣٥٦/١، وخزانة الأدب ٣٦٧/٢، والدرر ٥٧/٣، وشرح أبيات سيبويه ٣٨٢/١، وشرح شواهد المغني ٨٤٩/٢، والكتاب ٢٤٣/٢، ولسان العرب (ضبع)، (ودع)، واللمع في العربية ١٢٠، والمقاصد النحوية ٢٩٥/٤، والمقتضب ٩٤/٤؛ وبلا نسبة في خزانة الأدب ٢٨٥/٩، ٢٨٦، ٢٨٨، ٢٩٣، والدرر ٧٣/٢، وشرح الأشموني ٣٢٣/٣، وشرح المفصل ٩١/٧، ومغني اللبيب ٤٣٣، والدرر المصنوع ١٥٠/٦، ٥٩٣/٧، ٥٥٣/٨، وضرائر الشعر ٢٣٠، وإعراب القرآن للنحاس ١٨٦/٢ .

وقول الآخر: (الوافر)

أَلَا مَنْ مُبْلَغٌ حَسَّانٌ عَنِّي أَسِخِرَ كَانَ طِبِّكَ أَمْ جُنُونٌ^(١)

والشاهد فيه قوله: (أَسِخِرَ كَانَ طِبِّكَ)؛ حيث جاء اسم (كان) نكرة، وخبرها

معرفة .

وأما القياس؛ فمن ذلك:

١- وقوع اسم (إِنَّ) نكرة، وخبرها معرفة؛ وبه جاء الشعر العربي، والقراءات القرآنية؛ فمن الشعر العربي؛ قول امرئ القيس: (الطويل)

وَإِنَّ شِفَاءَ عَبْرَةٍ أَنْ سَفَحَتْهَا وَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلٍ^(٢)؟

والشاهد فيه قوله: (وَإِنَّ شِفَاءَ عَبْرَةٍ أَنْ سَفَحَتْهَا)؛ حيث جاء اسم (إِنَّ) نكرة،

وخبرها معرفة على جعل (أَنْ سَفَحَتْهَا) بدلًا من (عَبْرَةٍ)؛ وَيَدُلُّ لَهُ — في نظر

الباحث — رواية الديوان: (وَإِنَّ شِفَائِي عَبْرَةٌ مُهْرَاقَةٌ) .

وقول الآخر: (الطويل)

وَإِنَّ حَرَامًا أَنْ أُسَبَّ مُجَاشِعًا بِأَبَائِي الشَّمُّ الْكَرَامِ الْخَضَارِمِ^(٣)

والشاهد فيه قوله: (وَإِنَّ حَرَامًا أَنْ أُسَبَّ مُجَاشِعًا)؛ حيث جاء اسم (إِنَّ) نكرة،

وخبرها معرفة .

(١) البيت من الوافر؛ وهو لـ (أبي قيس بن الأسلت) في ديوانه ٩١، وجمهرة اللغة ٧٣، وخزانة الأدب ٢٨٩/٩،

٢٩٥، والكتاب ٤٩/١، ولسان العرب (طبيب)؛ وبلا نسبة في ما يجوز للشاعر في الضرورة ٩٢ .

(٢) البيت من الطويل؛ وهو لـ (امرئ القيس) في ديوانه ٤٤، وخزانة الأدب ٤٤٨/٣، ٢٧٧/٥، ٢٨٠،

٢٩٢/١١، والدرر ١٣٩/٥، وسر صناعة الإعراب ٢٥٧/١، ٢٦٠، وشرح أبيات سيبويه ٣٨٥/١، وشرح

شواهد المغني ٧٧٢/٢، والكتاب ١٤٢/٢، ولسان العرب (عول)، (هلل)، والدر المصون ٢٠٩/١،

والم نصف ٤٠/٣؛ وبلا نسبة في خزانة الأدب ٢٧٤/٩، ٢٩/١١، والدرر ١٥٤/٦، وشرح الأشموني

٢٢٥/٣، وشرح شواهد المغني ٨٧٢/٢، ومغني اللبيب ٣٤٠، ٤٥٩، ٤٦٠، وجمع الهوامع ٣٩٣/٤،

٢٧٣/٥، والدر المصون ١٤٩/٦ .

(٣) البيت من الطويل؛ وهو لـ (الفرزدق) في ديوانه ٣٠٠/٢، وخزانة الأدب ٢٨٥/٩، والدرر ٧٤/٢، وشرح

أبيات سيبويه ٢٥٠/١، والمقتضب ٧٤/٤؛ وبلا نسبة في شرح أبيات سيبويه ١٧٣/١، وجمع الهوامع ٩٦/٢،

وشرح التسهيل ٣٥٧/١، والدر المصون ٣١٤/٣، ٤٧٢/٤، ١٤٩/٦ .

ومن القراءات القرآنية؛ قراءة أبي عمرو^(١) في بعض طرقه: (إِنَّ وَلِيَ اللَّهِ) بياء واحدة مشددة مفتوحة؛ على أن (وَلِيَ) اسم (إِنَّ)؛ وهو اسم نكرة غير مضاف لياء المتكلم؛ والأصل: (إِنَّ وَلِيَ اللَّهِ)؛ فـ(وَلِيَ) اسمها، و(اللَّهُ) خبرها، ثم حذف التنوين لالتقاء الساكنين — وهو كثير في لغة العرب والقراءات القرآنية — ولم يبق إلا الإخبار عن نكرة بمعرفة؛ وعليه التعزيز .

ومن ذلك — أيضًا — قراءة ابن أبي عبله^(٢): (وَعَدَ اللَّهُ حَقُّ أَنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يَعِيدُهُ) برفع (حَقُّ)، وفتح (أَنَّ) على الابتداء والخبر؛ حيث جاء الخبر نكرة، والمبتدأ معرفة؛ وعليه التعزيز .

ولعل ما يُعزِّزُ ذلك — في نظر الباحث — قول الله^(٣) — تعالى —: (وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ)؛ حيث جاء (كثيرًا) في هذا القول الكريم اسمًا لـ(إِنَّ)؛ وهو نكرة، وليس الخبر معرفة؛ وصَلَحَ أن يكون اسمها نكرة؛ لأن فيها فائدة .

٢ — مجيء الحال من النكرة؛ وبه جاء القرآن الكريم؛ كقول الله^(٤) — تعالى —: (فَأَخْرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمَا الْأُولَيَانِ) على أن (أخران) مبتدأ، وخبره قوله (الأوليان)، وقوله (يقومان)، و(من الذين استحق) كلاهما في محل رفع صفة لـ(أخران)، ويجوز أن يكون أحدهما صفة والآخر حالًا، وجاءت الحال من النكرة لتخصيصها بالوصف؛ كقراءة ابن مسعود^(٥) (ولما جاءهم كتابٌ من عند الله مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ) بالنصب على الحال من (كتابٌ)؛ لتخصيصه بالوصف (الجار والمجرور) بعده؛ وهكذا قول الله^(٦) — تعالى —: (رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ) .

(١) الأعراف: الآية ١٩٦؛ انظر: الدر المصون ٥/٥٤٣، والبحر المحيط ٥/٢٥٥، والفتوحات الإلهية ٢/٢٢٠، وتفسير الفخر الرازي ١٥/٩٤، والسبعة ٣٠٠، والمحزر الوجيز ٢/٤٩٠، وـ(الحسن وشيبة وأبي عمرو) في مختصر ابن خالويه ٥٣؛ وبلاسة في التبيان ١/٤٧٠، وإعراب القراءات الشواذ ١/٥٨١ .

(٢) يونس: الآية ٤؛ انظر: الدر المصون ٦/١٤٩، وتفسير القرطبي ٨/٣٠٨، والبحر المحيط ٦/١٣، وفتح القدير ٢/٤٢٣، والمحزر الوجيز ٣/١٠٥؛ وبلاسة في إعراب القراءات الشواذ ١/٦٣٧ .

(٣) الأتعام: الآية ١١٩ .

(٤) المائدة: الآية ١٠٧ .

(٥) البقرة: الآية ٨٩؛ انظر: مختصر ابن خالويه ١٥، وـ(ابن أبي عبله) في الدر المصون ١/٥٠٤، والبحر المحيط ١/٤٨٦؛ وكذلك هو في مصحف (أبي بن كعب) في الدر المصون ١/٥٠٤، وتفسير القرطبي ٢/٢٦، والمحزر الوجيز ١/١٧٧، والبحر المحيط ١/٤٨٦؛ وبلاسة في الكشف ١/٢٩٦، وتفسير الفخر الرازي ٣/١٨٠، وأوضح المسالك ٢/٢٦١، وإعراب القراءات الشواذ ١/١٨٨ .

(٦) البقرة: الآية ١٠١؛ مِنْ قول الله — تعالى —: (ولما جاءهم رسول من عند الله مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُ) .

٣- وقوع اسم (إِنَّ) معرفة، والخبر نكرة؛ وبه جاء الشعر العربي؛ كقول رجل من همدان: (الطويل)

وَإِنَّ لِسَانِي شَهْدَةٌ يُشْفَى بِهَا وَهُوَ عَلَى مَنْ صَبَّهَ اللَّهُ عَقَمَ^(١)

والشاهد فيه قوله: (وَإِنَّ لِسَانِي شَهْدَةٌ يُشْفَى بِهَا)؛ حيث جاء اسم (إِنَّ) معرفة، والخبر نكرة؛ وعليه؛ قول امرئ القيس - في رواية الديوان -: (الطويل)

وَإِنَّ شِفَائِي عَبْرَةٌ مُهْرَاقَةٌ فَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلٍ^(٢)؟

٥- قرأ رسول الله^(٣) - صلى الله عليه وسلم - ويعقوب^(٤) - في رواية رُوَيْسٍ -: (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فلتفرحوا هو خير مما يجمعون)

(١) البيت من الطويل؛ وهو لـ (رجل من همدان) في شرح التصريح ١٤٨/١، والمقاصد النحوية ٤٥١/١؛ وبلا نسبة في أوضح المسالك ١٧٩/١، وتخليص الشواهد ١٦٥، والجنى الداني ٤٧٤، وشرح الأشموني ٢٣١/١، وشرح المفصل ٩٦/٣، ولسان العرب (ها)، ومغني اللبيب ٤١٦، وجمع الهوامع ٢١٠/١، ٣٤٣/٥.

(٢) البيت من الطويل؛ وهو لـ (امرئ القيس) في ديوانه ٤٤؛ وقد سبق الاستشهاد به.

(٣) يونس: الآية ٥٨؛ انظر: الخصائص ٨٥/٢، والكشاف ١٥٠/٣، والمقتضب ٤٤/٢، ١٢٩، ٢٧٢/٣، ولـ (زيد ابن ثابت) في معاني القرآن للقرآن ٣١٥/١، ولـ (أبي والرسول - صلى الله عليه وسلم -) في أمالي ابن الشجري ٥٢٢/٢، ولـ (عثمان وأنس وأبي) في الجنى الداني ١١١، وشرح التسهيل ٦٠/٤، وشرح الكافية الشافية ١٥٦٦/٣، ولـ (النبي - صلى الله عليه وسلم - ويزيد بن القعقاع) في إعراب القرآن للنحاس ٢٥٩/٢، ولـ (عثمان وأنس وأبي والرسول - صلى الله عليه وسلم -) في شرح المفصل ٤١/٧، ٦١، ولـ (النبي - صلى الله عليه وسلم - والكساني في رواية زكريا بن وردان ويعقوب وزيد بن ثابت وأبي جعفر المدني وأبي التتاج) في مختصر ابن خالويه ٦٢، ولـ (النبي - صلى الله عليه وسلم - من طريق أبي بن كعب؛ ورؤيت عن عثمان بن عفان وأنس بن مالك والحسن البصري ومحمد بن سيرين وأبي عبد الرحمن السلمي وأبي جعفر يزيد بن القعقاع المدني وأبي رجاء العطاردي وعاصم الجحدري وأبي التتاج وقتادة والأعرج وهلال بن يساف والأعمش وعمرو بن فائد وعلقمة بن قيس ويعقوب الحضرمي) في الإنصاف ٥٢٤/٢-٥٢٥؛ وهي كذلك في المحتسب ٤٣٣/١ إلا (أنس وأبي التتاج وعلقمة ويعقوب)؛ ولـ (عثمان بن عفان وأبي وأنس والحسن وأبي رجاء وابن هرمز وابن سيرين وأبي جعفر المدني والسلمي وقتادة والجحدري وهلال بن يساف والأعمش وعمرو بن فائد والعباس بن الفضل الأنصاري ويعقوب؛ ورؤيت عن النبي - صلى الله عليه وسلم -) في البحر المحيط ٧٦/٦، ولـ (عثمان بن عفان وأنس والحسن وأبي رجاء وابن هرمز وابن سيرين؛ وهي قراءة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -) في الدر المصون ٢٢٤/٦؛ وبلا نسبة في معاني القرآن للأخفش ٥٧٠/٢، ورصف المباني ٣٠٢، ومغني اللبيب ٢٢٧، ٢٣٠، والتبيان ٥٢١/١، وأمالي ابن الشجري ٣٥٥/٢، وشرح المفصل ٥٠/٤، والإيضاح في شرح المفصل ٢٧١/٢، وأوضح المسالك ١٨٣/٤، وإعراب القراءات الشواذ ٦٤٧/١.

(٤) انظر: حجة القراءات ٣٣٣.

بالتاء على إدخال اللام في أمر المخاطب على الأصل والقياس؛ وإليه ذهب
 الفرّاء^(١) والمبرد^(٢) والنحاس^(٣) وأبو علي الفارسي^(٤) وابن جني^(٥) وأبو
 زُرعة^(٦) والزمخشري^(٧) وابن الشجري^(٨) وابن يعيش^(٩) وابن هشام
 الأنصاري^(١٠)؛ وبه قال الكوفيون^(١١)؛ ويَدُلُّ له - في نظر الباحث -؛ قراءة
 أبي بن كعب^(١٢): (فَبِذَلِكَ فَافْرَحُوا) بصيغة الأمر؛ وهذه هي اللغة الكثيرة
 الشهيرة في أمر المخاطب .

هذا؛ وَإِنَّ المشهور في قول الله - تعالى -: (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك
 فَلْيَفْرَحُوا هو خيرٌ مما يجمعون) الياء على أمر الغائب؛ وهو رجوع من الخطاب
 إلى الغيبة؛ وعليه جمهرة النحاة؛ وبه قرأ الجمهور^(١٣) .

وهذه القراءة قد طعن عليها جماعة من النحويين؛ ورموها بالقلّة والنذور
 والرداءة والشذوذ؛ فقال الفرّاء^(١٤): (...وكان الكسائي يعيب قولهم: "فَلْيَفْرَحُوا"؛ لأنه
 وجده قليلاً فجعله عيباً؛ وهو الأصل) .

(١) انظر: معاني القرآن ٣١٥/١-٣١٦ .

(٢) انظر: المقتضب ٢٧٢/٣ .

(٣) انظر: إعراب القرآن ٢٥٩/٢ .

(٤) انظر: الحجة للقراء السبعة ٣٦٧/٢ .

(٥) انظر: الخصائص ٨٥/٢، والمحتسب ٤٣٣/١ .

(٦) انظر: حجة القراءات ٣٣٣ .

(٧) انظر: الكشاف ١٥٠/٣ .

(٨) انظر: أمالي ابن الشجري ٣٥٤/٢-٣٥٥، ٥٢٢ .

(٩) انظر: شرح المفصل ٥٠/٤، ٤١/٧ .

(١٠) انظر: مغني اللبيب ٢٣٠ .

(١١) انظر: الإتنصاف ٥٢٤/٢-٥٢٨ .

(١٢) انظر: معاني القرآن للفرّاء ٣١٥/١، وإعراب القرآن للنحاس ٢٥٩/٢، والحجة للقراء السبعة ٣٦٧/٢،

والمحتسب ٤٣٣/١، والكشاف ١٥١/٣، والمحزر الوجيز ١٢٦/٣، والبحر المحيط ٧٦/٦، و-(ابن

مسعود) في إعراب القراءات الشواذ ٦٤٨/١ .

(١٣) انظر: البحر المحيط ٧٦/٦، والدر المصون ٢٢٤/٦، ومعاني القرآن للفرّاء ٣١٥/١، والتبيان ٥٢١/١ .

(١٤) انظر: معاني القرآن ٣١٦/١ .

وَقَالَ الْأَخْفَشُ^(١): (...وَقَالَ بَعْضُهُمْ: "قَلَّتَفَرَحُوا"؛ وَهِيَ لُغَةُ الْعَرَبِ رَدِيَّةٌ؛ لِأَنَّ هَذِهِ اللَّامَ إِنَّمَا تَدْخُلُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي لَا يَقْدَرُ فِيهِ عَلَى "أَفْعَلْ"؛ يَقُولُونَ: "لِيَقُلْ زَيْدٌ"؛ لِأَنَّكَ لَا تَقْدَرُ عَلَى "أَفْعَلْ" وَلَا تَدْخُلُ اللَّامُ إِذَا كَلِمَتِ الرَّجُلَ فَقُلْتَ: قُلْ" ، وَلَمْ تَحْتَاجْ إِلَى اللَّامِ) .

وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ^(٢): (...وَأَمَّا مَنْ قَرَأَ: "قَلَّتَفَرَحُوا" فَأَدْخَلَ اللَّامَ فِي أَمْرِ الْمُخَاطَبِ فَذَلِكَ عَلَى لُغَةٍ قَلِيلَةٍ؛ حَكَى ذَلِكَ أَبُو عَلِيٍّ^(٣) فِي الْحِجَةِ؛ وَإِلَيْهِ ذَهَبَ ابْنُ مَالِكٍ^(٤) وَأَبُو حَيَّانٍ الْأَنْدَلُسِيُّ^(٥) وَالْمُرَادِيُّ^(٦) وَالسَّمِينُ الْحَلْبِيُّ^(٧) وَابْنُ هَشَامٍ الْأَنْصَارِيُّ^(٨)؛ بَيَّنَّ أَنَّ الْأَخِيرَ^(٩) قَدْ أَجَازَ ذَلِكَ — فِي كِتَابِهِ: (مَغْنِي اللَّيِّيبِ عَنْ كُتُبِ الْأَعَارِيبِ) — فِي مَوْضِعٍ آخَرَ — دُونَ تَعْلِيْقٍ؛ فَذَلِكَ — فِي نَظَرِ الْبَاحِثِ — عَلَى أَنَّ الطُّغْنَ — مِنْ قَبْلِهِ — مُرْدُودٌ .

وَقَالَ الْعَكْبَرِيُّ^(١٠): (قَوْلُهُ — تَعَالَى: "قَلَّتَفَرَحُوا" بِالْيَاءِ وَالتَّاءِ مَعَ سَكُونِ اللَّامِ، وَالْيَاءِ أَجُودٌ؛ لِأَنَّ أَمْرَ الْمُوَاجَهَةِ: "قَافَرَحُوا"؛ وَقَدْ قَرَأَ بِهِ ابْنُ مَسْعُودٍ^(١١))؛ بَيَّنَّ أَنَّ أَبَا الْبَقَاءِ الْعَكْبَرِيَّ^(١٢) قَدْ أَجَازَ ذَلِكَ — فِي كِتَابِهِ: (التَّبْيَانُ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ) — دُونَ تَعْلِيْقٍ؛ فَذَلِكَ — فِي نَظَرِ الْبَاحِثِ — عَلَى أَنَّ الطُّغْنَ — مِنْ قَبْلِهِ — مُرْدُودٌ .

(١) انظر: معاني القرآن ٥٧٠/٢ .

(٢) انظر: المحرر الوجيز ١٢٦/٣ .

(٣) انظر: الحجة للقراء السبعة ٣٦٧/٢ .

(٤) انظر: شرح التسهيل ٦٠/٤-٦١؛ وشرح الكافية الشافية ١٥٦٥/٣-١٥٦٦ .

(٥) انظر: البحر المحيط ٧٦/٦ .

(٦) انظر: الجنى الداني ١١١ .

(٧) انظر: الدر المصون ٢٥٥/٦ .

(٨) انظر: مغني اللبيب ٢٢٧، وأوضح المسالك ١٨٣/٤ .

(٩) انظر: مغني اللبيب ٢٣٠ .

(١٠) انظر: إعراب القراءات الشواذ ٦٤٨-٦٤٧/١ .

(١١) إعراب القراءات الشواذ ٦٤٨/١؛ وهي قراءة أبي بن كعب — أيضًا —؛ وقد سبق الاستشهاد بها .

(١٢) انظر: التبيان ٥٢١/١ .

وقال ابن يعيش^(١): (... قَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ أَنَّ أَصْلَ الْأَمْرِ أَنْ يَكُونَ بِحَرْفِ الْأَمْرِ وَهُوَ اللَّامُ فَإِذَا قُلْتُ: "اضْرِبْ" فَأَصْلُهُ: "لِتَضْرِبْ"، وَ"قُمْ" أَصْلُهُ: "لِتَقُمْ"؛ كَمَا تَقُولُ لِلْغَائِبِ: لِيَضْرِبَ زَيْدٌ وَلِتَذْهَبَ هِنْدٌ، غَيْرَ أَنَّهَا حَذَفَتْ مِنْهُ تَخْفِيفًا وَلِدَلَالَةِ الْحَالِ عَلَيْهِ؛ وَقَدْ جَاءَتْ عَلَى أَصْلِهَا شَاذَةٌ؛ فَمِنْ ذَلِكَ الْقِرَاءَةِ الْمَعْرُوزَةُ إِلَى النَّبِيِّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَهِيَ قَوْلُهُ — تَعَالَى —: ("فَبِذَلِكَ فَلْتَفَرِّحُوا"؛ وَقَرَأَ بِهَا — أَيْضًا — عُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ وَأَبِي وَأَنْسُ بْنُ مَالِكٍ)؛ وَإِلَيْهِ ذَهَبَ ابْنُ الْحَاجِبِ^(٢)؛ بَيَّنَّ أَنَّ ابْنَ يَعِيشَ^(٣) قَدْ أَجَازَ ذَلِكَ — فِي شَرْحِ الْمِفْصَلِ — فِي مَوْضِعٍ آخَرَ — ثَوْنٌ تَعْلِيلٍ؛ فَذَلِكَ — فِي نَظَرِ الْبَاحِثِ — عَلَى أَنَّ الطُّغْنَ — مِنْ قِبَلِهِ — مُرَدُّدٌ •

وقال المالقي^(٤): (...وَأَمَّا فَعْلُ الْمُخَاطَبِ؛ فَالْغَالِبُ عَلَيْهِ الْمَطْرُدُ أَنْ يَجِيءَ بِغَيْرِ لَامٍ، نَحْوُ: اضْرِبْ، وَآخِرُجْ، وَقُمْ، وَاقْعُدْ؛ وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ قَوْلُهُ^(٥) — عَلَيْهِ السَّلَامُ —: "لِتَأْخُذُوا مَصَافِكُمْ"؛ وَقُرِئَ قَوْلُهُ — تَعَالَى —: "فَبِذَلِكَ فَلْتَفَرِّحُوا" عَلَى الْمُخَاطَبَةِ؛ وَكِلَاهُمَا نَادِرٌ) •

وَالْبَاحِثُ بِدَوْرِهِ يَرُدُّ هَذَا الطُّغْنَ مِنْ قِبَلِ هَؤُلَاءِ النَّحَاةِ عَلَى قِرَاءَةِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَيَعْتَوِبُ الْحَضَرَمِيِّ هَذِهِ؛ لِأَنَّ لَهَا مَا يُؤَيِّدُهَا فِي الْعَرَبِيَّةِ؛ وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ السَّمَاعُ؛ فَقَدْ وَرَدَ نَظْمًا وَنَثْرًا؛ أَمَّا النَّثَرُ — فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ —؛ فَمِنْهُ؛ قَوْلُ اللَّهِ^(٦) — تَعَالَى —: (لَتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةً رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ) عَلَى أَنَّ اللَّامَ لَامَ الْأَمْرِ — وَعَلَيْهِ التَّعْزِيزُ — وَبِهِ قَالَ ابْنُ

(١) انظر: شرح المفضل ٦١/٧ •

(٢) انظر: الإيضاح في شرح المفضل ٢٧١/٢ •

(٣) انظر: شرح المفضل ٥٠/٤، ٤١/٧ •

(٤) انظر: رصف المياني ٣٠٢ •

(٥) أخرجه أبو داود في سننه ٨٤٥/٢؛ في كتاب المناسك — باب في رمي الجمار؛ بلفظ: (لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ)؛ وأخرجه أحمد في مسنده ١٢٨/٢٢؛ بلفظ: (لِتَأْخُذْ أَمْتِي مَنَاسِكَهَا)؛ وينحوه أخرجه البخاري في صحيحه ٢٥٣/١؛ في كتاب الجماعة والإمامة — باب تسوية الصفوف عند الإقامة وبعدها؛ بلفظ: (لَتَسَوْنَ صُفُوفَكُمْ)؛

وعلى رواية البخاري الأخيرة ينتهي الشاهد •

(٦) الزخرف: الآية ١٢ •

عطية^(١)؛ أو أن اللام لام العلة أو لام الصيرورة؛ فَعَلَّقَ - في الأخيرين - بقول الله^(٢) - تعالى -: (وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون)؛ وعليه جمهرة النحاة.

ومن ذلك - في الكلام العربي المعتد بفصاحته -؛ قول النبي الكريم^(٣) - صلى الله عليه وسلم -: (لَتَأْخُذُوا مَصَافَكُمْ)؛ وقوله^(٤) - صلى الله عليه وسلم -: (لَتَزُرَّهٗ وَلَوْ بِشَوْكَةٍ)؛ وقوله^(٥) - صلى الله عليه وسلم -: (لَتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحْجَ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ) .

والشاهد - في هذه الأحاديث - قوله: (لَتَأْخُذُوا)، (لَتَزُرَّهٗ)؛ حيث جاء أمر المخاطب فيهما باللام على الأصل والقياس .

وأما النظم؛ فمنه؛ قول الشاعر: (الخفيف)

لِنَقَمَ أَنْتَ يَا ابْنَ خَيْرٍ قَرِيْشٍ فَلَنَقْضِي حَوَاجِ الْمُسْلِمِيْنَ^(٦)

والشاهد فيه قوله: (لِنَقَمَ)، (فَلَنَقْضِي)؛ حيث جاء أمر المخاطب فيهما باللام على الأصل والقياس .

(١) انظر: المحرر الوجيز ٣٧/٥ .

(٢) الزخرف: الآية ١٢ .

(٣) قد سبق تخريجه والاستشهاد به .

(٤) بنحوه أخرجه البخاري في صحيحه ١٣٩/١؛ في كتاب الصلاة - باب وجوب الصلاة في الثياب، وقول الله - تعالى -: (خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ)، وَمَنْ صَلَّى مُلْتَحِفًا فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، وَيُذَكَّرُ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (يَزُرُّهُ وَلَوْ بِشَوْكَةٍ)؛ وأخرجه أبو داود في سننه ٢٩٨/١؛ في كتاب الصلاة - باب في الرجل يُصَلِّي في قميص واحد برواية: (... نَعَمْ وَأَزُرُّهُ وَلَوْ بِشَوْكَةٍ)؛ وأخرجه النسائي في سننه ٤٠٤/٢؛ في كتاب القبلة - باب الصلاة في قميص واحد برواية: (... وَزُرَّهٗ عَلَيْكَ وَلَوْ بِشَوْكَةٍ)؛ وعلى هذه الروايات يتفق الشاهد .

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣١٨/٣، ٣٣٧؛ وأخرجه مسلم في صحيحه ١٨٤/٥؛ في كتاب الحج - باب استحباب رمي جمره العقبة يوم النحر راكبًا، وبيان قوله - صلى الله عليه وسلم -: (لَتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ) من طريق جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - .

(٦) البيت من الخفيف؛ وهو بلا نسبة في الإنصاف ٥٢٥/٢، وتذكرة النحاة ٦٦٦، وخزانة الألب ١٤/٩، ١٠٦، وشرح التصريح ٥٥/١، وشرح شواهد المغني ٦٠٢/٢، ومغني اللبيب ٢٣٠، ٥٢٠، والدرر المصون ٥٧٦/٩ .

وقول الآخر: (الخفيف)

فَلْتَكُنْ أَبْعَدَ الْعُدَاةِ مِنَ الصِّلِّ حِجِّ مِنَ النَّجْمِ جَارُهُ الْعَيُّوقُ^(١)

والشاهد فيه قوله: (فَلْتَكُنْ)؛ حيث جاء أمر المخاطب فيه باللام على الأصل

والقياس .

وقول الآخر: (الوافر)

لِتَبْعَدْ إِذْ نَأَى جَنَواكَ عَنِّي فَلَا أَشْقَى عَلَيْكَ وَلَا أَبَالِي^(٢)

والشاهد فيه قوله: (لِتَبْعَدْ)؛ حيث جاء أمر المخاطب فيه باللام على الأصل

والقياس .

ولعل ما يُعَزِّزُ ما ذهبْتُ إليه في إدخال اللام في أمر المخاطب أنهم قد

يحدفونها استغناءً بمخاطبته؛ وعليه؛ قول أبي طالب: (الوافر)

مُحَمَّدٌ تَقْدِرُ نَفْسُكَ كُلُّ نَفْسٍ إِذَا مَا خِفْتَ مِنْ شَيْءٍ تَبَالًا^(٣)

والشاهد فيه قوله: (تَقْدِرُ) يريد: (لِتَقْدِرْ)؛ فأضمر لام الأمر استغناءً بمخاطبته .

وقول الآخر: (الرجز)

قُلْتُ لِإِبْوَابٍ لَدَيْهِ دَارُهَا تَنْزَنُ فَإِنِّي حَمُوْهَا وَجَارُهَا^(٤)

(١) البيت من الخفيف؛ وهو بلا نسبة في الإتيان ٥٢٧/٢ .

(٢) البيت من الوافر؛ وهو بلا نسبة في الإتيان ٥٢٧/٢؛ وتكررة النجاة ٦٦٦ .

(٣) البيت من الوافر؛ وهو لـ (أبي طالب) في شرح شذور الذهب ١٩٦، وله أو لـ (الأعشى) في خزائن الأدب ١١/٩، ولـ (الأعشى) أو لـ (حسان) أو لـ (مجهول) في الدرر ٦١/٥؛ وبلا نسبة في أسرار العربية ٣١٩، ٣٢١، والإتيان ٥٣٠/٢، والجنى الداني ١١٣، ورسف المباني ٣٢٩، وسر صناعة الإعراب ٣٩١/١، وشرح الأشموني ١٢/٤، وشرح شواهد المغني ٥٩٧/١، وشرح المفصل ٣٥/٧، ٦٠، ٦٢، ٢٤/٩، والكتاب ٨/٣، واللامات ٩٦، ومغني اللبيب ٢٢٧، والمقاصد النحوية ٤١٨/٤، والمقتضب ١٣٠/٢، والمقرب ٢٧٢/١، وجمع الهوامع ٣٠٩/٤، وإعراب القرآن للنحاس ٣٤٤/١ .

(٤) الرجز لـ (منظور بن مرثد) في الدرر ٦٢/٥، وشرح شواهد المغني ٦٠٠/٢، والمقاصد النحوية ٤٤٤/٤؛ وبلا نسبة في إصلاح المنطق ٣٤٠، والجنى الداني ١١٤، وخزانة الأدب ١٣/٩، وشرح الأشموني ١١/٤، ولسان العرب (حما)، (لوم)، (أذن)، (حما)، (تا)، ومغني اللبيب ٢٢٨، وجمع الهوامع ٣٠٩/٤ .

والشاهد فيه قوله: (تَنْذَنَ) يريد: (لَتَأْذَنَ)؛ فأضمر لام الأمر استغناءً بمخاطبته؛ وقد كسر حرف المضارعة على لغة قيس وتميم وأسد وربيعة وهذيل؛ والفتح لغة الحجاز؛ وهي الفصحى^(١) .

وبناءً على ذلك؛ فإن الأصل والقياس في الأمر للمُواجه أن يكون باللام كالأمر للغائب إلا أنه لما كثر استعمال الأمر للمُواجه في كلامهم وجرى على ألسنتهم أكثر من الغائب استنقلوا مجيء اللام فيه مع كثرة الاستعمال فحذفوها مع حرف المضارعة طلباً للتخفيف؛ قولهم: (أَيْشَ) ؛ والأصل فيه: أي شيء؛ وقولهم: (عِمَ صَبَاحًا)؛ والأصل فيه: انْعِمَ صباحًا ، من : نَعِمَ يَنْعِمُ — بكسر العين في أحد اللغتين —؛ وعليه قول الشاعر: (الطويل)

أَلَا عِمَ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَالِي وَهَلْ يَعِمَنَّ مَنْ كَانَ فِي الْعُصْرِ الْخَالِي^(٢)

ومنه؛ قولهم: (وَيَلْمُهُ) — على الروايتين — على الإتيان وتركه —؛ والأصل فيه: (وَيَلُّ لَأْمُهُ) ؛ وعليه قول النبي الكريم^(٣) — صلى الله عليه وسلم —: (وَيَلْمُهُ مِسْعَرٌ حَرْبٍ) .

وقول الشاعر: (الرجز)

وَيَلْمُهُ مِسْعَرٌ حَرْبٍ إِذَا أُلْقِيَ فِيهَا وَعَلَيْهِ الشَّلِيلُ^(٤)

(١) انظر: البحر المحيط ٤٢/١ .

(٢) البيت من الطويل ؛ وهو لـ(امرئ القيس) في ديوانه ١١٥ ، وجمهرة اللغة ١٣١٩ ، وخزانة الأدب ٦٠/١ ، ٣٢٨ ، ٣٣٢ ، ٣٧١/٢ ، ٤٤/١٠ ، والدرر ١٩٢/٥ ، وشرح شواهد المغني ٣٤٠/١ ، والكتاب ٣٩/٤ ؛ وبلا نسبة في أوضح المسالك ١٥٣/١ ، وخزانة الأدب ١٠٥/٧ ، وشرح الأثموني ١٨٦/١ ، وشرح شواهد المغني ٤٨٥/١ ، ومغني اللبيب ١٧٥ ، وجمع الهوامع ٢٤/٥ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ٤١٦/٥ ؛ في كتاب الشروط — باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب ، وكتابة الشروط مع الناس بالقول .

(٤) الرجز بلا نسبة في الإنصاف ٨١٠/٢ .

ومن ذلك — أيضًا — قول الآخر: (البسيط)

وَيَلِمُهَا فِي هَوَاءِ الْجَوِّ طَالِبَةٌ وَلَا كَهَذَا الَّذِي فِي الْأَرْضِ مَطْلُوبٌ^(١)

وقول الآخر: (البسيط)

وَيَلِمُهَا خَلَّةٌ قَدْ سَيْطَ مِنْ دَمِهَا فَجَعَّ وَوَلَعَّ وَإِخْلَافٌ وَتَبْدِيلٌ^(٢)

وقول الآخر: (البسيط)

وَيَلِمُهَا رَوْحَةٌ وَالرَّيْحُ مُعْصِفَةٌ وَالْغَيْثُ مُرْتَجِزٌ وَاللَّيْلُ مُقْتَرِبٌ^(٣)

إلا أنهم حذفوا في هذه المواضع لكثرة الاستعمال؛ فكذاك — هاهنا — حذفوا اللام لكثرة الاستعمال؛ وذلك لا يكون مُزِيلًا لها عن أصلها ولا مُبْطِلًا لعملها في الاستعمال اللغوي Language Use .

٦ — قرأ أبو جعفر وشيبة^(٤): (قال لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد) بنصب (الياء) بإضمار (أن) بعد (أو)؛ وَقَدَّرَا فِيهِ (أن)؛ ليكون الفعل معها بتأويل المصدر معطوفاً على (قوة)؛ وتقديره: لو أن لي بكم قوة أو آويًا أو

(١) البيت من البسيط؛ وهو لـ (امرئ القيس) في ديوانه ٣٦٣، وخزانة الأدب ٩٠/٤، ٩١، ٩٢، وسر صناعة الإعراب ٢٣٥/١، وشرح المفصل ١١٤/٢، والكتاب ٢٩٤/٢، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ٩٩٨، ورصف المباني ١٣٤، ولسان العرب (وبا)، وإيضاح الشعر ٣٣٧ .

(٢) البيت من البسيط؛ وهو لـ (كعب بن زهير) في ديوانه ١٣، والدر المصون ٧٨٥/١٠، وتهذيب اللغة ١٩٩/٣، ولسان العرب (ولج)؛ وبلا نسبة في الدر المصون ٤٢/١، ٦١٨/٤؛ ورواية السيوان: (لكنها خَلَّةٌ)؛ وعلى هذه الرواية ينتفي الشاهد .

(٣) البيت من البسيط؛ وهو لـ (ذي الرمة) في ديوانه ١٢٩، وخزانة الأدب ٢٧٣/٣، ٢٧٤؛ وبلا نسبة في خزانة الأدب ٣٩٣/٩، وإيضاح الشعر ٣٣٧ .

(٤) هود: الآية ٨٠؛ انظر: مختصر ابن خالويه ٦٥، والمحتسب ٤٤٩/١، والمحرم الوجيز ١٩٥/٣، والبحر المحيط ١٨٨/٦، والدر المصون ٣٦٣/٦، ولـ (أبي جعفر) في البيان ٢٥/٢، والفتوحات الإلهية ٤١٤/٢؛ وبلا نسبة في الكشف ٢٢٠/٣، وشرح شذور الذهب ٢٨٢، والتبيان ٥٤٥/١، وتفسير الفخر الرازي ٣٤/١٨، وفتح القدير ٥١٤/٢، وتفسير القرطبي ٧٨/٩، وإعراب القراءات الشواذ ٦٦٨/١ .

(إِبْوَءٌ) إلى ركن شديد؛ وإليه ذهب ابن جني^(١) والزمخشري^(٢) وابن عطية^(٣) وأبو البركات بن الأنباري^(٤) والعكبري^(٥) وأبو حيَّان الأندلسي^(٦) والسمين الحلبي^(٧).

هذا ؛ وَإِنَّ المشهور في قول الله — تعالى —: (قال لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد) سكون (الياء) على الاستئناف؛ أو على العطف على المعنى؛ والتقدير: أو أني آوي؛ أو على العطف على (قوة)؛ لأنه منصوب في الأصل بإضمار (أن) — وبه قرأ أبو جعفر وشيبة — كما تقدّم —؛ فَلَمَّا حُذِفَتْ (أن) رُفِعَ الفعل؛ كقول الله^(٨) — تعالى —: (ومن آياته يُرِيكُمُ البرق خوفاً وطمعاً)؛ وعليه جمهرة النحاة؛ وبه قرأ الجمهور^(٩).

وهذه القراءة قد طعن عليها ابن مجاهد؛ وربما بالإنكار؛ فقال ابن جني^(١٠): (ومن ذلك ما رواه الحُلَوَانِي عن قالون عن شيبه: "أو آوي" بفتح الياء، ورُوِيَ — أيضاً — عن أبي جعفر مثله؛ قال ابن مجاهد: ولا يجوز تحريك الياء — هاهنا). وقال ابن هشام الأنصاري^(١١): (وقال أبو بكر بن مجاهد المقرئ — رحمه الله —: قُرِئَ: "لو أن لي بكم قوة أو آوي" بنصب "آوي"؛ ولا وَجْهَ له).

(١) انظر: المحتسب ٤٤٩/١.

(٢) انظر: الكشف ٢٢٠/٣ — ٢٢١.

(٣) انظر: المحرر الوجيز ١٩٥/٣.

(٤) انظر: البيان ٢٥/٢.

(٥) انظر: التبيان ٥٤٥/١، وإعراب القراءات الشواذ ٦٦٨/١ — ٦٦٩.

(٦) انظر: البحر المحيط ١٨٨/٦.

(٧) انظر: الدر المصون ٣٦٣/٦.

(٨) الروم: الآية ٢٤.

(٩) انظر: المحرر الوجيز ١٩٥/٣، والتبيان ٥٤٥/١، والدر المصون ٣٦٣/٦ — ٣٦٤.

(١٠) انظر: المحتسب ٤٤٩/١.

(١١) انظر: شرح شذور الذهب ٢٨٢.

والباحث بدوره يردُّ هذا الإنكار من قِبَلِ ابنِ مجاهد؛ إذ قد أثبت البحث مَنْ قرأ به؛ وهما رجلان جليلان (أبو جعفر المدني وشيبة)؛ ولها مَا يُؤَيِّدُهَا فِي الْعَرَبِيَّةِ؛ والدليل على ذلك السماع؛ فقد ورد نظمًا ونثرًا؛ أمَّا النثر — في كلام العرب —؛ فمنه؛ قولهم^(١): (إنما هي ضربةٌ من الأسد فتَحَطَّمْ ظهره) بنصب (الميم) بإضمار (أَنْ) بعد (الفاء)؛ وقَدَّرَ فِيهِ (أَنْ)؛ ليكون الفعل معها بتأويل المصدر معطوفًا على (ضربة)؛ والتقدير: إنما هي ضربةٌ فَحَطَّمْ .

ومن ذلك — في القرآن الكريم —؛ قول الله^(٢) — تعالى —: (وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبتعدوا مِنَّا)؛ فالفعل (نَتَّبَرَأُ) منصوب بـ (أَنْ) مضمرةٌ على تأويل عطف اسم على اسم؛ وهو (كرة)؛ والتقدير: لو أن لنا كرة فنتبرأ؛ وقوله^(٣) — تعالى —: (ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون)؛ فالفعل (يَتُوبُ) منصوب بإضمار (أَنْ) عطفًا على قوله: (الأمر)؛ كأنه قيل: ليس لك من الأمر أو من توبته عليهم أو تعذيبهم شيء؛ فلمَّا كان في تأويل الاسم عطف على الاسم قبله .

وعليه — في القراءات القرآنية —؛ قراءة عاصم^(٤) — في رواية حفص —: (وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحًا لعلي أبلغ الأسباب * أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبًا) على النصب؛ وذلك لتقدم الاسم الصريح؛ وهو (أسباب)؛ فكانه قيل: لعلي أبلغ الأسباب فاطلاعاً إلى إله موسى .

(١) انظر: الدر المصون ٩٠/٢ .

(٢) البقرة: الآية ١٦٧ .

(٣) آل عمران: الآية ١٢٨ .

(٤) غافر: الآيتان ٣٦، ٣٧؛ انظر: حجة القراءات ٦٣١، وشرح ابن عقيل ٢٠/٤، والكشاف ٢٤٤/٢،

والحجة للقراء السبعة ٣٥١/٣، والدر المصون ٤٨٢/٩، و—(حفص عن عاصم والأعرج) في المحرر

المجيز ٥٦٠/٤، و—(الأعرج وأبي حنيفة وزيد بن علي والزعفراني وابن مقسم وحفص) في البحر المحيط

٢٥٨/٩؛ وبلا نسبة في التبيان ٣٢٧/٢، والبيان ٣٣١/٢، والكشاف ٣٤٨/٥ .

وعليه؛ قراءة عاصم وابن عامر^(١): (من ذا الذي يقرض الله قرضًا حسنًا فيضاعفه له) بنصب (الفاء) — إلا أن ابن عامر يُشَدُّ العين من غير ألفٍ —؛ على أنه منصوب بإضمار (أن) عطفاً على المصدر المفهوم من (يقرض) في المعنى؛ فيكون مصدرًا معطوفاً على مصدر؛ والتقدير: من ذا الذي يكون منه إقراضٌ فمضاعفةً من الله — تبارك وتعالى — .

ومنه — أيضًا —؛ قراءة السبعة^(٢) إلا نافعًا: (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء)؛ بنصب (اللام) على أنه منصوب بإضمار (أن) عطفاً على قوله: (وحياً)؛ والتقدير: وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا موحياً أو مرسلًا .

وأما النظم؛ فمنه؛ قول الحصين بن الحمام المري: (الطويل)

وَلَوْ لَّا رِجَالٌ مِّنْ رَّزَامٍ أَعِزَّةٍ وَآلٌ سَبِيْعٍ أَوْ أَسْوَعُكَ عَلَقَمًا^(٣)

والشاهد فيه قوله: (أَوْ أَسْوَعُكَ عَلَقَمًا) بالنصب على إضمار (أن) بعد (أو)؛ والتقدير: أَوْ أَنْ أَسْوَعُكَ عَلَقَمًا .

وقول الآخر: (الطويل)

(١) البقرة: الآية ٢٤٥، والحديد: الآية ١١؛ انظر: حجة القراءات ١٣٩، والكشف ٣٠٠/١، والحجة للقراء السبعة ٥٥١/١. والدر المصون ٥٠٩/٢، والمحزر الوجيز ٣٢٩/١، والبحر المحيط ٥٦٦/٢؛ وبلا نسبة في التبيان ١٦٢/١، والبيان ١٦٤/١ .

(٢) الشورى: الآية ٥١؛ انظر: حجة القراءات ٦٤٤، والكشف ٢٥٣/٢، والحجة للقراء السبعة ٣٦٥/٣، والدر المصون ٥٦٦/٩، والمحزر الوجيز ٤٣/٥، والبحر المحيط ٣٥٠/٩، وشرح التسهيل ٤٩/٤، وأوضح المسالك ١٧٤/٤-١٧٥؛ وبلا نسبة في شرح قطر الندى ٨٨، وشرح شذور الذهب ٢٨٢، والبيان ٣٥١/٢، والتبيان ٣٤٠/٢ .

(٣) البيت من الطويل؛ وهو لـ(الحصين بن الحمام المري) في خزانة الأكب ٣٢٤/٣، والدر ٧٨/٤، وشرح اختيارات المفضل ٣٣٤، وشرح التصريح ٢٤٤/٢، وشرح المفصل ٥٠/٣، والمقاصد النحوية ٤١١/٤؛ وبلا نسبة في سر صناعة الإعراب ٢٧٢/١، وشرح الأشموني ٥٢٨/٣، والمحاسب ٤٤٩/١، وجمع الهوامع ١٤١/٤، وشرح التسهيل ٤٩/٤، والبحر المحيط ١٨٨/٦، والدر المصون ٣٩٣/٣، ٣٦٣/٦ .

لَقَدْ كَانَ فِي حَوْلِ ثَوَاءٍ ثَوِيَّتُهُ تَقْضَى لُبَانَاتٍ وَيَسَامُ سَائِمٌ^(١)

والشاهد فيه قوله: (وَيَسَامُ سَائِمٌ) بالنصب على إضمار (أَنْ) بعد (الواو)؛
والنقد: وَأَنْ يَسَامُ سَائِمٌ .

وقول الآخر: (الوافر)

لَلْبُسِ عِبَاءَةٌ وَتَقَرَّ عَيْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ^(٢)

والشاهد فيه قوله: (وَتَقَرَّ عَيْنِي) بالنصب على إضمار (أَنْ) بعد (الواو)؛
والنقد: وَأَنْ تَقَرَّ عَيْنِي .

وقول الآخر: (الطويل)

لَأَسْتَسْهِلَنَّ الصَّعْبَ أَوْ أُدْرِكَ الْمُنَى فَمَا انْقَادَتِ الْأَمَالُ إِلَّا لِصَايِرِ^(٣)

والشاهد فيه قوله: (أَوْ أُدْرِكَ الْمُنَى) بالنصب على إضمار (أَنْ) بعد (أو)؛
والنقد: أَوْ أَنْ أُدْرِكَ الْمُنَى .

(١) البيت من الطويل ؛ وهو لـ(الأعشى) في ديوانه ١٢٧ ، والأغاني ٢٠٦/٢ ، والرد على النحاة ١٢٩ ، وشرح شواهد المغني ٨٧٩/٢ ، والكتاب ٣٨/٣ ، ومغني اللبيب ٤٧٨ ، والمقتضب ١٦٥/١ ، ٢٥/٢ ، ٢٩٧/٤ ؛ وبلا نسية في أسرار العربية ٢٩٩ ، ووصف المباني ٤٨٥ ، وشرح عمدة الحافظ ٥٩٠ ، وشرح المفصل ٦٥/٣ ، والدر المصون ٣٠٣/٤ .

(٢) البيت من الوافر ؛ وهو لـ(ميسون بنت بجلل) في خزانة الأدب ٥٠٣/٨ ، ٥٠٤ ، والمحرم الوجيز ١٩٥/٣ ، والبيان ٢٦/٢ ، والدر ٩٠/٤ ، وسر صناعة الإعراب ٢٧٣/١ ، وشرح التصريح ٢٤٤/٢ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٤٧٧ ، وشرح شذور الذهب ٢٨٢ ، وشرح شواهد الإيضاح ٢٥٠ ، وشرح شواهد المغني ٦٥٣/٢ ، ولسان العرب (مسن) ، والمحتضب ٤٤٩/١ ، ومغني اللبيب ٢٦٦ ، ٢٨١ ، والمقاصد النحوية ٣٩٧/٤ ؛ وبلا نسية في الأشياء والنظائر ٢٧٧/٤ ، وأوضح المسالك ١٧٥/٤ ، والجنى البدائي ١٥٧ ، وخزانة الأدب ٥٢٣/٨ ، والرد على النحاة ١٢٨ ، ووصف المباني ٤٨٥ ، وشرح الأشموني ٥٦٠/٣ ، وشرح ابن عقيل ٢٠/٤ ، وشرح عمدة الحافظ ٣٤٤ ، وشرح قطر الندى ٨٨ ، وشرح المفصل ٢٥/٧ ، والصاحبي في فقه اللغة ١١٢ ، ١١٨ ، والكتاب ٤٥/٣ ، والمقتضب ٢٦/٢ ، وجمع الهوامع ١٤١/٤ ، ومغني اللبيب ٣٤٩ ، ٤٥٦ ، ٥١٨ ، وشرح التسهيل ٤٨/٤ ، والكشاف ٢٢١/٣ ، والدر المصون ٩١/٢ ، ٢١٩ ، ٥٠٩ ، ٣٠٢/٣ ، ٣٩٣ ، ٦٣/٤ ، ٣٠٣ ، ٣٢٣/٦ .

(٣) البيت من الطويل ؛ وهو بلا نسية في أوضح المسالك ١٥٩/٤ ، والدر ٧٧/٤ ، وشرح الأشموني ٥٢٥/٣ ، وشرح شذور الذهب ٢٦٨ ، وشرح شواهد المغني ٢٠٦/١ ، وشرح ابن عقيل ٨/٤ ، وشرح قطر الندى ٩٢ ، ومغني اللبيب ٧٩ ، والمقاصد النحوية ٣٨٤/٤ ، وجمع الهوامع ١١٧/٤ .

وقول الآخر: (الطويل)

فَقُلْتُ لَهُ لَا تَبْكِ عَيْنُكَ إِنَّمَا نَحَاوِلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتَ فَتَغْذَرَا^(١)

والشاهد فيه قوله: (أَوْ نَمُوتَ) بالنصب على إضمار (أَنْ) بعد (أَوْ)؛ والتقدير: أَوْ أَنْ نَمُوتَ؛ ونظيره — في الاستشهاد والتخريج — قول عروة بن الورد: (الطويل)

فَسِرْ فِي بِلَادِ اللَّهِ وَالْتَمِسْ الْغِنَى تَعِشْ ذَا يَسَارٍ أَوْ تَمُوتَ فَتَغْذَرَا^(٢)

ومن ذلك — أيضًا — قول الآخر: (الوافر)

وَكُنْتُ إِذَا غَمَزْتُ قَنَاءَ قَوْمٍ كَسَرْتُ كُؤُوبَهَا أَوْ تَسْتَقِيمَا^(٣)

والشاهد فيه قوله: (أَوْ تَسْتَقِيمَا) بالنصب على إضمار (أَنْ) بعد (أَوْ)؛ والتقدير: أَوْ أَنْ تَسْتَقِيمَا .

وقول الآخر: (البسيط)

لَوْلَا تَوَقُّعُ مُعْتَزٍ فَأَرْضِيَهُ مَا كُنْتُ أُوتِرُ إِرَابًا عَلَى تَرَبٍ^(٤)

(١) البيت من الطويل؛ وهو لـ(امرئ القيس) في ديوانه ١٩٥، والأزهية ١٢٢، وخزانة الأدب ٢١٢/٤، ٥٤٤/٨، ٥٤٧، وشرح أبيات سيبويه ٥٨/٢، وشرح المفصل ٢٢/٧، ٣٣، والصاحبي في فقه اللغة ١٢٨، والكتاب ٤٧/٣، وكتاب اللامات ٦٨، والمقتضب ٢٧/٢، وأمثالي ابن الشجري ٧٨/٣؛ وبلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ٣١٣/١، والجنى الداني ٢٣١، والخصائص ٢٧٤/١، ورصف المباني ٢١٢، وشرح الأشموني ٥٢٧/٣، وشرح عمدة الحفاظ ٦٤٤، واللمع في العربية ٢١١ .

(٢) البيت من الطويل؛ وهو لـ(عروة بن الورد) في ديوانه ٨٩، ولـ(أبي عطاء السندي) في الأغاني ٢٤٤/١٧، ولـ(ربيع بن الورد) في العقد الفريد ٣١/٣؛ وبلا نسبة في رصف المباني ٢١٢، والمقرب ٢٦٣/١ .

(٣) البيت من الوافر؛ وهو لـ(زياد الأعجم) في ديوانه ١٠١، والأزهية ١٢٢، وشرح أبيات سيبويه ١٢٤/٢، وشرح التصريح ٢٣٧/٢، وشرح شواهد الإيضاح ٢٥٤، وشرح شواهد المغني ٢٠٥/١، والكتاب ٤٨/٣، ولسان العرب (غمز) والمقاصد النحوية ٣٨٥/٤، والمقتضب ٢٨/٢، وأمثالي ابن الشجري ٧٨/٣؛ وبلا نسبة في أوضح المسالك ١٦٠/٤، وشرح الأشموني ٥٢٦/٣، وشرح شنور الذهب ٢٦٩، وشرح ابن عقيل ٩/٤، وشرح قطر الندى ٩٣، وشرح المفصل ١٥/٥، ومغني اللبيب ٧٨، والمقرب ٢٦٣/١ .

(٤) البيت من البسيط؛ وهو لـ(بعض الطائيين) في شرح التسهيل ٤٩/٤؛ وبلا نسبة في أوضح المسالك ١٧٦/٤، والدرر ٩٢/٤، وشرح الأشموني ٥٦١/٣، وشرح التصريح ٢٤٤/٢، وشرح شنور الذهب ٢٨٣، وشرح ابن عقيل ٢٢/٤، والمقاصد النحوية ٣٩٨/٤، وجمع الهوامع ١٤١/٤ .

والشاهد فيه قوله: (فَأَرْضِيَّةً) بالنصب على إضمار (أن) بعد (الفاء)؛
والتقدير: فَأَنْ أَرْضِيَّةً .

وقول الآخر: (البسيط)

إِنِّي وَقَنْتِلِي سُلَيْكَا ثُمَّ أَعْقَلَهُ كَالنُّورِ يُضْرَبُ لَمَّا عَافَتْ الْبَقَرُ^(١)
والشاهد فيه قوله: (ثُمَّ أَعْقَلَهُ) بالنصب على إضمار (أن) بعد (ثُمَّ)؛ والتقدير:
ثُمَّ أَنْ أَعْقَلَهُ .

ولعل ما يُعَزَّزُ ما ذهبْتُ إليه؛ جواز عطف الفعل على المصدر على المعنى؛
وعليه؛ قول الله^(٢) - تعالى -: (كيف يهدي الله قومًا كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن
الرسول حق وجاءهم البينات)؛ إذ عطف الفعل (شهدوا) على المصدر (إيمانهم)؛
لأنه أراد بالمصدر الفعل؛ والتقدير: كيف يهدي الله قومًا كفروا بالله بعد أن آمنوا
وشهدوا أن الرسول حق؛ فهو عطف على المعنى .

وَأَيًّا مَا كَانَ الْأَمْرُ؛ فَإِنَّ الرِّفْعَ وَالنَّصْبَ - فِي كُلِّ مَا تَقَدَّمَ مِنْ قُرْآنٍ وَغَيْرِهِ -
جَائِزٌ ؛ وَبِهَذَا يَتَأَكَّدُ الْوَجْهَانِ (الرِّفْعَ وَالنَّصْبَ) فِي قَوْلِ اللَّهِ^(٣) - تعالى -: (قَالَ لَوْ
أَنْ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ)؛ وَالرِّفْعَ عَرَبِيٌّ جَيِّدٌ ؛ وَعَلَيْهِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:
(الطويل)

حَرَاجِيجُ لَا تَتَفَكُّ إِلَّا مُنَاخَةً عَلَى الْخَسْفِ أَوْ نَزَمِي بِهَا بَلَدًا قَفَرًا^(٤)

(١) البيت من البسيط؛ وهو لـ (أنس بن مدركة) في الأغاني ٣٥٧/٢٠، والحيوان ١٨/١، والدرر ٩٣/٤،
وشرح التصريح ٢٤٤/٢، ولسان العرب (ثور)، (وجع)، (عيف)، والمقاصد الفحوية ٣٩٩/٤؛ وبلا نسبة
في أوضح المسالك ١٧٧/٤، وخزانة الأدب ٤٦٢/٢، وشرح الأشموني ٥٦٢/٣، وشرح شذور الذهب ٢٨٣،
وشرح ابن عقيل ٢١/٤، ولسان العرب (ثور)، وجمع الهوامع ١٤١/٤، وشرح التسهيل ٤٩/٤ .

(٢) آل عمران: الآية ٨٦ .

(٣) هود: الآية ٨٠ .

(٤) البيت من الطويل؛ وهو لـ (ذي الرمة) في ديوانه ١٤١٩، وتخليص الشواهد ٢٧٠، وخزانة الأدب ٢٤٧/٩،
٢٤٨، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٥، وشرح شواهد المغني ٢١٩/١، والكتاب ٤٨/٣، ولسان العرب (فكك)،
والمحتسب ٤٥٢/١، وجمع الهوامع ٩٧/٢؛ وبلا نسبة في أسرار العربية ١٤٢، والأشباه والنظائر ١٧٣/٥،
والإنصاف ١٥٦/١، والجنى الداني ٥٢١، وشرح الأشموني ٣٤٩/١، ومغني اللبيب ٨٤، وجمع الهوامع ٢٧٤/٣ .

والشاهد فيه قوله: (أَوْ نَرْمِي بِهَا)؛ حيث رُفِعَ الفعل المضارع على القطع والاستئناف؛ ويجوز حمله على العطف على خبر (تَنَفَّكُ)؛ أي: ما تَنَفَّكُ تَسْتَقِرُّ على الخسف أو نَرْمِي بِهَا الْفَقْرَ .

وكان الأصمعي يغلط (ذا الرمة) في قوله: (لَا تَنَفَّكُ إِلَّا مُنَاخَةً)؛ لَأَنَّ (إِلَّا) تجعل الخبر موجباً، والشرط أُلَّا يَنْتَقِضُ نفي خبرها بـ(إِلَّا)؛ وقد رُدُّ عليه بأن تَقْتَرِ (تَنَفَّكُ) تامة لا خبر لها؛ أي: لا تنفصل من السير إلا في حال إناختها، أو يكون خبرها قوله: (على الخسف)؛ فنكون (مناخة) منصوبة على الحال في الوجهين .

٧- قرأ حمزة والأعمش ويحيى بن وثاب^(١): (فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كُفِرْتُ بِمَا أَشْرِكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ) بكسر الياء على أصل التقاء الساكنين؛ وإليه ذهب الفراء^(٢)؛ وبه قال ابن خالويه^(٣) وابن جني^(٤) وأبو زرعة^(٥) والعكبري^(٦) .

وقد خرَّج أبو البركات بن الأنباري^(٧) - في أحد قوليه - القراءة على الإبتاع إجراءً للوصول مجرى الوقف؛ أمَّا ابن عطية^(٨)؛ فهي - عنده - على

(١) إبراهيم: الآية ٢٢؛ انظر: البحر المحيط ٤٢٨/٦، والمحرم الوجيز ٣٣٤/٣، وإعراب القرآن للنحاس ٣٦٨/٢، ومشكل إعراب القرآن ٣٨٢، ولـ(حمزة) في الحجة للقراء السبعة ١٦/٣، وإعراب القراءات السبع وعليها ٣٣٥/١، وتذكرة النخاة ١١٧، وحجة القراءات ٣٧٧، والكشف ٢٦/٢، وأوضح المسالك ١٦٥/٣، وجمع الهوامع ٢٩٨/٤، والمحتسب ٩٣/٢، والمبسوط ٢٥٦، والسبعة ٣٦٢، والدر المصون ٨٨/٧، ولـ(الأعمش ويحيى بن وثاب) في معاني القرآن للقراء ١٠/٢، ولـ(الأعمش) في معاني القرآن للأخفش ٥٩٩/٢؛ وبلا نسبة في الكشف ٣٧٥/٣، والبيان ٥٧/٢، والتبيان ٣٩/٢، والفتوحات الإلهية ٥٢٢/٢، وإعراب القراءات الشواذ ٧٣٤/١ .

(٢) انظر: معاني القرآن ١٠/٢ .

(٣) انظر: إعراب القراءات السبع وعليها ٣٣٥/١ .

(٤) انظر: المحتسب ٩٣/٢ .

(٥) انظر: حجة القراءات ٣٧٨ .

(٦) انظر: التبيان ٣٩/٢، وإعراب القراءات الشواذ ٧٣٤/١ .

(٧) انظر: البيان ٥٧/٢ .

(٨) انظر: المحرم الوجيز ٣٣٤/٣ .

التشبيه لياء الإضممار بهاء الإضممار في (مُصرخيه)؛ وأما القيسي^(١) وأبو البركات بن الأنباري^(٢) — في قوله الآخر — وأبو حيان الأندلسي^(٣) والسمين الحلبي^(٤) وابن هشام الأنصاري^(٥)؛ فهي — عندهم — على لغة بني يَرْبُوع؛ إذ إنهم يكسرون — كما حكى أبو علي قُطْرَب^(٦) — ياء المتكلم المضاف إليها جمع المذكر السالم بِاطَّرَادٍ .

هذا؛ وَإِنَّ المشهور في قول الله — تعالى —: (ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخيَّ إِنِّي كُفِّرْتُ بما أشركتمون من قبل) فتح الياء؛ لأن الياء المدغمة فيها تفتح أبداً لاسيما وقبلها كسرٌ ثانٍ، أو لالتقاء الساكنين على لغة مَنْ أَسْكَنَهَا؛ وعليه جمهرة النحاة؛ وبه قرأ السبعة^(٧) إلا حمزة؛ وقد رَوَى إِسْحاق الأزرق^(٨) عن حمزة — أيضاً — فتح الياء الثانية؛ كالجمهور؛ وبذلك يكون لـ(حمزة) في هذا الحرف قراءتان: (كسر الياء — وهو المشهور — وفتحها — كما رَوَى إِسْحاق الأزرق).

وهذه القراءة قد طعن عليها كثير من النحويين؛ ورموها بالوهم والبُعد والضعف واللحن والشذوذ والقبح؛ فقال الفراء^(٩): (...وقد خفض الياء من قوله: "بمصرخيَّ" الأعمش ويحيى بن وثاب جميعاً، حدَّثني القاسم بن معن عن الأعمش عن يحيى أنه خفض الياء ... ولعلها من وَهْمِ القُرَّاء طبقة يحيى؛ فإنه قلَّ من سلم منهم من الوهم؛ ولعله ظن أن الباء في "بمصرخيَّ" خافضة للحرف كله، والياء من

(١) انظر: الكشف ٢/٣٦، ومشكل إعراب القرآن ٣٨٢ .

(٢) انظر: البيان ٢/٥٧ .

(٣) انظر: البحر المحيط ٦/٤٢٩ .

(٤) انظر: الدر المصون ٧/٩٣ .

(٥) انظر: أوضح المسالك ٣/١٦٥ .

(٦) انظر: تذكرة النحاة ٣٤، ١١٧، والحجة للقراء السبعة ٣/١٦، والكشف ٢/٢٦، وأوضح المسالك ٣/١٦٥، والبحر المحيط ٦/٤٢٩، والبيان ٢/٥٧، ومشكل إعراب القرآن ٣٨٢، والدر المصون ٧/٩٠ .

(٧) انظر: حجة القراءات ٣٧٧، والكشف ٢/٢٦، والبيان ٢/٣٩، والحجة للقراء السبعة ٣/١٦، ومشكل إعراب القرآن ٣٨١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/١٥٩، والدر المصون ٧/٨٨؛ وبلا نسبة في البيان ٢/٥٧ .

(٨) انظر: الحجة للقراء السبعة ٣/١٦ .

(٩) انظر: معاني القرآن ٢/١٠ .

المتكلم خارجة من ذلك، ومما ترى أنهم أَوْهَمُوا فيه قوله^(١): "نُؤَلِّهُ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ"، ظنوا — والله أعلم — أن الجزم في الهاء، والهاء في موضع نصب، وقد انجزم الفعل قبلها بسقوط الياء منه؛ ومما أَوْهَمُوا فيه قوله^(٢): "وما تنزلت به الشَّيَاطُونُ" .

يَبْدُ أَنْ الْفَرَاءَ — في نهاية حديثه — قَدْ أَجَازَ الْكُسْرَ — دُونَ وَهْمٍ — عَلَى أَصْلِ التَّقَاءِ السَّاكِنَيْنِ؛ حَيْثُ قَالَ^(٣): (...فَإِنْ يَكُ ذَلِكَ صَحِيحًا فَهُوَ يَلْتَقِي مِنَ السَّاكِنَيْنِ، فَيُخَفِّضُ الْآخَرَ مِنْهُمَا، وَإِنْ كَانَ لَهُ أَصْلٌ فِي الْفَتْحِ؛ أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: لَمْ أَرَهُ مَدُّ الْيَوْمِ وَمَدُّ الْيَوْمِ، وَالرَّفْعُ فِي الذَّالِ هُوَ الْوَجْهَ؛ لِأَنَّهُ أَصْلُ حَرَكَةِ مَدُّ، وَالْخَفْضُ جَائِزٌ؛ فَكَذَلِكَ الْيَاءُ مِنْ "مَصْرُخِي" خَفِضْتُ، وَلَهَا أَصْلٌ فِي النَّصْبِ) .

وَقَالَ الْأَخْفَشُ^(٤): (...وَبَلَّغْنَا أَنْ الْأَعْمَشُ قَالَ: "بِمَصْرُخِي" فَكُسِرَ؛ وَهَذِهِ لَحْنٌ لَمْ نَسْمَعْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ وَلَا أَهْلِ النُّحُو) .

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ^(٥): (أَمَّا الْخَفْضُ فَإِنَّا نَرَاهُ غَلْطًا؛ لِأَنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّ الْيَاءَ تَكْسِرُ كُلَّ مَا بَعْدَهَا، وَقَدْ كُنْ فِي الْفَرَاءِ مَنْ يَجْعَلُهُ لَحْنًا، وَلَا أَحَبُّ أَنْ أُبَلِّغَ بِهِ هَذَا كُلَّهُ؛ وَلَكِنْ وَجْهُ الْقِرَاءَةِ عِنْدَنَا غَيْرُهَا) .

(١) النساء: الآية ١١٥: وهي قراءة (أبي عمرو وحزمة وأبي بكر) في الكشف ٣٤٩/١. و—(أبي عمرو وعاصم — دون تحديد — والأعمش وحزمة) في معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٣١/١؛ وبلا نسبة في معاني القرآن للفرّاء ١٠/٢، والبحر المحيط ٦٧/٤. والتبيان ٢٢٣/١، ٣١١، وإعراب القراءات الشّواذ ٣٢٨/١—٣٢٩ .

(٢) الشعراء: الآية ٢١٠؛ وهي قراءة (الحسن) في معاني القرآن للفرّاء ١٨٠/٢، وإعراب القرآن للنحاس ١٩٤/٣، والمحاسب ١٧٧/٢، والكشاف ٤١٨/٤، والإتحاف ٣٢١/٢، وفتح القدير ١١٩/٤، والمحرر الوجيز ٢٤٥/٤. و—(الحسن والأعمش) في مختصر ابن خالويه ١٠٩، و—(الحسن والأعمش وابن السميع) في البحر المحيط ١٩٦/٨، والدر المصون ٥٦٢/٨؛ وبلا نسبة في إعراب القراءات الشّواذ ٢٢٧/٢، ومعاني القرآن للفرّاء ١٠/٢ .

(٣) انظر: معاني القرآن ١٠/٢ .

(٤) انظر: معاني القرآن ٥٩٩/٢ .

(٥) انظر: الدر المصون ٩٢/٧، والبحر المحيط ٤٢٨/٦ .

وقال الزجاج^(١): (وقرأ حمزة والأعشى — ولعل الأخير تصحيف منه — :
 "بمصرخي" بكسر الياء؛ وهذه القراءة عند جميع النحويين رديئة مردولة ولا وجه
 لها إلا وجه ضعيف ذكره بعض النحويين؛ وذلك أن ياء الإضافة إذا لم يكن قبلها
 ساكن حُرِّكَتْ إلى الفتح، تقول: هذا غلامي قد جاء، وذلك أن الاسم المضممر لما
 كان على حرف واحد وقد منع الإعراب حرك بأخف الحركات؛ كما تقول: هو قائم
 فتفتح الواو، وتقول: أنا قُمتُ فتفتح النون، ويجوز إسكان الياء لنقل الياء التي قبلها
 كسرة، فإذا كان قبل الياء ساكن حُرِّكَتْ إلى الفتح لا غير؛ لأن أصلها أن تحرك ولا
 ساكن قبلها، وإذا كان قبلها ساكن صارت حركتها لازمة لالتقاء الساكنين، ومن
 أجاز "بمصرخي" بالكسر لزمه أن يقول^(٢): هذه عصاي أتوكأ عليها؛ وأجاز الفراء
 على وجه ضعيف الكسر؛ لأن أصل النقاء الساكنين الكسر؛ وأنشد^(٣): "الرجز"

قَالَ لَهَا هَلْ لَكَ يَا تَافِيٍّ قَالَتْ لَهُ مَا أَنْتَ بِالْمَرْضِيٍّ

وهذا الشعر مما لا يلتفت إليه، وعمل مثل هذا سهل، وليس يعرف قائل هذا الشعر
 من العرب، ولا هو مما يحتج به في كتاب الله — عز وجل — .

وقال النحاس^(٤): (... فقد صار هذا بإجماع لا يجوز، وإن كان الفراء^(٥) قد
 نقض هذا؛ وأنشد^(٦): "الرجز"

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه ١٥٩/٣ — ١٦٠ .

(٢) لعله يريد: قول الله — تعالى — في طه —: (قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى)؛ الآية ١٨ .

(٣) الرجز لـ (الأغلب العجلي) في ديوانه ١٦٩ ، وحاشية يس ٦٠/٢ ، وخزانة الأدب ٤/٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٣ ، ٤٣٥ ، ٤٣٧ ؛ وبلا نسبة في شرح عمدة الحفاظ ٥١٣ ، والمحاسب ٩٣/٢ ، وتذكرة النحاة ٣٤ ، ١١٧ ، والدر المصون ٩٠/٧ ، والكشاف ٣٧٥/٣ ، والكشف ٢٦/٢ ، ومعاني القرآن للفراء ١٠/٢ ، والحجة للقراء السبعة ١٦/٣ ، والبحر المحيط ٤٢٨/٦ ، ومشكل إعراب القرآن ٣٨٢ ، وإعراب القرآن للنحاس ٣٦٩/٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٥٩/٣ ، وإعراب القراءات السبع وعللها ١/٣٣٦ .

(٤) انظر: إعراب القرآن ٣٦٨/٢ — ٣٦٩ .

(٥) انظر: معاني القرآن ١٠/٢ .

(٦) الرجز لـ (الأغلب العجلي) في ديوانه ١٦٩ ؛ وقد سبق الاستشهاد به .

قَالَ لَهَا هَلْ لَكَ يَا تَافِيٍّ قَالَتْ لَهُ مَا أَنْتَ بِالْمَرْضِيٍّ

ولا ينبغي أن يُحمل كتاب الله - جلَّ وعزَّ - على الشذوذ .

وقال القيسي^(١): (... فالقراءة بكسر الياء فيها بُعدٌ من جهة الاستعمال، وهي حسنة على الأصول، لكنَّ الأصل إذا طُرِحَ كان استعماله مكروهاً بعيداً؛ وقد ذكر قُطرب أنها لغة في بني يَرْبُوع، يزيدون على ياء الإضافة ياء، وأنشد^(٢): "الرجز"

مَاضٍ إِذَا مَا هَمَّ بِالْمُضِيِّ قَالَ لَهَا هَلْ لَكَ يَا تَافِيٍّ.

وقال الزمخشري^(٣): (وَقَرِيءَ: "بمصرخي" بكسر الياء، وهي ضعيفة؛ واستشهدوا لها ببيت مجهول^(٤)): "الرجز"

قَالَ لَهَا هَلْ لَكَ يَا تَافِيٍّ قَالَتْ لَهُ مَا أَنْتَ بِالْمَرْضِيٍّ

وكأنه قَرَّ ياء الإضافة ساكنة وقبلها ياء ساكنة؛ فحرَّكها بالكسر لما عليه أصل النقاء الساكنين، ولكنه غير صحيح؛ لأن ياء الإضافة لا تكون إلا مفتوحة؛ حيث قبلها ألف في نحو: عَصَايَ، فما بالها وقبلها ياء ؟

فإن قلت: جرت الياء الأولى مجرى الحرف الصحيح؛ لأجل الإدغام، فكأنها ياء وقعت ساكنة بعد حرفٍ صحيحٍ ساكنٍ، فحرَّكت بالكسر على الأصل .

قلت: هذا قياس حسن، ولكنَّ الاستعمال المستفيض الذي هو بمنزلة الخبر المتواتر تتضاءل إليه القياسات) .

وقال العكبري^(٥): (... ويُقرأ بكسرها؛ وهو ضعيف لما ذكرنا من النقل؛ وفيها وَجْهَانِ: أحدهما - أنه كُسِرَ على الأصل؛ والثاني - أنه أراد به "مُصرخي"، وهي

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن ٣٨٢ .

(٢) الرجز لـ (الأغلب العجلي) في ديوانه ١٦٩؛ وقد سبق الاستشهاد به .

(٣) انظر: الكشف ٣/٣٧٥-٣٧٦ .

(٤) الرجز لـ (الأغلب العجلي) في ديوانه ١٦٩؛ وقد سبق الاستشهاد به .

(٥) انظر: التبيان ٢/٣٩-٤٠ .

لُغْيَةً، يقول أربابها: فَيِّي وَرَمَيْتِيهِ، فتنبّع الكسرة الياء إشباعًا إلا أنه في الآية حذف الياء الأخيرة اكفاءً بالكسرة قبلها) .

وقال^(١) - أيضًا :- (... يُقْرَأُ بكسر الياء؛ والكسر فيه على أصل التقاء الساكنين ؛ والأصل: بمصرخين، ثم أضاف إلى ياء المتكلم وحذف النون، والفتح هو الوجّه) .

وقال ابن الفراء^(٢) - في تذكرة النحاة :- (الكوفيون يقولون: فَيِّي، وَمَاضِيٍّ، وَقْرَأَ حمزة: "بمصرخي"؛ وهذا المذهب قبيح؛ أعني كسر ياء المتكلم كراهة الكسرة قبل الياء) .

والباحث بدوره يَرُدُّ هذا الطغْنَ من قِبَلِ هؤلاء النحاة على قراءة حمزة والأعمش وابن وثاب هذه؛ وذلك لأمرين:

الأول - أن كسر ياء المتكلم لغة لـ(بعض العرب)؛ وهم بنو يَرْبُوع؛ - كما حكى أبو علي قُطْرِب -؛ إذ إنهم يزيدون على ياء الإضافة ياء؛ وعليه قول النابغة الذبياني: (الطويل)

عَلَيَّ لِعَمْرٍو نِعْمَةٌ بَعْدَ نِعْمَةٍ لَوْلَا دِهِ لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَارِبِ^(٣)

والشاهد فيه قوله: (عَلَيَّ)؛ حيث كُسرت ياء المتكلم المدغم فيها على لغة بني

يَرْبُوع .

وقول الآخر: (الرجز)

إِنَّ بَنِي صِيبِيَّةَ صَيِّقِيُونَ أَفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ رِبْعِيُونَ^(٤)

(١) انظر : إعراب القراءات الشواذ ١/٢٣٤ .

(٢) انظر : تذكرة النحاة ١١٧ .

(٣) البيت من الطويل ؛ وهو لـ(النابغة الذبياني) في ديوانه ٤١ ، وخزانة الأدب ٢/٣٢٤ ، ٤/٤٣٧ ، والسرر

٥٣/٥ ، والبحر المحيط ٦/٤٢٩ ، والدر المصون ٧/٩٢ ؛ وبلا نسبة في خزانة الأدب ٣/٣٢٠ ، وهمع

الهوامع ٤/٢٩٩ ، والمحاسب ٢/٩٣ ؛ ويروى: (عَلَيَّ) بفتح الياء؛ وعلى هذه الرواية ينتهي الشاهد .

(٤) الرجز بلا نسبة في المحاسب ٢/٩٣ ، ونوادر أبي زيد ٨٧ ، ولسان العرب (صيف) ، وإعراب ثلاثين سورة

من القرآن الكريم ٢١٢ .

والشاهد فيه قوله: (بني)؛ حيث كُسرت ياء المتكلم المدغم فيها على لغة بني

يَرْبُوع .

وقول الآخر : (الرجز)

قَالَ لَهَا هَلْ لَكَ يَا تَافِيٍّ قَالَتْ لَهُ مَا أَنْتَ بِالْمَرْضِيٍّ^(١)

والشاهد فيه قوله: (في)؛ حيث كُسرت ياء المتكلم المدغم فيها على لغة بني

يَرْبُوع .

ولعل ما يُعزِّزُ تلك اللغة — لغة بني يَرْبُوع — في نظر الباحث — أنها باقية

في أفواه كثير من الناس إلى يومنا هذا؛ فهم يقولون: (مَا فِيَّ أَفْعَلُ كَذَا) بكسر الياء على تلك اللغة؛ وقد أَكَّدَتْ تلك اللغة — أيضاً — القراءات القرآنية؛ كقراءة الحسن البصري^(٢): (وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا) بكسر ياء المتكلم؛ وقراءة^(٣): (قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِيٍّ أُسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ) بكسر ياء المتكلم .

الثاني — أن القارئ به حمزة، حبر القرآن، إمام الناس بعد عاصم والأعمش،

قيَّم بالعربية والفرائض؛ فهو بالرتبة السَّيِّئَةِ المانعة له من نقل قراءة ضعيفة، أخذ القراءة عَرْضًا عن سليمان الأعمش وحرمان بن أعين وأبي إسحاق السبيعي وغيرهم، واختار مذهب حرمان الذي يقرأ قراءة ابن مسعود ولا يخالف مصحف عثمان بن عفان — رضي الله عنه —، وروى عنه القراءة كثيرون منهم الحسين الجعفي والكسائي — أجل أصحابه — ويحيى بن زياد الفراء ويحيى بن المبارك اليزيدي وغيرهم؛ وعليه؛ فـ(حمزة) — إذن — ليس لاحقاً عند الحدَّاق؛ لأن (الياء) حركتها حركة بناء لا حركة إعراب؛ والعرب تكسر لالتقاء الساكنين كما تفتح .

(١) الرجز لـ (الأغلب العجلي) في ديوانه ١٦٩؛ وقد سبق الاستشهاد به .

(٢) مريم: الآية ٣٣؛ انظر: البحر المحيط ٢٤٣/٧، والدر المصون ٥٧٢/٧، والإتحاف ٢٣٤/٢ .

(٣) ص: الآية ٧٥؛ وهي بلا نسبة في الكشف ٢٨٣/٥، والمحزر الوجيز ٥١٤/٤، والبحر المحيط ١٧٤/٩،

والدر المصون ٢٩٨/٩ .

ولعل ما يُعَزَّزُ ما ذهبْتُ إليه — أيضًا — أمران:

الأول - قراءة الحسن وأبي عمرو^(١) - في المفرد لا الجمع -: (قال هي عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي) بكسر الياء على لغة بني يَرْبُوع؛ على الرغم من أن الفتحة والألف في: (عَصَايَ) أخف من الكسرة والياء في: (مصرخي)؛ وعليه؛ قراءة نافع^(٢) - في رواية -: (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين * لا شريك له) بكسر الياء على تلك اللغة؛ بَيِّدَ أَنَّ ذلك مطرَّد في لغة بني يَرْبُوع في (الياء) المضاف إليها جمع المذكر السالم؛ وإن كان الباحث - في ذات الوقت - يُجِيز في هذه القراءة - قراءة نافع - كسر الياء - أيضًا -؛ من أجل الازدواج والتناسب والتجانس في اللفظ؛ وهو كثير في لغة العرب، والقرآن الكريم وقراءاته، والكلام العربي المعتمد بفصاحته .

الثاني - استحسان أبي عمرو لهذه القراءة - على الرغم من قراءته بالفتح -؛ حيث قال الجعفي^(٣): (سألت أبا عمرو عن قوله: "بمصرخي"؛ فقال: إنها بالخفض لحسنة)؛ ولا النقاة - حينئذٍ - إلى إنكار أبي حاتم على أبي عمرو وتحسينها؛ فأبو عمرو إمام لغة، وإمام نحو، وإمام قراءة، وعربي صريح من بني تميم؛ وقد أجازها وحسنها - كما تقدَّم -، واطَّلَعَ على ما لم يطلَّع عليه أبو حاتم السجستاني.

وبناءً على ذلك؛ فالأوَّلَى - في نظر الباحث - حمل هذه القراءة على أصل النقاء الساكنين؛ أو على الإبتاع؛ أو على لغة بني يَرْبُوع؛ ولا النقاة إلى طعن من طعن فيها؛ لأن شواهد العربية - نثرًا ونظمًا - كما تقدَّم - تُؤَيِّدُ ذلك الأمر .

(١) طه : الآية ١٨ ؛ انظر : المحتسب ٩٣/٢ ، و-(الحسن وأبي عمرو؛ وهي مروية عن ابن أبي إسحاق) في البحر المحيط ٣٢١/٧ ، و-(الحسن) في الكشف ٧٤/٤ ، وجمع الهوامع ٢٩٨/٤ ، وتفسير الفخر الرازي ٢٦/٢٢ ، وتفسير القرطبي ١٨٦/١١ ، و-(الحسن والأعمش) في أوضح المسالك ١٦٥/٣ ؛ وبلا نسبة في التبيان ١٣٦/٢ ، وإعراب القراءات الشواذ ٦٨/٢ .

(٢) الأنعام : الآيتان ١٦٢-١٦٣؛ انظر: الدر المصون ٢٣٩/٥، والمحزر الوجيز ٣٦٩/٢، والبحر المحيط ٧٠٤/٤.

(٣) انظر : حجة القراءات ٣٧٨ ، والبحر المحيط ٤٢٩/٦ ، والدر المصون ٨٩/٧ .

٨- قرأ حمزة والكسائي ويحيى وطلحة والأعمش^(١): (ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسناً) بالإضافة؛ إذ إن التقدير: ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنة - على المستعمل - إلا أنهم وضعوا الجميع موضع الواحد على الأصل؛ لأن الأصل أن تكون الإضافة إلى الجميع؛ كما قال الفرزدق: (الطويل)

ثَلَاثُ مِئِينَ لِلْمَلُوكِ وَقَىٰ بِهَا رِدَائِي وَجَلَّتْ عَن وُجُوهِ الْأَهَانِمِ^(٢)

فجاء به على الأصل؛ وإن كان القياس: (ثلاث مئاة)؛ وقال الآخر: (الطويل)

ثَلَاثُ مِئِينَ قَدْ مَرَزَنَ كَوَامِلًا وَهَآ أَنَذَا أُرْتَجِي مَرَّ أَرْبَعِ^(٣)

فجاء به على الأصل؛ وإن كان القياس: (ثلاث مئاة)؛ وإليه ذهب الفراء^(٤)؛ وبه قال أبو زرعة^(٥) وأبو القاسم الأصبهاني^(٦) والزمخشري^(٧) وابن عطية^(٨)

(١) الكهف: الآية ٢٥: انظر: المحرر الوجيز ٥١٠/٣، و- (حمزة والكسائي) في حجة القراءات ٤١٤، والكشف ٥٨/٢، والحجة للقراء السبعة ٨١/٣، ومشكل إعراب القرآن ٤١٦، وشرح الكافية الشافية ١٦٦٧/٣، والدر المصون ٤٧٠/٧، و- (أهل الكوفة إلا عاصمًا) في إعراب القرآن للنحاس ٤٥٣/٢، و- (حمزة والكسائي وطلحة ويحيى والأعمش والحسن وابن أبي ليلى وخلف وابن سعدان وابن عيسى الأصبهاني وابن جبير الأنطاكي) في البحر المحيط ١٦٤/٧؛ وبلا نسبة في الكشف ٥٧٩/٣، وشرح شنور الذهب ٧٤، ومعاني القرآن للقراء ٦٣/٢، والبيان ١٠٥/٢، والتبيان ١٠١/٢.

(٢) البيت من الطويل؛ وهو ل- (الفرزدق) في ديوانه ٣١٠/٢، وأمالى ابن الشجري ٢١٠/٢، وخزانة الأدب ٣٧٠/٧، ٣٧٣، وشرح التصريح ٢٧٢/٢، ولسان العرب (ردى)، والمقاصد النحوية ٤٨٠/٤؛ وبلا نسبة في أوضح المسالك ٢٣٩/٤، وشرح الأشموني ١٣١/٤، وشرح عمدة الحفاظ ٥١٨، وشرح المفصل ٢١/٦، ٢٣، والمقتضب ١٦٧/٢.

(٣) البيت من الطويل؛ وهو بلا نسبة في شرح المفصل ٢٣/٦، والمقتضب ١٦٨/٢، وإعراب القرآن للأصبهاني ٢١٤.

(٤) انظر: معاني القرآن ٦٣/٢.

(٥) انظر: حجة القراءات ٤١٤.

(٦) انظر: إعراب القرآن ٢١٤.

(٧) انظر: للكشاف ٥٧٩/٣.

(٨) انظر: المحرر الوجيز ٥١٠/٣.

وأبو حيان الأندلسي^(١) والسمين الحلبي^(٢)؛ وهذا مذهب أبي علي قطرب وأبي الحسن على الكسائي^(٣).

هذا؛ وإنَّ المشهور في قول الله - تعالى -: (ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً) التتوين؛ وبه قرأ الجمهور^(٤)؛ على أنهم أوقعوا اللبث على (السنين)؛ ثم بينوا عددها بعدُ؛ فقالوا: ولبثوا في كهفهم سنين ثلاث مائة؛ والنصب في (سنين) إمّا على البدل من (ثلاث مائة)؛ وإليه ذهب المبرّد^(٥)؛ وبه قال النحاس^(٦) وأبو علي الفارسي^(٧) والقيسي^(٨) وأبو زرعة^(٩) وابن عطية^(١٠) وأبو البركات بن الأنباري^(١١) والعكبري^(١٢) وابن هشام الأنصاري^(١٣).

وإمّا على التقديم والتأخير؛ أي: ولبثوا في كهفهم سنين ثلاث مائة؛ وإليه ذهب الكسائي^(١٤)؛ وبه قال الفراء^(١٥) وأبو عبيدة^(١٦) والزمجّاج^(١٧).

(١) انظر: البحر المحيط ١٦٤/٧.

(٢) انظر: الدر المصون ٤٧٠/٧.

(٣) انظر: حجة القراءات ٤١٤.

(٤) انظر: المحرر الوجيز ٥١٠/٣، والبحر المحيط ١٦٤/٧، وإعراب القرآن للأصبهاني ٢١٤، والسدر المصون ٤٧٠/٧-٤٧١، والكشف ٥٨/٢، والحجة للقراء السبعة ٨١/٣، وإعراب القرآن للنحاس ٤٥٣/٢، ومعاني القرآن للفراء ٦٣/٢، ومشكل إعراب القرآن ٤١٦، وشرح شذور الذهب ٧٤؛ والبيان ١٠٥/٢، والتبيان ١٠١/٢، ومغني اللبيب ٥٠٥.

(٥) انظر: المقتضب ١٦٨/٢.

(٦) انظر: إعراب القرآن ٤٥٣/٢.

(٧) انظر: الحجة للقراء السبعة ٨٣/٣.

(٨) انظر: الكشف ٥٨/٢، ومشكل إعراب القرآن ٤١٦.

(٩) انظر: حجة القراءات ٤١٤.

(١٠) انظر: المحرر الوجيز ٥١٠/٣.

(١١) انظر: البيان ١٠٦/٢.

(١٢) انظر: التبيان ١٠١/٢.

(١٣) انظر: شرح شذور الذهب ٧٤، ومغني اللبيب ٥٠٥.

(١٤) انظر: إعراب القرآن ٤٥٣/٢.

(١٥) انظر: معاني القرآن ٦٣/٢.

(١٦) انظر: مجاز القرآن ٣٩٨/١.

(١٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢٧٨/٣.

وَأَمَّا عَلَى التفسير للعدد؛ وإليه ذهب الفراء^(١)؛ وبه قال النحاس^(٢).

وَأَمَّا عَلَى عطف البيان والتوكيد؛ وإليه ذهب الزجاج^(٣)؛ وبه قال
الزمخشري^(٤) وابن عطية^(٥) وأبو البركات بن الأنباري^(٦).

ولكنَّ الباحث لا يُجيز في (سنتين) — في هذه القراءة — أن تكون تفسيرا أو
مُميزا — كما ذهب الفراء والنحاس —؛ لأن ذلك إنما يجيء في ضرورة مع أفراد
التمييز؛ كقول الشاعر: (الوافر)

إِذَا عَاشَ الْفَتَى مِثْنَيْنِ عَامًا فَقَدْ ذَهَبَ اللَّذَازَةُ وَالْفَتَاءُ^(٧)

وهذه القراءة قد طعن عليها جماعة من النحويين؛ ورموها بالخطأ والبعد؛
لقلته في الاستعمال وضعفه؛ فقال الأخفش^(٨): (... ولا يحسن إضافة المائة إلى
السنتين؛ لا تكاد العرب تقول: مائة سنتين)؛ إلا أنه قد أجاز ذلك من جهة المعنى؛
حيث قال^(٩): (... هو جائز في هذا المعنى، وقد يقوله بعض العرب؛ وقد قرأها
الأعمش^(١٠)؛ وفي حرف عبد الله^(١١): "ثلاث مائة سنة" .

(١) انظر: معاني القرآن ٦٣/٢ .

(٢) انظر: إعراب القرآن ٤٥٣/٢ .

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٤٥٣/٢ .

(٤) انظر: الكشف ٥٧٩/٣ .

(٥) انظر: المحرر الوجيز ٥١٠/٣ .

(٦) انظر: البيان ١٠٦/٢ .

(٧) البيت من الوافر؛ وهو لـ (الربيع بن ضبع) في أمالي المرتضى ٢٥٤/١، وخزانة الأدب ٣٧٩/٧، ٣٨٠،

٣٨١، ٣٨٥، والدرر ٤١/٤، وشرح التصريح ٢٧٣/٢، وشرح عمدة الحافظ ٥٢٥، والكتاب ٢٠٨/١،

١٦٢/٢، ولسان العرب (فتا)، والمقاصد النحوية ٤٨١/٤، وفتح الهوامع ٧٦/٤؛ وبلا نسبة في أدب الكاتب

٢٩٩، وأوضح المسالك ٢٤٢/٤، وجمهرة اللغة ١٠٣٢، وشرح الأسموني ١٣٣/٤، وشرح المفصل ٢١/٦،

ومجالس ثعلب ٣٣٣، والمقضب ١٦٦/٢، والمنقوص والممدود ١٧، والدرر المصون ٤٧١/٧ .

(٨) انظر: الحجة للقراء السبعة ٨١/٣ .

(٩) انظر: الحجة للقراء السبعة ٨١/٣ .

(١٠) انظر: الحجة للقراء السبعة ٨١/٣؛ وبها قرأ (أبي بن كعب) في الكشف ٥٧٩/٣، ومختصر ابن خالويه

٨٢، والبحر المحيط ١٦٤/٧، والدرر المصون ٤٧٠/٧ .

(١١) انظر: البحر المحيط ١٦٤/٧، والدرر المصون ٤٧٠/٧، والحجة للقراء السبعة ٨١/٣، والمحرر

الوجيز ٥١٠/٣ .

وقال المبرّد^(١): (... وقد قرأ بعض القُرَّاء بالإضافة؛ فقال: "ثلاث مائة سنين"؛ وهذا خطأ في الكلام غير جائز؛ وإنما يجوز مثله في الشعر للضرورة، وجوازه في الشعر أنا نحمله على المعنى؛ لأنه في المعنى جماعة؛ وقد جاز في الشعر أن تُفَرِّدَ وأنت تريد الجماعة إذا كان في الكلام دليل على الجمع) .

وقال النحاس^(٢): (... فأما "ثلاث مائة سنين"؛ فبعيد في العربية، يجب أن نتوقَّى القراءة به؛ لأن كلام العرب: ثلاث مائة سنة؛ فسنة بمعنى سنين؛ فجيئت به على المعنى والأصل) .

وقال القيسي^(٣): (... ومن لم ينوِّن أضاف "مائة" إلى "سنين"؛ وهي قراءة حمزة والكسائي، أضافاً إلى الجمع كما يفعلان في الواحد، وجاز لهما ذلك لأنهما إذا أضافاً إلى واحدٍ فقالا: ثلاث مائة سنة، فسنة بمعنى سنين، لا اختلاف في ذلك؛ فحماً الكلام على معناه، فهو حسن في القياس، قليل في الاستعمال؛ لأن الواحد في الاستعمال أخف من الجمع؛ فإنما يبعد من جهة قلة الاستعمال، وإلا فهو الأصل) .

وقال العكبري^(٤): (... ويُقرأ بالإضافة؛ وهو ضعيف في الاستعمال؛ لأن "مائة" تُضَاف إلى المفرد، ولكنه حملة على الأصل؛ إذ الأصل إضافة العدد إلى الجمع، ويُقَوَّى ذلك أن علامة الجمع — هنا — جَبْرٌ لَمَّا دخل السَّنَةُ من الحذف؛ فكانها نَتَمَّةُ الواحد) .

والباحث بدوره يَرُدُّ هذا الطعن من قِبَلِ هؤلاء النحاة على قراءة الأخوين (حمزة والكسائي) ويحيى وطلحة والأعمش هذه؛ لأن وضع الجمع موضع المفرد جائز؛ والدليل على ذلك السماع؛ فقد ورد نظماً ونثراً؛ أمَّا النثر؛ فمنه — في لغة

(١) انظر: المقتضب ١٦٩/٢ .

(٢) انظر: إعراب القرآن ٤٥٣/٢ — ٤٥٤ .

(٣) انظر: مشكل إعراب القرآن ٤١٦؛ وأيضاً: الكشف ٥٨/٢ .

(٤) انظر: التبيان ١٠١/٢ .

العرب —؛ قولهم^(١) — في الأمثال —: (برمة أعشار، وثوب أهدام، وحبل أحذاق)؛
وقولهم^(٢) — كما حكاها الأصمعي —: (أَلْقَاهُ فِي لَهَوَاتِ اللَّيْلِ)؛ وإنما له لهاء واحدة.

ومن ذلك — في القرآن الكريم — وهو كثير —؛ قول الله^(٣) — تعالى —: (إِنَّ
الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ)؛ وإنما كان المنادي واحداً؛ وقوله^(٤) — تعالى —
عند الزمخشري^(٥) —: (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا)؛ أي: عَمَلًا؛ فأوقع (أَعْمَالًا)
الجمع مكان (عَمَلًا) المفرد؛ وعليه التعزيز .

وعليه — في القراءات القرآنية — وهو كثير —؛ قراءة حمزة والكسائي
وعبدالله بن مسعود وعلقمة والأعمش^(٦): (تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا
وَجَعَلَ فِيهَا سُرُجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا) بالجمع على إرادة الكواكب؛ لأن كل كوكب سراج؛
وقرأه الجمهور^(٧): (سِرَاجًا) بالإفراد على إرادة الشمس؛ ويؤيِّدُه ذكر القمر
بعده .

وقراءة حمزة والكسائي وحفص^(٨): (يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ)
بالجمع للدلالة على الاختلاف؛ وقرأه الجمهور^(٩): (لِلْكِتَابِ) بالإفراد مرادًا به
الجنس .

(١) انظر: المزهري في علوم اللغة وأنواعها ٣٣٣/١ .

(٢) انظر: أصول التفكير النحوي ٣٥٥ .

(٣) الحجرات: الآية ٤ .

(٤) الكهف: الآية ١٠٣ .

(٥) انظر: الكشاف ٥٧٩/٣ .

(٦) الفرقان: الآية ٦١؛ انظر: المحرر الوجيز ٢١٧/٤، والبحر المحيط ١٢٤/٨، و(حمزة والكسائي) في

الدر المصون ٤٩٥/٨، وحجة القراءات ٥١٢، والكشف ١٤٦/٢، والحجة للقراء السبعة ٢١٣/٣ .

(٧) انظر: المحرر الوجيز ٢١٧/٤، والبحر المحيط ١٢٤/٨، والدر المصون ٤٩٥/٨ .

(٨) الأنبياء: الآية ١٠٤؛ انظر: حجة القراءات ٤٧٠، والكشف ١١٤/٢، والحجة للقراء السبعة ١٦٢/٣،

والدر المصون ٢١١/٨، والمحرر الوجيز ١٠٢/٤، والبحر المحيط ٤٧٢/٧ .

(٩) انظر: المحرر الوجيز ١٠٢/٤، والدر المصون ٢١١/٨، والبحر المحيط ٤٧٢/٧ .

وقراءة الأعمش وابن مسعود وأصحابه^(١): (قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون) بالجمع؛ ويَنذُلُ له — في نظر الباحث —؛ قول الله^(٢) — تعالى —: (فلا أقسم بِرَبِّ المَشْرِقِ والمَغَارِبِ إنا لقادرون)؛ وقراء الجمهور: (رب المشرق والمغرب) بالإفراد .

وقراءة حمزة والكسائي وأبي جعفر ومجاهد وابن وثاب وطلحة والأعمش^(٣): (أليس الله بكاف عبادة) بالجمع؛ مرادًا به الأنبياء والمطيعون؛ وقراء الجمهور^(٤): (عبدة) بالإفراد؛ مرادًا به النبي — صلى الله عليه وسلم —؛ وَيَقْوِي هذا — في نظر الباحث — قول الله — تعالى — في الآية —: (وَيَخَوْفُونَكَ) .

وأما النظم؛ فممنه؛ قول جرير بن عطية: (الكامل)

بَانَ الْخَلِيطُ بِرَامَتَيْنِ فَوَدَّعُوا أَوْ كَلَّمَا ظَعَنُوا لِبَيْنِ تَجَزَّعَ^(٥)
وليست (رامة) إلا أرضًا واحدة معروفة .

وقول الآخر: (مخلع البسيط)

أَفْقَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ فَالْقُطَيْبِيُّاتُ فَالذَّنُوبُ^(٦)
و(القطبية) ماءً واحدٌ معروف .

(١) الشعراء: الآية ٢٨؛ انظر: البحر المحيط ١٥١/٨، ومختصر ابن خالويه ١٠٧، ولـ(ابن مسعود وأصحابه) في المحرر الوجيز ٢٢٩/٤ .

(٢) المعارف: الآية ٤٠ .

(٣) الزمر: الآية ٣٦؛ انظر: المحرر الوجيز ٥٣٢/٤، والبحر المحيط ٢٠٥/٩، ولـ(حمزة والكسائي) في الدر المصون ٤٢٩/٩، وحجة القراءات ٦٢٢، والكشف ٢٣٩/٢، والحجة للقراء السبعة ٣٤١/٣ .

(٤) انظر: الدر المصون ٤٢٩/٩، والبحر المحيط ٢٠٥/٩، والمحرر الوجيز ٥٣٢/٤؛ وبها قرأ — أيضًا — كما ذكر ابن عطية — الحسن وشيبة وأهل المدينة .

(٥) البيت من الكامل؛ وهو لـ(جرير بن عطية) في ديوانه ٣٤٠، والخصائص ١٨٨/٢ .

(٦) البيت من مخلع البسيط؛ وهو لـ(عبيد بن الأبرص) في ديوانه ٢٣، والخصائص ١٨٨/٢، وجمهرة اللغة ٢٨٤، وخزانة الأديب ٢١٨/٢، ولسان العرب (ننب)، (لحب)، (رمل)، (هزل)، (قطم)؛ وبلا نسبة في

رصف المباني ٤٩٦، ولسان العرب (قطب)، وتاج العروس (قطب) .

وقول الآخر: (الطويل)

فَيَا لَيْتَ دَارِي بِالْمَدِينَةِ أَصْبَحْتَ بِأَجْفَارٍ فَلَجٍ أَوْ بِسَيْفِ الْكَوَاطِمِ^(١)

وهو يعني بـ (أجفار والكواظم): الجفر وكاظمة .

ولعل ما يُعزّزُ ما ذهبْتُ إليه ثلاثة أمور:

الأول - قراءة عبد الله بن مسعود^(٢): (ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنة) بالإفراد؛ وبها قرأ أبيُّ بن كعب^(٣) والأعمش^(٤) .

الثاني - أن السماع قد ورد نظمًا ونثرًا في وضع المفرد موضع الجمع؛ وبناءً على ذلك؛ فوضع الجمع موضع المفرد جائز؛ أمّا النثر؛ فمنه - في لغة العرب؛ قولهم^(٥): (قد كثر الدرهم والدينار) بالإفراد مرادًا بهما الجمع .

ومنه - في القرآن الكريم -؛ قول الله^(٦) - تعالى -: (وخضتم كالذي خاضوا)؛ وعليه؛ قول الأشهب بن رميلة: (الطويل)

وَإِنَّ الَّذِي حَانَتْ بِفَلَجٍ دِمَاؤُهُمْ هُمْ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدٍ^(٧)

(١) البيت من الطويل؛ وهو لـ (القرزوق) في ديوانه ٣٠٧/٢، والخصائص ١٨٨/٢، ولسان العرب (حفر)، (كظم)، وتاج العروس (حفر)، (كظم)؛ ويروى: (بأجفار) مكان (بأجفار)؛ أي: بالحاء لا بالجيم؛ وهذا الإبدال جائز في لغة العرب (نظمًا ونثرًا)؛ وبه قد جاءت القراءات القرآنية؛ كما أثبت ذلك الباحث - بحمد الله - في بحث مستقل له بعنوان: (ظاهرة الإبدال في القراءات القرآنية: دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث) .

(٢) انظر: البحر المحيط ١٦٤/٧، والدر المصون ٤٧٠/٧، والحة للقرء السبعة ٨١/٣، والمحرر الوجيز ٥١٠/٣ .

(٣) انظر: الكشاف ٥٧٩/٣، ومختصر ابن خالويه ٨٢، والبحر المحيط ١٦٤/٧، والدر المصون ٤٧٠/٧ .

(٤) انظر: الحجة للقرء السبعة ٨١/٣ .

(٥) انظر: الصاحبى في فقه اللغة ٢١١ .

(٦) التوبة: الآية ٦٩ .

(٧) البيت من الطويل؛ وهو لـ (الأشهب بن رميلة) في خزنة الأدب ٧/٦، وشرح شواهد المغنى ٥١٧/٢، والكتاب ١٨٧/١، ولسان العرب (فلج)، (إذا)، والمؤتلف والمختلف ٣٣، والمحاسب ٢٨٦/١، ومعجم ما استعجم ١٠٢٨، والمقاصد النحوية ٤٨٢/١، والمقتضب ١٤٦/٤، والمغنى ٦٧/١، ولسان (الأشهب) أو لـ (حريث بن مخض) في الدرر ١٤٨/١؛ وبلا نسبة في الأزهية ٢٩٩، وخزانة الأدب ٣١٥/٢، ١٢٣/٦، ٢١٠/٨، والدرر ١٣١/٥، ووصف المبانى ٤٠٦، وسر صفاة الإعراب ٥٣٧/٢، وشرح المفصل ١٥٥/٣، ومغنى اللبيب ١٩٨، ٥٢٠، والمحاسب ١٢٢/٢ .

ومن ذلك؛ قول الله^(١) - تعالى -: (فَإِنْ طَبِئَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا)؛
فـ(نَفْسًا) منصوب على التمييز؛ وهو - هنا - منقول عن الفاعل؛ إذ الأصل: فَإِنْ
طَابَتْ أَنْفُسُهُنَّ لَكُمْ .

وعليه - في القراءات القرآنية - وهو كثير -؛ قراءة حمزة والكسائي^(٢):
(كُلُّ أَمْنٍ بِاللهِ وَمَلَأَتْكُمْ وَكِتَابِهِ وَرَسُولُهُ) بالإنفراد؛ وقرأه الجمهور^(٣): (وَكُتِّبَ) بالجمع
الصريح .

وقراءة ابن وثاب والأعمش وطلحة وحمزة^(٤): (وهم في الغُرْفَةِ آمَنون)
بالإنفراد؛ وهو يَدُلُّ على الجمع؛ لأنه اسم للجنس؛ وقرأه الجمهور^(٥): (الغُرَفَاتِ)
بالجمع الصريح .

وقراءة زيد بن علي والأعمش^(٦): (ربنا وأدخلهم جَنَّةً عَنِّي التي وعدتهم)
بالإنفراد؛ وكذلك هو في مصحف عبد الله^(٧)؛ وقرأه الجمهور^(٨): (جَنَّاتٍ عَنِّي)
بالجمع الصريح .

(١) النساء : الآية ٤ .

(٢) البقرة : الآية ٢٨٥ ؛ انظر : حجة القراءات ١٥٢ ، والبحر المحيط ٧٥٧/٢ ، والكشف ٣٢٣/١ ، والحجة
للقرء السبعة ٥٠٩/١ ، والدر المصون ٦٩٢/٢ ، ولـ(حمزة والكسائي وابن مسعود) في المحرر الوجيز
٣٩١/١-٣٩٢ ، ولـ(ابن عباس) في معاني القرآن وإعراجه للزجاج ٣٦٨/١ ، والكشاف ٥١٩/١ ؛ وبلا نسبة
في إعراب القراءات الشواذ ٢٩٧/١ .

(٣) انظر : الدر المصون ٦٩٢/٢ ، وحجة القراءات ١٥٢ ، والكشف ٣٢٣/١ ، والحجة للقرء السبعة ٥٠٩/١ ،
والبحر المحيط ٧٥٧/٢ ؛ وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٢٩٦/١ .

(٤) سبأ : الآية ٣٧ ؛ انظر : البحر المحيط ٥٥٥/٨ ، ولـ(حمزة والأعمش) في المحرر الوجيز ٤٢٢/٤ ،
ولـ(حمزة) في الدر المصون ١٩٥/٩ ، وحجة القراءات ٥٩٠ ، والكشف ٢٠٨/٢ ، والحجة للقرء السبعة
٢٩٧/٣ .

(٥) انظر : المحرر الوجيز ٤٢٢/٤ ، والدر المصون ١٩٦/٩ ، والبحر المحيط ٥٥٥/٨ ، والحجة للقرء السبعة
٢٩٧/٣ ، وحجة القراءات ٥٩٠ ، والكشف ٢٠٨/٢ .

(٦) غافر : الآية ٨ ؛ انظر : البحر المحيط ٢٣٩/٩ ، والدر المصون ٤٦٠/٩ ، ولـ(الأعمش) في مختصر ابن خالويه
١٣٣ ، والمحرر الوجيز ٥٤٨/٤ ؛ وبلا نسبة في الكشاف ٣٣٣/٥ ، وإعراب القراءات
الشواذ ٤١٧/٢ .

(٧) انظر : المحرر الوجيز ٥٤٨/٤ ، والبحر المحيط ٢٣٩/٩ .

(٨) انظر : المحرر الوجيز ٥٤٨/٤ ، والدر المصون ٤٦٠/٩ ، والبحر المحيط ٢٣٩/٩ .

وَأَمَّا النِّظْمُ؛ فَمِنْهُ؛ قَوْلُ عَلْقَمَةَ الْفَحْلُ: (الطَّوِيلُ)

بِهَا جَيْفُ الْحَسْرَى فَأَمَّا عِظَامُهَا فَبَيْضٌ وَأَمَّا جِلْدُهَا فَصَلْبٌ^(١)

والشاهد فيه قوله: (جِلْدُهَا)؛ وهو مفرد أريد به الجمع؛ أي: جلودها .

وقول الآخر: (الوافر)

كُلُّوا فِي بَعْضِ بَطْنِكُمْ تَعِفُّوا فَإِنَّ زَمَانَكُمْ زَمَنٌ خَمِيسٌ^(٢)

والشاهد فيه قوله: (بَطْنِكُمْ)؛ وهو مفرد أريد به الجمع؛ أي: بعض بطونكم .

وقول الآخر: (الرجز)

لَا تُتَكِرُوا الْقَتْلَ وَقَدْ سُبِينَا فِي حَلْقِكُمْ عَظْمٌ وَقَدْ شَجِينَا^(٣)

والشاهد فيه قوله: (حَلْقِكُمْ)؛ وهو مفرد أريد به الجمع؛ أي: في حلوقكم .

وقول الآخر: (الطويل)

مَتَى يَشْتَجِرَ قَوْمٌ يَقْلُ سَرَوَاتُهُمْ هُمْ بَيْنَنَا فَهُمْ رِضَى وَهُمْ عَدْلٌ^(٤)

والشاهد فيه إفراده: (رِضَى)، (عَدْلٌ) في موضع الجمع؛ والتقدير: ذَوُو رِضَى، وَذَوُو عَدْلٍ .

(١) البيت من الطويل؛ وهو لـ(علقمة الفحل) في ديوانه ٤٠ ، وخزانة الأدب ٥٥٩/٧ ، وشرح أبيات سيبويه ٢١٨/١ ، وشرح اختيارات المفضل ١٥٨٨ ، والكتاب ٢٠٩/١ ، والمقتضب ١٧٠/٢ ؛ وبلا نسبة في جمهرة اللغة ٣٥٠ ، وإعراب القرآن للأصبهاني ٢١٤ .

(٢) البيت من الوافر ؛ وهو بلا نسبة في أسرار العريية ٢٢٣ ، وأمالى ابن الشجري ٢١١/٢ ، وتخليص الشواهد ١٥٧ ، وخزانة الأدب ٥٣٧/٧ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦٣ ، والدرر ١٥٢/١ ، وشرح أبيات سيبويه ٣٤١/١ ، وشرح المفصل ٨/٥ ، ٢١/٦ ، والكتاب ٢١٠/١ ، والمحتسب ١٣٠/٢ ، والمقتضب ١٧٠/٢ ، وجمع الهوامع ١٧٢/١ ، وإعراب القرآن للأصبهاني ٢١٤ ، وأمالى ابن الشجري ٢١١/٢ .

(٣) الرجز لـ(طفيل) في جمهرة اللغة ١٠٤١ ، والمحتسب ١٣٠/٢ ، ولـ(المسيب بن زيد مناة) في شرح أبيات سيبويه ٢٦١/١ ، ولسان العرب (شجا) ؛ وبلا نسبة في خزانة الأدب ٥٥٩/٧ ، ٥٦٢ ، وشرح المفصل ٣٢/٦ ، والكتاب ٢٠٩/١ ، ولسان العرب (نهر) ، (سمع) ، (أم) ، (عظم) ، (مأي) ، والمقتضب ١٧٠/٢ .

(٤) البيت من الطويل ؛ وهو لـ(زهير بن أبي سلمى) في ديوانه ٤٠ ، والأشباه والنظائر ٣٨٥/٢ ، والأضداد ٧٥ ، والخصائص ٧/٢ ، وشرح شواهد الإيضاح ٥٩٧ ، والصاحبي في فقه اللغة ٢١٣ ، ولسان العرب (رضي) ؛ وبلا نسبة في المحتسب ١٠٧/٢ .

الثالث - أن هذه القراءة لم ينفرد بها حمزة والكسائي؛ بل قرأها جماعة جلة معه؛ كـ (طلحة ويحيى والأعمش والحسن وابن أبي ليلى وخلف وابن سعدان وابن عيسى الأصبهاني وابن جبير الأنطاكي)؛ وكفى بهؤلاء في الإتقان والضبط والحفظ والثقة بمكان .

٩- قرأ أبو جعفر - قارئ المدينة - وشيبة وطلحة^(١): (فَإِمَّا تَرَيَنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا) بياء ساكنة، ونون خفيفة على إثبات عَمَّ الرفع؛ وهو النون في حال الجزم على لغة قوم من العرب؛ وإليه ذهب ابن جني^(٢) والعكبري^(٣).

وقد خرَّج ابن مالك القراءة على الحَمَلِ على (لَوْ)؛ حيث قال^(٤): (...قراءة طلحة: "فَإِنْ مَا تَرَيَنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا" بسكون الياء وتخفيف النون؛ فأثبت نون الرفع في فعل الشرط بعد "إِنْ" مؤكدة بـ"مَا" حملاً لها على "لَوْ")؛ أمّا ابن هشام الأنصاري؛ فقد حمل القراءة على (إِذَا)؛ حيث قال^(٥): (جاء في باب الجواز إمّا أنه حملاً على (إِذَا) نحو قراءة طلحة: "فَإِمَّا تَرَيَنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا"؛ حكاها في المحتسب^(٦)؛ ومنه الحديث^(٧) .

(١) مريم : الآية ٢٦ ؛ انظر : المحرر الوجيز ١٣/٤ ، والبحر المحيط ٢٥٦/٧ ، وتفسير القرطبي ٩٧/١١ ، وفتح القدير ٥٢٩/٣ ، والدر المصون ٥٩١/٧ ، ولـ (طلحة) في المحتسب ٨٥/٢ ، وشواهد التوضيح ١٩ ، وعقود الزبرجد ٤٧٩/٢ ؛ وبلا نسبة في الجني الداني ١٤٢ ، والتبيان ١٢٤/٢ ، وإعراب القراءات الشواذ ٤٨/٢ ، ومعني اللبيب ٣٣٠ .

(٢) انظر : المحتسب ٨٦/٢ .

(٣) انظر : إعراب القراءات الشواذ ٤٨/٢ .

(٤) انظر : شواهد التوضيح ١٩ .

(٥) انظر : عقود الزبرجد ٤٧٩/٢ .

(٦) انظر : المحتسب ٨٥/٢ .

(٧) يريد بذلك؛ قول النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - : (أن تعبد الله كأنك تراه؛ فإنك إن نأ ترأه فإنه يراك)؛ أخرجه مسلم في صحيحه ٢٠/٢ ؛ في كتاب الإيمان - باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله - سبحانه وتعالى - وبيان الدليل على التبيري ممن لا يؤمن بالقدر، وإغلاظ القول في حقّه؛ والبخاري في صحيحه ٢٣/١ ؛ في كتاب الإيمان - باب سؤال جبريل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة؛ وأيضا في ٩٧٩/٣ ؛ في كتاب التفسير - باب: (إن الله عنده علم الساعة)؛ برواية: (فإن لم تكن تراه)؛ وعليه - أيضا - الشاهد .

هذا؛ وَإِنَّ المشهور في قول الله - تعالى - : (فَإِمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا) تحريك الياء، وتشديد النون على أن الأصل: "تَرَعَيْنَ"؛ فحذفت النون للجزم، ثم نُقلت حركة الهمزة إلى الراء، ثم قُلِبَت الياء الأولى ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها، فاجتمع ساكنان (الألف والياء)، فحذفت الألف؛ فجاء (تَرَى)؛ وعليه جمهرة النحاة؛ وبه قرأ الجمهور (١) .

وهذه القراءة قد طعن عليها جماعة من النحويين؛ ورموها بالشذوذ والبُعد؛ فقال ابن جني (٢): (... وَأَمَّا قِرَاءَةُ طَلْحَةَ: "فَإِمَّا تَرَيْنَ" فسادة، ولسبب أقول إنها لحن لثبات عَلم الرفع، وهو النون في حال الجزم؛ لكن تلك لغة أن تثبت هذه النون في الجزم؛ وأنشد أبو الحسن (٣): "البسيط"

لَوْلَا فَوَارِسُ مِنْ قَيْسٍ وَأَسْرَتُهُمْ يَوْمَ الصَّلَافَاءِ لَمْ يُوفُونَ بِالْجَارِ

كذا أنشده: "يُوفُونَ" بالنون؛ وقد يجوز أن يكون على تشبيهه "لَمْ" بـ"لَا"؛ وبه قال ابن عطية (٤) وأبو حيَّان الأندلسي (٥) والمرادي (٦) والسمين الحلبي (٧) .

وقال العكبري (٨): (... وَيَقْرَأُ: "تَرَيْنَ" بإسكان الياء وتخفيف النون على أنه لم يجرم بـ"إِمَّا"؛ وهو بعيد) .

(١) انظر: المحرر الوجيز ١٢/٤، والدر المصون ٥٩٠/٧ .

(٢) انظر: المحتسب ٨٦/٢ .

(٣) البيت من البسيط؛ وهو بلا نسبة في الجنى الداني ٢٦٦، وخزانة الأدب ٢٠٥/١، ٣/٩، ٤٣١/١١، والدر ٦٨/٥، وسر صناعة الإعراب ٤٤٨/١، وشرح الأشموني ١٧/٤، وشرح شواهد المغني ٦٧٤/٢، وشرح عمدة الحافظ ٣٧٦، وشرح المفصل ٨/٧، ولسان العرب (صلف)، والمحتسب ٨٦/٢، ومغني اللبيب ٢٧٥، ٣٣٠، والمقاصد النحوية ٤٤٦/٤، وهمع الهوامع ٣١٣/٤، والدر المصون ٥٩١/٧، وإعراب القراءات الشواذ ٤٨/٢، وشرح التسهيل ٢٨/١، ٦٦/٤ .

(٤) انظر: المحرر الوجيز ١٣/٤ .

(٥) انظر: البحر المحيط ٢٥٦/٧ .

(٦) انظر: الجنى الداني ١٤٢-١٤٣ .

(٧) انظر: الدر المصون ٥٩١/٧ .

(٨) انظر: التبيان ١٢٤/٢ .

وقال ابن هشام الأنصاري^(١): (... وذكر ابن جني أنه قرّيه: "فَإِمَّا تَرَيْنَ" بياء ساكنة بعدها نون الرفع على حَدِّ قوله^(٢): "البسيط"

يَوْمَ الصَّلَافِ لَمْ يُفُونَ بِالْجَارِ

ففيها شذوذان: ترك نون التوكيد، وإثبات نون الرفع مع الجازم) .

والباحث بدوره يَرُدُّ هذا الطغْنَ من قِبَلِ هؤلاء النحاة على قراءة أبي جعفر وشيبة وطلحة هذه؛ لأن إثبات علامة الإعراب مع الجازم جائز على لغة قوم من العرب؛ والدليل على ذلك السماع؛ فقد ورد نظماً ونثراً؛ أمّا النثر؛ فمنه — في الكلام العربي المعتد بفصاحته —؛ قول النبي الكريم^(٣) — صلى الله عليه وسلم —: (أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ؛ فَإِنْكَ إِنْ لَأَ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)؛ حيث تَضَمَّنَ هذا الكلام ثبوت ألف (تَرَاهُ) بعد (إِنْ) الشرطيّة؛ وكان حقها أَنْ تُحذف؛ فيقال: فَإِنْكَ إِنْ لَأَ تَرَاهُ؛ كما قال الله^(٤) — تعالى —: (إِنْ تَرَنْ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَلَوْلَا)؛ وقول أبي جهل^(٥) — لعنه الله — لـ(أبي صفوان): (إِنَّكَ مَتَى مَا يَرَاكَ النَّاسُ قَدْ تَخَلَّفَتْ وَأَنْتَ سَيِّدُ أَهْلِ الْوَادِي تَخَلَّفُوا مَعَكَ)؛ حيث تَضَمَّنَ هذا الكلام ثبوت ألف (يَرَاكَ) بعد (مَتَى) الشرطيّة؛ وكان حقها أَنْ تُحذف؛ فيقال: مَتَى يَرَاكَ .

(١) انظر: مغني اللبيب ٣٣٠ .

(٢) البيت من البسيط؛ وهو بلا نسبة؛ وقد سبق الاستشهاد به .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ٢٠/٢؛ في كتاب الإيمان — باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله — سبحانه وتعالى — وبيان الدليل على التبري ممن لا يؤمن بالقدر، وإغلاظ القول في حقه؛ والبخاري في صحيحه ٢٣/١؛ في كتاب الإيمان — باب سؤال جبريل النبي — صلى الله عليه وسلم — عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة؛ وأيضاً في ٩٧٩/٣؛ في كتاب التفسير — باب: (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ)؛ برواية: (فَإِنْ لَمْ تَكُن تَرَاهُ)؛ وعليه — أيضاً — الشاهد .

(٤) الكهف: الآية ٣٩ .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ٧٩٧/٣؛ في كتاب المغازي — باب نِكْرِ النبي — صلى الله عليه وسلم —

من يَقْتُلُ بِيَدِهِ .

ومن ذلك — في القراءات القرآنية —؛ قراءة قُنبِل^(١) عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ: (إِنَّهُ مَنْ يَنْقِي وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) بِإِثْبَاتِ (الْيَاءِ) فِي (يَنْقِي) وَصَلًا وَوَقْفًا مَعَ الْجَازِمِ عَلَى لُغَةِ قَوْمٍ مِنَ الْعَرَبِ، وَإِسْكَانِ الرَّاءِ فِي (يَصْبِرْ)؛ لِنَوَالِي الْحَرَكَاتِ عَلَى التَّخْفِيفِ — وَإِنْ كَانَ مِنْ كَلِمَتَيْنِ —؛ كَقِرَاءَةِ أَبِي عَمْرٍو^(٢): (يَأْمُرُكُمْ)، (يَنْصُرُكُمْ)، (يَشْعِرُكُمْ)؛ وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ — فِي نَظَرِ الْبَاحِثِ — أَنَّهَا لَيْسَتْ بِفَاصِلَةٍ قَرَأْنِيَّةٍ .

وعليه؛ قراءة حمزة^(٣): (فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى) بِالْجَزْمِ فِي (لَا تَخَفْ)، وَالْإِثْبَاتِ فِي (وَلَا تَخْشَى) مَعَ الْجَازِمِ عَلَى لُغَةِ قَوْمٍ مِنَ الْعَرَبِ؛ وَقِرَاءَةِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ^(٤): (مَنْ كَانَ يَرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّي إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ) بِتَخْفِيفِ (الْفَاءِ)، وَإِثْبَاتِ (الْيَاءِ) مَعَ الْجَازِمِ عَلَى لُغَةِ قَوْمٍ مِنَ الْعَرَبِ .

وَأَمَّا النِّظْمُ؛ فَمِنْهُ؛ فَوْقَ الشَّاعِرِ: (الْبَسِيطُ)

لَوْلَا فَوَارِسُ مِنْ ذَهَبٍ وَأُسْرَتُهُمْ يَوْمَ الصَّلَافَاءِ لَمْ يُوفُونَ بِالْجَارِ^(٥)
وَالشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ: (لَمْ يُوفُونَ بِالْجَارِ)؛ حَيْثُ أَثْبَتَ الشَّاعِرُ (النُّونَ) مَعَ الْجَازِمِ عَلَى لُغَةِ قَوْمٍ مِنَ الْعَرَبِ .

-
- (١) يَوْسُفُ: الْآيَةُ ٩٠؛ انْظُرْ: حِجَةُ الْقِرَاءَاتِ ٣٦٤، وَمَا يَحْتَمِلُ الشَّعْرُ مِنَ الضَّرُورَةِ ٦٨، وَشَرْحُ التَّبْسِهِيلِ ٥٨/١، وَمَغْنِي اللَّيْبِيبِ ٦٦١، وَالْحِجَةُ لِلْقِرَاءَةِ السَّبْعَةِ ٤٦٠/٢، وَالْمَحَرَّرُ الْوَجِيزُ ٢٧٧/٣، وَالْبَحْرُ الْمُحِيطُ ٣٢٠/٦، وَالذَّرُّ الْمَصُونُ ٥٥٢/٦؛ وَبِلَا نِسْبَةٍ فِي هَمْعِ الْهُوَامِ ١٧٩/١ .
- (٢) الْبَقْرَةُ: الْآيَةُ ٦٧، وَأَلْ عِمْرَانُ: الْآيَةُ ١٦٠، وَالْأَنْعَامُ: الْآيَةُ ١٠٩ عَلَى التَّرْتِيبِ؛ انْظُرْ: الذَّرُّ الْمَصُونُ ١٧/٥، وَشَوَاهِدُ التَّوْضِيحِ ١٧١-١٧٢، وَالْبَحْرُ الْمُحِيطُ ٤٠٣/١، وَالْمَحَرَّرُ الْوَجِيزُ ١٦١/١، وَحِجَةُ الْقِرَاءَاتِ ٩٧، وَالْكَشْفُ ٢٤٠/١، وَالْحِجَةُ لِلْقِرَاءَةِ السَّبْعَةِ ٢٩٩/١؛ وَبِلَا نِسْبَةٍ فِي هَمْعِ الْهُوَامِ ١٨٧/١ .
- (٣) طه: الْآيَةُ ٧٧؛ انْظُرْ: حِجَةُ الْقِرَاءَاتِ ٤٥٨، وَمَا يَحْتَمِلُ الشَّعْرُ مِنَ الضَّرُورَةِ ٦٩، وَالذَّرُّ الْمَصُونُ ٨٢/٨، وَالْكَشْفُ ١٠٢/٢، وَالْحِجَةُ لِلْقِرَاءَةِ السَّبْعَةِ ١٤٨/٣، وَالْمَحَرَّرُ الْوَجِيزُ ٥٥/٤، وَلِلْأَعْمَشِ وَحْمَةُ وَابْنِ أَبِي لَيْلَى فِي الْبَحْرِ الْمُحِيطِ ٣٦٢/٧؛ وَبِلَا نِسْبَةٍ فِي هَمْعِ الْهُوَامِ ١٧٩/١ .
- (٤) هُودُ: الْآيَةُ ١٥؛ انْظُرْ: الْكَشَافُ ١٨٨/٣، وَالْبَحْرُ الْمُحِيطُ ١٣٣/٦، وَالذَّرُّ الْمَصُونُ ٢٩٦/٦ .
- (٥) الْبَيْتُ مِنَ الْبَسِيطِ؛ وَهُوَ بِلَا نِسْبَةٍ؛ وَقَدْ سَبَقَ الْاسْتِشْهَادُ بِهِ .

وقول الآخر: (الرجز)

إِذَا الْعَجُوزُ غَضِبَتْ فَطَلَّقَ وَلَا تَرْضَاهَا وَلَا تَمْلُقُ^(١)

والشاهد فيه قوله: (وَلَا تَرْضَاهَا)؛ حيث أثبت الشاعر حرف العلة (الألف) مع الجازم على لغة قوم من العرب .

وقول الآخر: (البسيط)

هَجَوْتَ زَبَانَ ثُمَّ جِئْتَ مُعْتَدِرًا مِنْ هَجْوِ زَبَانَ لَمْ تَهْجُوْ وَلَمْ تَدْعِ^(٢)

والشاهد فيه قوله: (لَمْ تَهْجُوْ)؛ حيث أثبت الشاعر حرف العلة (الواو) مع الجازم على لغة قوم من العرب .

وقول الآخر: (الوافر)

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَتْبَاءُ تَتِمِّي بِمَا لَأَقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيَادٍ^(٣)

(١) الرجز - (روية) في ملحوظ ديوانه ١٧٩ ، وخزانة الأدب ٣٥٩/٨ ، ٣٦٠ ، والدرر ١٦١/١ ، والمقاصد النحوية ٢٣٦/١ ؛ وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٢٩/٢ ، والإنصاف ٢٦١/١ ، والخصائص ٣١٢/١ ، وسر صناعة الإعراب ٧٨/١ ، وشرح التصريح ٨٧/١ ، وشرح شافية ابن الحاجب ١٨٥/٣ ، وشرح شواهد الشافية ٤٠٩ ، وشرح المفصل ١٠٦/١٠ ، ولسان العرب (رضي) ، والممتع في التصريف ٥٣٨/٢ ، والمنصف ٧٨/٢ ، ١١٥ ، وجمع الهوامع ١٧٩/١ ، وأمالى ابن السجري ١٢٩/١ ، وضرائر الشعر ٣٥ ، والدر المصون ٥٥٢/٦ ، ٨٢/٨ ، والبحر المحيط ٣٦٢/٧ ، وشرح التسهيل ٥٦/١ .

(٢) البيت من البسيط ؛ وهو بلا نسبة في الإنصاف ٢٤/١ ، وخزانة الأدب ٣٥٩/٨ ، وسر صناعة الإعراب ٦٣٠/٢ ، وشرح التسهيل ٥٦/١ ، وشرح التصريح ٨٧/١ ، وشرح المفصل ١٠٤/١٠ ، ولسان العرب (يا) ، والمقاصد النحوية ٢٣٤/١ ، والممتع في التصريف ٥٣٧/٢ ، والمنصف ١١٥/٢ ، وجمع الهوامع ١٧٩/١ ، والدر المصون ٣٧/٥ ، ٥٥٢/٦ .

(٣) البيت من الوافر ؛ وهو لـ (قيس بن زهير) في شرح أبيات سيبويه ٣٢٣/١ ، والدر المصون ٥٥٢/٦ ، والمقاصد النحوية ٢٣٠/١ ، ولسان العرب (أتى) ؛ وبلا نسبة في أسرار العربية ١٠٣ ، والإنصاف ٣٠/١ ، وأوضح المسالك ٩٤/١ ، والجنى الداني ٥٠ ، والخصائص ٣٣٣/١ ، ٣٣٧ ، ورصف المياني ٢٢٧ ، وسر صناعة الإعراب ٨٧/١ ، ٦٣١/٢ ، وشرح الأثمنوني ١١٩/١ ، وشرح المفصل ٢٤/٨ ، ١٠٤/١٠ ، والكتاب ٣١٦/٣ ، والمحتسب ١٤٩/١ ، ٣٠٠ ، ومغني اللبيب ١١٧ ، ٣٧٤ ، والمقرب ٥٠/١ ، ٢٠٣ ، والممتع في التصريف ٥٣٧/٢ ، والمنصف ٨١/٢ ، ١١٤ ، ١١٥ ، وجمع الهوامع ١٧٩/١ ، والمحور الوجيز ٢٢٤/٣ ، والدر المصون ٢٩٧/٦ ، ٤٥٠ ، وما يحتمل الشعر من الضرورة ٦٧ ، والبحر المحيط ٢٤٦/٦ ، وإصلاح الخلل ٣٥٢ ، وشرح التسهيل ٥٦/١ .

والشاهد فيه قوله: (أَلَمْ يَأْتِيَكْ)؛ حيث أثبت الشاعر حرف العلة (الياء) مع

الجازم على لغة قوم من العرب .

وقول الآخر: (المتقارب)

وَأَمْسُوا بِهَالِيلَ لَوْ أَقْسَمُوا عَلَى الشَّمْسِ حَوْلَيْنِ لَمْ تَطْلُعْ^(١)

والشاهد فيه قوله: (لَمْ تَطْلُعْ)؛ حيث أثبت الشاعر علامة الرفع (الضمة)

مع الجازم على لغة قوم من العرب .

ولعل ما يُعَزَّزُ ما ذهبْتُ إليه؛ جواز النصب والرفع في الفعل المضارع بعد

الفاء في جواب النفي؛ وعليه؛ قول الله^(٢) — تعالى —: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ

لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا)؛ فـ(فَيَمُوتُوا) فيه وجهان: أحدهما - وهو الأظهر - وبه

قرأ الجمهور^(٣) — أنه منصوب بحذف النون جواباً للنفي؛ والثاني - أنه مرفوع بإثبات

النون - وبه قرأ عيسى والحسن^(٤) — على العطف على قول الله — تعالى —: (لَا

يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ)؛ أي: لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَلَا يَمُوتُونَ؛ وهو أحد الوجهين في معنى الرفع

في قولهم: (ما تأتينا فتحدثنا)؛ أي: انتقاء الأمرين معاً؛ كقول الله^(٥) — تعالى —: (وَلَا

يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ)؛ أي: فلا يعتذرون؛ بَيِّدَ أَنَّ قِراءَةَ العامة — هنا — في نظر

الباحث — أوضح وأشرح؛ وذلك أن فيها نفي سبب الموت، وهو القضاء عليهم،

وإذا حُذِفَ السبب فالمسبب أشد انتقاءً؛ ومن هذا قولهم^(٦): (لَمْ يَمُوتْ زَيْدٌ أَمْسٌ)؛ فنفي

الماضي بلفظ المستقبل؛ وذلك أن المستقبل أسبق رتبة في النفس من الماضي؛ فإذا

نُفِيَ الْأَصْلُ كَانَ الْفَرْعُ أَشَدَّ انْتِقَاءً .

(١) البيت من المتقارب؛ وهو بلا نسبة في ضرائر الشعر ٢٤١، والضرائر للأكوسي ١٦٠ .

(٢) فاطر: الآية ٣٦ .

(٣) انظر: البحر المحيط ٣٥/٩، والدر المصون ٢٣٤/٩، والمحتسب ٢٤٦/٢؛ وبلا نسبة في الكشف ١٥٨/٥ .

(٤) انظر: المحتسب ٢٤٦/٢، والمحرم الوجيز ٤٤٠/٤، والبحر المحيط ٣٦/٩، والدر المصون ٢٣٤/٩؛

وبلا نسبة في الكشف ١٥٨/٥ .

(٥) المرسلات: الآية ٣٦ .

(٦) انظر: المحتسب ٢٤٦/٢ .

ولكن الباحث — في ذات الوقت — يُجيز ما ذَهَبَ إليه كُلُّ من ابن مالك وابن هشام الأنصاري؛ لأن تقارض الألفاظ في الأحكام النحوية جائز — أيضًا —؛ والدليل على ذلك السماع؛ فقد ورد نظمًا ونثرًا؛ ومن ذلك:

١- تقارض (إلا وغير)؛ حيث حُمِلَت (غير) على (إلا) في الاستثناء بها؛ كقول الله^(١) — تعالى — في قراءة نافع وابن عامر والكسائي^(٢) : (لا يستوي القاعدون من المؤمنين غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ) بالنصب على الاستثناء؛ أي: إِلَّا أُولِي الضَّرَرِ، وقد حُمِلَت (إلا) على (غير) في الوصف بها؛ كقول الله^(٣) — تعالى —: (لو كان فيهما آلهة إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا)؛ أي: غَيْرُ اللَّهِ؛ ومنه؛ قول لبيد بن ربيعة: (البسيط)

لَوْ كَانَ غَيْرِي سَلَمَى الذَّهْرَ غَيْرَهُ وَقَعَ الْحَوَادِثُ إِلَّا الصَّارِمُ الذَّكَرُ^(٤)

فـ (إِلَّا الصَّارِمُ) صفة لـ (غَيْرِي)؛ لأنه في معنى الجمع؛ وقول عمر بن معديكرب الزبيدي: (الوافر)

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُؤُا بِئِكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانُ^(٥)

(١) النساء : الآية ٩٥ .

(٢) انظر : حجة القراءات ٢١٠ ، والكشف ٣٩٦/١ ، والحجة للقراء السبعة ٩٢/٢ ، وإعراب القرآن للأصفيهاني ٩١ ، والدر المصون ٧٦/٤ ، والسبعة ٣٣٧ ، والمحرم الوجيز ٩٧/٢ ، والبحر المحيط ٣٥/٤ ؛ وبلا نسبة في الكشف ١٣٢/٢ ، ومشكل إعراب القرآن ١٨٦ ، والبيان ٢٦٤/١ ، والتبيان ٣٠٧/١ .

(٣) الأنبياء : الآية ٢٢ .

(٤) البيت من البسيط ؛ وهو لـ (لبيد بن ربيعة) في ديوانه ٦٢ ، وشرح أبيات مسيبويه ٤٧/٢ ، وشرح شواهد المغني ٢١٨/١ ، والكتاب ٣٣٣/٢ ، ولسان العرب (إلا) ؛ وبلا نسبة في تذكرة النحاة ٢٩٦ ، وشرح الأشموني ٢٥٧/٢ ، ومغني اللبيب ٨٣ ، والدر المصون ١٤٢/٨ ، والحجة للقراء السبعة ٩٢/٢ .

(٥) البيت من الوافر ؛ وهو لـ (عمرو بن معد يكرب) في ديوانه ١٧٨ ، والكتاب ٣٣٤/٢ ، ولسان العرب (إلا) ، والممتع في التصريف ٥١/١ ، ولسان (حضرمي بن عامر) في تذكرة النحاة ٩٠ ، وحماسة البحتري ١٥١ ، والحماسة البصرية ٤١٨/٢ ، وشرح أبيات مسيبويه ٤٨/٢ ، والمؤتلف والمختلف ٨٥ ، ولسان (عمرو) أو لـ (حضرمي) في خزنة الأدب ٤٢١/٣ ، والذعر ١٧٠/٣ ، وشرح شواهد المغني ٢١٦/١ ؛ وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٨٠/٨ ، وأملالي المرتضى ٨٨/٢ ، والإنصاف ٢٦٨/١ ، والجنى الداني ٥١٩ ، وخزانة الأدب ٣٢١/٩ ، ٣٢٢ ، ووصف المباني ١٧٧ ، وشرح الأشموني ٢٥٩/٢ ، وشرح المفصل ٨٩/٢ ، ومغني اللبيب ٨٣ ، ٥٣٤ ، والمقتضب ٤٠٩/٤ ، وجمع الهوامع ٢٧٣/٣ ، والدر المصون ٤٧٠/١ ، ١٤٢/٨ .

والشاهد فيه نعت (كُلُّ) بقوله: (إِلَّا الْفَرَقْدَانِ) على تقدير (غير)؛ وفيه ردٌّ على المبرِّد الذي زعم أن الوصف بـ(إِلَّا) لم يجيء إلا فيما يجوز فيه البديل؛ فـ(إِلَّا الْفَرَقْدَانِ) صفة ، ولا يمكن فيه البديل .

٢- تقارض (إذا ومتى)؛ حيث حُمِلت (إذا) على (متى) في الجزم بها؛ كقول النبي الكريم^(١) - صلى الله عليه وسلم - لـ(علي وفاطمة الزهراء) - رضي الله عنهما -: (... أَلَا أَعْلَمُكُمْ خَيْرًا مِمَّا سَأَلْتُمَانِي: إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَْا تَكْبِيرًا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، وَتَسْبِيحًا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتَحَمُّدًا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ؛ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ خَادِمٍ)؛ ومنه؛ قول عبد قيس بن خفاف: (الكامل)

وَاسْتَعْنِ مَا أَغْنَاكَ رَبُّكَ بِالْغِنَى وَإِذَا تُصِيبُكَ خَصَاصَةٌ فَتَجَمَّلِ^(٢)

والشاهد فيه قوله: (وَإِذَا تُصِيبُكَ)؛ حيث جزم بـ(إِذَا) حَمَلًا على (مَتَى) .
وقد حُمِلت (مَتَى) على (إِذَا) في الإهمال؛ كقول عائشة^(٣) - رضي الله عنها -: (وَإِنَّهُ مَتَى يَقُومُ مَقَامَكَ لَا يُسْمَعُ النَّاسُ) بالرفع على إهمال (مَتَى) حَمَلًا على (إِذَا) .

٣- تقارض (أَنْ وما) المصدريتين؛ حيث حُمِلت (أَنْ) على (مَا) في الإهمال؛ كقول الشاعر: (البسيط)

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ٧٤٩/٢؛ في كتاب فضائل أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي؛ أبي الحسن؛ رضي الله عنه؛ بلفظ: (تَكْبِيرَانِ ... وَتَسْبِيحَانِ ... وَتَحَمُّدَانِ) بالرفع؛ وعلي هذه الرواية ينتهي الشاهد .

(٢) البيت من الكامل؛ وهو لـ(عبد قيس بن خفاف) في الدرر ١٠٢/٣، وشرح اختيارات المفضل ١٥٥٨، وشرح شواهد المغني ٢٧١/١، ولسان العرب (كرب)، والمقاصد النحوية ٢٠٣/٢، ولـ(حارثة بن بدر الغداني) في أمالي المرتضى ٣٨٣/١؛ وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣٣٥/١، وشرح الأشموني ٤٠/٤، وشرح عمدة الحفاظ ٣٧٤، ومغني اللبيب ١٠٣، ١٠٥، ٦٦٢، ومعجم الهوامع ١٨٠/٣ .

(٣) أخرجه النسائي في سننه ٢٩٣/١؛ في كتاب الإمامة والجماعة - باب الانتظام بالإمام يُصلي قاعدا .

أَنْ تَقْرَأَ عَلَى أَسْمَاءَ وَيَحْكَمَا مِنْي السَّلَامَ وَأَلَّا تُشْعِرَا أَحَدًا^(١)

والشاهد فيه قوله: (أَنْ تَقْرَأَ)؛ حيث لم يُعمل (أَنْ) المصدرية تشبيهًا لها بـ(مَا) المصدرية .

ويُذَلُّ له — في نظر الباحث —؛ قراءة ابن محيصن^(٢): (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة) بالرفع على إهمال (أَنْ)؛ وقد حُمِلَت (مَا) على (أَنْ) في الإعمال؛ كقول النبي الكريم^(٣) — صلى الله عليه وسلم —: (كَمَا تَكُونُوا يُوَلَّى عَلَيْكُمْ) بحذف (النون) علامة الرفع في الأفعال الخمسة؛ ويُذَلُّ له — في نظر الباحث —؛ قول ربيعة: (الرجز)

لَا تَظْلُمُوا النَّاسَ كَمَا لَا تَظْلُمُوا^(٤)

حيث رُوِيَ بالجزم على إعمال (مَا) عمل (أَنْ) المصدرية؛ وعليه التعزيز.

٤ — تقارض (إِنْ — الشرطية — ولو)؛ حيث حُمِلَت (إِنْ) على (لو) في الإهمال؛ كقول النبي الكريم^(٥) — صلى الله عليه وسلم —: (فَإِنْ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)

(١) البيت من البسيط؛ وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣٣٣/١، والإنصاف ٥٦٣/٢، وأوضح المسالك ١٤٧/٤، والجنى الداني ٢٢٠، وجواهر الأدب ١٩٢، وخزانة الأدب ٤٢٠/٨، ٤٢١، ٤٢٣، ٤٢٤، والخصائص ٣٨٤/١، ووصف المباني ١٩٤، وسر صناعة الإعراب ٥٤٩/٢، وشرح الأشموني ٥١٥/٣، وشرح التصريح ٢٣٢/٢، وشرح شواهد المغني ١٠٠/١، وشرح المفصل ١٥/٧، ١٤٣/٨، ١٩/٩، ولسان العرب (أَنْ)، ومجالس ثعلب ٢٩٠، ومغني اللبيب ٤٢، ٦٦١، والمنصف ٢٧٨/١، والمقاصد النحوية ٣٨٠/٤ .

(٢) البقرة: الآية ٢٣٣؛ انظر: شرح التصريح ٢٣٢/٢، وأوضح المسالك ١٤٧/٤، وشرح الأشموني ٥١٤/٣، ومغني اللبيب ٤٢، ٥٢٠، ولسان (مجاهد) في البحر المحيط ٤٩٩/٢، ومختصر ابن خالويه ٢١، ولسان (مجاهد) ويروى عن ابن عباس) في الدر المصون ٤٦٣/٢؛ وبلا نسبة في الكشف ٤٥٥/١ .

(٣) انظر: تذكرة الموضوعات ١٨٢، وكشف الخفاء ١٨٤/٢، وكنز العمال ٨٩/٦، ويروى — في المقاصد الحسنة ٣٢٦ —: (كَمَا تَكُونُونَ) بإثبات (النون)؛ وعلى هذه الرواية ينتفي الشاهد .

(٤) الرجز لـ(ربوعة) في ملحقات ديوانه ١٨٣ .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ٢٠/٢؛ في كتاب الإيمان — باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله — سبحانه وتعالى — وبيان الدليل على التبري ممن لا يؤمن بالقدر، وإغلاظ القول في حقه؛ والبخاري في صحيحه ٢٣/١؛ في كتاب الإيمان — باب سؤال جبريل النبي — صلى الله عليه وسلم — عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة؛ وأيضًا في ٩٧٩/٣؛ في كتاب التفسير — باب: (إن الله عنده علم الساعة)؛ برواية: (فإن لم تكن تراه)؛ وعليه — أيضًا — الشاهد .

بإثبات الألف مع (إِنْ) الشرطيّة حملاً على (لو)؛ وقد حُمِلت (لو) على (إِنْ) الشرطيّة في الإعمال؛ كقول علقمة بن عبدة: (الرمْل)

لَوْ يَشَأْ طَارَ بِهِ ذُو مَيْعَةٍ لَأَحِقُّ الْأَطَالِ نَهْدُ ذُو خُصْلٍ^(١)

والشاهد فيه قوله: (لَوْ يَشَأْ)؛ حيث جزم بـ(لو) حملاً على (إِنْ) الشرطيّة .

وقول الآخر: (الخفيف)

لَوْ تَعُدُّ حِينَ فَرَّ قَوْمُكَ بِي كُنْتُ فِي الْأَمْنِ فِي أَعَزِّ مَكَانٍ^(٢)

والشاهد فيه قوله: (لَوْ تَعُدُّ)؛ حيث جزم بـ(لو) حملاً على (إِنْ) الشرطيّة .

وقول الآخر: (البسيط)

تَأَمَّتْ فَوَادِكُ لَوْ يُحْزِنُكَ مَا صَنَعَتْ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي ذُهَلِ بْنِ شَيْبَانَ^(٣)

والشاهد فيه قوله: (لَوْ يُحْزِنُكَ)؛ حيث جزم بـ(لو) حملاً على (إِنْ) الشرطيّة .

إلى غير ذلك من الألفاظ التي تَكُلُّ دلالة قاطعة — في نظر الباحث — على جواز هذا التقارض في الأحكام النحوية في لغة العرب، والقرآن الكريم وقراءاته، والكلام العربي المعتمد بفصاحته .

(١) البيت من الرمل ؛ وهو لـ(علقمة الفحل) في ديوانه ١٣٤ ، ولـ(امراة من بني الحارث) في الحماسة البصرية ٢٤٣/١ ، وخزانة الألب ٢٩٨/١١ ، ٣٠٠ ، والدرر ٩٧/٥ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١١٠٨ ، وشرح شواهد المغني ٦٦٤/٢ ، ولـ(علقمة) أو لـ(امراة من بني الحارث) في المقاصد النحوية ٥٣٩/٢ ؛ وبلا نسبة في الأشياء والنظائر ٣٣٤/١ ، وتذكرة النحاة ٣٩ ، والجنى الداني ٢٨٧ ، وشرح الأسموني ٤١/٤ ، ومغني اللبيب ٢٧٠ ، ٦٦١ ، وهمع الهوامع ٣٤٣/٤ .

(٢) البيت من الخفيف ؛ وهو بلا نسبة في شواهد التوضيح ١٩ .

(٣) البيت من البسيط ؛ وهو لـ(لقيط بن زرارة) في لسان العرب (تيم) ، والعقد الفريد ٨٤/٦ ؛ وبلا نسبة في جمهرة اللغة ٤١١ ، وشرح الأسموني ٤٢/٤ ، وشرح شواهد المغني ٦٦٥/٢ ، ومغني اللبيب ٢٧٠ .

١٠- قرأ أبو جعفر المدني والجحدري^(١): (يكاد سنا برقه يُذهِبُ بالأبصار) بضم الياء وكسر الهاء من (أَذهَبَ) الرباعي، و(الياء) - على هذا - زائدة؛ والتقدير: يكاد سنا برقه يُذهِبُ الأبصار؛ وإليه ذهب النحاس^(٢) وابن جني^(٣) والزمخشري^(٤) وابن عطية^(٥) - في أحد قوليه - وأبو البركات بن الأنباري^(٦) والعكبري^(٧) وأبو حيَّان الأندلسي^(٨) - في أحد قوليه - والسمين الحلبي^(٩) - في أحد قوليه - .

وقد خرَّج أبو حيَّان الأندلسي^(١٠). وتلميذه السمين الحلبي^(١١) القراءة - في قولهما الآخر - على أن المفعول محذوف؛ و(الياء) بمعنى (من)؛ والتقدير: يكاد سنا برقه يُذهِبُ النورَ مِنَ الأبصار .

أمَّا المبرِّد^(١٢)؛ فـ(الياء) عنده - في هذه القراءة - متعلِّقة بالمصدر؛ لأن الفعل يدل عليه؛ إذ منه أخذ؛ والتقدير: يُذهِبُ ذَهَابَهُ أو إِذْهَابَهُ بالأبصار؛ وعلى هذا أجازوا: أُنْخِلَ بَزِيدُ السَّجْنِ؛ كأنه قال: أُنْخِلَ السَّجْنُ دخولًا بزيد؛

(١) النور : الآية ٤٣ ؛ انظر : تفسير القرطبي ٢٩٠/١٢ ، وفتح القدير ٤٢/٤ ، وـ (أبي جعفر المدني) في مختصر ابن خالويه ١٠٤ ، والمحتسب ١٥٧/٢ ، ومعاني القرآن للقرآن ١٥٧/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس ١٤٢/٣ ، والمبسوط ٣١٩ ، ومشكل إعراب القرآن ٤٨٠ ، والكشاف ٣١١/٤ ، ومعاني القرآن وإعراجه للزجاج ٥٠/٤ ، والمحرم الوجيز ١٩٠/٤ ، والبحر المحيط ٥٨/٨ ، والدر المصون ٤٢٤/٨ ، والإتحاف ٣٠٠/٢ ؛ وبلا نسبة في البيان ١٩٨/٢ ، وشفاء الغليل ١٥٩ ، والمحكم لابن سيده (باب الهاء : مادة "مذهب") ، وإعراب القراءات الشواذ ١٨٩/٢ .

(٢) انظر : إعراب القرآن ١٤٢/٣ .

(٣) انظر : المحتسب ١٥٨/٢ .

(٤) انظر : للكشاف ٣١١/٤ .

(٥) انظر : المحرم الوجيز ١٩٠/٤ .

(٦) انظر : البيان ١٩٨/٢ .

(٧) انظر : إعراب القراءات الشواذ ١٨٩/٢ .

(٨) انظر : البحر المحيط ٥٨/٨ .

(٩) انظر : الدر المصون ٤٢٤/٨ .

(١٠) انظر : البحر المحيط ٥٨/٨ .

(١١) انظر : الدر المصون ٤٢٤/٨ .

(١٢) انظر : مشکل إعراب القرآن ٤٨١ ، وإعراب القرآن للنحاس ١٤٢/٣ - ١٤٣ .

وإليه ذهب أبو جعفر النحاس^(١)؛ وأمّا ابن عطية^(٢)؛ فـ(الباء) عنده متعلّقة بالمفعول المحذوف؛ والتقدير: يكاد سنا برقه يذهبُ النفوسَ بالأبصار .

هذا؛ وإنّ المشهور في قول الله — تعالى —: (يكاد سنا برقه يذهبُ بالأبصار) فتح الباء والهاء على أنه فعل مضارع من (ذهبَ) الثلاثي؛ و(الباء) — على هذا — معدية؛ وعليه جمهرة النحاة؛ وبه قرأ الجمهور^(٣) .

وهذه القراءة قد طعنَ عليها جماعة من النحويين؛ ورموها بالإنكار والخطأ واللحن والضعف والندور؛ فكان الأخفش وأبو حاتم قد ذهبَا إلى تخطئة أبي جعفر المدني في هذه القراءة؛ وقد علّلَا ذلك بقولهما^(٤): (لأن الياء تُعاقِبُ الهمزة) .

وقال الزجاج^(٥): (وقرأ أبو جعفر المدني: "يذهبُ بالأبصار"، ولم يقرأ بها غيره؛ ووجهها في العربية ضعيف؛ لأن كلام العرب: ذهبتُ به وأذهبتُهُ؛ بيّذَ أنه في نهاية حديثه قد أجاز تلك القراءة؛ حيث قال^(٦): (... وتلك جائزة — أيضاً — أعنى الضم في الياء في "يذهب") .

وقال القيسي^(٧): (... قرأه أبو جعفر بضم الياء من "يذهب"؛ وهذا يُوجب ألا يؤتَى بالباء؛ لأنه رباعي من "أذهب" ، والهمزة تُعاقِبُ الياء) .

وقال ابن سيده^(٨): (... فأمّا قراءة بعضهم: "يكاد سنا برقه يذهبُ بالأبصار"؛

فنادر) .

(١) انظر: إعراب القرآن ١٤٢/٣-١٤٣ .

(٢) انظر: المحرر الوجيز ١٩٠/٤ .

(٣) انظر: المحرر الوجيز ١٩٠/٤ ، والبحر المحيط ٥٨/٨ ، والدر المصون ٤٢٤/٨ .

(٤) انظر: البحر المحيط ٥٨/٨ ، والدر المصون ٤٢٤/٨ ، وإعراب القرآن للنحاس ١٤٢/٣ .

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرايه ٥٠/٤ .

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرايه ٥٠/٤ .

(٧) انظر: مشكل إعراب القرآن ٤٨٠-٤٨١ .

(٨) انظر: المحكم (باب الهاء؛ مادة "مذهب") .

والباحث بدوره يَرُدُّ هذا الطعن من قِبَلِ هؤلاء النحاة على قراءة أبي جعفر هذه؛ لأن لها مَا يُؤَيِّدُهَا في العربية؛ والدليل على ذلك السماع؛ فقد ورد نظامًا ونثرًا؛ أمَّا النثر؛ فمنه — في القرآن الكريم —؛ قول الله^(١) — تعالى —: (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ)؛ أي: وَلَا تُلْقُوا أَيْدِيَكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ؛ و(الباء) زائدة مع المفعول؛ وقوله^(٢) — تعالى —: (وَهَزَيَ إِلَيْكَ جِذْعَ النَّخْلَةِ)؛ أي: وَهَزَيَ إِلَيْكَ جِذْعَ النَّخْلَةِ؛ و(الباء) مزيدة مع المفعول؛ وقوله^(٣) — تعالى —: (وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نَذَقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ)؛ أي: وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ إِلْحَادًا بِظُلْمٍ نَذَقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ؛ وَيَدُلُّ لَهُ — في نظر الباحث —؛ قراءة الحسن^(٤): (وَمَنْ يُرِدْ إِلْحَادَهُ بِظُلْمٍ نَذَقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ) .

وعليه — أيضًا —؛ قول الله^(٥) — تعالى —: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)؛ أي: اقْرَأْ اسْمَ رَبِّكَ؛ و(الباء) مزيدة مع المفعول؛ وقوله^(٦) — تعالى —: (فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا)؛ أي: فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ؛ و(الباء) مزيدة مع المفعول؛ وقوله^(٧) — تعالى —: (وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ)؛ أي: وَأَمْسَحُوا رُءُوسَكُمْ؛ و(الباء) مزيدة مع المفعول؛ وقوله^(٨) — تعالى —: (وَأَمْرًا قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنُهَا)؛ أي: يَأْخُذُوا أَحْسَنُهَا؛ و(الباء) مزيدة مع المفعول؛ وقوله^(٩) — تعالى —: (تَلْقَوْنَ إِبَهِمَ بِالْمَوَدَّةِ)؛ أي: تَلْقَوْنَ إِبَهِمَ الْمَوَدَّةَ؛ و(الباء) مزيدة مع المفعول .

ومن ذلك — في القراءات القرآنية؛ قراءة ابن كثير وأبي عمرو^(١٠): (وشجرةٌ تخرج من طور سيناء تنبت بالدهنِ وصبغ للأكليين) بضم التاء وكسر الباء من

(١) البقرة: الآية ١٩٥ .

(٢) مريم: الآية ٢٥ .

(٣) الحج: الآية ٢٥ .

(٤) انظر: البحر المحيط ٥٠٠/٧، والدر المصون ٢٦٠/٨ .

(٥) العلق: الآية ١ .

(٦) البقرة: الآية ١٣٧ .

(٧) المائدة: الآية ٦ .

(٨) الأعراف: الآية ١٤٥ .

(٩) الممتحنة: الآية ١ .

(١٠) المؤمنون: الآية ٢٠؛ انظر: حجة القراءات ٤٨٤، والكشف ١٢٧/٢، والحجة للقراء السبعة ١٨٠/٣،

وتفسير القرطبي ١١٥/١٢، والمحرم الوجيز ١٤٠/٤، والدر المصون ٣٢٨/٨، و—(ابن كثير وأبي عمرو

وسلام وسهيل ورويس والجحدي) في البحر المحيط ٥٥٥/٧ .

(أُنْبِتَ) الرباعي؛ و(الباء) زائدة مع المفعول؛ والتقدير: تَنْبِتُ الدُّهْنَ؛ وقراءة أُبَيِّ والنخعي^(١): (إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُكُم بِأَوَّلِيَّائِهِ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) بضم الياء وكسر الواو من (أَخَافَ) الرباعي؛ و(الباء) مزيدة مع المفعول؛ والتقدير: يُخَوِّفُ أَوَّلِيَّاءَهُ؛ وَيَذُلُّ لَهُ — في نظر الباحث —؛ قراءة الجمهور^(٢): (يُخَوِّفُ أَوَّلِيَّاءَهُ) .

ومنه — أيضًا — قراءة ابن أبي عبلة^(٣): (ولو شاء الله لَأَذْهَبَ بِأَسْمَاعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ) بهمزة بعد اللام ساكنة الذال والجمع؛ و(الباء) — على هذا — زائدة مع المفعول؛ والتقدير: لَأَذْهَبَ أَسْمَاعَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ؛ وبه رواه ابن عطية^(٤) عن ابن أبي عبلة .

وَأَمَّا النظم؛ فمنه؛ قول الراعي النميري: (البسيط)

هِنَّ الْحَرَائِرُ لَا رَبَّاتُ أَحْمِرَةٍ سَوْدُ الْمَحَاجِرِ لَا يَقْرَأَنَّ بِالسُّورِ^(٥)

والشاهد فيه قوله: (لَا يَقْرَأَنَّ بِالسُّورِ)؛ حيث زاد (الباء) في المفعول به؛ والتقدير: لَا يَقْرَأَنَّ السُّورَ .

(١) آل عمران: الآية ١٧٥؛ انظر: الدر المصون ٤٩٣/٣، والبحر المحيط ٤٤٠/٣؛ يَنْبِتُ أَنْهَذَا فِي الدَّرِّ المصون: (يُخَوِّفُ بِأَوَّلِيَّائِهِ) دُونَ الْهَاقِ الضَّمِيرِ بِالْفِعْلِ؛ وَعَلَيْهِ — أَيْضًا — الشَّاهِدُ، وَهِيَ لـ(أَبِي بَنِ كَعْبٍ) فِي الْمَحْرَرِ الْوَجِيزِ ٥٤٤/١ .

(٢) انظر: المحرر الوجيز ٥٤٤/١، والبحر المحيط ٤٤٠/٣، والدر المصون ٤٩٣/٣ .

(٣) البقرة: الآية ٢٠؛ انظر: البحر المحيط ١٤٩/١، والكشاف ٢٠٨/١؛ وَبَلَا نِسْبَةٍ فِي الدَّرِّ الْمَصُونِ ١٨٤/١ . وَإِعْرَابُ الْقُرْآنِ الشَّوَّازِ ١٣٤/١ .

(٤) انظر: المحرر الوجيز ١٠٤/١ .

(٥) الْبَيْتُ مِنَ الْبَسِيطِ؛ وَهُوَ لـ(الرَّاعِي النَّمِيرِيِّ) فِي دِيَوَانِهِ ١٢٢، وَأَنْدَبُ الْكَاتِبِ ٥٢١، وَلِسَانُ الْعَرَبِ (سُور)، وَالْمَعَانِي الْكَبِيرُ ١١٣٨، وَلـ(الْقَتَالُ الْكَلَامِيُّ) فِي دِيَوَانِهِ ٥٣، وَلـ(الرَّاعِي) أَوْ لـ(الْقَتَالُ) فِي خَزَانَةِ الْأَدَبِ ١٠٧/٩، ١٠٨، ١١١؛ وَبَلَا نِسْبَةٍ فِي الْأَشْبَاهِ وَالنِّظَائِرِ ١٨٣/٢، وَجُمْهُورُ اللُّغَةِ ١٢٣٦، وَالْجَنَى السَّدَانِي ٢١٧، وَخَزَانَةُ الْأَدَبِ ٣٠٥/٧، وَشَرْحُ شَوَاهِدِ الْمُغْنِيِّ ٩١/١، ٣٣٦، وَلِسَانُ الْعَرَبِ (قُرْأَ)، (لَحَدَ)، (قَتَلَ)، (زَعَمَ)، وَمَجَالِسُ ثَلْبٍ ٣٦٥، وَمَغْنِي اللَّيْلِيِّ ٤١، ١١٨، ٦٣٨، وَالْمَقْتَضِبُ ٢٤٤/٣، وَالسُّدْرُ الْمَصُونُ ١٤٠/٢، ٣١١، ٤٩٤/٣، ٢٠٩/٤، ٤٥٤/٥، ٣٨٣/٧، ٥٨٥، ٨٤/٨، ٢٦٠، ٣٢٩، ٥٦/١١ .

وقول الآخر: (الطويل)

فَلَمَّا رَجَبَ بِالشُّرْبِ هَزَّ لَهَا الْعَصَا شَحِيحٌ لَهُ عِنْدَ الْإِزَاءِ نَهِيمٌ^(١)

والشاهد فيه قوله: (فَلَمَّا رَجَبَ بِالشُّرْبِ)؛ حيث زاد (الباء) في المفعول به؛
والنقدير: فَلَمَّا رَجَبَ الشُّرْبَ .

وقول الآخر: (الرجز)

نَضْرِبُ بِالسِّيفِ وَنَرْجُو بِالْفَرْجِ^(٢)

والشاهد فيه قوله: (وَنَرْجُو بِالْفَرْجِ)؛ حيث زاد (الباء) في المفعول به؛
والنقدير: وَنَرْجُو الْفَرْجَ .

وقول الآخر: (الطويل)

شَرِبْنَ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَقَّعَتْ مَتَى لُجَجٍ خُضِرَ لَهْنٌ نَثِيجٌ^(٣)

والشاهد فيه قوله: (شَرِبْنَ بِمَاءِ الْبَحْرِ)؛ حيث زاد (الباء) في المفعول به؛
والنقدير: شَرِبْنَ مَاءَ الْبَحْرِ .

وقول الآخر: (الطويل)

-
- (١) البيت من الطويل؛ وهو بلا نسبة في معاني القرآن للقراء ١٢٩/٢، ٥١/٣، وشرح التسهيل ١٥٤/٣ .
- (٢) الرجز لـ (الناطقة الجعدي) في ملحق ديوانه ٢١٦؛ وبلا نسبة في أدب الكاتب ٥٢٢، والإنصاف ٢٨٤/١، وخزانة الأدب ٥٢٠/٩، ٥٢١، ورصف المباني ٢٢١، وشرح شواهد المغني ٣٣٢/١، ولسان العرب (با)، ومعجم ما استعجم ١٠٢٩، ومغني اللبيب ١١٨، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٠٤/٥ .
- (٣) البيت من الطويل؛ وهو لـ (أبي ذؤيب الهذلي) في الأثرية ٢٠١، والأشباه والنظائر ٢٨٧/٤، وجواهر الأدب ٩٩، وخزانة الأدب ٩٧/٧، ٩٩، والخصائص ٤٥٣/١، والدرر ١٧٩/٤، وسر صناعة الإعراب ١٣٥/١، ٤٢٤/٢، وشرح أشعار الهذليين ١٢٩/١، وشرح شواهد المغني ٢١٨، ولسان العرب (شرب)، (مخر)، (متى)، والمحاسب ١٥٨/٢، والمقاصد النحوية ٢٤٩/٣، ومغني اللبيب ٣٢٧؛ وبلا نسبة في أدب الكاتب ٥١٥، والأثرية ٢٨٤، وأوضح المسالك ٥/٣، والجنى الداني ٤٣، ٥٠٥، وجواهر الأدب ٤٧، ٣٧٨، ورصف المباني ٢٢٨، وشرح الأثموني ٣٦١/٢، وشرح ابن عقيل ٦/٣، وشرح عمدة الحفاظ ٢٦٨، وشرح قطر الندى ٢٨٠، والصاحبي في فقه اللغة ١٧٥، ومغني اللبيب ١١٤، ١٢٠، وهمع الهوامع ٢١١/٤ .

أَلَا هَلْ أَتَاهَا وَالْحَوَادِثُ جُمَّةً بِأَنَّ امْرَأَ الْقَيْسِ بْنِ تَمَلِّكٍ بَيَّقَرًا^(١)

والشاهد فيه قوله: (بِأَنَّ امْرَأَ الْقَيْسِ)؛ حيث زاد (الباء) مع المفعول به لا الفاعل على رأي ابن يعيش^(٢) والسمين الحلبي^(٣)؛ وذلك على أن الفاعل في النية؛ والمراد: ألا هل أتاها الخبر أو الأنباء .

ولكنَّ الباحث — في ذات الوقت — يُجِيزُ ما ذَهَبَ إِلَيْهِ كُلُّ مِنَ الْمَبْرَدِ وَابْنِ عَطِيَّةٍ؛ لَأَنَّ الْمَعْنَى وَالتفسير يقبلان ذلك الأمر .
ولعل ما يُعَزِّزُ ما ذَهَبْتُ إِلَيْهِ أَمْرَانِ:

الأول - أن هذه (الباء) قَدْ زِيدَتْ مع المفعول — في تلك القراءة —؛ لتوكيد معنى التَعَدِّي؛ كما زِيدَتْ اللام؛ لتوكيد معنى الإضافة في قول النابغة الذبياني: (البسيط)

قَالَتْ بَنُو عَامِرٍ خَالُوا بَنِي أَسَدٍ يَا بُؤْسَ لِلْجَهْلِ ضَرَّارًا لِأَقْوَامٍ^(٤)

والشاهد فيه قوله: (يَا بُؤْسَ لِلْجَهْلِ)؛ يريد: يَا بُؤْسَ الْجَهْلِ؛ فأقحم اللام بين المضاف والمضاف إليه توكيداً للإضافة .

(١) البيت من الطويل : وهو لـ (امرئ القيس) في ديوانه ١٨٥ ، وخزانة الأدب ٥٢٤/٩ ، ٥٢٥ ، ٥٢٧ ، والخصائص ٣٣٦/١ ، وسمط اللآلي ٤٠ ، وشرح المفصل ٢٣/٨ ، ولسان العرب (بقر) ، (شظي) ، والمنصف ٨٤/١ ؛ وبلا نسبة في الإنصاف ١٧١/١ ، والجنى الداني ٥٠ .

(٢) انظر : شرح المفصل ٢٤/٨ .

(٣) انظر : الدر المصون ٩٩/٤ .

(٤) البيت من البسيط ؛ وهو لـ (النابغة الذبياني) في ديوانه ٨٢ ، والإنصاف ٣٣٠/١ ، وتذكرة النحاة ٦٦٥ ، وخزانة الأدب ١٣٠/٢ ، ١٣٢ ، ٣٣/١١ ، ٣٥ ، والدرر ١٩/٣ ، وسر صناعة الإعراب ٣٣٢/١ ، وشرح أبيات سيبويه ١٥٢/٢ ، وشرح شواهد الإيضاح ٤٥٨ ، والشعر والشعراء ١٠١/١ ، والكتاب ٢٧٨/٢ ، ولسان العرب (خلا) ؛ وبلا نسبة في جواهر الأدب ١١٥ ، ٢٨٨ ، وخزانة الأدب ١٠٨/٤ ، والخصائص ٣٣٥/٢ ، ورصف المباني ٢٤٣ ، ٣١٨ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٤٨٣ ، وشرح المفصل ٦٨/٣ ، ١٠٤/٥ ، واللامات ١٠٩ ، وجمع الهوامع ٤٠/٣ ، والمحتسب ٣٦٣/١ ، ١٣٦/٢ ، ١٥٨ ، ٢٥٦ ، والبحر المحيط ١٩٠/٨ .

وكما زِيدَتِ (الياءُ)؛ لتوكيد معنى الصفة في قولهم^(١): (أَشْقَرِي)، و(دَوَّارِي)، و(كَلَّابِي)؛ وعليه - في نظر الباحث - (أَعْجَمِي) - في قول الله^(٢) - تعالى -: (ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أَعْجَمِي وهذا لسان عربي مبين)؛ لأنه من (أعجم)؛ وقراءة الحسن^(٣): (ولو نزلناه على بعض الأعجميين) على إرادة ياء الإضافة؛ وكما زِيدَتِ (التاء)؛ لتوكيد معنى التأنيث في قولهم^(٤): (فرسة) ، و(عجوزة)؛ وعليه - في نظر الباحث - (مُرْضِيعَة) في قول الله^(٥) - تعالى -: (يوم ترونها تذهل كل مُرْضِيعَة عما أرضعت) إِنْ قُصِدَ الدلالةُ على التلبُّسِ بالفعل؛ كقول الشاعر: (الطويل)

كَمُرْضِيعَة أَوْلَادَ أُخْرَى وَضِيعَتَ بَنِي بَطْنِهَا هَذَا الضَّلَالُ عَنِ الْقَصْدِ^(٦)

الثاني- أن القارئ بها لم يكن ليقرأ إلا بما رُوِيَ؛ لأن القراءة سنة متبعة، ولم ينفرد بها بل قرأه شبيهة^(٧) كذلك؛ وقد أخذ القراءة عن سادات التابعين الآخذين عن جَلَّةِ الصحابة (أبي بن كعب) وغيره؛ وإذا صححت الرواية لم يكن سبيلٌ إلى ردِّها.

(١) انظر: المحتسب ٥٥/٢، ١٥٨، ٢٩٥.

(٢) النحل: الآية ١٠٣.

(٣) الشعراء: الآية ١٩٨؛ انظر: المحتسب ١٧٦/٢، وإعراب القرآن للنحاس ١٩٢/٣، والمحضر الوجيز ٢٤٣/٤، ومختصر ابن خالويه ١٠٩، والكشاف ٤١٦/٤، وتفسير القرطبي ١٣/١٣٩، والإتحاف ٢/٣٢١، وتفسير النسفي ١٩٦/٣، وفتح القدير ٤/١١٨، و-(الحسن وابن مقسم) في البحر المحيط ٨/١٩١، والدر المصون ٨/٥٥٦؛ وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٢/٢٢٦.

(٤) انظر: المحتسب ١٥٨/٢.

(٥) الحج: الآية ٢.

(٦) البيت من الطويل؛ وهو بلا نسبة في البحر المحيط ٣/٤٧٧، والدر المصون ٣/٥٣٩، ٨/٢٢٤.

(٧) انظر: البحر المحيط ٨/٥٨.

١١- قرأ أبو جعفر وشيبة ومعاذ بن الحارث القاري^(١): (إِنْ كَانَتْ إِلَّا صِيحَةً واحدةً فإذا هم خامدون) بالرفع على (كَانَ) التامة؛ والتقدير: مَا وَقَعَتْ أَوْ حَدَّثَتْ إِلَّا صِيحَةً واحدةً؛ وإليه ذهب الهروي^(٢) وابن عطية^(٣).

وإنما جاز التأنيث باعتبار ظاهر اللفظ، وأن (الصيحة) في حكم فاعل الفعل؛ وإليه ذهب ابن جني^(٤) والزمخشري^(٥) وابن مالك^(٦) وابن هشام الأنصاري^(٧).

هذا؛ وَإِنَّ المشهور في قول الله - تعالى -: (إِنْ كَانَتْ إِلَّا صِيحَةً واحدةً فإذا هم خامدون) النصب على (كَانَ) الناقصة، واسمها ضمير الأخذ؛ لدلالة السياق عليها؛ والتقدير: ما كان عذابهم إِلَّا صِيحَةً واحدةً؛ وعليه جمهرة النحاة؛ وبه قرأ الجمهور^(٨).

وهذه القراءة قد طعن عليها جماعة من النحويين؛ ورموها بالقلّة والضعف والندور والشذوذ بسبب لحوق (تاء) التأنيث؛ فقال ابن هشام الأنصاري^(٩): (وزعم الأخفش أن التأنيث لا يجوز إلا في الشعر)؛ وقال^(١٠) - أيضًا -: (... والتأنيث أكثر إلا إن كان الفاصل "إِلَّا"؛ فالتأنيث خاص بالشعر، نصّ عليه الأخفش).

(١) يس: الآية ٢٩؛ انظر: البحر المحيط ٦٠/٩، والدر المصون ٢٥٨/٩، ولـ(أبي جعفر ومعاذ بن الحارث) في المحتسب ٢٥١/٢، والمحزر الوجيز ٤٥٢/٤، ولـ(أبي جعفر المدني) في مختصر ابن خالويه ١٢٥، وإعراب القرآن للنحاس ٣٩٠/٣، ومعاني القرآن للقرطبي ٢٦٠/٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٨٤/٤، والكشاف ١٧٤/٥؛ وبلا نسبة في الأزهية ١٨٤، وشرح شذور الذهب ١٦٧، وأوضح المسالك ٩٩/٢، وإعراب القراءات الشواذ ٣٦٠/٢.

(٢) انظر: الأزهية ١٨٤.

(٣) انظر: المحزر الوجيز ٤٥٢/٤.

(٤) انظر: المحتسب ٢٥٢/٢.

(٥) انظر: الكشاف ١٧٤/٥.

(٦) انظر: أوضح المسالك ٩٩/٢.

(٧) انظر: شرح شذور الذهب ١٦٧.

(٨) انظر: البحر المحيط ٦٠/٩، والمحزر الوجيز ٤٥٢/٤، والدر المصون ٢٥٨/٩، ومعاني القرآن للقرطبي ٢٦٠/٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٨٤/٤.

(٩) انظر: شرح شذور الذهب ١٦٧.

(١٠) انظر: أوضح المسالك ٩٩/٢.

وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ^(١): (...يَنْبَغِي أَلَّا يَجُوز؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يُقَالُ: مَا جَاعَنِي إِلَّا جَارِيَتُكَ، وَلَا يُقَالُ: مَا جَاعَتْنِي إِلَّا جَارِيَتُكَ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى: مَا جَاعَنِي أَحَدٌ إِلَّا جَارِيَتُكَ؛ أَيْ: فَلَوْ كَانَ كَمَا قَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ لَقَالَ: إِنْ كَانَ إِلَّا صِيحَةً وَاحِدَةً) .

وَقَالَ ابْنُ جَنِي^(٢): (... فِي الرِّفْعِ ضَعْفٌ؛ لِتَأْنِيثِ الْفِعْلِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: "كَانَتْ"، وَلَا يَقْوَى أَنْ نَقُولَ: مَا قَامَتْ إِلَّا هُنْدٌ؛ وَإِنَّمَا الْمَخْتَارُ مِنْ ذَلِكَ: مَا قَامَ إِلَّا هُنْدٌ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْكَلَامَ مَحْمُولٌ عَلَى مَعْنَاهُ؛ أَيْ: مَا قَامَ أَحَدٌ إِلَّا هُنْدٌ؛ فَلَمَّا كَانَ هَذَا هُوَ الْمُرَادُ الْمَعْتَمَدُ ذُكِّرَ لَفْظُ الْفِعْلِ إِرَادَةً لَهُ، وَإِذْنًا بِهِ، ثُمَّ إِنَّهُ لَمَّا كَانَ مَحْصُولُ الْكَلَامِ: قَدْ كَانَتْ صِيحَةً وَاحِدَةً جِيءَ بِالتَّأْنِيثِ؛ إِخْلَادًا إِلَيْهِ، وَحَمَلًا لظَاهِرِ اللَّفْظِ عَلَيْهِ) .

وَقَالَ الزَّمْخَشَرِيُّ^(٣): (وَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَدَنِي بِالرِّفْعِ عَلَى "كَانَ" التَّامَّةِ؛ أَيْ: مَا وَقَعَتْ إِلَّا صِيحَةً، وَالْقِيَاسُ وَالِاسْتِعْمَالُ عَلَى تَذْكِيرِ الْفِعْلِ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى: مَا وَقَعَ شَيْءٌ إِلَّا صِيحَةً، وَلَكِنَّهُ نَظَرَ إِلَى ظَاهِرِ اللَّفْظِ وَأَنَّ الصِّيْحَةَ فِي حُكْمِ فَاعِلِ الْفِعْلِ) .

وَقَالَ الْعَكْبَرِيُّ^(٤): (قَوْلُهُ — تَعَالَى —: "صِيْحَةٌ وَاحِدَةٌ" يُقْرَأُ بِالرِّفْعِ فِيهِمَا عَلَى أَنَّ "كَانَ" تَامَّةٌ، وَفِيهَا ضَعْفٌ؛ لِأَنَّكَ لَا تَقُولُ: مَا وَلَدَتْ إِلَّا هُنْدٌ، وَمَعَ هَذَا فَهُوَ جَائِزٌ).

وَقَالَ أَبُو حَيَّانٍ الْأَنْدَلُسِيُّ^(٥): (وَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ وَشَيْبَةُ وَمُعَاذُ بْنُ الْحَارِثِ الْقَارِي: "صِيْحَةٌ" بِالرِّفْعِ — فِي الْمَوْضِعَيْنِ^(٦) — عَلَى أَنَّ "كَانَتْ" تَامَّةٌ؛ أَيْ: مَا حَدَّثَتْ أَوْ وَقَعَتْ إِلَّا صِيْحَةً، وَكَانَ الْأَصْلُ أَنْ لَا يَلْحَقَ التَّاءُ؛ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ الْفِعْلُ مُسْنَدًا إِلَى مَا بَعْدَ إِلَّا مِنْ الْمُؤْنِثِ لَمْ تَلْحَقِ الْعَلَامَةُ لِلتَّأْنِيثِ؛ فَيَقُولُ: مَا قَامَ إِلَّا هُنْدٌ، وَلَا يَجُوزُ: مَا قَامَتْ إِلَّا هُنْدٌ عِنْدَ أَصْحَابِنَا إِلَّا فِي الشَّعْرِ، وَجَوَّزَهُ بَعْضُهُمْ فِي الْكَلَامِ عَلَى قِلَّةٍ) .

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/٣٩٠ .

(٢) انظر: المحتسب ٢/٢٥٢ .

(٣) انظر: الكشف ٥/١٧٤ .

(٤) انظر: إعراب القراءات الشواذ ٢/٣٦٠ .

(٥) انظر: البحر المحيط ٩/٦٠ .

(٦) وهما: قول الله — تعالى —: (إِنْ كَانَتْ إِلَّا صِيْحَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ)؛ وقوله — تعالى —: (إِنْ كَانَتْ إِلَّا

صِيْحَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ)، يس: الأيتان ٢٩، ٥٣ على الترتيب .

وقال السمين الحلبي^(١): (وَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ وَشَيْبَةُ وَمَعَاذُ الْقَارِئِ بِرَفْعِهَا عَلَى أَنَّهَا التَّامَّةُ؛ أَيْ: وَقَعَ وَحَدَّثَتْ؛ وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ لَا تَلْحَقَ تَاءُ التَّأْنِيثِ لِلْفَصْلِ بِـ"إِلَّا" بَلِ الْوَاجِبُ فِي غَيْرِ نُدُورٍ وَاضْطِرَارٍ حَذْفُ التَّاءِ نَحْوُ: مَا قَامَ إِلَّا هُنْدُ) .

والباحث بدوره يَرُدُّ هذا الطغفَن من قِبَلِ هُؤُلَاءِ النحاة على قراءة أبي جعفر وشيبة ومعاذ القارئ هذه؛ لأن التأنيث باعتبار اللفظ جائز؛ وله مَا يُؤَيِّدُهُ في العربية؛ والدليل على ذلك السماع؛ فقد ورد نظماً ونثراً؛ أمَّا النثر؛ فمنه — في القراءات القرآنية —: قراءة أبي جعفر وشيبة ومعاذ بن الحارث القارئ^(٢) — أيضاً —: (إِنْ كَانَتْ إِلَّا صِيحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ) بالرفع والتأنيث؛ فالرفع على (كَانَ) التامة؛ أي: مَا وَقَعَتْ أَوْ حَدَّثَتْ إِلَّا صِيحَةً وَاحِدَةً، والتأنيث باعتبار ظاهر اللفظ، وأن (الصيحة) في حكم فاعل الفعل .

ومنه؛ قراءة الجحدري والأعمش وابن أبي إسحاق والسلمي وأبي رجاء^(٣): (فَأَصْبَحُوا لَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ) بضم التاء على البناء للمفعول، و(مساكنهم) بالرفع لقيامه مقام الفاعل؛ وقراءة^(٤): (وَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ) بالتاء والرفع على (كَانَ) الناقصة، وخبرها الجار، أو على (كَانَ) التامة؛ والتقدير: ولم يُوجَدْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ؛ ففي هذه القراءات الثلاثة — في نظر الباحث — دليل على جواز تأنيث الفعل إذا فصل بينه وبين فاعله أو ما يقوم مقام الفاعل بـ(إِلَّا) .

(١) انظر: الدر المصون ٢٥٨/٩ .

(٢) يس: الآية ٥٣؛ انظر: البحر المحيط ٦٠/٩؛ وبلا نسبة في معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٩١/٤ .

(٣) الأحقاف: الآية ٢٥؛ انظر: الدر المصون ٦٧٥/٩، و(الحسن) في معاني القرآن للقراء ٣٤٤/٢، والكشاف ٥٠٦/٥، و(الحسن وعاصم الجحدري) في إعراب القرآن للنحاس ١٧٠/٤، و(أبي رجاء ومالك بن دينار — بخلاف عنهما — والجحدري والأعمش وابن أبي إسحاق والسلمي) في البحر المحيط ٤٤٦/٩، و(الحسن وأبي رجاء والجحدري وقتادة وعمر بن ميمون والسلمي ومالك بن دينار والأعمش وابن أبي إسحاق) في المحتسب ٣١٤/٢، و(الحسن بن أبي الحسن والجحدري وقتادة وعمر بن ميمون والأعمش وابن أبي إسحاق وأبي رجاء ومالك بن دينار؛ ورُويت عن ابن عامر) في المحرر الوجيز ١٠٢/٥-١٠٣؛ وبلا نسبة في معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٤٦/٤، وأوضح المسالك ٩٩/٢-١٠٠ .

(٤) النور: الآية ٦؛ وهي بلا نسبة في مختصر لين خالويه ١٠٢، والكشاف ٢٧١/٤، وتفسير الفخر الرازي

١٦٦/٢٣، والبحر المحيط ١٥/٨، والدر المصون ٣٨٥/٨، وإعراب القراءات الشواذ ١٧٣/٢ .

وَأَمَّا النظم؛ فمنه؛ قول ذي الرمة: (الطويل)

طَوَى النَّخْرُ وَالْأَجْرَازُ مَا فِي غُرُوضِهَا فَمَا بَقِيَتْ إِلَّا الضَّلُوعُ الْجَرَّاشِعُ^(١)

والشاهد فيه قوله: (فَمَا بَقِيَتْ إِلَّا الضَّلُوعُ)؛ حيث أُنْتُ الفعل مع فصله بـ(إِلَّا)؛ وعليه؛ قوله — أيضًا —: (البسيط)

كَأَنَّهُ جَمَلٌ هَمٌّ وَمَا بَقِيَتْ إِلَّا النَّحِيزَةُ وَالْأَلَوَاحُ وَالْعَصَبُ^(٢)

وقول الآخر: (الرجز)

مَا بَرِئْتُ مِنْ رِيْبَةٍ وَذَمٍّ فِي حَرْبِنَا إِلَّا بَنَاتُ الْعَمِّ^(٣)

والشاهد فيه قوله: (مَا بَرِئْتُ ... إِلَّا بَنَاتُ الْعَمِّ)؛ حيث أدخل تاء التأنيث على الفعل مع أن فاعله فصل بـ(إِلَّا) .

وَأَمَّا استغناء (كان) بمرفوعها؛ فكثير في العربية؛ والدليل على ذلك — أيضًا — السماع؛ فقد ورد نظمًا ونثرًا؛ أَمَّا النثر؛ فمنه — في كلام العرب — فيما رواه الثقات —؛ قول بعض العرب^(٤) لرجل يصفه بالخُبِّ: (لو لم يكن إلا ظِلُّه لَخَابَ ظِلُّه).

ومن ذلك — في القرآن الكريم —؛ قول الله^(٥) — تعالى —: (وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ)؛ وقوله^(٦) — تعالى —: (فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ)؛

(١) البيت من الطويل؛ وهو لـ(ذي الرمة) في ديوانه ١٢٩٦، وتخليص الشواهد ٤٨٢، وتذكرة النحاة ١١٣، وشرح المفصل ٨٧/٢، والمحتسب ٣١٤/٢، والمقاصد النحوية ٤٧٧/٢، والكشاف ٥٠٦/٥، وبلا نسبة في شرح الأشموني ١٠٦/٢، وشرح ابن عقيل ٩٠/٢، والدر المصون ٣٨٥/٨، ٢٥٨/٩، ٦٧٥، والبحر المحيط ٤٤٦/٩، والمحرم الوجيز ١٠٣/٥ .

(٢) البيت من البسيط؛ وهو لـ(ذي الرمة) — أيضًا — في ديوانه ٤٣، والمحرم الوجيز ١٠٣/٥، والبحر المحيط ٤٤٦/٩، وبلا نسبة في الدر المصون ٦٧٥/٩ .

(٣) الرجز بلا نسبة في الدرر ٢٧٢/٦، وشرح الأشموني ١٠٥/٢، وشرح التصريح ٢٧٩/١، وشرح شذور الذهب ١٦٧، والمقاصد النحوية ٤٧١/٢، وجمع الهوامع ٦٦/٦، وأوضح المسالك ٩٩/٢، والدر المصون ٢٥٩/٩ .

(٤) انظر: معاني القرآن للقرءاء ٢٦٠/٢ .

(٥) البقرة: الآية ٢٨٠ .

(٦) الزخرف: الآية ٢٥ .

وقوله^(١) — تعالى —: (إِنْ مِثْلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) .

وعليه — في القراءات القرآنية —؛ قراءة نافع^(٢): (وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ) بالرفع؛ أي: وَإِنْ وَقَعَتْ أَوْ حَدَّثَتْ وَاحِدَةً؛ وقراءته^(٣) — أيضًا —: (يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ) بالتاء والرفع؛ أي: إِنْ وَقَعَ مِثْقَالُ حَبَّةٍ؛ وإنما جاز تَأْنِيثَ (تَكُ)، والمِثْقَالُ مُذَكَّرٌ؛ لأنه مضاف إلى الحَبَّةِ، فذهب التَّأْنِيثُ إليها، فَأُنْثِيَ عَلَى الْمَعْنَى .

ومنه — أيضًا —؛ قراءة ابن كثيرٍ ونافعٍ وأبي عمروٍ وابنِ عامرٍ^(٤): (إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ) بالرفع؛ أي: إِلَّا أَنْ تَقَعَ تِجَارَةٌ؛ وقراءة نافعٍ وابنِ كثيرٍ^(٥): (وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يَضَاعِفْهَا) بالرفع؛ أي: وَإِنْ تَقَعَ حَسَنَةً يَضَاعِفْهَا؛ وقراءة ابنِ عامرٍ^(٦): (إِلَّا أَنْ تَكُونَ مِثْنَةً) بالتاء والرفع؛ أي: إِلَّا أَنْ تَقَعَ مِثْنَةً .

(١) آل عمران: الآية ٥٩ .

(٢) النساء: الآية ١١؛ انظر: حجة القراءات ١٩٢، والإتحاف ٥٠٤/١، والنشر ٢٤٧/٢، والكشف ٣٧٨/١، والحجة للقراء السبعة ٦٩/٢، والبحر المحيط ٥٣٧/٣، والمحرم الوجيز ١٦/٢، والدر المصون ٥٩٩/٣، والسبعة ٢٢٧ .

(٣) لقمان: الآية ١٦؛ انظر: حجة القراءات ٥٦٥، والإتحاف ٣٦٢/٢، والنشر ٣٤٦/٢، والكشف ١٨٨/٢، والحجة للقراء السبعة ٢٧٤/٣، والمحرم الوجيز ٣٥٠/٤، والبحر المحيط ٤١٤/٨، والدر المصون ٦٤/٩، والسبعة ٥١٣ .

(٤) النساء: الآية ٢٩؛ انظر: الحجة للقراء السبعة ٧٨/٢، وحجة القراءات ١٩٩، والإتحاف ٥٠٩/١، والنشر ٢٤٩/٢، والكشف ٦٦٤/٣، والبحر المحيط ٦١١/٣، والمحرم الوجيز ٤١/٢، والدر المصون ٦٦٤/٣، والسبعة ٢٣١ .

(٥) النساء: الآية ٤٠؛ انظر: حجة القراءات ٢٠٣، والإتحاف ٥١١/١، والنشر ٢٤٩/٢، والكشف ٣٨٩/١، والحجة للقراء السبعة ٨٢/٢، والبحر المحيط ٦٤٣/٣، والمحرم الوجيز ٥٤/٢، والدر المصون ٦٨٢/٣، والسبعة ١٨٤ .

(٦) الأنعام: الآية ١٤٥؛ انظر: حجة القراءات ٢٧٦، والإتحاف ٣٧/٢، والنشر ٢٦٦/٢، والكشف ٤٥٦/١، والحجة للقراء السبعة ٢٢١/٢، والبحر المحيط ٦٧٣/٤، والمحرم الوجيز ٣٥٦/٢، والدر المصون ١٩٧/٥، والسبعة ٢٧٢ .

وَأَمَّا النظم؛ فمنه؛ قول الربيع بن ضبع: (الوافر)

إِذَا كَانَ الشَّتَاءُ فَأَذْفُونِي فَإِنَّ الشَّيْخَ يَهْدِمُهُ الشَّتَاءُ^(١)

والشاهد فيه قوله: (إِذَا كَانَ الشَّتَاءُ)؛ حيث جاءت (كَانَ) تامة بمعنى: حَدَثَ؛ أي: إِذَا حَدَثَ الشَّتَاءُ وَوَقَعَ .

وقول الآخر: (الكامل)

وَإِذَا تَكُونُ كَرِيهَةً أَذْعَى لَهَا وَإِذَا يُحَاسُ الْحَيْسُ يَذْعَى جُنْدُبُ^(٢)

والشاهد فيه قوله: (وَإِذَا تَكُونُ كَرِيهَةً)؛ حيث جاءت (كَانَ) تامة بمعنى: حَدَثَ؛ أي: وَإِذَا تَخَذْتُ كَرِيهَةً أَوْ تَقَعُ .

وقول الآخر: (الطويل)

فَدَى لِنَبِي ذَهْلِ بْنِ شَيْتَانَ نَاقَتِي إِذَا كَانَ يَوْمٌ نُو كَوَاكِبِ أَشْهَبُ^(٣)

والشاهد فيه قوله: (إِذَا كَانَ يَوْمٌ نُو كَوَاكِبِ أَشْهَبُ)؛ حيث جاءت (كَانَ) تامة بمعنى: حَدَثَ؛ أي: إِذَا حَدَثَ يَوْمٌ نُو كَوَاكِبِ أَشْهَبُ وَوَقَعَ .

(١) البيت من الوافر؛ وهو لـ(الربيع بن ضبع) في الأزهية ١٨٤؛ وأمالى المرتضى ٢٥٥/١، وتخليص الشواهد ٢٤٢، وحماسة البحري ٢٠٢، وخزانة الأدب ٣٨١/٧، والدرر ٦٠/٢، وسقط اللآلئ ٨٠٣؛ وبلا نسبه في أسرار العربية ١٣٥، وشرح شذور الذهب ٣١٥، ولسان العرب (كون)، وجمع الهوامع ٨٢/٢، والبيان ١٨١/١ .

(٢) البيت من الكامل؛ وهو لـ(ابن أحمز الكناني) في الأزهية ١٨٥، ولسان العرب (حيس)؛ وبلا نسبه في شرح المفصل ١١٠/٢، وكتاب اللامات ١٠٦ .

(٣) البيت من الطويل؛ وهو لـ(مقاس العائذي) في الأزهية ١٨٦، وشرح أبيات سيبيويه ٢٨١/١، وشرح المفصل ٩٨/٧، والكتاب ٤٧/١، ولسان العرب (كون)؛ وبلا نسبه في أسرار العربية ١٣٥، ولسان العرب (شهب)، (ظلم)، والمقتضب ٩٦/٤ .

١٢- قرأ نافع وابن كثير ويحيى بن وثاب والأعمش وحمزة^(١): (أَمَنْ هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه) بتخفيف الميم؛ على أن الهمزة للنداء، و(مَنْ) منادى، ويكون المنادى هو النبي — صلى الله عليه وسلم —، وهو المأمور بقول الله^(٢) — تعالى —: (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)؛ كأنه قال: يَا مَنْ هو قانت قل كَيْتَ وكَيْتَ؛ وبه قال الفراء^(٣)؛ وإليه ذهب النحاس^(٤) والقيسي^(٥) وأبو البركات بن الأنباري^(٦) والعكبري^(٧) والقرطبي^(٨) والمرادي^(٩).

وقد أنكر بعض النحاة كـ(أبي علي الفارسي وأبي حيّان الأندلسي والسمين الحلبي وابن هشام الأنصاري) هذا الوجه؛ فقال أبو علي الفارسي^(١٠): (فَأَمَّا مَنْ خَفَّفَ، وقال: "أَمَنْ هو قانت"؛ فالمعنى: أَمَنْ هو قانت كَمَنْ هو بخلاف هذا الوصف؟ ولا وَجْهٌ للنداء — ههنا —؛ لأن هذا موضع معادلة فليس النداء مما يقع في هذا الموضع؛ إنما يقع في نحو هذا الموضع الجمل التي تكون إخباراً، وليس النداء

(١) الزمر: الآية ٩: انظر: إعراب القرآن للنحاس ٥/٤، وتفسير القرطبي ٢٣٨/١٥، وفتح القدير ٤/٥٢٢، و(الحرميين — نافع وابن كثير —) في الجنى الداني ٣٦، ومغني اللبيب ٢١، والدر المصون ٩/٤١٤، و(يحيى بن وثاب ونافع وحمزة) في معاني القرآن للفراء ٢/٢٩٧، و(نافع وابن كثير وحمزة) في الكشف ٢/٢٣٧، وحجة القراءات ٦٢٠، والحجة للقراء السبعة ٣/٣٣٩، وتفسير الفخر الرازي ٢٥/٢٥٠، و(نافع وحمزة والأعمش وعيسى وشيبة والحسن في رواية) في البحر المحيط ٩/١٨٨، و(ابن كثير ونافع وحمزة؛ وهي قراءة أهل مكة والأعمش وعيسى وشيبة بن نصاح؛ ورؤيت عن الحسن) في المحرر الوجيز ٤/٥٢٢؛ وبلا نسبة في الكشاف ٥/٢٩٢، والبيان ٢/٣٢٢، والتبيان ٢/٣١٨، ومشكل إعراب القرآن ٥٨٣، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/٣٤٧، وإعراب القراءات الشواذ ٢/٤٥٥.

(٢) الزمر: الآية ٩.

(٣) انظر: معاني القرآن ٢/٢٩٧.

(٤) انظر: إعراب القرآن ٥/٤.

(٥) انظر: مشکل إعراب القرآن ٥٨٣ — ٥٨٤، والكشف ٢/٢٣٧.

(٦) انظر: البيان ٢/٣٢٢.

(٧) انظر: التبيان ٢/٣١٨.

(٨) انظر: تفسير القرطبي ١٥/٢٣٨.

(٩) انظر: الجنى الداني ٣٦.

(١٠) انظر: الحجة للقراء السبعة ٣/٣٣٩ — ٣٤٠.

كذلك، ويدل على المحذوف — هنا — قوله: "قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون"؛ لأن التسوية لا تكون بين شيئين وفي جملتين في الخبر؛ فالمعنى: أمن هو قانت كمن جعل الله أندادا ليضل عن سبيله) .

وقال أبو حيَّان الأندلسي^(١): (وقال الفرَّاء: الهمزة للنداء؛ كأنه قيل: يا مَنْ هو قانت، ويكون قوله: "قل" خطاباً له، وهذا القول أجنبي مما قبله وما بعده) .

وقال السمين الحلبي^(٢): (... والثاني — أن تكون الهمزة للنداء، و"مَنْ" منادى، ويكون المنادى هو النبي — صلى الله عليه وسلم —، وهو المأمور بقوله: "قل هل يستوي الذين يعلمون"؛ كأنه قال: يا مَنْ هو قانت قل كُنتَ وكُنتَ؛ كقول الآخر^(٣): "الطويل"

أَزَيْدُ أَخَا وَرَقَاءَ إِنْ كُنْتَ ثَانِراً

وفيه بُعد، ولم يقع في القرآن نداء بغير "يَا" حتى يُحمل هذا عليه؛ وإليه ذهب ابن هشام الأنصاري^(٤) .

وقد خرَّج الزجَّاج^(٥) وأبو علي الفارسي^(٦) والزمخشري^(٧) وابن عطية^(٨) وأبوحيَّان الأندلسي^(٩) والسمين الحلبي^(١٠) القراءة على أن الهمزة لاستفهام

(١) انظر: البحر المحيط ١٨٩/٩ .

(٢) انظر: الدر المصون ٤١٥/٩ .

(٣) هذا شطر بيت — من الطويل —؛ وتلمه:

أَزَيْدُ أَخَا وَرَقَاءَ إِنْ كُنْتَ ثَانِراً فَقَدْ عَرَضْتَ أَحْشَاءَ حَقِّ فَخَاصِمِ

وهو بلا نسبة في شرح المفصل ٤/٢، والكتاب ١٨٣/٢، ولسان العرب (حنا)، واللمع في العريضة ١٩٣،

والدر المصون ٤١٥/٩ .

(٤) انظر: مغني اللبيب ٢١٠ .

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٣٤٧/٤ .

(٦) انظر: الحجة للقراء السبعة ٣٣٩/٣ .

(٧) انظر: الكشف ٢٩٢/٥ .

(٨) انظر: المحرر الوجيز ٥٢٢/٤ .

(٩) انظر: البحر المحيط ١٨٨/٩—١٨٩ .

(١٠) انظر: الدر المصون ٤١٤/٩—٤١٥ .

التقرير، ومقابله محذوف، والتقدير: أَمَنْ هو قانتٌ كَمَنْ جعل الله — تعالى — أندادًا، أو أَمَنْ هو قانتٌ كغيره، أو التقدير: أهدأ القانتُ خيرٌ أم الكافرُ المخاطبُ بقوله — تعالى^(١) —: (قل تمتع بكفرِكَ قليلاً)؛ ويدلُّ عليه قوله^(٢) — تعالى —: (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)؛ فحذف خبر المبتدأ أو ما يعادل المُستفهم عنه، والتقديران الأولان أولى لقلة الحذف؛ ومن حذف المعادل للدلالة؛ قول الشاعر: (الطويل)

دَعَانِي إِلَيْهَا الْقَلْبُ إِنِّي لِأَمْرِهِ سَمِيعٌ فَمَا أَنْزِرِي أَرْشُدَ طَلَابِهَا^(٣)

والشاهد فيه حذف (أَمْ) مع المعطوف بها؛ والتقدير: أَمْ غَيٌّ؛ وإليه ذهب — أيضاً — الفراء^(٤) والنحاس^(٥) والقيسي^(٦) وأبو البركات بن الأنباري^(٧) والعكبري^(٨) والمرادي^(٩).

هذا؛ وإنَّ المشهور في قول الله — تعالى —: (أَمَنْ هو قانتٌ آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه) التشديد على إدخال (أَمْ) على (مَنْ) الموصولة؛ فأذغمت الميم، ولا يجوز أن يكون بمعنى الاستفهام؛ لأن (أَمْ) للاستفهام فلا يدخل على ما هو استفهام؛ وفي الكلام محذوف، والتقدير: العاصون ربَّهم خيرٌ أَمْ من هو قانتٌ؛ ودلَّ على هذا المحذوف — أيضاً — قول الله^(١٠) — تعالى —: (قل

(١) الزمر: الآية ٨ .

(٢) الزمر: الآية ٩ .

(٣) البيت من الطويل؛ وهو لـ(أبي ذؤيب الهذلي) في تخليص الشواهد ١٤٠، وخزانة الأدب ٢٥١/١١، والدرر ١٠٢/٦، وشرح أشعار الهذليين ٤٣/١، وشرح عمدة الحافظ ٦٥٥، وشرح شواهد المغني ٢٦، ١٤٢، ٦٧٢/٢، ومغني اللبيب ٢٢؛ وبلا نسبة في شرح الأشموني ٢١٥/٣، وجمع الهوامع ٢٤١/٥، والبحر المحيط ١٨٩/٩، والدر المصون ١٢٩/٢، ٤١٤/٩ .

(٤) انظر: معاني القرآن ٢٩٧/٢ .

(٥) انظر: إعراب القرآن ٥/٤ .

(٦) انظر: الكشف ٢٣٧/٢ .

(٧) انظر: البيان ٣٢٢/٢ .

(٨) انظر: إعراب القراءات الشواذ ٤٠٥/٢-٤٠٦، والتبيان ٣١٨/٢ .

(٩) انظر: الجني الداني ٣٦ .

(١٠) الزمر: الآية ٩ .

هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)؛ وعليه جمهرة النحاة؛ وبه قرأ الجمهور^(١) .

وهذه القراءة قد طعن عليها أبو الحسن الأخفش — كما حكى أبو حاتم^(٢) —؛ ورمأها بالضعف؛ فقال أبو علي الفارسي^(٣): (وقال أبو الحسن في قراءة مَنْ قرأ: "أَمَنْ هو قانتٌ" بالتخفيف، ذا ضعيف؛ لأن الاستفهام إنما يبتدأ ما بعده ولا يحمل على ما قبل الاستفهام، وذا الكلام ليس قبله شيء يُحمل عليه إلا في المعنى) .

والباحث بدوره يَرُدُّ هذا الطعن من قِبَلِ أبي الحسن الأخفش على قراءة نافع وابن كثير وابن وثاب والأعمش وحمزة هذه؛ وأيضاً يَرُدُّ إنكار تخريجها على معنى النداء من قِبَلِ الفارسي وأبي حيان الأندلسي والسمين الحلبي وابن هشام الأنصاري؛ لأن لها ما يُؤَيِّدُهَا في العربية؛ والدليل على ذلك السماع؛ فقد ورد نظاماً ونثراً؛ أمّا النثر؛ فإن العرب تدعو بألف، كما يدعون بـ(يا)؛ فيقولون^(٤): يَا زَيْدُ أَقْبِلْ ، وَأَزَيْدُ أَقْبِلْ ؛ فَذَلِكَ — في نظر الباحث — على جواز النداء بالهمزة في لغة العرب .

وأمّا النظم — وهو كثيرٌ —؛ فمنه؛ قول أبي كبير الهذلي: (الكامل)

أَزْهَيْرُ إِنْ يَشِبُّ الْقَدَالُ فَإِنَّهُ رُبَّ هَيْضَلٍ لَجِبَ لَفَقْتُ بِهِيْضَلٍ^(٥)

وقول الآخر: (الطويل)

(١) انظر: البحر المحيط ١٨٩/٩، والمحزر الوجيز ٥٢٢/٤، والدر المصون ٤١٤/٩-٤١٥، والكشف ٢٣٧/٢، وتفسير القرطبي ٢٣٨/١٥، والحجة للقراء السبعة ٣٣٩/٣، وإعراب القرآن للنحاس ٥/٣-٦، وحجة القراءات ٦٢٠، ومشكل إعراب القرآن ٥٨٤، والبيان ٣٢٢/٢، والتبيان ٣١٨/٢، ومعاني القرآن للقراء ٢٩٨-٢٩٧/٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٤٧/٤، والكشاف ٢٩٢/٥-٢٩٣ .

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٥/٤ .

(٣) انظر: الحجة للقراء السبعة ٣٤٠/٣ .

(٤) انظر: معاني القرآن للقراء ٢٩٧/٢، وحجة القراءات ٦٢١ .

(٥) البيت من الكامل؛ وهو لـ(أبي كبير الهذلي) في الأثرية ٢٦٥، وشرح أشعار الهذليين ١٠٧٠/٣، ولسان العرب (هضل)، والمقاصد النحوية ٥٤/٣، وـ(الهذلي) — دون تحديد — في المحقّق ٤٠٤/٢؛ وبلا نسبة في الإتيان ٢٨٥/١، ورصف المباني ١٤١، ٢٧٠، وشرح المفصل ١١٩/٥، ولسان العرب (مصع)، ومجالس ثعلب ٣٢٥، والمقرب ٢٠٠/١، والمتع في التصريف ٦٢٧/٢ .

أَدَارًا بِحَزْوَى هَجَبٍ لِلْعَيْنِ عِبْرَةً فَمَاءُ الْهَوَى يَرْفُضُ أَوْ يَتَرَفَّقُ^(١)

وقول الآخر: (الطويل)

أَزِيدُ أَخَا وَرَقَاءَ إِنْ كُنْتَ ثَائِرًا فَقَدْ عَرَضْتَ أَخْنَاءَ حَقٍّ فَخَاصِمٍ^(٢)

وقول الآخر: (الكامل)

أَبْنِي لُبَيْنَى لَسْتُ بِبِيدٍ إِلَّا يَدَا لَيْسَتْ لَهَا عَضْدُ^(٣)

وقول الآخر: (المتقارب)

أَضْمَرَ بَنَ ضَمْرَةً مَادَا ذَكَرَ تَ مِنْ صِرْمَةٍ أَخَذَتْ بِالْمُرَارِ^(٤)

وقول الآخر: (الوافر)

أَعْبَدَا حَلًّا فِي شُعْبَى غَرِيْبَا أَلْوَمًا لَا أَبَالَكَ وَاعْتَزَابَا^(٥)

وقول الآخر: (الوافر)

(١) البيت من الطويل ؛ وهو لـ (ذي الرمة) في ديوانه ٤٥٦ ، وتفسير القرطبي ٢٣٨/١٥ ، وخزانة الأدب ١٩٠/٢ ، وشرح أبيات سيبويه ٤١٠/١ ، والكتاب ١٩٩/٢ ، والمقاصد النحوية ٢٣٦/٤ ، ٥٧٩ ؛ وبلا نسبة في الأغاني ١١٩/١٠ ، وأوضح المسالك ٤١٦/٤ ، وشرح الأشموني ٢٥٤/٣ ، والمقتضب ٢٠٣/٤ .

(٢) البيت من الطويل ؛ وهو بلا نسبة ؛ وقد سبق الاستشهاد به .

(٣) البيت من الكامل ؛ وهو لـ (أوس بن حجر) في ديوانه ٢١ ، وتفسير القرطبي ٢٣٨/١٥ ، وشرح أبيات سيبويه ٦٤/٢ ، ولـ (طرفة بن العبد) في ديوانه ٤٥ ، وشرح المفصل ٩٠/٢ ؛ وبلا نسبة في حجة القراءات ٦٢١ ، وإعراب القرآن للنحاس ٥/٤ ، ومعاني القرآن للفراء ٢٩٧/٢ ، وأمالى ابن الحاجب ٤٤١ ، والكتاب ٢١٧/٢ ، والمقتضب ٤٢١/٤ ؛ ويروى : (يَا أَبْنِي لُبَيْنَى لَسْتُ بِبِيدٍ) ؛ وعلى هذه الرواية ينتهي الشاهد .

(٤) البيت من المتقارب ؛ وهو لـ (سيرة بن عمرو الفقعسي) في نوارد أبي زيد ١٥٥ ؛ وبلا نسبة في الاشتقاق ١٧ ، وجمهرة اللغة ٧٥٢ ، ومعاني القرآن للفراء ٢٩٧/٢ ؛ ويروى : (بالمغار) بدل (بالمرار) ؛ وعليه — أيضا — الشاهد .

(٥) البيت من الوافر ؛ وهو لـ (جرير) في ديوانه ٦٥٠ ، وشرح أبيات سيبويه ٢٠١/١ ، وشرح التصريح ٣٣١/١ ، ١٧١/٢ ، ٢٨٩ ، والكتاب ٣٣٩/١ ، ٣٤٤ ، ومعجم ما استعجم ٧٩٩ ، ٨٦١ ، والمقاصد النحوية ٤٩/٣ ، ٥٠٦ ؛ وبلا نسبة في أوضح المسالك ١٩٢/٢ ، ٢١/٤ ، ووصف المباني ١٤١ ، وشرح الأشموني ٢٠٤/٢ .

أَعَانِسَ مَا يَأْهْلِكُ لَأَرَاهُمْ يُضْيِعُونَ الْهَجَانَ مَعَ الْمُضْيِعِ^(١)
وقول الآخر: (الطويل)

أَفَاطِمُ مَهَلًا بَعْضَ هَذَا التَّنَلِّلِ وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَرْمَعْتُ صُرْمِي فَأَجْمِلِي^(٢)

حيث جاءت الهمزة - في كُلِّ ما سَبَقَ من أشعار - للنداء؛ كـ (يَا) إلا أنها أقل استعمالاً من (يَا)؛ لأنها لا تُستعمل إلا في القريب المصغي إليك؛ أمَّا (يَا)؛ فإنها تُستعمل في القريب والبعيد؛ لأنها أكثر منها حروفاً وأكثر مدًّا؛ ولذلك لا تُحذف كما تُحذف (يَا)؛ لأنها لا دلالة لحذفها على قرب، بخلاف (يَا)؛ فإنها مستعملة لَمَّا حُذِفَتْ؛ كقول الله^(٣) - تعالى -: (يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا)؛ أي: يَا يُوسُفُ؛ وقول النبي الكريم^(٤) - صلى الله عليه وسلم -: (أَنْفِقْ بِلَالُ وَلَا تَخْشَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالًا)؛ أي: يَا بِلَالُ؛ وقول الشاعر: (البيسط)

بَنِي غَدَانَةَ مَا إِنْ أَنْتُمْ ذَهَبْتُمْ وَلَا صَرِيفَ وَلَكِنْ أَنْتُمْ الْخَرْفُ^(٥)

أي: يَا بَنِي غَدَانَةَ؛ أو ظَهَرْتَ؛ كقول الله^(٦) - تعالى -: (يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا)؛ وقول الشاعر: (الكامل)

(١) البيت من الوافر؛ وهو لـ (الشمخ) في ديوانه ٢١٩، والأزمية ١٥٦، والصاحبي في فقه اللغة ١٦٧، ١٦٨، ولسان العرب (شج) .

(٢) البيت من الطويل؛ وهو لـ (امرئ القيس) في ديوانه ٥٥، والجنى الداني ٣٥، وخزانة الأدب ٢٢٢/١١، والدرر ١٦/٣، وشرح شواهد المغني ٢٠/١، والمقاصد النحوية ٢٨٩/٤؛ ويلا نسبة في أوضح المسالك ٦١/٤، ورصف المباني ١٤١، وشرح الأشموني ٣٢٠/٣، ومغني اللبيب ٢١، وجمع الهوامع ٣٤/٣ .

(٣) يوسف: الآية ٢٩ .

(٤) انظر: غريب الحديث لـ (ابن الجزري) ٢١٦/٢، وكشف الخفاء ٢١٠/١-٢١١؛ ورواه الطبراني في المعجم الكبير ٣٤٤/١، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ١٢٦/٣، ١٠/٢٤١ بلفظ: (أَنْفِقْ بِلَالُ)؛ وعليه الشاهد .

(٥) البيت من البيسط؛ وهو بلا نسبة في الأنشاه والنظائر ٣٤٠/٣، وأوضح المسالك ٢٦٦/١، وتخليص الشواهد ٢٧٧، والجنى الداني ٣٢٨، وجواهر الأدب ٢٠٧، ٢٠٨، وخزانة الأدب ١١٩/٤، والدرر ١٠١/٣، وشرح الأشموني ٣٥١/١، وشرح التصريح ١٩٧/١، وشرح شذور الذهب ١٨٢، وشرح شواهد المغني ٨٤/١، وشرح عمدة الحفاظ ٢١٤، وشرح قطر الندى ١٦٦، ولسان العرب (صرف)، ومغني اللبيب ٣٦، والمقاصد النحوية ٩١/٢، وجمع الهوامع ١١٢/٢ .

(٦) هود: الآية ٧٦ .

يَا أَرُطْ إِنَّكَ فَاعِلٌ مَا قُلْتَهُ وَالْمَرءُ يَسْتَحْيِي إِذَا لَمْ يَصْنُقْ^(١)

١٣- قرأ الأعمش وحمزة والكسائي^(٢): (إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ * وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ * وَاختِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) بنصب (آيات) - في الموضعين الأخيرين - وفيه - عند النحاة - خمسة تخارج:

الأول - على التكرير للتوكيد؛ والعرب توكّد بتكرير اللفظ؛ وبه قال أبو علي الفارسي^(٣) والقيسي^(٤) وأبو القاسم الأصبهاني^(٥) وأبو البركات بن الأنباري^(٦) والسمين الحلبي^(٧) وابن هشام الأنصاري^(٨)؛ وهذا مذهب خُذّاق النحويين .
الثاني - على إضمار (إِنَّ)؛ وإنما حُذفت لدلالة (إِنَّ) الأولى عليها؛ وليست (آيات) معطوفة على (آيات) الأولى لما فيه من العطف على عاملين؛ وبه قال ابن عطية^(٩) والعكبري^(١٠).

(١) البيت من الكامل؛ وهو لـ(زميل بن الحارث الفزاري) في الأغاني ٣٧/١٣، والدرر ٥٥/٣، والمقاصد النحوية ٢٩٨/٤؛ وبلا نسبة في شرح الأشموني ٣٢٧/٣، وجمع الهوامع ٨٦/٣ .
(٢) الجائية: الآيات ٣، ٤، ٥؛ انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٣٩/٤، ولـ(الأعمش والجحدري وحمزة والكسائي ويعقوب) في البحر المحيط ٤١٣/٩، ولـ(حمزة والكسائي) في حجة القراءات ٦٥٨، والكشف ٢٦٧/٢، والحجة للقراء السبعة ٣٨٩/٣، ومغني اللبيب ٤٦٢، وإعراب القرآن للأصبهاني ٣٧٥، والمحزر الوجيز ٨٠/٥، وشرح التسهيل ٤٩/٢، وتفسير القرطبي ١٥٧/١٦، والدر المصون ٦٣٤/٩؛ وبلا نسبة في البيان ٣٦٣/٢، والتبيان ٣٥٢/٢، ومعاني القرآن للقراء ٣٣٦/٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٣١/٤، ومشكل إعراب القرآن ٦١٢، والكشاف ٤٨٠/٥، والكامل في اللغة والأدب ٢١٧/١، والمقتضب ١٩٥/٤ .

(٣) انظر: الحجة للقراء السبعة ٣٩١/٣ .

(٤) انظر: الكشف ٢٦٧/٢ .

(٥) انظر: إعراب القرآن ٣٧٥ .

(٦) انظر: البيان ٣٦٤/٢ .

(٧) انظر: الدر المصون ٦٣٤/٩ .

(٨) انظر: مغني اللبيب ٤٦٢ .

(٩) انظر: المحزر الوجيز ٨٠/٥ .

(١٠) انظر: التبيان ٣٥٢/٢ .

الثالث- على البدل من (آيات) الأولى؛ فلا يلزم من ذلك العطف على عاملين؛ وبه قال أبو بكر بن السراج^(١)؛ ويدلُّ له - في نظر الباحث -؛ قراءة عبدالله ابن مسعود وأبي بن كعب^(٢): (لآيات) باللام في المواضع الثلاثة .

الرابع- على العطف على لفظ اسم (إن) في قول الله - تعالى -: (إنَّ في السمواتِ والأرضِ لآياتٍ)؛ والخبر قوله - تعالى -: (وفي خلقكم)؛ كأنه قيل: وإنَّ في خلقكم وما يبيث من دابة آيات؛ وعليه تقدَّر حذف (في) من قول الله - تعالى -: (واختلافِ الليلِ والنهارِ)؛ أي: وفي اختلافِ الليلِ والنهارِ؛ ويدلُّ له - في نظر الباحث -؛ أن ابن مسعود^(٣) قرأ به؛ وإنما حذفت (في) - هاهنا - لتقدَّم ذكرها في موضعين قبلها؛ وهما قول الله - تعالى -: (إنَّ في السمواتِ والأرضِ)، والثاني - قوله - تعالى -: (وفي خلقكم)؛ فلما تقدَّم ذكرها مرَّتين، حذفت في الثالث؛ فبهذا يصحُّ النصب في (آيات) الآخرة؛ وإن لم تقدَّر هذا الحذف كان العطف على عاملين مختلفين؛ وهما: (إنَّ) الناصبة، و(في) الخافضة؛ وذلك لا يجوز عند البصريين ما عدا الأخفش فإنه أجاز العطف - في القراءة وغيرها - على عاملين؛ وبه قال القيسي^(٤) وأبو البركات بن الأنباري^(٥) والسمين الحلبي^(٦).

الخامس- على العطف على عاملين؛ وهما: (إنَّ) الناصبة، و(في) الخافضة؛ كأنه قال: إنَّ في السموات والأرضِ لآياتٍ وفي خلقكم آياتٍ؛ فعطف على

(١) انظر: الأصول في النحو ٧٥/٢ .

(٢) انظر: البحر المحيط ٤١٣/٩، والمحرر الوجيز ٨٠/٥، و-(أبي بن كعب) في إعراب القرآن للنحاس ١٤٠/٤، وإعراب القرآن للأصبهاني ٣٧٦، ومعاني القرآن للقرءاء ٣٣٦/٢ .

(٣) انظر: معاني القرآن للقرءاء ٣٣٦/٢، والكشاف ٤٨١/٥، ومعني اللبيب ٤٦٢، والمحرر الوجيز ٨٠/٥، والبحر المحيط ٤١٤/٩، والدر المصون ٦٣٦/٩ .

(٤) انظر: مشكل إعراب القرآن ٦١٢ .

(٥) انظر: البيان ٣٦٣/٢ - ٣٦٤ .

(٦) انظر: الدر المصون ٦٣٤/٩ .

الأول- على الابتداء، والخبر المجرور الذي هو قول الله - تعالى - : (وفي خلقكم)، و(آيات) الثالثة تكريراً للثانية؛ وبه قال الفراء^(١٣) والنحاس^(١٤) وأبو علي

- २०९

الفارسي^(١) والقيسي^(٢) وأبو زُرعة^(٣) وأبو القاسم الأصبهاني^(٤) وابن عطية^(٥) وأبو البركات بن الأنباري^(٦) والعكبري^(٧) والقرطبي^(٨) والسمين الحلبي^(٩).

الثاني - على العطف على الموضع؛ كقول الله^(١٠) - تعالى -: (وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعَذَ اللَّهُ حَقَّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا)؛ وقوله^(١١) - تعالى -: (أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ)؛ وَلَا بَدَ فِيهِ - حينئذٍ - من تقدير (في)؛ لئلا يكون عطفًا على عاملين على الابتداء والمخفوض؛ وبه قال الزجاج^(١٢) والنحاس^(١٣) وأبو علي الفارسي^(١٤) والقيسي^(١٥) وأبو زُرعة^(١٦) وابن عطية^(١٧) وأبو البركات بن الأنباري^(١٨) والقرطبي^(١٩) والسمين الحلبي^(٢٠).

الثالث - على الاستقرار؛ وهو الظرف؛ فلا يدخله عطف على عاملين؛ وبه قال الأخفش^(٢١).

-
- (١) انظر : الحجة للقراء السبعة ٣/٣٨٩ .
 - (٢) انظر : الكشف ٢/٢٦٧ ، ومشكل إعراب القرآن ٦١٤ .
 - (٣) انظر : حجة القراءات ٦٥٨ .
 - (٤) انظر : إعراب القرآن ٣٧٦ .
 - (٥) انظر : المحرر الوجيز ٥/٨٠ .
 - (٦) انظر : البيان ٢/٣٦٣ .
 - (٧) انظر : التبيان ٢/٣٥٢ .
 - (٨) انظر : تفسير القرطبي ١٦/١٥٧ .
 - (٩) انظر : الدر المصون ٩/٦٣٥ .
 - (١٠) الجاثية : الآية ٣٢ .
 - (١١) التوبة : الآية ٣ .
 - (١٢) انظر : معاني القرآن وإعرابه ٤/٤٣٢ .
 - (١٣) انظر : إعراب القرآن ٤/١٤٠ .
 - (١٤) انظر : الحجة للقراء السبعة ٣/٣٨٩ .
 - (١٥) انظر : الكشف ٢/٢٦٧ ، ومشكل إعراب القرآن ٦١٣ .
 - (١٦) انظر : حجة القراءات ٦٥٨ .
 - (١٧) انظر : المحرر الوجيز ٥/٨٠ .
 - (١٨) انظر : البيان ٢/٣٦٣ .
 - (١٩) انظر : تفسير القرطبي ١٦/١٥٧ .
 - (٢٠) انظر : الدر المصون ٩/٦٣٥ .
 - (٢١) انظر : مشكل إعراب القرآن ٦١٤ ، والكشف ٢/٢٦٧ .

الرابع - على العطف على عاملين؛ وهما: الابتداء والمخفوض؛ وبه قال الزجاج^(١) وأبو علي الفارسي^(٢) والزمخشري^(٣) والسمين الحلبي^(٤).

وهذه القراءة قد طعن عليها جماعة من النحويين؛ ورموها بالإنكار والقبح والبعد؛ فقال المبرد^(٥): (... وقد قرأ بعض القراء: "واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون")؛ فعطف على "إن" وعلى "في"؛ وهذا عندنا غير جائز) .

وقال^(٦) - أيضاً -: (... وقد قرأ بعض القراء، وليس بجائز عندنا: "واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات"؛ فجعل "آيات" في موضع نصب وخفضها لتاء الجميع فحملها على "إن" وعطفها بالواو؛ وعطف "اختلافاً" على "في"؛ ولا أرى ذا في القرآن جائزاً؛ لأنه ليس بموضع ضرورة) .

وقال ابن السراج^(٧): (وأما مَنْ رفع وليست "آيات" عنده مكررة للتأكيد، فقد عطف - أيضاً - على عاملين نصب أو رفع؛ لأنه إذا قال: "إن في السموات والأرض لآيات للمؤمنين" * وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون * واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون) فإذا رفع فقد عطف "آيات" على الابتداء، واختلافاً على "في"؛ وذلك عاملان، ولكنه إذا قصد التكرير رفع أو نصب فقد زال العطف على عاملين؛ والعطف على عاملين خطأ في القياس غير مسموع من

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٤/٤٣٢ .

(٢) انظر: الحجة للقراء السبعة ٣/٣٨٩ .

(٣) انظر: الكشف ٥/٤٨٠ .

(٤) انظر: الدر المصون ٩/٦٣٩ .

(٥) انظر: المقتضب ٤/١٩٥ .

(٦) انظر: الكامل في اللغة والأدب ١/٢١٧ .

(٧) انظر: الأصول في النحو ٢/٧٥ .

العرب، ولو جاز العطف على عاملين لجاز على ثلاثة وأكثر من ذلك، ولو كان الذي أجاز العطف على عاملين أي شاهد عليه بلفظ غير مكرر نحو: "إِنَّ فِي الدَّارِ زَيْدًا ، والمسجدَ عَمْرًا" ، و"عمرو" غير "زيد" لكان ذلك له شاهدًا على أنه إِنَّ حَكَّى مثله حَاكَ ، ولم يوجد في كلام العرب شائعًا فلا ينبغي أَنْ تَقْبَلَهُ وتحمل كتاب الله — عَزَّ وَجَلَّ — عليه) .

وقال القيسي^(١): (... والرفع الاختيار؛ لأن الأكثر عليه؛ وليسلم القارئ بذلك من تأويل العطف على عاملين؛ وذلك مكروه قبيح في العربية عند البصريين) .

وقال^(٢) — أيضًا —: (مَنْ قرأ "آيَاتٍ" — في الموضعين — بكسر الناء؛ عطفه على لفظ اسم "إِنَّ" في قوله — تعالى —: "إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ"؛ وتُقدَّر حذف "في" من قوله — تعالى —: "واختلاف الليل والنهار" ؛ أي: وفي اختلاف الليل والنهار؛ فتحذف "في" لتقدّم ذكرها في قوله: "إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ"؛ وفي قوله: "وفي خلقكم" ؛ فلما تقدّمت مرّتين حذفها مع الثالث لتقدّم ذكرها؛ فهذا يصحّ النصب في "آيَاتٍ" الآخرة، وإن لم تُقدَّر هذا الحذف كنت قد عطفّت على عاملين مختلفين؛ وذلك لا يجوز عند البصريين، والعاملان هما: "إِنَّ" الناصبة، و"في" الخافضة؛ فتعطف بالواو على عاملين مختلفي الإعراب؛ ناصب وخافض؛ فإذا قدّرت حذف "في" لتقدّم ذكرها، لم يبقَ إلا أن تعطف على عامل واحد؛ وذلك حسن؛ وقد جعله بعض الكوفيين من باب العطف على عاملين؛ ولم يُقدَّر حذف "في"؛ وذلك بعيد).

وقال القرطبي^(٣): (... وقيل: هو من باب العطف على عاملين؛ ولم يُجزه سيبويه، وأجازه الأخفش وجماعة من الكوفيين؛ فعطف: "واختلاف" على قوله: "وفي خلقكم" ثم قال: "وتصريف الرياح آياتٍ"؛ فيحتاج إلى العطف على عاملين؛ والعطف على عاملين قبيح من أجل أن حروف العطف تنوب مناب العامل؛ فلم تقوَ

(١) انظر: الكشف ٢/٢٦٧ .

(٢) انظر: مشكل إعراب القرآن ٦١٢ .

(٣) انظر: تفسير القرطبي ١٥٧/١٦ .

أن تتوب مناب عاملين مختلفين؛ إذ لو ناب مناب رافع وناصب لكان رافعاً ناصباً في حال) .

وقال ابن مالك^(١): (... وليس هذا من العطف على عاملين، بل من حذف عامل لدلالة عامل مثله عليه؛ وحذف حرف الجر من المعطوف لدلالة مثله عليه كثير؛ ومنه؛ قوله — تعالى —: "وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون" * واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون"؛ فحذف "في" الجارة؛ لاختلاف الليل والنهار؛ لدلالة الجارة لـ "خلقكم" عليها؛ ومثله؛ قول الشاعر^(٢): "البسيط"

أَخْلَقَ بِذِي الصَّبْرِ أَنْ يَحْطَى بِحَاجَتِهِ وَمُذْمِنِ الْقَرْعِ لِلْأَبْوَابِ أَنْ يَلْجَا

وإذا استسهل بقاء الجر بمضاف حذف لدلالة مثله عليه؛ كان بقاء الجر بحرف الجر المحذوف لدلالة مثله عليه أحق وأولى؛ لأن حرف الجر في عمل الجر أمكن من الاسم المضاف؛ ومن حذف المضاف وبقاء المضاف إليه؛ قول الشاعر^(٣): "المتقارب"

(١) انظر: شرح التسهيل ٣٨٧/١-٣٨٨ .

(٢) البيت من البسيط؛ وهو لـ (محمد بن يسير) في الأغاني ٤٠/١٤، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١١٧٥، والشعر والشعراء ٨٨٣؛ وبلا نسبة في شرح الأشموني ٤٣٠/٢، والعقد الفريد ٧٠/١، وضرائر الشعر ٦٩، وشرح التسهيل ٣٨٨/١، وشرح الكافية الشافية ٨٢٩/٢ .

(٣) البيت من المتقارب؛ وهو لـ (أبي دؤاد الإيادي) في ديوانه ٣٥٣، والمحزر الوجيز ٨٠/٥، والأصمعيّات ١٩١، وأمالى ابن الحاجب ١٣٤/١، ٢٩٧، وخزانة الألب ٥٩٢/٩، ٤٨١/١٠، والدرر ٣٩/٥، وشرح التصريح ٥٦/٢، وشرح شواهد الإيضاح ٢٩٩، وشرح شواهد المغني ٧٠٠/٢، وشرح عمدة الحافظ ٥٠٠، وشرح المفصل ٢٦/٣، والكتاب ٦٦/١، والمقاصد النحوية ٤٤٥/٣، ولـ (عدي بن زيد) في ملحقات ديوانه ١٩٩، والكامل في اللغة والأدب ٢١٧/١، ٧٢/٣؛ وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٤٩/٨، والإنصاف ٤٧٣/٢، وأوضح المسالك ١٤٥/٣، وخزانة الأدب ٤١٧/٤، ١٨٠/٧، ووصف المباني ٤١٢، وشرح الأشموني ٥١١/٢، وشرح ابن عقيل ٧٧/٣، وشرح المفصل ٧٩/٣، ١٤٢، ٥٢/٨، ١٠٥/٩، والمحتسب ٣٩٧/١، ومغني اللبيب ٢٨٧، ومعاني القرآن وإعراجه للزجاج ٤٣١/٤، ومشكل إعراب القرآن ٦١٣، وإعراب القرآن للنحاس ١٤٠/٤، والمقرب ٢٣٧/١، وجمع الهوامع ٢٩١/٤، والحجة للقراء السبعة ٣٩٠/٣، وإيضاح الشعر ٥٤، والدرر المصون ٦٣٤/٦، ٦٣٨، ٦٣٧/٩، وتفسير القرطبي ١٥٧/١٦، وشرح التسهيل ٣٨٨/١، والمحزر الوجيز ٥٥٢/٢، والكشاف ٦٠٠/٢، والبحر المحيط ٣٤٨/٥، ٣٥٣، والقبان ٤٨٥/١ .

أَكْلَ امْرِئٍ تَحْسِبِينَ امْرَأً وَنَارٍ تَوْقَدُ بِاللَّيْلِ نَارًا

ومثله؛ قراءة بعض القراء^(١): "تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة" على تقدير: عرض الآخرة) .

وقال^(٢) - أيضا - : (وأجمعوا على منع العطف على عاملين إن لم يكن أحدهما جَارًا، وكذا إن كان أحدهما جَارًا، وفصل المعطوف من العاطف بغير لا؛ فإن كان أحدهما جَارًا واتصل المعطوف بالعاطف أجاز الأخفش العطف عليهما نحو: في الدار زيد والحجرة عمرو، والخيل لخالد وسعيد الإبل، ووهب لأبيك دينارًا وأخيك درهمًا، ومررت بعامر راكبًا وعمار ماشيًا، والفصل بلا مغتفر نحو: ما في الدار زيد ولا الحجرة عمرو، والصور الموافقة ما أجازاه الأخفش كثيرة؛ وفي قوله - تعالى - : "وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون" * واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون" كفاية؛ وقد ذكرت منها في باب حروف العطف جملة، وبيّنت أن الوجه في استعمالها أن يجعل الجر بعد العاطف بحرف محذوف مماثل لما تقدّم ، وحذف ما دل عليه دليل من حروف الجر وغيرها مجمع على جوازه، والحمل عليه أولّى من العطف على عاملين؛ فإنه مختلف فيه؛ والأكثر على منعه، وموافقة الأكثر أولّى؛ وأيضًا؛ فإن العطف على عاملين بمنزلة تعديتين بمعدّ واحد؛ فلا يجوز؛ كما لا يجوز ما هو بمنزلة) .

والباحث بدوره يَرُدُّ هذا الطعن من قِبَلِ هؤلاء النحاة على قراءة الأعمش وحمزة والكسائي هذه؛ لأن العطف على معمولي عاملين جائز؛ والدليل على ذلك

(١) الأنفال : الآية ٦٧ ؛ وهي قراءة (سليمان بن جمار المدني) في المحتسب ٣٩٧/١ ، والبحر المحيط ٣٥٣/٥ ، والدر المصون ٦٣٨/٦ ، والمحرم الوجيز ٥٥٢/٢ ؛ وبلا نسبة في الكشف ٦٠٠/٢ ، والتبيان ٤٨٥/١ ، وفتح القدير ٣٢٥/٢ ، وإعراب القراءات الشواذ ٦٠٥/١ .

(٢) انظر : شرح التسهيل ٣٧٨/٣ .

السماع؛ فقد ورد نظماً ونثراً؛ أمّا النثر — في كلام العرب —؛ فمنه؛ قولهم^(١) — في المثل —: (مَا كُلُّ سَوْدَاءٍ تَمْرَةٍ ، وَلَا بَيْضَاءُ شَحْمَةٍ)؛ وظاهره أن (بيضاء) جُرَتْ عطفًا على (سوداء) ؛ والعامل فيها (كُلُّ) ، و(شحمة) نُصِبَتْ عطفًا على (تمرة) خبر (ما) الحجازيّة؛ والتقدير: وَلَا كُلُّ بَيْضَاءٍ شَحْمَةٌ ؛ وبه قد رُوِيَ .

ومن ذلك — في القرآن الكريم —؛ قول الله^(٢) — تعالى —: (وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)؛ وظاهره أن قوله — تعالى —: (فِي ضَلَالٍ مُّعْطُوفٍ عَلَىٰ (هُدًى) ، و(أَوْ) قد شركت بينهما في (إِنِّ) واللام، فكما شرك حرف العطف بين الاسمتين في كلمتين إحداهما — عاملة، والأخرى — غير عاملة، يجوز أن يشرك في كلمتين كلتاها عاملة .

وعليه؛ قوله^(٣) — تعالى —: (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهُهُمْ قُتْرٌ وَلَا ذُلٌّ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بَمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذُلٌّ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قُطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مَظْلَمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)؛ وظاهره أن قوله — تعالى —: (وَالَّذِينَ) نسفاً على (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا)؛ أي: لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَلِلَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بَمِثْلِهَا؛ فيتبادل التقسيم؛ كقولك: (في الدار زيد والحجرة عمرو)؛ وهذا يسميه النحويون عطفًا على معمولي عاملين .

وأمّا النظم؛ فمنه؛ قول الفرزدق: (الطويل)

وَبَآشَرَ رَاعِيَهَا الصَّلَا بِلَبَانِهِ وَجَنَّبِيهِ حَرَّ النَّارِ مَا يَتَحَرَّفُ^(٤)

(١) انظر: مجمع الأمثال ٣/٣٢٢، وكتاب الأمثال لمجهول ١٠٢، ولسان العرب (كلل)، والفاخر ١٩٥،

والمستقصى في أمثال العرب ٢/٣٢٨، وجمهرة الأمثال ٢٢٨/٢، والكتاب ١/٦٥، وشرح المفصل ٣/٢٦.

(٢) سبأ: الآية ٢٤ .

(٣) يونس: الآيتان ٢٦، ٢٧ .

(٤) البيت من الطويل ؛ وهو لـ(الفرزدق) في ديوانه ٢/٢٨، والدر المصون ٩/٦٣٧، والحجة للقراء السبعة

٣/٣٩١؛ وبلا نسبة في شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ٣٦١؛ وفيه: (وَجَنَّبِيهِ) مكان (وَجَنَّبِيهِ)؛ وعليه

— أيضًا — الشاهد .

وظاهره أنه عطف (وَجَنَّبِيْهِ) على (بَلْبَانِهِ)، وعطف (حَرَّ النَّارِ) على (الصَّلَا)؛
والتقدير: وَبَاشَرَ بِجَنَّبِيْهِ حَرَّ النَّارِ ؛ فقد عطف على معمولي عاملين .

وقول الآخر: (الرجز)

أَوْصَيْتُ مِنْ بَرَّةٍ قَلْبًا حُرًّا بِالْكَلبِ خَيْرًا وَالْحَمَاءِ شَرًّا^(١)

وظاهره أنه عطف (الْحَمَاءِ) على (الْكَلبِ)، و(شَرًّا) على (خَيْرًا)؛ والتقدير:
وَأَوْصَيْتُ بِالْحَمَاءِ شَرًّا؛ فقد عطف على معمولي عاملين .

وقول الآخر: (المتقارب)

أَكُلُّ أَمْرِي تَحْسِبِينَ أَمْرًا وَنَارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَارًا^(٢)

وظاهره أنه عطف (وَنَارٍ) على (أَمْرِي) المخفوض بـ(كُلُّ)، و(نَارًا) الثانية
على (أَمْرًا) الثاني؛ والتقدير: وَتَحْسِبِينَ كُلَّ نَارٍ نَارًا؛ فقد عطف على معمولي عاملين.

وقول الآخر: (المتقارب)

فَلَيْسَ بِأَتِيكَ مِنْهِيَهَا وَلَا قَاصِرٍ عَنْكَ مَأْمُورُهَا^(٣)

والشاهد فيه قوله: (وَلَا قَاصِرٍ)؛ حيث جَرَّه عطفًا على خبر (ليس) المجزور
بالباء الزائدة؛ وهو قوله: (بِأَتِيكَ)؛ وفي هذا دليل قاطع - في نظر الباحث - على
جواز العطف بحرف واحد على عاملين؛ ويجوز فيه النصب عطفًا على موضع

(١) البيت من الرجز؛ وهو لـ(أبي النجم) في الشعر والشعراء ٤٠٣، والكامل في اللغة والأدب ٦٩/٣، ومعاهد
التصنيف ٩/١؛ وبلا نسبة في الدر المنصون ١٨٤/٦، ٦٣٧/٩، والحجة للقراء السبعة ٣٩١/٣، والمحرر
الوجيز ٨٠/٥، وشرح الكافية الشافية ٨٢٩/٢ .

(٢) البيت من المتقارب؛ وقد نسب لأكثر من شاعر؛ وقد سبق الاستشهاد به .

(٣) البيت من المتقارب؛ وهو لـ(الأعور الشني) في خزانة الأدب ١٣٦/٤، والحرر ١٢٩/٢، وشرح أبيات
سيبويه ٢٧٤/١، وشرح شواهد المغني ٤٢٧/١، ٨٧٤/٢، والكتاب ٦٤/١، ولـ(بشر بن أبي خازم) في
العقد الفريد ٢٠٧/٣؛ ولم أقع عليه في ديوانه؛ وبلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ٦٧٩/٢، ومغني اللبيب
١٥٣، ٤٦٣، ٥٠٠، والمقتضب ١٩٦/٤، ٢٠٠، وجمع الهوامع ١٣٠/٢، وشرح التمهيد ٣٨٧/١،
وإعراب القرآن للأصبهاني ٣٧٥ .

(بِأَتَيْكَ)، ويكون (مَأْمُورُهَا) معطوفاً على (مَنْهِيهَا)؛ ويجوز فيه الرفع على أنه خبر؛
والتقدير: ولا قاصر مأمورها؛ ونظيره — في التخريج — قول النابغة الجعدي:
(الطويل)

فَلَيْسَ بِمَعْرُوفٍ لَنَا أَنْ نَرُدَّهَا صِحَاحًا وَلَا مُسْتَكْرَرَّ أَنْ تُعْفَرَ^(١)

وقول الآخر: (الطويل)

أَلَا يَا لَقَوْمِي كُلَّمَا حَمَّ وَاقَعَ وَلِلطَّيْرِ مَجْرَى وَالْجُنُوبِ مَصَارِعُ^(٢)

وظاهره أنه عطف (وَالْجُنُوبِ) على (وَالطَّيْرِ)؛ أي: وللطيور مجرى وللجنوب
مصارع؛ فيتعادل التقسيم؛ وهذا يسميه النحويون عطفًا على معمولي عاملين .

وقول الآخر: (الطويل)

سَأَلْتُ الْفَتَى الْمَكِّيَّ ذَا الْعِلْمِ مَا الَّذِي يَحِلُّ مِنَ التَّقْيِيلِ فِي رَمَضَانَ

فَقَالَ لِي الْمَكِّيُّ أَمَّا لِزَوْجَةٍ فَسَبْعٌ وَأَمَّا خِلَّةٌ فَثَمَانٍ^(٣)

وظاهره أنه عطف (خِلَّةٌ) على (زَوْجَةٍ)، وعطف (ثَمَانٍ) على (سَبْعٍ)؛
والتقدير: وأما الذي يحل لخلة فثمان؛ فقد عطف على معمولي عاملين .

وسيبويه وأصحابه البصريون ما عدا الأخفش — في جميع ذلك — يرون
الجر بخافضٍ مقدّر؛ لكنه عورض بأن إعمال حرف الجر مضمراً ضعيف جداً لا
يجوز إلا في ضرورة؛ كقول الشاعر: (الطويل)

(١) البيت من الطويل؛ وهو لـ (النابغة الجعدي) في ديوانه ٥٠، وأمثالي المرتضى ٢٦٨/١، وجمهرة أشعار

العرب ٧٨٥/٢، وشرح أبيات سيبويه ٢٧٧/١، والكتاب ٦٤/١؛ وبلا نسبة في خزانة الألب ١٨١/٧،

وإيضاح الشعر ٥٤، والمقتضب ١٩٤/٤، ٢٠٠، وشرح التفسير ٣٨٧/١ .

(٢) البيت من الطويل؛ وهو لـ (البيهقي) في لسان العرب (جهم)، ولـ (خداش بن بشر العاملي) أو لـ (قيس بن

نريح) في المقاصد النحوية ٣٥٢/٣؛ وبلا نسبة في الدرر ١٥٣/٦، وجمع الهوامع ٢٧١/٥ .

(٣) البيت من الطويل؛ وهما بلا نسبة في إعراب القرآن لأصبهاني ١٥٧، ٣٧٥ .

إِذَا قِيلَ أَيُّ النَّاسِ شَرُّ قَبِيلَةٍ أُشَارَتْ كُلِّيبٌ بِالْأُكْفِ الْأَصَابِعِ^(١)

يريد: أُشَارَتْ إِلَى كُلِّيبٍ؛ فحذف حرف الجر لضرورة الوزن؛ وهذا الحذف غير مطرد .

وقول الآخر: (الكامل)

وَكَرِيمَةٍ مِنْ آلِ قَيْسٍ أَلْفَتْهُ حَتَّى تَبْذَخَ فَارْتَقَى الْأَعْلَامُ^(٢)

يريد: فَارْتَقَى إِلَى الْأَعْلَامِ؛ فحذف حرف الجر لضرورة الوزن؛ وهذا الحذف غير مطرد .

ولعل ما يُعَزَّزُ ما ذهبُ إليه أن القراءة بالرفع — وهي قراءة الجمهور — لا تحتاج إلى احتجاج ولا احتيال؛ وقد خُرِّجَتْ — كما تقدَّم — على العطف على معمولي عاملَيْن؛ وفي هذا يقول السمين الحلبي^(٣): (... والعطف على عاملَيْن لا يختص بقراءة الأخوين بل يجوز أَنْ يُسْتَدَلَّ عليه — أيضاً — بقراءة الباقيين) .

(١) البيت من الطويل؛ وهو لـ (الفرزدق) في ديوانه ٤٢٠/١، وتخليص الشواهد ٥٠٤، وخزانة الأدب ١١٣/٩، ١١٥، والدرر ١٩١/٤، وشرح التصريح ٣١٢/١، وشرح شواهد المغني ١٢/١، والمقاصد النحوية ٥٤٢/٢؛ وبلا نسبة في أوضح المسالك ١٥٨/٢، وخزانة الأدب ٤١/١٠، والدرر ١٨٥/٥، وشرح الأشموني ١٦٢/٢، ٤٢٨، وشرح ابن عقيل ٣٩/٣، ومغني اللبيب ١٩، ٦٠٨، والدرر المصون ٢١٢/١، ٦٣٨/٩، وجمع الهوامع ٢٢١/٤ .

(٢) البيت من الكامل؛ وهو بلا نسبة في الدرر ١٩٢/٤، وشرح الأشموني ٤٢٨/٢، وشرح ابن عقيل ٤٠/٣، ولسان العرب (ألف)، والمقاصد النحوية ٣٤١/٣، والدرر المصون ٢١٣/١، ٦٣٨/٩، وجمع الهوامع ٢٢١/٤، وشرح الكافية الشافية ٨٣١/٢ .

(٣) انظر: الدرر المصون ٦٣٥/٩ .

نتائج البحث

لقد سجّل هذا البحث عدّة نتائج تُؤكّد على أهميته في الدرس اللغوي؛ لعل

أبرزها ما يلي:

١- أن كثرة الشواهد من النصوص اللغوية الأخرى كالقرآن الكريم وقراءاته بنوعيّها - المتواترة والشاذة -، والكلام العربي المعتمد بفصاحته، والأمثال العربية، وكلام العرب ولهجاتها، المؤيّد للقراءات القرآنية - المطعون عليها - كما أثبت البحث - قد أخرجتها من حيز الطعن .

٢- أن الخروج عن القياس اللغوي لبعض القراءات القرآنية - المطعون عليها - لا يخرجها من حيز الفصاحة؛ وقد أيّد ذلك - كما أثبت البحث - القرآن الكريم في بعض آياته الكريمة .

٣- أن بعض القراءات القرآنية - المطعون عليها - قد دفعت بعض الضرورات الشعرية من حيز الضرائر .

٤- أن بعض لغات العرب ولهجاتها؛ كـ(لغة بني عقيل، وبني كلاب، وتميم، والحجاز، وأهل العالية، وأزد السراة، وغطفان، وبني يربوع، وطبيء، وبلحارث بن كعب، وهوازن، وقيس، وأسد، وهذيل، وأزد شنوءة، وبني سُلَيْم، وبعض نجد، ولخم، وسُقْلَى مُضَر، وبني ضَبَّة، وبكر بن وائل، وعكل، وبلعنبر، وبني ربيعة) وغيرها - كما أثبت البحث - قد أسهمت في درأ الطعن عن بعض القراءات القرآنية؛ وقد أيّد ذلك - كما أثبت البحث - القياس والسماع .

٥- أن القراءات القرآنية - المطعون عليها من ناحية الإعراب والتراكيب - قد يترتب عليها ظواهر لغوية - لا مجال لردّها أو إغفالها -؛ كـ(الجر على الجوار، والعطف على اسم "إِنَّ" قبل استكمال الخبر، والحمل على نقل

حركات الحروف، والإتباع، وعطف المظهر المرفوع على المضمر دون أن يُؤكَّد، والعطف على عاملين، وتقارض الألفاظ في الأحكام النحوية) وغيرها؛ وقد أُثِّبَتْ ذلك — كما أثبت البحث — النصوص اللغوية الأخرى .

٦- أن القراءات القرآنية بنوعيّها — المتواترة والشاذة — قد أسهمت في الوضع اللغوي، وعنها أخذ اللسان العربي بكل لهجاته وخصائصه وصفاته اللغوية .

٧- ضرورة قَبُولِ ما نقلوه إلينا القُرَّاء ولا مبالاة بمخالفة النحاة واللغويين؛ لأن كلَّ ما خالف العربية ليس بممتنع؛ وذلك لوقوع ما يُؤيِّدُه في لسان العرب، والقراءات القرآنية .

٨- أن الشاهد النحوي في القراءات القرآنية — المطعون عليها — قد تنوّعت روافده، وكان حجةً لتأصيل الدرس اللغوي في مسائل قد أنكرها بعضُ النحاة واللغويين .

٩- أن القراءات القرآنية — المطعون عليها — قد تُراعي في تراكيبها التشاكل والازدواج تمثيلاً مع سَنَنِ العرب في لهجاتها طلباً للخفة والتجانس؛ كالقرآن الكريم، والكلام العربي المعتمد بفصاحته، والشعر العربي القديم، والأمثال العربية .

١٠- أن القراءات القرآنية ذاتها — المطعون عليها — بنوعيّها — المتواترة والشاذة — قد كانت كافيةً شافيةً في ردِّ الطعن عليها مِنْ قِبَلِ النحاة واللغويين .

١١- أن الطعن على القراءات القرآنية بنوعيّها — المتواترة والشاذة — مِنْ قِبَلِ النحاة واللغويين على اختلاف مذاهبهم واتجاهاتهم النحوية — كما أثبت البحث — قد سلك ثلاثة اتجاهات:

الأول- الطعن على القراءة .

الثاني- الطعن على التخرّيج .

الثالث- الطعن على عدم الدراية أو العلم بالقراءة .

١٢- أن القراءات القرآنية - بصفة عامة - كما أثبت البحث - مصدر من مصادر اللغة الغنيّة بالمفردات والتراكيب تُساق جنبًا إلى جنب في الاستشهاد بها - مِنْ قِبَلِ النحاة واللغويين - مع النصوص اللغوية الأخرى؛ كالقرآن الكريم، والأمثال العربية، والشعر العربي القديم، والكلام العربي المعتمد بفصاحته؛ ويَدُلُّ له - في نظر الباحث - كثرة الاستشهاد بها في أفرع اللغة المختلفة؛ وفي ذلك ردٌّ قاطعٌ - في نظر الباحث - على دفع الطعن على القراءات القرآنية .

١٣- أن الطعن على القراءات القرآنية - مِنْ قِبَلِ النحاة واللغويين - يكون في القراءات المتواترة والقراءات الشاذة على حدٍّ سواء .

١٤- أن العلاقة بين القراءات القرآنية ولهجات العرب ولغاتها وثيقة الصلة - كما أثبت البحث -؛ ودليل ذلك احتواء تلك القراءات على لهجات عربية كثيرة قد أتى القرآن الكريم ببعضها؛ والقرآن الكريم لا يأتي فيه إلا الفصحح؛ لأنه تنزيل رب العالمين .

١٥- أن بعض القراءات القرآنية - من ناحية الإعراب والتراكيب - كما أثبت البحث - تُعَدُّ - عند بعض النحاة واللغويين - من قبيل الخطأ أو اللحن أو الشذوذ أو الضعف أو الإنكار أو الغرابة أو القلة أو النحور أو الرداءة أو الفساد أو البُعْد أو الغلط أو الوَهْم أو القُبْح أو الصنعة أو الإبهام؛ وقد عُدَّ بعضها - على سبيل التنظير - عند البعض الآخر - بأنها من ضرورة الشعر أو من أحسن الضرورة فيه .

١٦- أن الطعن على القراءات القرآنية لا معيار له عند النحاة واللغويين؛ إذ إن بعضهم قد يُؤَيِّدُ قراءة قد طعن عليها آخرون أو العكس .

١٧- أن بعض القراءات القرآنية - المطعون عليها - قد يحتمل أكثر من وجه في العربية .

١٨- أن معرفة اللغة والإعراب - في نظر الباحث - أصل لمعرفة القرآن الكريم وقراءاته، والحديث النبوي الشريف .

١٩- أن الباحث قد وافق نحاة المغرب والأندلس، وبخاصة أبو حيّان الأندلسي في بعض المسائل؛ كـ(جواز إضافة المصدر لمفعوله مع وجود الفاعل) ردًا على نحاة الكوفة؛ لثبوت ذلك لغةً وقراءةً وقرآنًا؛ ولوقوع ما يؤيِّده في الكلام العربي المعتد بفصاحته .

٢٠- أن الباحث قد وافق نحاة الكوفة في بعض المسائل؛ كـ(جواز إدخال اللام في أمر المخاطب على الأصل والقياس، وجواز منع صرف المتصرف، وجواز حذف العائد على الموصول، وجواز حذف حرف النداء مع الاسم الذي يجوز أن يكون وصفاً لـ"أي"، وجواز العطف على عاملين، وجواز العطف على موضع اسم "إن" قبل استكمال الخبر، وجواز كسر ياء المتكلم المدغم فيها على لغة بني يربوع) وغيرها ردًا على من أنكر ذلك من النحاة واللغويين؛ لثبوت ذلك لغةً وقراءةً وقرآنًا؛ ولوقوع ما يؤيِّده في الكلام العربي المعتد بفصاحته .

٢١- أن الباحث قد ردّ ما أنكره بعض النحاة واللغويين في بعض المسائل في القراءات القرآنية - المطعون عليها - من قبيلهم؛ لثبوت ذلك لغةً وقراءةً وقرآنًا؛ ولوقوع ما يؤيِّده في الكلام العربي المعتد بفصاحته .

٢٢- أن موقف النحاة واللغويين - على اختلاف مذاهبهم واتجاهاتهم التحوية - من القراءات القرآنية - المطعون عليها - قد سلك مسلكين أحدهما - القبول، والآخر - الردّ .

٢٣- أن القراءات القرآنية - المطعون عليها - على المستوى النحوي - موضع الدراسة - قد بلغ مجموعها - كما أثبت البحث - مائة وأربعاً وخمسين قراءة؛ منها مائة وأربع داخل المناقشة والتحليل بالإضافة إلى ما تكرر منها؛ وقد أسهمت هذه القراءات - كما أثبت البحث - إسهاماً كبيراً في تقعيد النحو العربي، وترجيح المختلف فيه؛ ولعل ما يردُّ الطغف - في نظر الباحث - على تلك القراءات - المطعون عليها - أن بعضها قرأنا؛ والقرآن الكريم لا يأتي فيه إلا الفصيح، وصدق الله العظيم إذ يقول^(١): (أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) .

وبعد؛ فهذه أهم النتائج التي قد توصلت إليها؛ واللّهُ أسألُ أن يجعل هذا العمل مقبولاً، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحث

الدكتور/ محمد أحمد عبد الرحمن الطيب

ثبت المصادر والمراجع

- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر "المسمى" منتهى الأمانى والمسرات في علوم القراءات : البنا (أحمد بن محمد) ، حققه وقَدَّم له الدكتور/ شعبان محمد إسماعيل ، عالم الكتب - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م .
- الأخاجي النحوية: الزمخشري (جار الله أبو القاسم)، تحقيق/ هادي حسن حمودي، مكتبة النهضة العربية - بيروت ١٩٨٥م .
- أدب الكاتب : ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم) ، حققه وعلّق حواشيه ووضع فهارسه / محمد الدالي ، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٢م .
- ارتشاف الضرب: أبو حيّان الأندلسي (محمد بن يوسف)، تحقيق الدكتور/ مصطفى أحمد النماس ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م .
- الأزهية في علم الحروف : الهروي (علي بن محمد) ، تحقيق / عبدالمعین الملوحي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م .
- أساس البلاغة : الزمخشري (جار الله أبو القاسم) ، دار صادر - بيروت ، ١٣٨٥هـ = ١٩٦٥م .
- أسرار العربية : الأنباري (أبو البركات) ، تحقيق/ محمد بهجت البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي - دمشق ، الطبعة الأولى ١٩٥٧م .
- الأسباه والنظائر في النحو: السيوطي (جلال الدين)، تحقيق الدكتور/ عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٥م .

- الأشباه والنظائر في النحو : السيوطي (جلال الدين) ، تحقيق الدكتور/
عبدالعال سالم مكرم ، عالم الكتب — بيروت ، الطبعة الثالثة
١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٣ م .
- الاشتقاق : ابن دريد (محمد بن الحسن) ، تحقيق وشرح / عبد السلام محمد
هارون، دار المسيرة — بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٧٩م .
- إصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي: ابن السيد البطليوسي (أبو محمد
عبد الله)، تحقيق وتعليق الدكتور/ حمزة عبد الله النشترتي، دار الكتب
العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣ م .
- إصلاح المنطق : ابن السكيت (يعقوب بن إسحاق) ، شرح وتحقيق / أحمد
محمد شاكر وآخرين ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الأولى ١٩٨٧م .
- الأصمعيّات : الأصمعي (عبد الملك بن قريب)، تحقيق/ أحمد محمد شاكر
وآخرين ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الخامسة (د.ت) .
- أصول التفكير النحوي: علي أبو المكارم (الدكتور)، ليبيا، الجامعة الليبية
١٩٧٣م .
- الأصول في النحو : ابن السراج (أبو بكر محمد بن سهل) ، تحقيق
الدكتور/ عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٩٨٧م .
- الأصول في النحو: ابن السراج (أبو بكر محمد بن سهل)، تحقيق الدكتور/
عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة ١٤٢٠ هـ = ١٩٩٩م .
- الأضداد: ابن الأنباري (محمد بن القاسم)، تحقيق/ محمد أبو الفضل
إبراهيم، الكويت، الطبعة الأولى ١٩٦٠م .
- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: ابن خالويه (أبو عبد الله الحسين) ،
مكتبة المتنبي — القاهرة (د.ت) .

- إعراب القرآن: الأصبهاني (أبو القاسم إسماعيل)، قَدِّمَتْ لَهُ وَوُثِّقَتْ
نصوصه ووضعت فهارسه الدكتوراة/ فائزة بنت عمر المؤيد،
١٤١٥هـ = ١٩٩٥م .
- إعراب القرآن: النحاس (أبو جعفر أحمد)، تحقيق الدكتور/ زهير غازي
زاهد، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ = ١٩٨٨م .
- إعراب القراءات السبع وعللها: ابن خالويه (أبو عبد الله)، حَقَّقَهُ وَقَدَّمَ لَهُ
الدكتور/ عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة،
الطبعة الأولى ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م .
- إعراب القراءات الشواذ: العكبري (أبو البقاء)، دراسة وتحقيق /
محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى
١٤١٧هـ = ١٩٩٦م .
- الأغاني: الأصفهاني (أبو الفرج علي)، تحقيق وإشراف لجنة من الأدباء،
الدار التونسية للنشر، الطبعة السادسة ١٩٨٣م .
- أمالي ابن الحاجب: دراسة وتحقيق/ فخر سليمان قدارة، دار الجيل
- بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٩م .
- أمالي ابن الشجري: تحقيق ودراسة الدكتور/ محمود محمد الطنحاي،
مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م .
- أمالي المرتضى؛ غرر الفوائد ودرر القلائد: الشريف المرتضى (علي بن
الحسين)، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتاب العربي، الطبعة
الثانية ١٩٦٧م .
- أمثال العرب: الضبي (المفضل بن محمد) قَدَّمَ لَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ/ إحسان
عباس، دار الرائد العربي - بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٣م .

- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : (البصريين والكوفيين):
الأنباري (أبو البركات) ، تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة
العصرية، صيدا — بيروت ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م .
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ابن هشام الأنصاري (جمال الدين) ،
تحقيق/ بركات يوسف هُبُود، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع — بيروت
١٤٢٠ هـ = ٢٠٠٠ م .
- إيضاح الشعر : الفارسي (أبو علي)، حقَّقه الدكتور/ حسن هنداوي، دار
القلم — دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م .
- الإيضاح في شرح المفصل: ابن الحاجب، تحقيق الدكتور/ موسى بنباي
العليلي، وزارة الأوقاف العراقية، بغداد ١٩٨٢ م .
- البحر المحيط في التفسير : أبو حيَّان الأندلسي (محمد بن يوسف)، عناية
الشيخ/ زهير جعيد ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت — لبنان
١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م .
- البيان في غريب إعراب القرآن : الأنباري (أبو البركات)، تحقيق الدكتور/
طه عبد الحميد طه ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر — القاهرة
١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م .
- تاج العروس من جواهر القاموس : الزبيدي ، منشورات دار مكتبة الحياة ،
بيروت — لبنان (د.ت) .
- التبصرة والتذكرة : الصميري، تحقيق الدكتور/ فتحي علي الدين، دمشق
١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م .
- التبيان في إعراب القرآن : العكبري (أبو البقاء) ، وضع حواشيه / محمد
حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان ، الطبعة الأولى
١٤١٩ هـ = ١٩٩٨ م .

- تحفة الأقران في ما قرئ بالتتليث من حروف القرآن : الرعيني (أبو جعفر أحمد) ، تحقيق الدكتور/ علي حسين البواب ، دار المنارة للنشر والتوزيع ، جدة — السعودية ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م .
- تخلص الشواهد وتلخيص الفوائد: ابن هشام الأنصاري (جمال الدين) ، تحقيق وتعليق الدكتور/ عباس مصطفى الصالحي، دار الكتاب العربي — بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م .
- تذكرة الموضوعات: محمد ظاهر الهندي الفتني، دار إحياء التراث العربي — بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ .
- تذكرة النحاة : أبو حيّان الأندلسي (محمد بن يوسف) ، تحقيق الدكتور/ عفيف عبدالرحمن ، مؤسسة الرسالة — بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م .
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : ابن مالك (أبو عبد الله جمال الدين) ، حققه وقَدَّم له/ محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م .
- التفسير الكبير : (الفخر الرازي) ، دار إحياء التراث العربي — بيروت، الطبعة الثالثة (د.ت) .
- تفسير النسفي : مطبعة عيسى البابي الحلبي (د.ت) .
- تمثال الأمثال : العبدري الشيبني (أبو المحاسن محمد بن علي) ، حققه وقَدَّم له الدكتور/ أسعد زبيان ، دار المسيرة — بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٢ م .
- تهذيب اللغة : الأزهرري (أبو منصور محمد) ، تحقيق/ عمر سلامي وآخرين ، دار إحياء التراث العربي، بيروت — لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ = ٢٠٠١ م .

- جامع البيان في تفسير القرآن : الطبري ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت — لبنان ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م .
- الجامع الكبير (وهو سنن الترمذي): (أبي عيسى محمد) ، حَقَّقَهُ وَخَرَّجَ أحاديثه وعلَّق عليه الدكتور/ بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٩٩٨ م .
- الجامع لأحكام القرآن : القرطبي (أبو عبد الله محمد) ، دار الكتب المصرية، الطبعة الثالثة ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م .
- الجامع لشعب الإيمان: البيهقي (أبو بكر أحمد)، الدار السلفية، بومباي، الهند، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ = ١٩٩٦ م .
- الجمل في النحو: الفراهيدي (الخليل بن أحمد)، تحقيق/ فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة — بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨٧ م .
- جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام : القرشي (محمد بن أبي الخطاب)، حَقَّقَهُ وَعلَّق عليه وزاد في شرحه/ محمد علي الهاشمي ، دار القلم ، الطبعة الثانية ١٩٨٦ م .
- جمهرة الأمثال: العسكري (أبو هلال)، حَقَّقَهُ وَعلَّق حواشيه ووضع فهرسه/ محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرون، المكتبة العصرية ، صيدا — بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣ م .
- جمهرة اللغة : ابن دريد (محمد بن الحسن) ، حَقَّقَهُ وَقَدَّمَ له/ رمزي منير بلعبيكي ، دار العلم للملايين — بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٧ م .
- الجنى الداني في حروف المعاني : المرادي (الحسن بن قاسم) ، تحقيق الدكتور/ فخر الدين قباوة وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت — لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ = ١٩٩٢ م .

- جواهر الأدب في معرفة كلام العرب : الإربليّ (علاء الدين بن علي) ،
صنعة/ إميل بديع يعقوب، دار النفائس - بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩١م.
- حجة القراءات : ابن زنجلة (أبو زرعة عبد الرحمن) ، تحقيق/ سعيد
الأفغاني، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الخامسة ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.
- الحجة للقراء السبعة : الفارسي (أبو علي الحسن) ، وضع حواشيه وعلّق
عليه/ كامل مصطفى الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة
الأولى ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م .
- حماسة البحريّ : اعتنى بضبطه / لويس شيخو ، بيروت (د.ت) .
- الحماسة البصرية: علي بن الحسن البصري، تحقيق/ مختار الدين أحمد،
عالم الكتب - بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٣م .
- الحماسة الشجرية: ابن الشجري (هبة الله بن علي)، تحقيق/ عبد المعين
الملوحي وآخرين، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية،
دمشق، الطبعة الأولى ١٩٧٠م .
- الحيوان : الجاحظ (عمرو بن بحر) ، تحقيق وشرح/ عبد السلام محمد
هارون ، دار الجيل - بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٨م .
- خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب : البغدادي ، تحقيق وشرح /
عبد السلام محمد هارون ، الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧٩م .
- الخصائص : ابن جني (أبو الفتح عثمان) ، تحقيق الدكتور / عبد الحميد
هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى
١٤٢١هـ = ٢٠٠١م .
- الدرر اللوامع على همع الهوامع في شرح جمع الجوامع في العلوم العربية:
الشنقيطيّ (أحمد بن الأمين) ، تحقيق وشرح/ عبد العال سالم مكرم ، دار
البحوث العلمية - الكويت ، الطبعة الأولى ١٩٨١م .

- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : السمين الحلبي (شهاب الدين أبو العباس) ، تحقيق الدكتور/ أحمد محمد الخراط ، دار القلم — دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م .
- ديوان الأدب : الفارابي (أبو إبراهيم إسحاق) ، تحقيق الدكتور/ أحمد مختار ١٣٩٥ هـ .
- ديوان أبي الأسود الدؤلي : تحقيق / محمد حسن آل ياسين ، الطبعة الأولى ١٩٨٢ م .
- ديوان الأسود بن يعفر: صنعة/ نوري حمودي القيسي، وزارة الثقافة والإعلام في الجمهورية العراقية، الطبعة الأولى (د.ت) .
- ديوان الأعشى : (ميمون بن قيس) شرح وتعليق / محمد محمد حسين ، مؤسسة الرسالة — بيروت ، الطبعة السابعة ١٩٨٣ م .
- ديوان الأعشى: (ميمون بن قيس)، دار صادر— بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣ م .
- ديوان الأقيشر الأسدي: (المغيرة بن عبد الله)، جمع وتحقيق/ خليل الدويهي، دار الكتاب العربي — بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩١ م .
- ديوان امرئ القيس : تحقيق الدكتور/ ياسين الأيوبي ، المكتب الإسلامي ، بيروت — لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ = ١٩٩٨ م .
- ديوان أمية بن أبي الصلت : جمعه / بشير يموت ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٣٤ م .
- ديوان أوس بن حجر : تحقيق / محمد يوسف نجم ، دار بيروت للطباعة والنشر — بيروت ١٩٨٦ م .

- ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي: تحقيق/ عزّة حسن، منشورات دار الثقافة، دمشق، الطبعة الثانية ١٩٧٢م .
- ديوان تأبّط شراً: (ثابت بن جابر)، جمع وتحقيق وشرح/ علي ذو الفقار شاکر، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٩٨٤م .
- ديوان تميم بن مقبل: تحقيق الدكتورة/ عزّة حسن، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم في وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ١٩٦٢م .
- ديوان جرير بن عطية: تحقيق / نعمان أمين طه ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثالثة (د.ت) .
- ديوان جميل بثينة : جمع وتحقيق وشرح / إميل يعقوب ، دار الكتاب العربي — بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٢م .
- ديوان حاتم الطائي: (حاتم بن عبد الله) ، صنعة/ يحيى بن مدرك الطائي، رواية/ هشام بن محمد الكلبي، دراسة وتحقيق/ عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٩٠م .
- ديوان حسان بن ثابت الأنصاري : تحقيق / سيّد حنفي حسنين ، دار المعارف بمصر ١٩٧٧م .
- ديوان الحطيئة : شرح/ أبي سعيد السكري، دار صادر — بيروت ١٩٨١م.
- ديوان أبي دؤاد الإيادي: نشر/ جوستاف جرونيام، ترجمة/ إحسان عباس، منشورات مكتبة الحياة — بيروت، الطبعة الأولى ١٩٥٩م .
- ديوان ذي الرمة : شرح / أحمد بن حاتم الباهلي ، رواية / أبي العباس ثعلب، تحقيق / عبد القدوس أبي صالح، مؤسسة الإيمان — بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٢م .

- ديوان رؤبة بن العجاج: تحقيق/وليم بن الورد، دار الآفاق الجديدة
— بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨٠م .
- ديوان الراعي النميري : جمعه وحقّقه / راينهت فايرت ، نشر / فرانتس
شتايز بفيسدان — بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٠م .
- ديوان الراعي النميري : شرح الدكتور/ واضح الصمد، دار الجيل
— بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م .
- ديوان الشماخ بن ضرار: تحقيق/ صلاح الدين الهادي، دار المعارف
بمصر، الطبعة الأولى ١٩٦٨م .
- ديوان طرفة بن العبد : دار صادر — بيروت ١٩٨٠م .
- ديوان الطرماح: (الكامل بن حكيم)، تحقيق الدكتورة/ عزّة حسن، دمشق
١٩٦٨م .
- ديوان العباس بن مرداس: جمع وتحقيق/ يحيى الجبوري، مديرية الثقافة
العامة في وزارة الثقافة والإعلام في الجمهورية العراقية — بغداد ١٩٦٨م .
- ديوان عبيد بن الأبرص : دار بيروت للطباعة والنشر — بيروت ١٩٨٣م .
- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات : تحقيق وشرح/ محمد يوسف نجم ، دار
بيروت للطباعة والنشر — بيروت ١٩٨٦م .
- ديوان العجاج: رواية الأصمعي، تحقيق الدكتورة/ عزّة حسن، دار الشروق
— بيروت (د٠ت) .
- ديوان عدي بن زيد بن الرقاع: جمع وشرح/ حسن محمد نور الدين، دار
الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٠م .

- ديوان عروة بن الورد: شرح ابن السكيت (يعقوب بن إسحاق)، تحقيق/ عبد المعين الملوحي، طبع وزارة الثقافة والإرشاد القومي، سوريا، الطبعة الأولى ١٩٦٦ م .
- ديوان علقمة بن عبدة الفحل : تحقيق / لطفي الصقال وآخرين ، دار الكتاب العربي - حلب ، الطبعة الأولى ١٩٦٩ م .
- ديوان الإمام علي بن أبي طالب: جمع / نعيم زرزور، دار الكتب العلمية - بيروت (د٠ت) .
- ديوان عمرو بن قميئة البكري: تحقيق/ حسن كامل الصيرفي، مجلة معهد المخطوطات العربية - القاهرة ١٩٦٥ م .
- ديوان عنتر بن شداد : تحقيق ودراسة / محمد سعيد مولوي ، المكتب الإسلامي - بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨٣ م .
- ديوان الفرزدق : دار صادر - بيروت (د٠ت) .
- ديوان القتال الكلابي: (عبد أو عبید الله بن محبب أو مجيب)، حققه وقدم له/ إحسان عباس، دار الثقافة - بيروت ١٩٨٩ م .
- ديوان القطامي: (عمير بن شيم)، تحقيق/ إبراهيم السامرائي وآخرين، دار الثقافة - بيروت ١٩٦٠ م .
- ديوان أبي قيس بن الأسلت الأوسي الجاهلي: دراسة وجمع وتحقيق/ حسن محمد باجودة ، دار التراث - القاهرة (د٠ت) .
- ديوان قيس بن الخطيم : تحقيق/ ناصر الدين الأسد ، دار صادر- بيروت، الطبعة الثانية ١٩٦٧ م .
- ديوان كثير عزة : تحقيق / إحسان عباس ، دار الثقافة - بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٧١ م .

- ديوان كعب بن زهير : تحقيق وشرح/ علي فاعور، دار الكتب العلمية
— بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٧ م .
- ديوان كعب بن مالك الأنصاري: تحقيق وشرح: مجيد طرّاد، دار صادر
— بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٧ م .
- ديوان لبّيد بن ربيعة العامري : تحقيق / إحسان عباس ، مطبعة حكومة
الكويت ، الطبعة الثانية ١٩٨٤ م .
- ديوان المتلمس الضبّعي: رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي، تحقيق/
حسن كامل الصّيرفي ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد ١٤ ،
القاهرة ١٩٦٨ م .
- ديوان مَتَم بن نُؤيرة: مالك و مَتَم ابْنًا نُؤيرة اليربوعي، تحقيق/ ابنِ سام
مرهون الصفار، مطبعة الإرشاد — بغداد ١٩٦٨ م .
- ديوان مسكين الدارمي: تحقيق / خليل إبراهيم العطية وآخرين، بغداد
١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م .
- ديوان النابغة الجعدي: تحقيق الدكتور/ واضح الصمد، دار صادر— بيروت،
الطبعة الأولى ١٩٩٨ م .
- ديوان النابغة الذبياني : تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف
بمصر ١٩٧٧ م .
- الردّ على النحاة : ابن مضاء القرطبيّ (أحمد بن عبد الرحمن) ، تحقيق/
شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ١٩٨٢ م .
- رصف المباني في شرح حروف المعاني : المالقي (أحمد بن عبد النور) ،
تحقيق الدكتور / أحمد محمد الخراط ، دار القلم — دمشق ، الطبعة الثانية
١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م .

- زهر الأكم في الأمثال والحكم: حسن اليوسي، تحقيق/ محمد حجي وآخرين، دار الثقافة - الدار البيضاء، الطبعة الأولى ١٩٨١ م.
- السبعة في القراءات: ابن مجاهد، تحقيق الدكتور / شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة (د.ت).
- سر صناعة الإعراب: ابن جنّي (أبو الفتح عثمان)، دراسة وتحقيق الدكتور/ حسن هندأوي، دار القلم - دمشق، الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ = ١٩٩٣ م.
- سمط اللآلي في شرح أمالي القاضي وذيل اللآلي: أبو عبيد البكري (عبد الله ابن عبد العزيز)، تحقيق / عبد العزيز الميمني، دار الحديث - بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٤ م.
- سنن الترمذي: (أبي عيسى محمد)، دار الفكر - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.
- سنن الدارمي: (أبو محمد عبد الله)، حققه وشرحه ألفاظه وجمعه وعلّق عليه ووضع فهارسه الدكتور/ مصطفى ديب البغا، دار القلم - دمشق، الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ = ١٩٩٦ م.
- سنن أبي داود: (أبو داود سليمان)، شرح وتحقيق الدكتور/ السيد محمد سيد وآخرين، دار الحديث - القاهرة ١٤٢٠ هـ = ١٩٩٩ م.
- سنن ابن ماجه: القزويني (أبو عبد الله محمد بن يزيد)، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية (د.ت).
- سنن ابن ماجه: القزويني (أبو عبد الله محمد بن يزيد)، حقّق أصوله وخرّج أحاديثه الشيخ/ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ = ١٩٩٨ م.

- سنن ابن ماجه : القزويني (أبو عبد الله محمد بن يزيد)، حكم على أحاديثه وأثاره وعلق عليه/ محمد ناصر الدين الألباني، تحقيق/ علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع — الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ = ١٩٩٨ م .
- سنن النسائي : (أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب)، تحقيق الدكتور/ عبد الغفار سليمان البنداري وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ = ١٩٩١ م .
- سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي: تحقيق/ مكتبة تحقيق التراث الإسلامي، دار المعرفة، بيروت — لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م .
- سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي، وحاشية الإمام السندي: تحقيق/ عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية — حلب، الطبعة الثالثة ١٤١٤ هـ = ١٩٩٤ م .
- شذا العرف في فن الصرف : الحملوي (الشيخ أحمد بن محمد)، شرحه وفهرسه واعتنى به الدكتور/ عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت — لبنان ، الطبعة الثالثة ١٤٢١ هـ = ٢٠٠٠ م .
- شرح أبيات سيبويه : السيرافي (أبو محمد يوسف) ، تحقيق الدكتور/ محمد الرّيح هاشم ، دار الجيل — بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ = ١٩٩٦ م .
- شرح اختيارات المفضل : الخطيب التبريزي (يحيى بن علي) ، تحقيق/ فخر الدين قباوة ، دار الكتب العلمية — بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨٧ م .
- شرح أشعار الهذليين : السكري (أبو سعيد الحسن) ، تحقيق/ عبد الستار أحمد فراج ، مكتبة دار العروبة — القاهرة (دوت) .

— شرح الأشموني لألفية ابن مالك "المسمى" منهج السالك إلى ألفية ابن مالك:
تحقيق الدكتور / عبدالحميد السيد محمد عبد الحميد ، المكتبة الأزهرية
للتراث (د.ت) .

— شرح التسهيل: ابن مالك (جمال الدين محمد)، تحقيق الدكتور/ عبدالرحمن
السيد وآخرين، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى
١٤١٠هـ = ١٩٩٠م .

— شرح التصريح على التوضيح : الأزهرى (خالد) ، دار الفكر للطباعة
والنشر والتوزيع (د.ت) .

— شرح ديوان الأخطل : صنفه وكتب مقدّماته وشرح معانيه وأعدّ فهرسه/
إيليا سليم الحاوي، دار الثقافة — بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٩م .

— شرح ديوان الحماسة : المرزوقي (أحمد بن محمد)، نشر/ أحمد أمين
وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الثانية ١٩٦٨م .

— شرح ديوان الحماسة : المرزوقي (أحمد بن محمد)، بيروت ١٩٩١م .

— شرح ديوان زهير بن أبي سلمى : صنعة / أبي العباس ثعلب ، الدار
القومية للطباعة والنشر — القاهرة ١٩٦٤م .

— شرح ديوان علقمة بن عبدة الفحل: قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه/ حنا
نصر الحتي، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م .

— شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة : تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد،
دار الأندلس، الطبعة الرابعة ١٩٨٨م .

— شرح شافية ابن الحاجب : الأستراباذي (محمد بن الحسن) مع شرح
شواهد لـ (عبد القادر البغدادي)، حقّقهما وضبط غريبهما وشرح مبهمهما/
محمد نور الحسن وآخرين ، دار الكتب العلمية — بيروت ١٩٨٢م .

— شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب : ابن هشام الأنصاري (جمال الدين) ، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه الدكتور/ إميل يعقوب، دار الكتب العلمية ، بيروت — لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م .

— شرح شواهد الإيضاح لأبي علي الفارسي : (عبد الله بن بري) ، تقديم وتحقيق/ عبيد مصطفى درويش ، مطبوعات مجمع اللغة العربية — القاهرة ١٩٨٥م .

— شرح شواهد الشافية : البغدادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت — لبنان ١٩٧٥م .

— شرح شواهد المغني: السيوطي (جلال الدين)، منشورات دار مكتبة الحياة — بيروت (د٠ت) .

— شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : تحقيق /محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث — القاهرة، الطبعة العشرون ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م.

— شرح عمدة الحافظ وعمدة اللافظ : ابن مالك (جمال الدين محمد) ، تحقيق/ رشيد عبد الرحمن العبيدي ، نشر لجنة إحياء التراث في وزارة الأوقاف في الجمهورية العراقية ، الطبعة الأولى ١٩٧٧م .

— شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: محمد بن القاسم (أبو بكر بن الأنباري) ، تحقيق / بركات يوسف هبّود، المكتبة العصرية ، صيدا — بيروت ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م .

— شرح قطر الندى وبل الصدى: ابن هشام الأنصاري (جمال الدين)، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا— بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م .

- شرح الكافية الشافية: ابن مالك (جمال الدين محمد)، حقَّقه وقَدَّم له الدكتور/ عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م .
- شرح المفصل: ابن يعيش (موفق الدين) ، مكتبة المتنبى - القاهرة (د.ت).
- شعر الأحوص الأنصاري : جمع وتحقيق / عادل سليمان جمال ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر - القاهرة ١٩٧٠م .
- شعر خفاف بن ندبة السلمي : جمع وتحقيق/ نوري حمودي القيسي، مطبعة المعارف - بغداد ١٩٦٨م .
- شعر أبي زبيد الطائي: تحقيق / نوري حمودي القيسي، مطبعة المعارف - بغداد ١٩٦٧م .
- شعر زياد الأعجم : جمع وتحقيق / يوسف حسين بكَّار ، دار المسيرة ، الطبعة الأولى ١٩٨٣م .
- شعر عمرو بن أحمَر الباهلي : جمعه وحقَّقه / حسين عطوان : مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق (د.ت) .
- شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي : جمعه/ مطَّاع الطرابيشي، مطبوعات مجلة اللغة العربية، دمشق، الطبعة الثانية ١٩٨٥م .
- شعر الكميت بن زيد الأسدي : جمع وتقديم / داود سلَّوم ، مكتبة الأندلس - بغداد ١٩٦٩م .
- شعر ابن ميادة : جمعه وحقَّقه / حنا جميل حدَّاد، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، الطبعة الأولى ١٩٨٢م .
- شعر النابغة الجعدي: تحقيق/ عبدالعزيز رباح،المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى ١٩٦٤م .

- شعر هدبة بن الخشرم : جمع وتحقيق/ يحيى الجبوري، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ١٩٨٦ م .
- الشعر والشعراء : ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم) ، تحقيق وشرح / أحمد محمد شاكر ، الطبعة الثالثة ١٩٧٧ م .
- شعراء إسلاميون : تحقيق/ نوري حمودي القيسي، عالم الكتب، بيروت، ومكتبة النهضة العربية، بغداد، للطبعة الثانية ١٩٨٤ م .
- شعراء أمويون : تحقيق/ نوري حمودي القيسي ، عالم الكتب — بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٥ م .
- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل: الخفاجي (شهاب الدين أحمد)، قدّم له وصحّحه ووثّق نصوصه وشرح غريبه الدكتور/ محمد كشّاش، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م .
- شواذ القراءة واختلاف المصاحف: الكرمانلي، نسخة مصورة عن المخطوط ٢٢٤ قراءات ، مكتبة الجامع الأزهر بمكتبة كلية دار العلوم — جامعة القاهرة .
- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح : ابن مالك (جمال الدين محمد)، تحقيق وتعليق/ محمد فؤاد عبدالباقي، عالم الكتب — بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م .
- الصاحبى في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها : أحمد بن فارس ، حقّقه وقدّم له / مصطفى الشويمي ، منشورات مؤسسة بدران ، الطبعة الأولى ١٩٦٣ م .

- صحيح البخاري : (أبي عبد الله محمد) ، ضبطه ورقّمه وذكر تكرر مواضعه وشرح ألفاظه وجمله وخرّج أحاديثه في صحيح مسلم ووضع فهرسه الدكتور/ مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة الخامسة ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م .
- صحيح البخاري بحاشية السندي : البخاري (أبو عبد الله محمد)، اعتنى به وراجعها الشيخ / حسن عبد العال وآخرون ، صيدا - بيروت ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م .
- صحيح سنن أبي داود: (سليمان بن الأشعث) ، محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م .
- صحيح مسلم : (مسلم بن الحجاج النيسابوري)، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث - القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ = ١٩٩١م .
- صحيح مسلم بشرح الإمام محيي الدين النووي : تحقيق الشيخ / خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، الطبعة الخامسة ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م .
- صحيح مسلم بشرح الإمام النووي : رقمه، وخرّج أحاديثه/ محمد فؤاد عبد الباقي، حقّقه الشيخ/ عرفان حسونة، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م .
- ضرائر الشعر : ابن عصفور الإشبيلي: (أبو الحسن علي)، وضع حواشيه/ خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م .

- الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر : الألوسي (السيد محمود شكري)،
شرحه/ محمد بهجة الأثري البغدادي، دار الآفاق العربية — القاهرة، الطبعة
الأولى ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م .
- طبقات فحول الشعراء : الجمحي (محمد بن سلام) ، قرأه وشرحه/ محمود
محمد شاكر ، القاهرة ١٩٧٤م .
- العقد الفريد : ابن عبد ربه الأندلسي (أحمد بن محمد) ، شرحه وضبطه
وصحَّحه وعنون موضوعاته ورَتَّبَ فهرسه / أحمد أمين وآخرون ، دار
الكتاب العربي — بيروت ١٩٨٣م .
- العقد الفريد : ابن عبد ربه الأندلسي (أحمد بن محمد)، تحقيق الدكتور/
محمد التونجي ، دار صادر — بيروت ، الطبعة الأولى ٢٠٠١م .
- عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد : السيوطي (جلال الدين)، تحقيق/
أحمد عبد الفتاح تَمَّام ، دار الكتب العلمية ، بيروت — لبنان ، الطبعة
الأولى ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م .
- عقود الزبرجد في إعراب الحديث النبوي : السيوطي (جلال الدين)، حَقَّقَه
وقَدَّمَ له الدكتور/ سلمان القضاة، دار الجيل — بيروت، ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م .
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده : ابن رشيِّق القيرواني، تحقيق/
محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل — بيروت، الطبعة الخامسة
١٩٨١م .
- غريب الحديث : ابن الجزري، تحقيق/ عبد المعطي أمين قلعجي، دار
الكتب العلمية — بيروت ١٩٨٥م .
- الفائق في غريب الحديث : الزمخشري (جار الله أبو القاسم)، وضع
حواشيه/ إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة
الأولى ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م .

- الفاخر : (المفضل بن سلمة) ، تحقيق/ عبد العليم الطحاوي ، دار إحياء الكتب العربية — القاهرة ، الطبعة الأولى (د.ت) .
- فتح القدير (الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير) : الشوكاني ، دار الفكر للطباعة والنشر — بيروت ، الطبعة الثالثة ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م .
- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية : الجمل (سليمان ابن عمر) ، مطبعة عيسى البابي الحلبي — القاهرة (د.ت) .
- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال: أبو عبيد البكري (عبدالله بن عبدالعزيز) ، حققه وقدم له / إحسان عباس وآخرون ، مؤسسة الرسالة — بيروت ، الطبعة الثالثة ١٩٨٣م .
- فيض القدير بشرح الجامع الصغير: المناوي (عبد الرؤوف) ، الطبعة الثانية، تصوير بيروت عن طبعة مصرية ١٣٩١هـ = ١٩٧٢م .
- القاموس المحيط : الفيروز آبادي، المطبعة المصرية ١٣٥٢هـ = ١٩٣٣م .
- الكامل في اللغة والأدب : المبرّد (أبو العباس محمد) ، عارضه بأصوله وعلق عليه/ محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا — بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م .
- الكتاب : سيبويه (عمرو بن عثمان) ، تحقيق وشرح / عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع — القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م .
- كتاب الأمثال : (القاسم بن سلام)، تحقيق/ عبد المجيد قطامش ، دار المأمون للتراث — دمشق ، الطبعة الأولى ١٩٨٠م .
- كتاب الأمثال لمجهول : مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية — حيدر آباد الدكن، الطبعة الأولى ١٣٥١هـ .

— الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل :
الزمخشري (جار الله أبو القاسم) ، تحقيق وتعليق ودراسة الشيخ / عادل
أحمد عبد الموجود وآخرين ، مكتبة العبيكان — الرياض ، الطبعة الأولى
١٤١٨هـ = ١٩٩٨م .

— كشف الخفاء ومزيل الإلباس مما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس:
العجلوني (إسماعيل بن محمد)، دار الكتب العلمية — بيروت (د.ت) .

— كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس:
العجلوني (إسماعيل بن محمد)، ضبطه وصحّحه ووضع حواشيه الشيخ/
محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة
الأولى ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م .

— الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : القيسي (أبو محمد
مكي) ، تحقيق الدكتور / محيي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة — بيروت،
الطبعة الخامسة ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م .

— كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال : الهندي (علاء الدين)، تصوير
مؤسسة الرسالة، بيروت عن طبعة حلب (د.ت) .

— اللامات : الزجّاجي (عبد الرحمن بن إسحاق) ، تحقيق الدكتور / مازن
المبارك ، دار الفكر — دمشق ، الطبعة الثانية ١٩٨٥م .

— لسان العرب: ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين)، دار صادر — بيروت،
الطبعة الأولى ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م .

— اللمع في العربية : ابن جني (أبو الفتح عثمان) ، تحقيق / حسين محمد
محمد شرف ، عالم الكتب — القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٧٩م .

— اللمع في العربية : ابن جني (أبو الفتح عثمان)، تحقيق / حامد المؤمن ،
مكتبة النهضة العربية ، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م .

- ليس في كلام العرب : ابن خالويه (أبو عبد الله الحسين)، تحقيق/ أحمد عبدالغفور عطار، مكة المكرمة، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م .
- ما يجوز للشاعر في الضرورة: الفزاز القيرواني (أبو عبدالله محمد)، تحقيق وشرح ودراسة الدكتور/ محمد زغلول سلّام وآخرين، الناشر/ منشأة المعارف — الإسكندرية (د.ت) .
- ما يحتمل الشعر من الضرورة: السيرافي (أبو سعيد الحسن)، تحقيق وتعليق الدكتور/ عوض بن حمد القوزي، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م .
- المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم : الأمدي (الحسن بن بشر) ، مطبوع مع معجم الشعراء لـ(المزرباني) ، مكتبة القدسي — القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٨٢م .
- المبسوط في القراءات العشر : الأصفهاني (أبو بكر أحمد) ، تحقيق/ حمزة حاكمي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية — دمشق ١٤٠٧هـ = ١٩٨٦م .
- مجاز القرآن : أبو عبيدة ، عارضه بأصوله وعلّق عليه الدكتور / محمد فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي — القاهرة (د.ت) .
- مجالس ثعلب : شرح وتحقيق / عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الخامسة ١٩٨٧م .
- مجمع الأمثال : الميداني (أبو الفضل أحمد) ، تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا — بيروت ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م .
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: الهيثمي (أبو بكر)، دار الكتاب العربي، بيروت — لبنان، الطبعة الثانية ١٩٦٧م .
- المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : ابن جني (أبو الفتح عثمان) ، دراسة وتحقيق/ محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ، بيروت — لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م .

- المجرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ابن عطية (القاضي أبو محمد عبد الحق) ، تحقيق / عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م .
- المحكم والمحيط الأعظم : ابن سيده (أبو الحسن علي)، تحقيق الدكتور/ عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م .
- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع : ابن خالويه (أبو عبد الله الحسين) ، عالم الكتب - بيروت (د.ت) .
- المخصص : ابن سيده (أبو الحسن علي) ، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر - بيروت ١٩٦٩م .
- مراتب النحويين : أبو الطيّب اللغوي (عبد الواحد بن علي)، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر - القاهرة (د.ت) .
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها : السيوطي (جلال الدين)، ضبطه وصحّحه ووضع حواشيه/ فؤاد على منصور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م .
- المساعد على تسهيل الفوائد : ابن عقيل ، تحقيق الدكتور/ محمد كامل بركات ، دمشق ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م .
- المستقصى في أمثال العرب : الزمخشري (جار الله أبو القاسم) ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ = ١٩٨٧م .
- المسند : ابن حنبل (أحمد بن محمد)، شرحه وصنع فهرسه/ حمزة أحمد الزين، دار الحديث - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل : تحقيق / شعيب الأرنؤوط وآخرين ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ = ١٩٩٩م .

- مشكل إعراب القرآن : القيسي (أبو محمد مكي) ، حَقَّقَهُ وعلَّق عليه/ ياسين محمد السوَّاس، دار اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق — بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م .
- معاني القرآن : الأخفش (سعيد بن مسعدة) ، دراسة وتحقيق الدكتور/ عبدالأمير محمد أمين الورد ، عالم الكتب — بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م .
- معاني القرآن : الفرَّاء (أبو زكريا يحيى بن زياد)، عالم الكتب — بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م .
- معاني القرآن وإعرابه : الزجَّاج (أبو إسحاق إبراهيم) ، شرح وتحقيق الدكتور/ عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب — بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م .
- المعاني الكبير في أبيات المعاني : ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم) ، دار الكتب العلمية — بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٤م .
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص : العباسي (عبدالرحيم بن أحمد)، تحقيق/ محمد محيي الدين عبدالحميد، عالم الكتب — بيروت ١٩٤٧م .
- معجم البلدان: الحموي (ياقوت بن عبد الله)، دار صادر — بيروت (د.ت) .
- معجم الشعراء : المرزباني (محمد بن عمران) ، مكتبة القدسي — القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٨٢م .
- المعجم الكبير : الطبراني (أبو القاسم سليمان)، حَقَّقَهُ وخرَّج أحاديثه/ حمدي عبدالمجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي (د.ت) .
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع : البكري (عبد الله بن عبدالعزيز) ، حَقَّقَهُ وضبطه / مصطفى السقا ، عالم الكتب — بيروت ، الطبعة الثالثة ١٩٨٣م .

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري (جمال الدين) ،
حقَّقه وعلَّق عليه الدكتور / مازن المبارك وآخرون ، دار الفكر للطباعة
والنشر والتوزيع — بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م .
- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة:
السخاوي، تصحيح الأستاذ/ عبد الله محمد الصديق، مكتبة الخانجي بمصر
١٣٧٥هـ=١٩٥٦م .
- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية: العيني (محمود بن أحمد)،
مطبوع مع خزانة الأدب ، دار صادر (د.ت) .
- المقتضب: المبرِّد (أبو العباس محمد)، تحقيق / محمد عبد الخالق عضيمة ،
لجنة إحياء التراث الإسلامي — القاهرة ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م .
- المقرَّب : ابن عصفور (أبو الحسن علي) ، تحقيق / أحمد عبد الستار
الجواري وآخرين ، مطبعة العاني — بغداد ١٣٩١هـ = ١٩٧١م .
- الممتع في التصريف : ابن عصفور (أبو الحسن علي) ، تحقيق الدكتور/
فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة — بيروت ١٩٧٨م .
- المنصف لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني : ابن جني (أبو الفتح
عثمان) ، تحقيق / إبراهيم مصطفى وآخرين ، مطبعة مصطفى البابي
الحلبي ، الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ = ١٩٥٤م .
- المنقوص والممدود : الفراء (أبو زكريا يحيى بن زياد)، تحقيق/ عبدالعزيز
الميمني، دار المعارف بمصر ١٩٦٧م .
- الموطأ : مالك بن أنس، تخريج وتعليق وترقيم/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار
الحديث — القاهرة (د.ت) .
- النشر في القراءات العشر : ابن الجزري (أبو الخير محمد) ، دار الكتب
العلمية ، بيروت — لبنان (د.ت) .

- النهائية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير (مجد الدين أبو السعادات المبارك)، تحقيق/ طاهر أحمد الزاوي وآخرين، المكتبة العلمية، بيروت - لبنان (د.ت) .
- النهائية في غريب الحديث والأثر : ابن الأثير (مجد الدين أبو السعادات المبارك) ، خرّج أحاديثه وعلّق عليه/ أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م .
- النوارد في اللغة : أبو زيد (سعيد بن أوس) ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الثانية ١٩٦٧م .
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : السيوطي (جلال الدين) ، تحقيق وشرح الدكتور / عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية - الكويت ، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م .
- الوسيط في الأمثال : الواحدي (علي بن أحمد)، تحقيق/ عفيف عبدالرحمن، مؤسسة دار الكتب الثقافية - الكويت، الطبعة الأولى (د.ت) .

الفهرست

المقدمة	٣
المبحث الأول : المُشكَل في المتواتر	١٩
المبحث الثاني : المُشكَل في الشاذ	١٠٥
المبحث الثالث : المُشكَل في الوجهين (المتواتر والشاذ)	٢٦٢
نتائج البحث	٣٦٩
ثبت المصادر والمراجع	٣٧٤